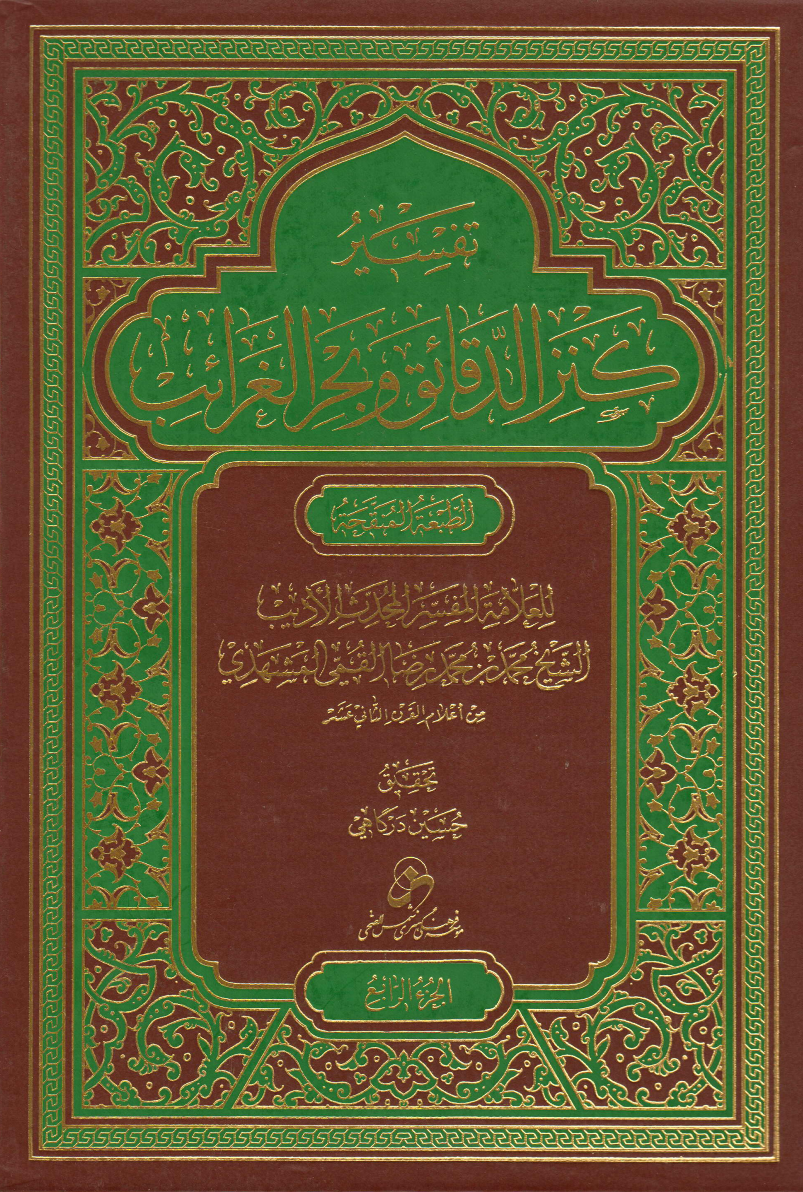

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
مؤسسه فرهنگی نشر شمس الضحی
الجزء الرابع



الطبعة المنقّحة

الجزء الرابع

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين دركاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر كنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقيق حسين‌درگاهی.
مشخصات نشر :تهران: شمس الضحیٰ، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری :۱۴ ج.
شابک :(ج ۴)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 10 - 0
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی :فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده :درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره :BP ۹۷ / ۳ / ۸ ق ۹ ک ۱۳۸۷
رده بندی دیویی :۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی :۱۶۳۰۶۱۷

▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الرابع

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي

تحقيق: حسين درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ

الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابك (ردمك): الجزء الرابع: ۰ ـ ۱۰ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ ـ ۰۶ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵



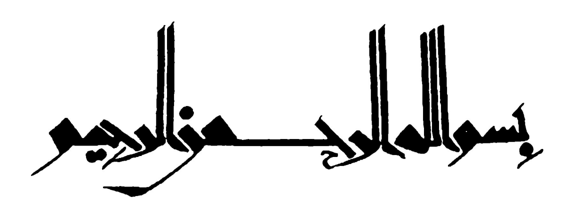
مراكز التوزيع:

۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)

۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱

۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱

۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱



يا علي يا فاطمة

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقية الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الّتي استفدنا منها في الربع الأوّل من التفسير

١ ـ نسخة موجودة في جامعة طهران، برقم ١٤، ورمزها (أ).

٢ ـ نسخة إلى آخر سورة المائدة، كتبت في حياة المؤلف، بل في نفس سنة تأليف الكتاب.

وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات المرحوم كاظم الشانه‌چي، ثمّ نقلت إلى مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد الإمام الرضا عليه السلام وهي الأصل.

٣ ـ نسخة أخرى إلى نهاية سورة المائدة أيضاً، نُسِخَت في نفس سنة التأليف. محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، برقم ٧٣٥٣، ورمزها (ر).

ولابدّ من توضيح مسألة: وهي إنّ متن النسخة ٢ (الأصل) هو نفسه في النسخة ١ (أ) مع شيءٍ من الاختلاف في العبارات والمواضيع التي حذفت وأُبدلت بغيرها في الحاشية.

وقد كانت هذه الحواشي تُذَيّلُ بعبارات مثل: منه، منه سلّمه الله، منه دام ظلّه العالي، منه أدام الله بقائه، أو صحَّ.

ويلاحظ في الحاشية كلمات: «بلغ» و«بلغ قبالاً».

وفي الواقع، فإنّ النسخة (٣) هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات والحواشي في متنها.

أما الاختلاف الموجود بين النسخة الأُولى (أ) والنسختين الأخريين، فهو يوضّح أنّ نسخة التأليف الأول هي نفسها؛ ولكن، وبعد إنهاء الربع الأوّل من التفسير، أعاد المفسِّر النظر فيها وأدخل عليها بعض التصحيحات وأكملها.

وكان ذلك بعد ما تداولت الأيدي النسخة غير المصحّحة واستنسختها. حيث بقيت على تلك الحال.

وعلى هذا الأساس، جُعلت النسخة (٢)، التي تمّ تصحيحها من قبل المفسّر، أصلاً.

وخلال التحقيق في سائر النسخ الموجودة، التي تحتوي على الربع الأول، لوحظ أنّ النسخة المرقمة (٢٣٤٨) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي دام ظلّه مطابقة لنسخة جامعة طهران برقم (١٤) وجميع النسخ مع الأخذ بنظر اعتبار المتن والحاشية مطابقة لنسخة الأصل.

ولابدّ من القول أنّنا قد اعتمدنا في حلّ غوامض النسخة الأصل، على نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، برقم (١٢٠٧٣).

النسخ الّتي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني، من سورة الأنعام إلى نهاية الكهف:

١ ـ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥ هـ.ق، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشى العامة، قم، رقم ١٢٨٣، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها ج.

٢ ـ نسخة في نفس المكتبة، رقم ٣٠٧، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١. رمزها ب.

٣ ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٤، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ. ق. رمزها س.

٤ ـ نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقم ١٢٠٧٣، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريظ العلامة المجلسي رحمة الله تعالى عليه رمزها ر.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة المائدة

سورة المائدة

مدنيّة.

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة المائدة في كلّ خميس، لم يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبداً.

وفي مجمع البيان[2]، أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: قال من قرأ سورة المائدة، أعطي من الأجر بعدد كلّ يهوديّ ونصرانيّ يتنفّس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.

ورُوى العيّاشي[3]، بإسناده عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بضاً. وإنّما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره. وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة، نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء. ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء، وثقل عليها الوحي حتّى وقفت وتدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض، وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحيّ، ثمّ رُفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا.

[وبإسناده عن أبي حمزة الثمالي[4] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نزلت المائدة

---

١. ثواب الأعمال / ١٣١.

٢. مجمع البيان ١٥٠/٢.

٣. تفسير العيّاشي ٢٨٨/١، ح ٢.

٤. لم نعثر عليه في تفسير العيّاشي. ولكن رواه الطبرسي في مجمع البيان ١٥٠/٢ نقلاً عن تفسير العيّاشي مع حديثين آخرين.

كملاً ونزل معها سبعون ألف ملك[١]][٢].

وفي تهذيب الأحكام[٣]: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: سبق الكتاب الخفّين، إنّما نزلت[٤] المائدة قبل أن يُقبض بشهرين[٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: الوفاء بالعقد، هو القيام بمقتضاه. وكذلك الإيفاء. والعقد: العهد الموثّق. قال الحطيئة[٦].

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهمُ شدّوا لعناج وشدّوا فوقه الكربا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، عن الصادق عليه السلام: أي بالعهود.

وأصله، الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال. والمراد بالعقود هاهنا: كلّ ما عقد الله على عباده وألزمهم إيّاه من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكلّ ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة. ويحتمل أن يعمّ بحيث يشمل السنن، إن حمل الأمر على المشترك بين الوجوب والندب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]، [عن سماعة[٩]. عن إسماعيل بن زياد الكوفي[١٠]،

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: سبعون ألف ألف.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣. تهذيب الأحكام ٣٦١/١ ذيل حديث ١٠٩١، إلّا أنّ سنده في المصدر: «الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ثمّ عن أمير المؤمنين عليه السلام» والسند المذكور في المتن هو سند الحديث رقم ١٠٩٠ من نفس الموضع في المصدر.
٤. المصدر: أنزلت.
٥. المصدر: بشهرين أو ثلاثة.
٦. أنوار التنزيل ٢٦٠/١.
٧. تفسير القميّ ١٦٠/١.
٨. بل في تفسير العيّاشي ٢٨٩/١، ح ٤.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: «اسماعيل بن أبي زياد السكونيّ ويمكن أن يكون كلّ منهما صحيح. انظر: تنقيح المقال ١٢٧/١ ـ ١٢٩، رقم ٧٩٧ وص ١٣٤، رقم ٨١٠ والله العالم.

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، [عن عليّ عليه السلام][1] قال: ليس في القرآن «يا أيّها الذين آمنوا» إلّا وفي التوراة «يا أيّها المساكين».

وفيه[2] بطريق آخر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام مثله.

وفيه[3]: حدّثني الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصريّ، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني صلوات الله عليه [«يا أيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» قال:][4] إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عقد عليهم لعليّ صلوات الله عليه بالخلافة في عشرة مواطن، ثمّ أنزل الله «يا أيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام.

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾: تفصيل للعقود.

و«البهيمة» فعيلة، مشترك مع الإبهام، بمعنى: الاشتباه في المادّة. وهو كلّ حيّ لا يميّز.

وقيل[5]: كلّ ذات أربع. وإضافتها إلى الأنعام للبيان، كقولك: ثوب خزّ.

وقيل[6]: معناه: البهيمة من الأنعام. وهي الأزواج الثمانية، وأُلحق بها الظباء وبقر الوحش ونحوهما ممّا يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب. وإضافتها إلى الأنعام لملابسة الشبه.

وأمّا ما رواه في الكافي[7]: «عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن هذه الآية. فقال: الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر، فذكاته ذكاة أمّه، فذلك الذي عنى الله عزّ وجلّ.

وفي من لا يحضره الفقيه[8]: عن عمر بن أذينة، عن محمّد بن مسلم، عن

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٨.
٣. تفسير القمّيّ ١/١٦٠.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ١/٢٦٠.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الكافي ٦/٢٣٤، ح ١.
٨. من لا يحضره الفقيه ٣/٢٠٩، ح ٩٦٦.

أحدهما عليهما السلام مثله، إلّا قوله: «فذلك» إلى آخره.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: هي الأجنّة التي في بطون الأنعام[2]، وقد كان أمير المؤمنين يأمر ببيع الأجنّة فمحمول على أنّه أحد معانيها. أو على أنّه تحديد لأوّل تسميتها بالبهيمة. أو على أنّه بيان لحلّها، فلا ينافي تعميمها مع أنّه نصّ في حلّ الأمّ.

ويؤيّده ما رواه العيّاشي[3]: عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام سُئل عن أكل لحم الفيل والدبّ والقرد.

فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل.

وأمّا ما رواه عن المفضّل[4] قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية، قال: البهمية، الوليّ. والأنعام، المؤمنون. فهو تأويل، والأوّل تفسير. والبهيمة حينئذ من البهيم، بمعنى: الخالص الذي لم يشبه غيره.

﴿إلاّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: تحريمه في حرِّمَت عليكم، الميتة وغيره. أو إلّا محرّم ما يتلى عليكم.

﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾: حال من الضمير في «لكم».

وقيل[5]: من واو «أوفوا» وهو ضعيف.

وقيل[6]: استثناء. وفيه تعسّف.

و«الصيد» يحتمل المصدر، والمفعول.

﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾: حال عمّا استكنّ في «مُحلّي» و«الحرم» جمع حرام. وهو المحرّم.

﴿إنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ ①: من تحليل وتحريم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ﴾: أي لا تتهاونوا بحدودها التي حدّها للعباد،

---

١. تفسير العيّاشي ٢٨٩/١، ح ١٠.
٢. ر: الأمّهات.
٣. نفس المصدر ٢٩٠/١، ح ١٢.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ١٣.
٥. أنوار التنزيل ٢٦٠/١.
٦. نفس المصدر والموضع.

وجعلها شعائر الدين وعلامته، من أعمال الحجّ وغيره.

وقيل[1]: فرائضه. وقيل: دينه. وقيل: مناسك الحجّ. جمع شعيرة، وهي اسم ما أُشعر، أي جُعل شعاراً.

﴿وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾: بالقتال فيه، أوبالنسيء.

في مجمع البيان[2]: قال أبو جعفر عليه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة، يقال له: الحطم.

وقال السديّ[3]: أقبل الحطم بن هند البكريّ حتّى أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وحده، وخلّف خيله خارج المدينة، فقال: إلى ما تدعو؟ وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة، يتكلّم بلسان شيطان. فلمّا أجابه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أنظرني لعلّي أسلم ولي من أشاوره. فخرج من عنده. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر. فمرّ بسرح من سروح المدينة، فساقه وانطلق به وهو يرتجز، ثمّ أقبل من عام قابل حاجّاً قد قلّد، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليه فنزلت.

وفيه[4]: واختلف في هذا. فقيل: هو منسوخ بقوله[5]: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم».

والمرويّ عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية؛ لأنّه لايجوز أن يُبتدأ المشركون في الأشهر الحرام بالقتال إلّا إذا قاتلوا.

﴿وَلاَ الْهَدْيَ﴾: ما أُهدي إلى الكعبة. جمع: هدية. كجدي، جمع: جدية[6] السرج.

﴿وَلاَ الْقَلاَئِدَ﴾: أي ذوات القلائد من الهدي. وعطفها على الهدي للاختصاص، فإنّه أشرف الهدي. أو القلائد أنفسها. والنهي عن إحلالها، مبالغة في النهي عن التعرّض

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ١٥٣/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر ١٥٥/٢.
٥. التوبة /٥.
٦. الجديه بالفتح: القطعة المحشوة تحت السرج والرحل. منه

للهدي. ونظيره: «و لا يبدين زينتهنّ» و«القلائد» جمع: قلادة. وهي ما قلّد به الهدي، من نعل وغيره، ليعلم أنّه هدي فلا يُتعرَّض له.

[في تفسير عليّ بن إبراهيم[1] قال: يقلّدها النعل الذي قد صلّى فيه][2].

﴿وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: عطف على «القلائد». و«لا» زائدة للتّأكيد، أي قاصدين زيارته، يبتغون فضلاً من ربّهم ورضواناً أن يثيبهم ويرضى عنهم. والجملة في موضع الحال من المستكنّ في «آمّين» وليست صفة له؛ لأنّه عامل. والمختار أنّ اسم الفاعل الموصوف لايعمل. وفائدته استنكار تعرّض من هذا شأنه، والتنبيه على المانع له.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾: قيل[3]: معناه: يبتغون من الله رزقاً بالتّجارة، ورضواناً بزعمهم. إذ قد رُوي: أنّ الآية نزلت عام القضيّة في حجّاج اليمامة لمّا همّ المسلمون أن يتعرّضوا لهم، بسبب أنّه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة، وكان قد استاق سرح المدينة[4].

﴿وَاذَا حَلَلْتُمْ﴾: من الإحرام.

﴿فَاصْطَادُوا﴾: إذنٌ في الاصطياد بعد زوال الإحرام للقرينة، ولا يلزم منه دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً. والقرينة هنا، ما سبق في الآية من أنّ المانع عنه الإحرام.

وقرئ بكسر الفاء، على إلقاء حركة همزة الوصل عليها.

[وقرئ:][5] وأحللتم[6].

﴿وَلاَيَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لايحملنّكم. أولا يكسبنّكم.

﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾: شدّة بغضهم وعداوتهم. وهو مصدر، أُضيف إلى الفاعل، أو المفعول.

---

١. تفسير القميّ ١٦١/١.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣. أنوار التنزيل ٢٦١/١.
٤. الرواية توجد أيضاً في الدر المنثور ٧/٣.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.

وقرأ ابن كثير وإسماعيل عن نافع، وابن عيّاش عن عاصم: بسكون النون. وهو أيضاً مصدر، كليان. أو نعت، بمعنى: بغيض قوم. وفعلان في النعت أكثر[١].

﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: لأن صدّوكم عام الحديبية.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، بكسر الهمزة، على أنّه شرط معترض أغني عن جوابه «لايجرمنّكم»[٢].

﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾: بالانتقام. ثاني مفعولى «لايجرمنّكم» فإنّه يتعدّى إلى واحد وإلى اثنين، ككسب.

ومن قرأ: «يُجرمنّكم» بضمّ الياء، جلعه منقولاً من المتعدّي إلى مفعول بالهمزة، إلى مفعولين[٣].

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ﴾: على العفو والإغضاء، ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى.

﴿وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾: للتشفّي والانتقام.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ۝٢: فانتقامه أشدّ.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾: بيان ما يتلى عليكم.

و«الميتة» ما فارقه الروح، من غير تذكية.

﴿وَالدَّمُ﴾: أي المسفوح، لقوله تعالى: أو دماً مسفوحاً. قيل[٤]: وكان أهل الجاهليّة يصبّونه في الأمعاء، ويشوونها.

﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾: وإن ذكّي. وإنّما خُصّ بالذّكر دون الكلب وغيرهم، لاعتيادهم أكله دون غيره.

﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾: أي رفع الصوت لغير الله به، كقولهم: باسم اللات والعزّى، عند ذبحه.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.

﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي ماتت بالخنق.

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة بنحو خشب أو حجر حتّى تموت. من وقذته: إذا ضربته.

﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾: التي تردّت من علو، أو في بئر، فماتت.

﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: التي نطحتها أخرى، فماتت. والتاء فيها للنّقل.

﴿وَمَا اَكَلَ السَّبُعُ﴾: أي وما أكل منها السبُع حتّى مات.

﴿اِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: إلّا ما أدركتم ذكاته، وفيه حياة مستقرّة من ذلك. كذا في مجمع البيان[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن الرضا عليه السلام: المتردّية والنطيحة وما أكل السبع إذا أدركت ذكاته، فَكُلْه.

وفي الكافي[3]: عن الصادق عليه السلام في كتاب عليّ عليه السلام: إذا طرفت العين أو ركضت الرِّجل أو تحرّك الذنب، فكل منه فقد أدركت ذكاته.

وقيل[4]: الاستثناء مخصوص بما أكل السبع.

وفي الخبر الآتى إيماء إليه: «والذكاة» في الشرع: قطع الأعضاء الأربعة: المريء وهو مجرى الطعام والشراب؛ والحلقوم وهو مجرى النفس؛ والودجان وهما عرقان محيطان بالحلقوم. بالحديد أو بمحدّد عند عدمه.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾: «النصب» واحد الأنصاب. وهي أحجار كانت منصوبة حول بيوت النيران، ويعدّون ذلك قربة وما يعبدونه لأصنامهم.

و«على» بمعنى: اللام. أو على أصلها؛ بتقدير: وما ذبح مسمّى على الأصنام.

وقيل[5]: هو جمع. والواحد: نصاب.

---

١. مجمع البيان ١٥٧/٢ـ١٥٨.
٢. تفسير العيّاشي ٢٩٢/١، ح ١٧.
٣. الكافي ٢٣٢/٦، ح ٣.
٤. أنوار التنزيل ٢٦٢/١.
٥. نفس المصدر والموضع.

﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ﴾: وهو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومة. وواحد الأزلام: زلم، كحمل.

في عيون الأخبار[١]: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال في تفسيرها[٢] [قال:][٣] الميتة والدم ولحم الخنزير معروف.

«وما أهلّ لغير الله به» يعني ما ذبح للأصنام. وأمّا المنخنقة، فإنّ المجوس كانوا لايأكلون الذبائح ولا يأكلون[٤] الميتة، وكانوا يخنقون البقر والغنم، فإذا انخنقت[٥] وماتت أكلوها.

[والموقوذة، كانوا يشدّون أرجلها ويضربونها حتّى تموت، فإذا ماتت أكلوها][٦].

والمتردّية، كانوا يشدّون عينها ويلقونها من السطح، فإذا ماتت أكلوها.

والنطيحة، كانوا يناطحون بالكباش، فإذا مات[٧] أحدها أكلوه[٨].

«وما أكل السبع إلّا ما ذكّيتم» فكانوا يأكلون ما قتله[٩] الذئب والأسد، فحرّم الله عزّ وجلّ ذلك.

«وما ذبح على النصب» كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما.

«وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق» قال: كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزّئونه عشرة أجزاء، ثمّ يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها[١٠] إلى رجل، وهي[١١] عشرة، سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها. فالّتي لها أنصباء الفذّ[١٢] والتوأم والمسبل

---

١. بل في الخصال / ٤٥١ـ٤٥٢، ح٥٧. ولا يوجد حديث في العيون هكذا.
٢. المصدر: «قوله عزّ وجلّ: حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» بدل «تفسيرها».
٣. من المصدر.
٤. المصدر وأ: يأكلون.
٥. المصدر: اختنقت.
٦. مابين المعقوفتين ليس في المصدر.
٧. المصدر وأ: ماتت.
٨. المصدر وأ: اكلوها.
٩. المصدر: يقتله. أ: يأكله.
١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: في دفعونها.
١١. المصدر: السهام.
١٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فالقذ.

والنافس والحلس والرقيب والمُعْلى. فالفذّ[١] له سهم، والتوأم له سهمان، والمسبل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة أسهم، والحلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستّة أسهم، والمُعْلى له سبعة أسهم. والتي لا أنصباء لها، فالسّفيح والمنيح والوغد. وثمن الجزور على من لا يخرج[٢] له من الأنصباء شيء، وهو القمار، فحرّمه الله تعالى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٣] مثله.

وفي من لا يحضره الفقيه والتهذيب[٤] عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه، إلّا أنّه قال: «والموقوذة» التي مرضت وقذّها المرض حتّى لم يكن بها حركة.

قال: وكانوا في الجاهليّة يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالأقداح ـ ثمّ ذكر أسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر ـ قال: فكانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها أُلزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتّى تقع السهام الثلاثة التي لا أنصباء إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير، ثمّ ينحرونه ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا ثمنه شيئاً ولم يطعموا منه الثلاثة الذين أنقدوا[٥] [ثمنه][٦] شيئاً. فلمّا جاء الإسلام حرّم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرّم، فقال عزّ وجلّ: «وأن تستقسموا بالأزلام».

﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾: يعني حرام.

ومعنى تجزأته عشرة أجزاء: اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس. كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام[٧] لا تجزأة لحمه.

والفذّ، بالفاء والذال المعجمة المشدّدة. والتوأم، بالتّاء المثنّاة الفوقانيّة والهمزة. والمسبل، كمحسن، بالسّين المهملة والباء الموحّدة. والنافس، بالنّون والفاء والسين

١. المصدر: والفذ. أ: فالقذ.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يخرج.
٣. تفسير القمّيّ ١/١٦١.
٤. من لا يحضره الفقيه ٣/٣٤٣.
٥. هكذا في الفقيه: وفي أ: «نقدوا». وفي سائر نسخ والتهذيب: وفروا.
٦. من كلا المصدرين.
٧. مرّ آنفاً عن الفقيه والتهذيب.

المهملة. والحِلس، بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة، قد يُحرَّك. والرقيب، بالرّاء والقاف، على وزن فعيل. والمعلى بضمّ الميم وسكون العين وفتح اللام. والسفيح، بالسّين المهملة والفاء والحاء المهملة، على وزن فعيل. كالمنيح[1]، بالنّون والحاء المهملة. والوغد، بالواو والغين المعجمة والدال المهملة.

وقيل[2]: معنى الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما قُسِّم لهم بالأقداح؛ يعني: السهام. وذلك أنّهم إذا قصدوا فعلاً، ضربوا ثلاثة أقدام مكتوب على أحدها: أمرني ربّي. وعلى الآخر: نهاني عنه. وعلى الثالث: غفل. فإن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن خرج الناهي تجنّبوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً[3].

وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك، كما يأتي في أواخر السورة. ويمكن التوفيق بالتّعميم.

﴿**الْيَوْمَ**﴾: أي الآن. ولم يرد به يوماً معيّناً، وإنّما أراد الحاضر وما يتّصل به من الأزمنة الآتية.

وقيل[4]: أراد يوم نزولها. وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة، عرفة حجّة الوداع.

﴿**يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ**﴾: انقطع طمعهم من دينكم، أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] قال: ذلك لمّا نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: يوم يقوم القائم عليه السلام ييأس بنو أميّة. فهم الذين كفروا يئسوا من آل محمّد عليهم السلام.

﴿**فَلَا تَخْشَوْهُمْ**﴾: أن يظهروا على دين الإسلام، ويردّوكم عن دينكم.

﴿**وَاخْشَوْنِ**﴾: إنْ خالفتم أمري، أن تحلّ بكم عقوبتي.

---

١. كذا في النسخ والظاهر أنّه: والمنيح.
٢. أنوار التنزيل ٢٦١/١.
٣. انظر مجمع البيان ١٥٨/٢.
٤. أنوار التنزيل ٢٦٢/١.
٥. تفسير القميّ ١٦٢/١.
٦. تفسير العيّاشي ٢٩٢/١، ح ١٩.

﴿الْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاِسْلاَمَ دِيناً﴾: في مجمع البيان[١] عنهما عليهما السلام: إنّما نزل بعد أن نصب النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام علماً للأنام يوم غدير خمّ عند منصرفه عن حجّة الوداع. قالا: وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثمّ لم ينزل بعدها فريضة.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية قالوا جميعاً: قال أبو جعفر عليه السلام: فكانت الفريضة تنزيل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ: لا أُنزل عليكم بعد هذه الفريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٣] ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عزّ وجلّ إلى قوله: ثمّ نزلت الآية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عزّ وجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّتي حديثوا عهد بالجاهليّة. ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل: فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني. فأتتني عزيمة من الله عزّ وجلّ بَتْلَةً أوعدني إن لم أُبلّغ أن يعذّبني. فنزلت: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدى القوم الكافرين» فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال: يا أيّها الناس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله ثمّ دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب. وأنا

---

١. مجمع البيان ١٥٩/٢.
٢. الكافي ٢٨٩/١، ح ٤.
٣. نفس المصدر ٢٩٠/١، ح ٦.

مسؤول وأنتم مسؤولون؛ فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك. فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال: اللّهم اشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثم قال: يا معشر المسلمين، هذا وليّكم من بعدي. فليبلّغ الشاهد منكم الغائب.

وفي روضة الكافي[١] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها عليه السلام بعد أن ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلّمت طائفة، فقالوا: نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجّة الوداع، ثمّ صار إلى غدير خمّ فأمر. فأُصلح له شبه المنبر. ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتّى رُئي[٢] بياض إبطيه، رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. وكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله. وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جلّ ذكره.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: أنّ العالم كتب إليه ـ يعني: الحسن بن عليّ عليهما السلام: ـ إنّ الله عزّ وجلّ بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه إليكم، لا إله إلّا هو، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا[٤] إلى رحمته، ولتتفاضل[٥] منازلكم في جنّته. ففرض عليكم الحجّ والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله. ولو لا محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده كنتم[٦] حيارى كالبهائم؛ لاتعرفون فرضاً من الفرائض. وهل تُدخَل قرية إلّا من بابها؟ فلمّا منّ الله

١. نفس المصدر ٢٧/٨، ح ٦.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: رأى.
٣. علل الشرائع ٢٤٩/١، ح ٦.
٤. ر: لتسابقوا.
٥. ر وأ: لتفاضل.
٦. من المصدر وأ.

عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: آخر فريضة أنزلها[2] الله تعالى الولاية، ثمّ لم ينزل بعدها فريضة، ثمّ أنزل: «اليوم أكملت لكم دينكم» بكراع الغميم[3]. فأقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة[4]. فلم ينزل بعدها فريضة.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[5] بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم غدير خمّ أفضل أعياد أمّتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام علماً لأمّتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتمّ على أمّتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام[6]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وحبّ أهل بيتي وذرّيّتي استكمال الدين، وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» إلى آخر الآية.

وفي تهذيب الأحكام[7]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق: شهادة الإخلاص[8] لك بالوحدانيّة بأنّك أنت الله الذي لا إله إلّا أنت، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، وعليّاً أمير المؤمنين، وأنّ الإقرار بولايته تمام توحيدك والإخلاص

---

١. تفسير القميّ ١٦٢/١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنزل.
٣. المصدر: «الغنم» وأشار إلى أنّه في خ. ل، الغميم.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالحجة.
٥. أمالي الصدوق /١٠٩، صدر حديث ٨.
٦. تهذيب الأحكام ١٤٥/٣، ضمن حديث ٣١٧.
٧. نفس المصدر /١٦١، ضمن حديث.
٨. المصدر: بالإخلاص.

بوحدانيتك وكمال دينك وتمام نعمتك وفضلك على جميع خلقك وبريّتك. فإنّك قلت وقولك الحقّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» اللّهمّ فلك الحمد على ما مننت به علينا من الإخلاص لك بوحدانيّتك، إذ هديتنا لموالاة وليّك الهادي من بعد نبيّك النبيّ المنذر، ورضيت لنا الإسلام ديناً بموالاته.

وفي عيون الاخبار[١]، بإسناده إلى الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وأنزل في حجّة الوداع وهي في آخر عمره صلى الله عليه وآله «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» وأمرُ[٢] الإمامة من تمام الدين.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن يزداد بن إبراهيم، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه في آخره: وإنّ بولايتي أُكمل[٤] لهذه الأمة دينهم وأتمّ عليهم النعمة[٥] ورضي إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمّد صلى الله عليه وآله: أخبرهم يا محمّد[٦]، أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام ديناً[٧]. كلّ ذلك مِن مَنّ الله به[٨] عليّ، فله الحمد.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[٩] قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: وروىٰ أبونعيم: عن رجاله، عن أبي سعيد الخدريّ

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢١٦/١، ضمن حديث ١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأمر.
٣. الخصال /٤١٥، ذيل حديث ٤، وأوّله في ص ٤١٤.
٤. المصدر: أكمل الله.
٥. المصدر: النعم.
٦. المصدر: «يا محمّد أخبرهم أنّي» بدل «أخبرهم يا محمّد».
٧. المصدر: «رضيت لهم الاسلام ديناً وأتممت عليهم نعمتي» بدل «أتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الاسلام ديناً»
٨. ليس في المصدر.
٩. تفسير فرات /١١٧.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ١٤٥/١.

أنّ رسول الله ﷺ دعا الناس إلى عليّ يوم غدير خمّ، وأمر بقلع ما تحت الشجر من الشوك، وقام فدعا [عليّاً] عليه السلام فأخذ بضبعيه حتّى نظر [الناس][١] إلى ابطيه، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ثمّ لم يفترقا حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: «"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً" فقام النبيّ ﷺ فقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي وبولاية عليّ من بعدي][٢].

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾: متّصل بذكر المحرّمات، وما بينهما اعتراض، والمعنى: فمن اضطرّ إلى تناول شيء من هذه المحرّمات.

﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة.

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾: غير مائل للإثم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: عن الصادق عليه السلام: غير متعمّد لاثم، انتهى. وذلك بأن يأكلها تلذّذاً. أو مجاوزاً حدّ الرخصة. وهذا كقوله: «غير باغ ولا عاد» وقد مرّ تفسيرهما في سورة البقرة.

﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ③: لايؤاخذه بأكله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَا ذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾: لمّا تضمّن السؤال معنى القول أوقع على الجملة. وقد سبق الكلام في «ماذا» وإنّما قال: «لهم» ولم يقل: «لنا» على الحكاية، لأنّ «يسألونك» بلفظ الغيبة. وكلا الوجهين شائع في أمثاله. والمسؤول ما أحلّ لهم من المطاعم لمّا تلا ما حرّم عليهم منها.

﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما لم تستخبثه الطبائع السليمة، ولم تتنفّر عنه. وفيه دلالة على حرمة مستخبثات الطبائع السليمة بالمفهوم، ودلالة صريحة على أنّ ما لم ينصّ الشرع على حرمته ولم تستخبثه الطبائع حلال، لايحتاج في تناوله إلى نصّ عليه

---

١. من المصدر.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣. تفسير القميّ ١٦٢/١.

بخصوصه، والمحتاج إلى النصّ إنّما هو المحرّم.

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾: عطف على «الطيّبات» إن جُعلت «ما» موصولة، على تقدير: وصيد ما علّمتم. وجملة شرطيّة إن جُعلت شرطاً، وجوابها «فكلوا». و«الجوارح» كواسب الصيد على أهلها، من السباع ذوات الأربع والطير.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾: معلّمين إيّاه الصيد. و«المكلّب» مؤدّب الكلب، ومغريها بالصّيد. مشتقّ من الكلب. وانتصابه على الحال من «علّمتم» وفائدتها المبالغة في التعليم.

وفي الكافي[1]: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: في كتاب عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وما علّمتم من الجوارح مكلّبين» قال: هي الكلاب.

وفي من لايحضره الفقيه[2]: ورُوي عن موسى بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في صيد الكلب: إن أرسله صاحبه وسمّى فليأكل كلّ ما أمسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكُلْ ما بقي. وإن كان غير معلّم فعلّمه ساعته حين يرسله فليأكل منه، فإنّه معلّم. فأمّا ما خلا الكلاب ممّا تصيده الفهود والصقور وأشباهه فلا تأكل من صيده إلّا ما أدركت ذكاته، لأنّ الله عزّ وجلّ قال «مكلّبين» فما خلا الكلاب، فليس صيده بالّذي يؤكل إلّا أن تدرك ذكاته.

وبهذا المعنى أخبار كثيرة. والأخبار التي وردت بخلاف ذلك محمولة على التقيّة، يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي[3]: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان أبي عليه السلام يفتي وكان يتّقي ونحن نخاف

---

١. الكافي ٢٠٢/٦، ح ١.
٢. من لايحضره الفقيه، ٣١٥/٣.
٣. الكافي ٢٠٧/٦، ح ١.

في صيد البزاة والصقور، فأمّا الآن فإنّا لانخاف ولايحلّ صيدها إلّا أن تدرك ذكاتها، فإنّه في كتاب عليّ عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ قال: «وما علّمتم من الجوارح مكلّبين» في الكلاب.

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾: حال ثانية، أو استئناف.

﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: من طرق التأديب، فإنّ العلم إلهامٌ من الله أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه. أو ممّا علّمكم الله أن تعلّموه، باتّباعه الصيد بإرسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه. ويمسك عليه الصيد ولا يأكل [منه][1].

﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: قيل[2]: هو ما لم تأكل منه.

والظاهر أنّه ما احتسبه عليكم وإن أكل بعضه، كما دلّ عليه الخبر السابق.

وأمّا ما رواه في تهذيب الأحكام[3]: «عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عمّا أمسك الكلب المعلّم للصّيد وهو قول الله تعالى: وما علّمتم، الآية.

قال: لابأس أن تأكلوا ممّا أمسك الكلب ممّا لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تدركه فلا تأكل منه» فمحمول على التقيّة، لأنّه موافق لمذاهب أكثر العامّة.

يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي[4]: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن جميل بن درّاج قال: حدّثني حكم بن حكيم الصيرفي[5] قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: ما تقول في الكلب يصيد الصيد فيقتله؟

قال: لابأس بأكله.

قال: قلت: فإنّهم يقولون: إنّه إذا قتله وأكل منه، فإنّما أمسك على نفسه فلا تأكله.

فقال: كل، أوَليس قد جامعوكم على أنّ قتله ذكاته؟

---

١. أنوار التنزيل ٢٦١/٣.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تهذيب الأحكام ٢٧/٩، ح ١١٠.
٤. الكافي ٢٠٣/٦، ح ٦.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حكيم بن حكيم الصيرفي» وهي خطأ. انظر. تنقيح المقال ٣٥٧/١، رقم ٣٢٢١.

قال: قلت: بلى.

قال: فما يقولون في شاة ذبحها رجل، أذكّاها؟

قال: قلت: نعم.

قال: فإنّ السبع جاء بعد ما ذكّاها فأكل منها بعضها، أتؤكل[١] البقيّة؟

قلت: نعم.

قال: فإذا أجابوك إلى هذا، فقل لهم: كيف تقولون: إذا ذكّى ذلك فأكل منها لم يأكلوا وإذا ذكّى[٢] هذا وأكل أكلتم؟

﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ﴾: الضمير «لما علّمتم» والمعنى: سمّوا عليه عند إرساله.

في الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن كلب أفلت ولم يرسله صاحبه فصاد وأدركه صاحبه وقد قتله، أيأكل منه؟

فقال: لا. وقال عليه السلام: إذا صاد وسمّى فليأكل، وإذا صاد ولم يسمّ فلا يأكل، وهذا ممّا علّمتم من الجوارح مكلّبين.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: في محرّماته.

﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ④: فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ.

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] قال: عنى بطعامهم هاهنا: الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها، فإنّهم لايذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم. ثمّ [قال:][٥] والله ما استحلّوا ذبائحكم فكيف تستحلّون ذبائحهم.

وفي الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن

---

١. المصدر: أيؤكل.

٢. المصدر: ذكّاها.

٣. نفس المصدر ٢٠٦/٦، ح ١٦.

٤. تفسير القمّيّ ١٦٣/١.

٥. من المصدر

٦. الكافي ٢٤٠/٦، ح ١٠.

إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن قتيبة الأعشى قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام وأنا عنده، فقال: الغنم يُرسَل فيها اليهوديّ والنصرانيّ فتعرض فيها العارضة فتذبح، أنأكل ذبيحته؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام لاتدخل ثمنها مالك، ولا تأكلها فإنّما هو الاسم، ولا يؤمن عليها إلّا مسلم.

فقال الرجل: قال الله تعالى: «اليوم أحلّ لكم الطيّبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم» فقال أبوعبدالله عليه السلام: كان أبي صلوات الله عليه يقول: إنّما هو الحبوب وأشباهها.

[عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[1]، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن طعام أهل الكتاب وما يحلّ منه؟ قال: الحبوب][2].

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وطعام» الآية. قال: الحبوب والبقول.

أبوعليّ الأشعريّ: عن محمّد بن عبدالجبّار[4]، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول في طعام أهل الكتاب؟ فقال: لاتأكله. ثمّ سكت هنيئة، ثمّ قال: لاتأكله. ثمّ سكت هنيئة وقال: لاتأكله، ولاتتركه تقول: إنّه حرام. ولكن تتركه تنزّهاً عنه، إنّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى «وطعامهم حلّ لكم» قال: العدس والحبوب وأشباه ذلك، يعني: أهل الكتاب.

﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾: فلا عليكم أن تبيعوه منهم وتطعموهم.

---

١. نفس المصدر ٢٦٣/٦، ح ١.

٢. مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣. نفس المصدر ٢٦٤/٦، ح ٦.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٩.

٥. تفسير العيّاشي ٢٩٥/١، ح ٣٦.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾: وأحلّ لكم العقد على العفائف من المؤمنات.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «والمحصنات من المؤمنات» قال: هنّ المسلمات.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: في من لا يحضره الفقيه[٢] وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: والمحصنات من النساء.

قال: هنّ ذوات الأزواج.

قال: قلت: «وما المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم»؟

قال: هنّ العفائف.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن مسعدة بن صدقة قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله: والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم. قال: نسختها «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم قال: قال لي أبوالحسن الرضا عليه السلام: يا أبا محمّد ما تقول في رجل تزوّج نصرانيّة على مسلمة؟

قلت: جعلت فداك، وما قولي بين يديك؟

قال: تقولنّ، فإنّ ذلك يُعلَم به قولي. قلت: لا يجوز تزويج النصرانيّة على مسلمة ولا غير مسلمة.

قال: لم؟

قلت: لقول الله عزّ وجلّ: ولا تنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ.

قال: فما تقول في هذه الآية: «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم».

---

١. نفس المصدر ٢٣٥/١، ح ٩٢.
٢. من لا يحضره الفقيه ٤٣٧/٣.
٣. العيّاشي ٢٩٦/١.
٤. الكافي ٣٥٧/٥، ح ٦.

قلت: فقوله[١]: «ولا تنكحوا المشركات» نسخت هذه الآية. فتبسّم ثمّ سكت.

عليّ بن إبراهيم: عن ابن محبوب[٢]، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: هذه منسوخة بقوله[٣]: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أحمد بن عمر، عن درست الواسطيّ، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لاينبغي نكاح أهل الكتاب.

قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟

قال: قوله[٥]: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٦]، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوّج اليهوديّة والنصرانيّة؟

قال: إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهوديّة والنصرانيّة.

فقلت له: يكون له فيها هوى.

فقال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، واعلم أنّ عليه في دينه غضاضة.

والجمع بين تلك الأخبار، الدالّ بعضها على نسخ نكاح أهل الكتاب، والدالّ بعضها على عدم ابتغاء نكاحها، والدالّ بعضها على الجواز إذا كان له فيها هوى، حمل النسخ على نسخ الإباحة وبقاء الجواز بالمعنى الأعمّ، فيجتمع مع عدم الانبغاء والجواز مع الهوى. وينبغي حمل الجواز على جواز النكاح بالمتعة دون العقد الدائم كما يدلّ عليه الخبر الأخير بالفحوى؛ لأنّ منع الخمر من الكافرة لايكون دائماً. وهذا

---

١. البقرة/٢٢١.

٢. نفس المصدر ٣٥٨/٥، ح ٨.

٣. الممتحنة/١٠.

٤. نفس المصدر والموضع، ح٧.

٥. الممتحنة/١٠.

٦. نفس المصدر ٣٥٦/٥، ح ١.

طريق آخر للجمع. فالمنسوخ عقدهنّ دواماً. والجائز نكاحهنّ متعة.

وفي قوله: ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: دلالة على هذا الأخير؛ لأنّ المتبادر من الأجور مهر المتعة؛ لأنّهنّ مستأجرات كما في الخبر.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: أعفاء.

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾: غير مجاهرين بالزّنا.

﴿وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: مسرّين به.

و«الخدن» الصديق. يقع على الذكر والأنثى.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٥): يريد بالإيمان، شرائع الإسلام. وبالكفر به، إنكاره.

في أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد عن معلى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: ترك العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[2]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟

فقال: [من][3] ترك العمل الذي أقرّ به.

قلت: فما موضع ترك العمل حتّى يدعه أجمع؟

قال: منه الذي يدع الصلاه متعمّداً لا من سكر ولا من علّة.

[وأمّا ما رواه في أصول الكافي[4]: «عن عليّ بن إبراهيم، عن ابن محبوب وغيره، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه فأصابته[5] فتنة فكفر ثمّ تاب بعد كفره، كُتب له وحُسب بكلّ شيء

---

١. نفس المصدر ٣٨٤/٢، ح٥.

٢. نفس المصدر ٣٨٧/٢، ح١٢.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٤٦١/٢، ح١.

٥. المصدر: ثم أصابته.

عمله في إيمانه ولايبطله الكفر إذا تاب بعد كفره» فالمراد بالكفر المذكور فيه، هو شعب الإيمان المذكور في الجزء الأوّل، على أنّ الزاني لايزني وهو مؤمن والسارق لايسرق وهو مؤمن، وهو لايقتضي حبط باقي الأعمال، ويزول بالتّوبة والشرك][1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] قال: من آمن ثمّ أطاع الشرك، فقد حبط عمله وكفر بالإيمان وهو في الآخرة من الخاسرين.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن أبان بن عبدالرحمن قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام، أن يرى الرأي بخلاف الحقّ فيقيم عليه. قال: ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله. وقال: الذي يكفر بالإيمان، الذي لايعمل بما أمر الله ولايرضى به.

عن محمّد بن مسلم[4]، عن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية قال: هو ترك العمل حتّى يدعه أجمع. قال: منه الذي يدع الصلاة متعمّداً لا من شغل ولا من سكر، يعني: النوم.

عن جابر[5]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يعني ولاية عليّ عليه السلام.

عن هارون بن خارجة[6] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: فقال: من ذلك ما اشتقّ فيه زرارة [بن أعين][7] وأبو حنيفة.

وفي بصائر الدرجات[8]: عن عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقي[9]، عن الحسين بن عثمان[10]، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن هذه الآية؟

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية عليّ، وعليّ هو الإيمان.

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢. تفسير القمي ١٦٣/١.
٣. تفسير العيّاشي ٢٩٧/١، ح ٤٢.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٤٣.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٤٤.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٤٥.
٧. ليس في المصدر.
٨. بصائر الدرجات ٧٧/٢، ح ٥.
٩. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: «أبي عبدالله الرقي». وهي خطأ. انظر تنقيح المقال ١١٣/٢، رقم ١٠٦٥٩.
١٠. هكذا في المصدر وفي النسخ: «الحسن بن عثمان» وهو وهم. انظر تنقيح المقال ٣٣٥/١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ ﴾: قال المفسّرون[١]: أي أردتم القيام؛ كقوله[٢]: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله» عبّر عن إرادة الفعل بالفعل المسبّب عنها للإيجاز والتنبيه، على أنّ من أراد العبادة ينبغي له أن يبادر إليها بحيث لا ينفكّ الفعل من الإرادة. أو إذا قصدتم الصلاة؛ لأنّ التوجّه إلى الشيء والقيام إليه قصدٌ له.

ثمّ قالوا: وظاهر الآية يوجب الوضوء على كلّ قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثاً، والاجماع على خلافه.

فقيل[٣]: مطلق أريد به التقييد، والمعنى[٤]: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين.

وقيل[٥]: الأمر فيه للندب.

وقيل[٦]: كان ذلك أوّل الأمر ثمّ نسخ، وهو ضعيف لقوله عليه السلام[٧]: المائدة من آخر القرآن نزولاً، فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها.

وفي تهذيب الأحكام، وفي تفسير العيّاشي: عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل ما معنى إذا قمتم؟ قال: إذا قمتم من النوم.

والعيّاشي[٨]: عن الباقر عليه السلام سُئل ما عنى بها؟

قال: من النوم. فلا حاجة إلى ما تكلّفوه وأضمروه. وأمّا وجوب الوضوء بغير حدث النوم، فمستفاد من الأخبار، كما أنّ وجوب الغسل لغير الجنابة مستفاد من محلّ آخر. وكلّ مجملات القرآن إنّما يتبيّن بتفسير أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بما نزل في البيت من غيرهم.

---

١. انظر مجمع البيان ١٦٣/٢ وأنوار التنزيل ٢٦٤/١.

٢. النحل/ ٩٨. ٣. أنوار التنزيل ٢٦٤/١.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «المقيّد يعني» بدل «التقييد والمعنى».

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فنسخ وضعف ذلك بقوله عليه السلام» بدل «ثمّ نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام».

٧. تهذيب الأحكام ٧/١، ح ٩، وتفسير العيّاشي ٢٩٧/١، ح ٤٨.

٨. تفسير العيّاشي ٢٩٨/١، ح ٤٩.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾: أمرّوا الماء عليه. والمراد بالوجه: مايواجه به. فلا يجب تخليل الشعر الكثيف؛ أعني: الذي لايرى بشرة خلاله في التخاطب. إذ المواجهة حينئذ إنّما يكون بالشعر لا بما تحته، كما رُوي عن الباقر عليه السلام: كلّما أحاط به الشعر، فليس على العباد[1] أن يطلبوا[2] ولا أن يبحثوا عنه، ولكن يجرى عليه الماء. رواه في التهذيب[3].

وفيه وفي الكافي[4]: عن أحدهما عليهما السلام عن الرجل يتوضّأ، أيبطّن لحيته؟

قال: لا.

أمّا حدّ الوجه: ففي من لايحضره الفقيه والكافي والعيّاشي[5]: عن أبي جعفر عليه السلام: الوجه الذي أمر الله بغسله ـ الذي لاينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يؤجر وإن نقص منه أثم ـ ما دارت عليه السبّابة والوسطى والابهام من قصاص شعر[6] الرأس إلى الذقن، وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه، وما سوى ذلك فليس من الوجه.

قيل: الصدغ ليس من الوجه؟

قال: لا.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾: لمّا كانت اليد تطلق على ما تحت [الزند وعلى ما تحت][7] المرافق وعلى ما تحت المنكب، بيّن الله تعالى غاية المغسول منهما. كما تقول: أخضب يدك إلى الزند. وللصّيقل: صقّل سيفي إلى القبضة. فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرافق، كما أنّه ليس في هاتين العبارتين دلالة

---

١. المصدر: «للعباد» بدل «على العباد».
٢. المصدر: يعلوه.
٣. تهذيب الأحكام ١/٣٦٤، ح ٣٦.
٤. تهذيب الأحكام ١/٣٦٠، ح ١٤، والكافي ٣/٢٨، ح ٢.
٥. من لايحضره الفقيه ١/٤٤، والكافي ٣/٢٧، وتفسير العيّاشي ١/٢٩٩، ح ٥٢.
٦. ليس في الكافي.
٧. ليس في أ.

على ابتداء الخضاب والتصقيل بأصابع اليد ورفع رأس السيف. فهما مجملة في هـذا المعنى يحتاج إلى تبيين أهل البيت عليهم السلام.

والمرفق ـ بكسر أوّله وفتح ثالثه، أو بالعكس ـ مجمع عظمي الذراع والعضد. ولا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد، لخروج الغاية تارة ودخولها أخرى. فهي في هذا المعنى مجملة أيضاً يتبيّن بتفسيرهم عليهم السلام والأخبار تدلّ على أنّ الابتداء في الغسل من المرفق، و«إلى» لانتهاء المغسول، لا لانتهاء الغسل. كما بيّنّا وبعضها يأتي، وليس في الأخبار ما يدلّ على إدخال المرفق وإخراجه، لكن يجب إدخال جزء من باب المقدّمة لا المغسول بالأصالة.

[وفي الكافي[1]: محمّد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن الهيثم بن عروة التميميّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» فقلت: هكذا، ومسحت من ظهر كفّي إلى المرفق؟ فقال: ليس هكذا تنزيلها، إنّما هي «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق» ثمّ أمرّ يده من مرفقه إلى أصابعه][2].

﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾: و«الباء» مزيدة لإفادة التبعيض، لا للتبعيض. كما مرّ بيانه منّا سابقاً، فلا ينافيه إنكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعاً من كتابه. والواجب فيه ما يقع عليه اسم المسح.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثمّ قال: يا زرارة، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ونزل به الكتاب عن الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فاغسلوا وجوهكم» فعرفنا أنّ الوجه كلّه ينبغي أن يغسل، ثمّ قال: «وأيديكم إلى

---

١. الكافي ٣/٢٨، ح ٥.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣. نفس المصدر ٣/٣٠، ح ٤.

المرافق» ثمّ فصل بين الكلامين[1] فقال: «وامسحوا برؤوسكم» فعرفنا حين قال: «برؤوسكم» أنّ المسح ببعض الرأسّ لمكان الباء، ثمّ وصل الرجلين بالرّأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: «وأرجلكم إلى الكعبين» فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح على بعضهما، ثمّ فسّر رسول الله ﷺ ذلك للنّاس فضيّعوه. وللحديث تتمّة، أخذت منه موضع الحاجة.

وقوله عليه السلام: «فعرفنا أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء» معناه: أنّ الفعل متعدٍّ إلى المفعول بنفسه، فإذا زيد الباء أفاد التبعيض، لا أنّ الباء للتّبعيض.

﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾: نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب، وجرّه الباقون. فالنّصب على العطف على محلّ «رؤوسكم» كقولك: مررت بزيد وعمرو. والجرّ على العطف على لفظه[2].

وفي كتاب التهذيب[3]: عن الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ «فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» على الخفض هي أم على النصب؟

قال: بل هي على الخفض.

والعطف على الوجوه على تقدير النصب، وعلى الجوار على تقدير الجرّ ـ كما ذهب إليه العامّة ـ عربيّ رديء فلا يصار إليه. والعامّة ذهبوا إلى وجوب غسل الرجلين إذا لم يكن عليهما شيء، والمسح على ما عليهما من الخفّ وغيره إذا كان عليه.

وفي كتاب التهذيب[4]: عن أبي جعفر عليه السلام: جمع عمر بن الخطّاب أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم عليّ عليه السلام فقال: ما تقولون في المسح على الخفّين؟

فقام المغيرة بن شعبة وقال: رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفّين.

فقال عليّ عليه السلام قبل المائدة أو بعد المائدة؟

فقال: لا أدري.

---

١. المصدر: الكلام.
٢. أنوار التنزيل ٢٦٤/١.
٣. تهذيب الأحكام ٧٠/١، ح /٣٧
٤. نفس المصدر ٣٦١/١، ح ٢١.

فقال عليّ عليه السلام: سبق الكتاب الخفّين، إنّما أُنزلت المائدة قبل أن يُقبَض بشهرين أو ثلاثة. والمغيرة بن شعبة، هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة والسقيفة.

وفي من لايحضره الفقيه[1]: روت عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأي وضوءه على جلد غيره.

ورُوي عنها[2] أنّها قالت: لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي. ولم يعرف للنّبي خفّ إلّا خفّ أهداه له النجاشي، وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً، فمسح النبيّ صلى الله عليه وآله على رجليه وعليه خفّاه. فقال الناس: إنّه مسح على خفّيه. وعلى أنّ الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد. انتهى كلام الفقيه.

وفي التهذيب[3]: عن الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن مسح الرجلين؟

فقال: هو الذي نزل به جبرئيل.

وفي الكافي[4]: عن الصادق عليه السلام: أنّه يأتي على الرجل ستّون وسبعون سنة ما قُبِل منه صلاة. فقيل: وكيف ذلك؟

قال: لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه. وفي من لايحضره الفقيه[5]: عن الصادق عليه السلام: إنّ الرجل ليعبد الله أربعين سنة ما يطيعه في الوضوء؛ لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه.

وقرئ بالرّفع، على تقدير: وأرجلكم ممسوحة[6].

﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾: «الكعب» عظم مائل إلى الاستدارة، واقع في ملتقى الساق والقدم، نات عن ظهره، يدخل نتوه في طرف الساق؛ كالّذي في أرجل البقر والغنم وربّما يلعب به الأطفال. وقد يُعبَّر عنه بالمفصل لمجاورته له. ولمّا كانت [الرجل][7]

---

١. من لا يحضره الفقيه ٣٠/١.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٠.
٣. تهذيب الأحكام ٦٣/١، ح ٢٦.
٤. الكافي ٣١/٣، ح ٩.
٥. من لايحضره الفقيه ٢٤/١، ح ٥.
٦. أنوار التنزيل ٢٦٤/١ ـ ٢٦٥. وفي «مغسولة» بدل «ممسوحة».
٧. ليس في أ.

تطلق[1] على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشتمل الفخذ، بيّن الله سبحانه غاية الممسوح بعضها.

وفي الكافي[2]: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه وصف الكعب في ظهر القدم.

وفيه[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة وبكير أنّهما سألا أبا جعفر عليه السلام عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطشت أو تَوْرٍ فيه ماء، فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبّها على وجهه فغسل بها وجهه، ثمّ غمس كفّه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكفّ لا يردّها إلى المرفق، ثمّ غمس كفّه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى[4]، ثمّ مسح رأسه وقدمه ببلل كفّه لم يحدث لهما ماء جديداً، ثمّ قال: ولا يدخل أصابعه تحت الشراك.

قال: ثمّ قال: إنّ الله يقول: «إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم» فليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله، وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلّا غسله؛ لأنّ الله تعالى يقول: «اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» ثمّ قال: «وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه.

قال: فقلنا[5]: أين الكعبان؟

قال: هاهنا، يعني: المفصل، دون عظم الساق.

قال[6]: هذا ما هو؟

فقال: هذا من عظم الساق، والكعب أسفل من ذلك.

---

١. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: يطلق.
٢. الكافي ٢٦/٣، ح ٧.
٣. نفس المصدر ٢٥/٣، ح ٥.
٤. أ: باليسرى.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قيل» بدل «قال فقلنا».
٦. أ: قيل.

فقلنا[١]: أصلحك الله، فالغرفة الواحدة تجزئ للوجه وغرفة للذّراع؟ قال: نعم، إذا بالغت فيها، والثنتان تأتيان على ذلك كلّه.

في كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل، فكان فيما سألوه: أخبرنا يا محمّد، لأيّ علّة تُوضّأ هذه الجوارح الأربع، وهي أنظف المواضع في الجسد؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها فذهب ماء وجهه، ثمّ قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده[٣] منها ممّا عليها فأكل فطار الحُلِيّ والحلل عن جسده، فوضع آدم يده على أمّ رأسه وبكى، فلمّا تاب الله عليه فرض[٤] عليه وعلى ذرّيّته غسل هذه الجوارح الأربع. وأمره بغسل الوجه لمّا نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لمّا تناول منها، وأمره بمسح الرأس لمّا وضع يده على أمّ رأسه، وأمره بمسح القدمين لمّا مشى بها إلى الخطيئة.

﴿وَإِنْ كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾: قيل[٥]: عطف على جزاء الشرط الأول، أعني: «فاغسلوا وجوهكم» يعني: إذا قمتم من النوم إلى الصلاة فتوضّأوا، وإن كنتم جنباً فاغتسلوا.

قال[٦]: يدلّ عليه قوله تعالى[٧]: «وان كنتم مرضى» فإنّه مندرج تحت الشرط البتّة. فلو كان قوله: «وان كنتم» معطوفاً على قوله «إذا قمتم» أو كان مستأنفاً، لم يتناسق المتعاطفان وللزم أن لايستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية، ولم يحسن لفظة «إن» بل ينبغي أن يقال: وإذا كنتم جنباً. كما هو غير خاف على من تتبّع أساليب الكلام.

ومقصوده من ذلك، أنّ وجوب الغسل للجنب ليس لنفس الجنابة بل للصّلاة.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.
٢. علل الشرائع ٢٨٠/١.
٣. ليس في ر.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرض الله.
٥. القائل: الفاضل الكاشي في تفسيره. منه
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. النساء /٤٣.

وقال[١]: يدلّ عليه ما في الكافي[٢]: عن الباقر عليه السلام عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل.

قال: جاءها ما يفسد الصلاة فلا تغتسل.

وفي التهذيب[٣]: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن غسل الجنابة؟

فقال: تبدأ فتغسل كفّيك، ثمّ تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك، ثمّ تمضمض واستنشق، ثمّ تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء، وكلّ شيء أمسسته الماء فقد أنقيته، ولو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده.

وفي الكافي[٤] مقطوعاً: إن لم يكن أصاب كفّه شيء غمسها في الماء، ثمّ بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف، ثمّ صبّ على رأسه ثلاث أكفّ، ثمّ صبّ على منكبه الأيمن مرّتين وعلى منكبه الأيسر مرّتين، فما جرى عليه الماء أجزأه، انتهى كلامه.

وفيه: أنّ الظاهر المتناسق، عطفه على مجموع الشرطيّة، لا على الجزاء.

وما ذكره من اندراج قوله: «وان كنتم مرضى» تحت الشرط في محلّ المنع، إذ من المحتمل أن يكون معطوفاً على مجموع الشرطيّة أو على ما عطف عليها، إذ معنى الآية: «إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا» إن لم يمنع مانع «وإن كنتم جنباً فاطّهّروا» كذلك «إن كنتم مرضى» ومنعكم مانع المرض أو غيره «فتيمّموا».

وما ذكره من أنّه يلزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية، ففيه: أنّه إذا فُهم من الآية وجوب الغسل للجنابة مطلقاً فهم وجوبه للصّلاة، لا لأنّه واجب لها بخصوصها، بل لأنّ وقتها من مجملة أوقات وجوب الغسل. وإن أراد الارتباط بالمعنى الأوّل. فلا ضير في عدم استفادته من الآية، بل يكفي استفادة وجوب الغسل من الآية،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٨٣/٣، ح ١.
٣. تهذيب الأحكام ١٤٨/١، ح ١١٣.
٤. الكافي ٤٣/٣، ح ٣.

ففي الصلاة لو ترك الغسل ارتكب النهي الذي في ضمن الوجوب، والنهي مفسد في العبادات فيبطل الصلاة بدونه.

وما ذكره من أنّه ينبغي أن يقال: حينئذ «وإذا كنتم» كما هو غير خاف، الخ. ففيه: أنّه إن كان المراد إذا كنتم جنباً في مدّة العمر، أو في زمان ما؛ بمعنى الفرد المنتشر «فاطّهروا» لكان المنبغي استعمال «إذا» دون «إذ» كونه جنباً في مدّة العمر، أو في زمان ما مقطوع به أو مظنون. وأمّا إذا كان المراد كونه جنباً في أيّ زمان معيّن من الأزمنة المعيّنة، أي: «إن كنتم جنباً» في أوّل النهار أو أوسطه أو آخره وكذلك في اللّيل، فالواجب استعمال «ان» إذ كونه جنباً في أحدها متساوي الطرفين غير مقطوع أو مظنون بأحدهما. نعم، في بعض ما ذكر من الأخبار دلالة على ذلك، فإن لم يعارضه غيره من الأخبار فيحتمل أن تكون الآية مجملة مبيّنة بالخبر، فلا دلالة فيها على ما ذكره من طريق العطف.

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته متى يجب الغسل على الرجل والمرأة؟

فقال: إذا أدخله، فقد وجب الغسل والمهر والرجم.

فإنّ قوله: «إذا أدخله» وإن لم يفد العموم مطلقاً، أفاده إذا ضمّ إليه القرينة. وهي هنا وقوعه موقع «متى» وفي جوابه، وأيضاً ترتيب وجوب الغسل والمهر والرجم على مجرّد الإدخال مع عدم توقّف الأخيرين على مايجعل الأوّل متوقّفاً عليه، يدلّ على وجوبه بمجرّد الإدخال.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[1]، عن محمّد بن عيسى عن محمّد بن إسماعيل قال: سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج فلا ينزلان، متى يجب الغسل؟

---

١. نفس المصدر ٤٦/٣، ح ٢.

فقال: إذا التقى الختانان، فقد وجب الغسل. فقلت: التقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة؟

قال: نعم.

وفي هذا الخبر أيضاً دلالة على وجوب الغسل لنفسه، فيمكن أن يُحمَل قوله عليه السلام في الخبر الأوّل: «فجاءها ما يفسد الصلاة» على أنّ وقت وجوب الغسل هو وقت لاينافيه شيء، فإنّ وقت الوجوب على المنزل وقت تمام إنزاله، وإن صار جنباً بأوّل الإنزال فلا يغتسل حتّى يتمّ إنزاله، فكذا الجنب الذي جاءها الحيض وقت وجوبه عليها إنّما هو وقت عدم طريان المنافي، وطريان الحيض مناف.

ويمكن أن يُحمَل قوله في الخبر الثاني: «ليس بعده ولا قبله وضوء» على أنّه إن أراد الصلاة يصلّي بالغسل، ولا يحتاج إلى الوضوء فيه بخلاف باقي الأغسال. وليس في الخبر الأخير دلالة حتّى يحتاج إلى الحمل.

وفي من لايحضره الفقيه[1]: جاء نفر من اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: لأيّ شيء أمر الله تعالى بالاغتسال من الجنابة ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة، دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره. فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرق وشعرة في جسده، فأوجب الله عزّ وجلّ على ذرّيّته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامه. والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج[2] من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان، فعليه في ذلك الوضوء.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ

---

١. من لايحضره الفقيه ٢١١/١.
٢. ليس في المصدر.

﴿تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾: قد مضى تفسيره، ولعلّ تكريره ليتّصل الكلام في بيان أنواع الطهارة.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]، في حديث زرارة السابق آنفاً متّصلاً بآخره، ثمّ قال: «لم تجدوا ماء فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه» فلمّا وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً؛ لأنّه قال: «بوجوهكم» ثمّ وصل بها «وأيديكم» ثمّ قال[2]: «منه» أي من ذلك التيمّم؛ لأنّه علم أنّ ذلك أجمع لم يجر على الوجه، لأنّه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكفّ ولا يعلق ببعضها.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فرض الله الغسل على الوجه والذراعين والمسح على الرأس والقدمين، فلمّا جاء حال السفر والمرض والضرورة وضع الله الغسل وأثبت الغسل مسحاً، فقال: «وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء» إلى «وأيديكم منه».

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ملامسة النساء، هو الإيقاع بهنّ.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[5]، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن التيمّم؟ فتلا هذه الآية[6]: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» وقال: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» قال: فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع. وقال[7]: «وماكان ربّك نسيّاً».

﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾: أي مايريد الأمر بالطّهارة للصّلاة، أو الأمر بالتيمّم تضييقاً عليكم.

---

١. من لا يحضره الفقيه ١٠٣/١.
٢. «ثم قال» ليس في المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ٣٠٢/١، ح ٦٤.
٤. الكافي ١٠٩/٦، ح ٤.
٥. نفس المصدر ٦٢/٣، ح ٢.
٦. المائدة/ ٣٨.
٧. مريم/ ٤٦.

﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾: من الأحداث والذنوب. فإنّ الطهارة كفّارة للذّنوب، كما هي رافعة للأحداث. فمفعول «يريد» في الموضعين محذوف. و«اللام» للعلّة.

وقيل[١]: مزيدة. والمعنى: ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتّى لا يرخّص لكم في التيمّم، ولكن يريد أن يطهّركم. وهو ضعيف؛ لأنّ «أن» لا تُقدّر بعد المزيدة.

﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾: ليتّم بشرعه ما هو مطهّر لأبدانكم ومكفّر لذنوبكم نعمته عليكم في الدين.

قيل[٢]: أو ليتمّ برخصة إنعامه عليكم بعزائمه، وهو بعيد.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾﴿٦﴾: نعمته.

قيل[٣]: والآية مشتملة على سبعة أمور كلّها مثنى: طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل للعدول[٤] محدود وغير محدود، وأن آلتهما[٥] مائع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وأنّ المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وإن الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة.

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾: بالإسلام، لتذكّركم المنعم، وترغّبكم في شكره.

﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾: قيل: يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. أو ميثاق ليلة العقبة. أو بيعة الرضوان.

وفي مجمع البيان[٦]: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ المراد بالميثاق، ما بيّن لهم في حجّة الوداع من تحريم المحرّمات وكيفيّة الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك.

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٥/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في المصدر. والأظهر أنّها زائدة.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: آلتها.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. مجمع البيان ١٦٨/٢.

وفي تهذيب الأحكام[١]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: وليكن من قولك إذا التقيتم أن تقولوا: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم، وجعلنا من الموفين بعهده إلينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولاة أمره والقوّام بقسطه.

﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] قال: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا وأطعنا، ثمّ نقضوا ميثاقه[٣].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في إنساء نعمته، ونقض ميثاقه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ⑦: بخفيّاتها. فيجازيكم عليها، فضلاً عن جليّات أعمالكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾: قد مرّ تفسيره.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾: عدّاه «بعلى» لتضمّنه معنى الحمل، والمعنى: لايحملنّكم شدّة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لايحلّ كمثلةٍ وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد، تشفّياً ممّا في قلوبكم.

﴿اعْدِلُوا﴾: في الأولياء والأعداء.

﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾: أي العدل أقرب إلى التقوى. صرّح لهم الأمر بالعدل وبيّن أنّه بمكان من التقوى، بعد ما نهاهم عن الجور وبيّن أنّه مقتضى الهوى. وإذا كان هنا العدل مع الكفّار، فما ظنّك من العدل بالمؤمنين؟!

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ⑧: فيجازيكم به.

قيل[٤]: وتكرير هذا الحكم، إمّا لاختلاف السبب كما قيل: إنّ الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود. أو لمزيد الاهتمام بالعدل، و [المبالغة في][٥] إطفاء

---

١. تهذيب الأحكام ١٤٤/٣، ح ١.
٢. تفسير القمّيّ ١٦٣/١.
٣. المصدر: ميثاقهم.
٤. أنوار التنزيل ٢٦٥/١.
٥. من المصدر.

ثائرة(١) الغيظ.

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ⁽٩⁾: قيل(٢): إنّما حُذف ثاني مفعول وعد، استغناء بقوله: «لهم مغفرة» فإنّه استئناف يبيّنه.

وقيل(٣): الجملة في موقع المفعول(٤). فإنّ الوعد ضرب من القول، فكأنّه قال: وعدهم هذا القول.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ⁽١٠⁾: قابل الوعد بالوعيد، وفاء بحقّ الدعوة وفيه مزيد وعدٍ للمؤمنين وتطييب لقلوبهم، وزيادة عقوبةٍ للكافرين وتحسير لهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: بالقتل والإهلاك.

يقال: بسط إليه يده: إذا بطش به. وبسط إليه لسانه: إذا شتمه.

﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾: منعها أن تُمَدّ إليكم، وردّ مضرّتها عنكم.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ⁽١١⁾: فإنّه الكافي لإيصال الخير، ودفع الشرّ.

قيل(٥): إنّ المشركين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان قاموا إلى الظهر معاً، فلمّا صلّوا ندموا ألاّ [كانوا] أكبّوا عليهم وهمّوا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر، فردّ الله [عليهم] كيدهم بأن أنزل [عليهم] صلاة الخوف. والآية إشارة إلى ذلك.

وقيل(٦): هو إشارة إلى ما رُوي أنّه عليه السلام أتى قريظة ومعه عليّ عليه السلام وأبوبكر وعمر وعثمان يستقرضهم لدية مسلمَين [أي يطلب منهم الدية](٧) قتلهما عمرو بن أميّة

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: نائرة.
٢. نفس المصدر ٢٦٦/١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المفعول الثاني.
٥. نفس المصدر والموضع وفي: «روي» بدل «قيل».
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. ليس في المصدر.

الضمريّ يحسبهما مشركين، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، اجلس حتّى نطعمك ونقرضك. فأجلسوه وهمّوا بقتله، فعهد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه، فأمسك الله يده، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره فخرج.

وقيل: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله منزلاً وعلّق سلاحه بشجرة وتفرّق الناس عنه، فجاء أعرابي فسلّ سيفه، فقال: من يمنعك؟

فقال: الله. فأسقطه جبرئيل عليه السلام من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: من يمنعك منّي؟

فقال: لا أحد، أشهد أن لا اله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله. فنزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: يعني: أهل مكّة من قبل فتحها، فكفّ أيديهم بالصّلح يوم الحديبية.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾: شاهداً من كلّ سبط، ينقّب عن أحوال قومه، ويفتّش عنها. أو كفيلاً، يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به.

قيل[2]: إنّ بني إسرائيل لمّا فرغوا من فرعون واستقرّوا بمصر، أمرهم الله بالمسير إلى أريحا من أرض الشام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيّون، وقال: إنّي كتبتها لكم داراً وقراراً، فاخرجوا إليها وجاهدوا مَن فيها، فإنّي ناصركم. وأمر موسى أن يأخذ من كلّ سبط كفيلاً عليهم بالوفاء بما أُمروا به، فأخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم، فلمّا دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسّسون الأخبار ونهاهم أن يحدّثوا قومهم، فرأوا أجراماً عظيمة وبأساً شديداً فهابوا، فرجعوا وحدّثوا قومهم [فنكثوا الميثاق][3] إلّا كالب بن يوفنا[4] من سبط يهوذا، ويوشع بن نون سبط افرائيم بن يوسف[5].

---

١. تفسير القميّ ١٦٣/١.

٢. أنوار التنزيل ٢٦٦/١. وفيه «روي» بدل «قيل».

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: كالب بن يوقنا.

٥. المصدر: إفرائيم بن يوسف.

﴿وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾: بالنّصرة.

﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: أي نصرتموهم وقوّيتموهم. وأصله: الذبّ. ومنه: التعزير.

﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾: بالإنفاق في سبيل الخير.

و«قرضاً» يحتمل المصدر، والمفعول.

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: جواب للقسم، المدلول عليه باللام في «لئن» سادّ مسدّ جواب الشرط.

﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾: بعد ذلك الشرط المؤكّد، المعلّق به الوعد العظيم.

﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾﴿١٢﴾: ضلالاً لا شبهة فيه ولا عذر معه، بخلاف من كفر قبل ذلك، إذ قد يمكن أن يكون لهم شبهة ويتوهّم له معذرة.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: يعني نقض عهد أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿لَعَنَّاهُمْ﴾: طردناهم من رحمتنا. أو مسخناهم. أو ضربنا عليهم الجزية.

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾: لا تنفعل عن الآيات والنذر.

وقرأ حمزة والكسائيّ: «قسيّة» وهي إمّا مبالغة قاسية. أو بمعنى: رديئة. من قولهم: درهم قسيّ، إذا كان مغشوشاً. وهو أيضاً من القسوة، فإنّ المغشوش فيه يبس وصلابة[2].

وقرئ: «قسية» باتّباع القاف السين[3].

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: استئناف لبيان قسوة قلوبهم، فإنّه لا قسوة أشدّ من

---

١. تفسير القمّيّ ١٦٣/١.
٢. أنوار التنزيل ٢٦٧/١.
٣. نفس المصدر والموضع.

تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه. ويجوز أن يكون حالاً من مفعول «لعنّاهم» لا من «القلوب» إذ لاضمير له فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] قال: من نحّى أمير المؤمنين عليه السلام عن موضعه. والدليل على[٢] أنّ الكلمة أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» يعني به: الولاية.

﴿وَنَسُوا حَظّاً﴾: وتركوا نصيباً وافياً.

﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: من التوراة. أو من اتّباع محمّد صلى الله عليه وآله والمعنى: أنّهم حرّفوا التوراة وتركوا حظّهم ممّا أنزل عليهم، فلم ينالوه.

وقال[٣]: معناه: أنّهم حرّفوها، فزلّت[٤] بشؤمه أشياء منها عن حفظهم، لما رُوي أنّ ابن مسعود رضي الله عنه قال: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية. وتلا هذه الآية.

﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾: خيانة. أو فرقة خائنة. أو خائن منهم. و«التاء» للمبالغة، والمعنى: أنّ الخيانة والغدر من عادتهم وعادة أسلافهم، لا تزال ترى ذلك منهم.

﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾: لم يخونوا. وهم الذين آمنوا منهم.

وقيل[٥]: استثناء من قوله: «وجعلنا قلوبهم قاسية».

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾: قيل: إن تابوا وآمنوا. أو إن عاهدوا والتزموا الجزية.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] قال: منسوخة بقوله: «اقتلوا المشركين».

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣): تعليل للأمر بالصّفح، وحثّ عليه، وتنبيه على أنّ العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلاً عن العفو عن غيره.

---

١. تفسير القميّ ١/١٦٣-١٦٤.
٢. المصدر: على ذلك.
٣. أنوار التنزيل ١/٢٦٧.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فذلّت.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القميّ ١/١٦٤.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾: أي وأخذنا من النصارى ميثاقهم، كما أخذنا ممّن قبلهم.

وقيل[1]: تقديره: ومن الذين قالوا إنّا نصارى قوم أخذنا. وإنّما قالوا: إنّا نصارى، ليدلّ على أنّهم سمّوا أنفسهم بذلك ادّعاء لنصرة الله.

﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾: بالأفعال.

﴿وَالْبَغْضَاءَ﴾: بالقلوب.

﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فألزمنا. من غري الشيء: إذا لصق به، بين فرق النصارى وهم نسطوريّة ويعقوبيّة وملكائية. أو بينهم وبين اليهود.

﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾﴿١٤﴾: بالجزاء والعقاب.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ[3]، عن عليّ بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن الحسين بن خالد، عمّن ذكره، عن أبي الربيع الشاميّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام لاتشتر من السودان أحداً، فإن كان لابدّ فمن النوبة، فإنّهم من الذين قال الله عزّ وجلّ «ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا ذُكّروا به» أما إنّهم سيتذكّرون ذلك الحظّ، وسيخرج مع القائم عليه السلام منّا عصابة منهم. ولا تنكحوا من الأكراد أحداً، فإنّهم جنس من الجنّ كُشف عنهم الغطاء.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: يعني اليهود والنصارى. ووحّد الكتاب لأنّه للجنس.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: كنعت محمّد صلّى الله عليه وآله وآية الرجم في التوراة، وبشارة عيسى بأحمد في الانجيل.

﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾: ممّا تخفونه، لايخبر به إذا لم يضطرّ إليه أمر دينيّ. أو عن كثير منكم، فلا يؤاخذه بجرمه.

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٧/١.

٢. الكافي ٣٥٢/٥، ح ٢.

٣. المصدر: «اسماعيل بن محمّد المكي» وهو اسماعيل بن محمّد بن اسماعيل بن هلال المخزومي أبومحمّد. انظر تنقيح المقال ١٤٢/١، رقم ٨٧٦. وأمّا بالنسبة إلى «محمّد بن اسماعيل البرمكيّ» راجع نفس المصدر ٨١/٢، رقم ١٠٣٨٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] قال: يبيّن النبيّ ﷺ كثيراً ممّا أخفيتموه ممّا في التوراة من إخباره ويدع كثيراً لا يبيّنه.

وفي مجمع البيان[2]: عن الباقر عليه السلام عند تفسير «يا أيّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر[3]» من هذه السورة: أنّ امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محصنان، فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبيّ ﷺ عن ذلك طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم. فقالوا: يا محمّد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أُحصنا ما حدّهما؟

فقال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟

قالوا: نعم. فنزل جبرئيل عليه السلام بالرّجم فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به.

فقال جبرئيل عليه السلام: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا. ووصفه له.

فقال النبيّ ﷺ: هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور يسكن فدك، يقال له: ابن صوريا؟

قالوا: نعم.

قال: فأيّ رجل هو فيكم؟

قالوا: هو أعلم يهوديّ بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى عليه السلام.

قال: فأرسلوا إليه. ففعلوا، فأتاهم عبدالله بن صوريا.

فقال له النبيّ ﷺ: إنّي أنشدت الذي لا إله إلّا هو، الذي أنزل التوراة على موسى وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلّل عليكم الغمام وأنزل عليكم المنّ والسلوى، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أُحصن؟

قال ابن صوريا: نعم، والذي ذكّرتني به لو لا خشية أن يحرقني ربّ التوراة إن

---

١. تفسير القميّ ١٦٤/١.
٢. مجمع البيان ١٩٣/٢.
٣. المائدة/٤١.

كذبت أو غيّرت ما اعترفت لك، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمّد؟

قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنّه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة، وجب عليه الرجم. فقال ابن صوريا: هكذا نزل في التوراة على موسى.

فقال له النبيّ ﷺ: فماذا كان أوّل ما ترخّصتم به أمر الله؟

قال: كنّا إذا زنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف[١] أقمنا عليه الحدّ؛ فكثر الزنا في أشرافنا حتّى زنا ابن عمّ ملك لنا فلم نرجمه؛ ثمّ زنا رجل آخر فأراد الملك رجمه. فقال له قومه: لا، حتّى ترجم فلاناً ـ يعنون: ابن عمّه ـ فقلنا: تعالوا نجتمع فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع. فوضعنا الجلد والتحميم. وهو أن يُجلَد أربعين جلدة ثمّ يُسوَّد وجوههما ثمّ يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما. فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به! وماكنت[٢] لما أثنينا عليك بأهل، ولكنّك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك.

فقال: إنّه أنشدني بالتّوراة، ولولا ذلك ما أخبرته به.

فأمر بهما النبيّ ﷺ فرُجِما عند باب مسجده، وقال: أنا أوّل من أحيا أمرك إذ أماتوه. فأنزل الله سبحانه فيه: «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير» فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ ثمّ قال: هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أُمرت أن تعفو عنه. فأعرض النبيّ ﷺ عن ذلك.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥): قيل[٣]: النور محمّد. والكتاب القرآن.

وقيل: كلاهما من القرآن. وأيّد بتوحيد الضمير في «به».

---

١. المصدر: «إذا زنا الضعيف» بدل «إذا أخذنا الضعيف».

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: وماكنت لنا.

٣. التفسير الكبير للفخر الرازي ١٨٩/١١ ـ ١٩٠ باختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] قال: يعني بالنّور أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾: توحيد الضمير إمّا لأنّ المراد بهما واحد، أو أنّهما في الحكم كواحد.

﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾: [من اتبع موجب رضاه، وهو الإيمان][2].

﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾: طرق السلامة من العذاب، أو سبل الله.

﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من أنواع الكفر إلى الإسلام.

﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته وتوفيقه.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾: طريق هو أقرب الطرق إلى الله والى جنّته.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: قيل[3]: هم الذين قالوا بالاتّحاد منهم.

وقيل[4]: لم يصرّح به أحد منهم، ولكن لمّا زعموا أنّ فيه لاهوتاً وقالوا: لا إله إلّا واحد، لزمهم أن يكون هو المسيح، فنسب إليهم لازم قولهم توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾: فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً.

﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾: استدلّ به على فساد قولهم.

وتقريره: أنّ المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات، ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾: إزاحة لما عرض لهم في أمره من الشبهة. والمعنى: أنّه تعالى قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السماوات والأرض، ومن أصل كخلق ما بينهما. فينشئ من

---

١. تفسير القمّيّ ١٦٤/١.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣. أنوار التنزيل ٢٦٨/١.
٤. نفس المصدر والموضع.

أصل ليس من جنسه كآدم وحوّاء وكثير من الحيوان. أو من أصل يجانسه من أنثى وحدها كعيسى. أو منهما كسائر الناس.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾: قيل[١]: أشياع ابنيه: عزير والمسيح. كما قيل لأشياع [خبيب عبدالله][٢] بن الزبير: الخبيبون. أو المقرّبون عنده، قرب الأولاد من الآباء[٣].

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾: في الدنيا بالقتل والمسخ والأسر. واعترفتم أنّه سيعذّبكم بالنّار «أيّاماً معدودة» فلا يصحّ ما زعمتم.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾: ممّن خلقه الله.

﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: وهو من آمن به وبرسله.

﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: وهو من كفر.

والمعنى: أنّه يعاملكم معاملة سائر الناس، لا مزيّة لكم عليهم.

﴿وَلِلهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: كلّها، سواء في كونه خلقاً وملكاً.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾﴿١٨﴾: فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾: قيل[٤]: أي الدين، وحذف لظهوره. أو ما كتمتم، وحذف لتقدّم ذكره.

وقيل: ما يحتاج إلى البيان، وهو أولى. ويجوز أن لا يُقدّر مفعول، على معنى: يبذل لكم البيان. والجملة في موضع الحال، أي جاءكم رسولنا مبيّناً لكم.

﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾: متعلّق «بجاءكم» أي جاءكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي.

قيل[٥]: أو يبيّن حال من الضمير فيه[٦].

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: «والدهم» وهو الظاهر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر ٢٦٩/١.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أو حال من الضمير في يبيّن.

قال الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١]: معنى الفترة: أن لا يكون نبيّ ولا وصي ظاهر مشهور، وقد كان بين نبيّنا وبين عيسى عليه السلام أنبياء وأئمّة مستورون خائفون، منهم خالد بن سنان العبسي لايدفعه دافع ولاينكره منكر، وكان بين مبعثه ومبعث نبيّنا خمسون سنة. انتهى كلامه.

وتصديق ذلك، قول أمير المؤمنين عليه السلام[٢]: لاتخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهر مشهور وإمّا خائف مغمور.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وأحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن عمرو بن أيمن جميعاً، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان بن عثمان، عن بشير النبّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، إذ جاءته امرأة، فرحّب بها وأخذ بيدها وأقعدها، ثمّ قال: ابنة نبيّ ضيّعه قومه، خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد الخزّاز والسنديّ بن محمّد البزّاز جمعياً، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن بشير النبّال، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله الصادق عليهما السلام قال: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: مرحباً بابنة أخي[٥]. وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه، ثمّ أجلسها عليه إلى جنبه، ثمّ قال: هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه، خالد بن سنان [العبسيّ][٦] وكان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن

---

١. كمال الدين وتمام النعمة ٦٥٩/٢، بتفاوت في النقل.
٢. نهج البلاغة /٤٩٧، حكمة ١٤٧.
٣. الكافي ٢٨٢/٨، ح ٥٤٠.
٤. كمال الدين وتمام النعمة ٦٥٩/٢ ـ ٦٦٠، ح٣.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بابنتي.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمي ٢٣٢/١.

أبي حمزة الثماليّ، عن أبي الربيع قال: سأل نافع الأزرق أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنة؟

فقال: أخبرك بقولك أم بقولي؟[١]

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أمّا بقولي[٢] فخمسمائة [سنة][٣] وأمّا بقولك[٤] فستّمائة [سنة][٥] والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثماليّ، وأبو منصور عن أبي الربيع، مثله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٧] أيضاً بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل القرشيّ [عمّن حدّثه][٨] عن إسماعيل بن أبي رافع [عن أبيه أبي رافع][٩] عن النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن ذكر عيسى ثمّ يحيى ثمّ عزير ثمّ دانيال عليهم السلام وملوك زمانهم: فلمّا أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع[١٠] نور الله وحكمته مكيخابن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستّين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام، وملك بعده بهرم [بن بهرام][١١] ستّاً وعشرين سنة، وولي أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به، وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة،

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بقولي وبقولك»، بدل «بقولك أم بقولي».

٢. المصدر: في قولي.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: في قولك.

٥. من المصدر.

٦. بل في روضة الكافي، ١٢٠/٨ ـ ١٢١، ضمن حديث ٩٣.

٧. كمال الدين وتمام النعمة /٢٢٦ ـ ٢٢٧، ضمن حديث ٢٠ وأوّله في ص ٢٢٤.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: استودع.

١١. ليس في المصدر.

وولي أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون، فلمّا أراد الله ﷻ أن يقبضه أوحى إليه في منامه: أن يستودع[1] نور الله وحكمته ابنه أنشوا بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى ومحمّد ﷺ أربعمائة سنة وثمانين سنة، وأولياء الله في الأرض ذرّيّة أنشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد. ممّن يختاره الجبّار ﷻ.

وبإسناده إلى مقاتل بن سليمان بن دوال دوز[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبيّ ﷺ حديثاً طويلاً، وفي آخره يقول ﷺ: وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمّون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصي منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة. ثمّ قال رسول الله ﷺ: ودفعها بردة إليّ[3] وأنا أدفعها إليك يا عليّ.

وفي كتاب التوحيد[4]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب الملل والمقالات، قال الرضا عليه السلام لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأه[5]: اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة. فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد ﷺ ؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولاننكره، ولكن عنى بذلك: عيسى، وأيّامه هي الفترة.

قال الرضا عليه السلام: جهلت، إنّ عيسى لم يخالف السنّة، وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه. وفي الإنجيل مكتوب: إنّ ابن البرّة ذاهب والفارقليطا جاء من بعده، وهو الذي يخفّف الآصار ويفسّر لكم كلّ شيء ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتّأويل. أتؤمن بهذا في الانجيل ؟ قال: نعم، لاأنكره.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: استودع.

٢. نفس المصدر ٢١٣/١، ضمن حديث ١. وفي النسخ: «مقاتل بن سليمان بن داود» وهي خطأ، وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. انظر تنقيح المقال ٢٤٤/٣، رقم ١٢٠٩٤.

٣. المصدر: «إليّ بردة» بدل «بردة إليّ».

٤. التوحيد ٤٢٨ـ٤٢٩.

٥. المصدر: تقرأ.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال:

فقال: قد سئل، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين. ثمّ قال: يا زرارة، وهل تدري قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين»؟

قلت[2]: لا.

قال: لله فيهم المشيئة، إنّه إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الأطفال والذي مات من الناس في الفترة والشيخ الكبير الذي أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وهو لايعقل والأصمّ والأبكم الذي لايعقل والمجنون والأبله الذي لايعقل وكلّ واحد منهم يحتجّ على الله عزّ وجلّ فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجّج لهم ناراً، ثمّ يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم: إنّ ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها. فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأدخل الجنّة، ومن تخلّف عنها دخل النار.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[3]، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عمّن مات في الفترة وعمّن لم يدرك الحنث والمعتوه؟

فقال: يحتجّ الله عليهم، يرفع لهم ناراً فيقول لهم: ادخلوها. فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبي قال ها أنتم قد أمرتكم، فعصيتموني.

وبهذا الإسناد قال[4]: ثلاثة يحتجّون عليهم: الأبكم والطفل ومن مات في الفترة، فتُرفع[5] لهم نار[6] فيقال لهم: ادخلوها. فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبي قال الله تبارك وتعالى: هذا قد أمرتكم فعصيتموني][7].

وفي كتاب الخصال[8]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رنّ إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم

---

١. الكافي ٢٤٨/٣، ح ١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٣. نفس المصدر ٢٤٩/٣، ح ٦.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٧.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: في رفع.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ناراً.
٧. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٨. الخصال ٢٦٣/١، ح ١٤١.

لُعن، وحين أُهبط إلى الأرض، وحين بُعث محمّد ﷺ على حين فترة من الرسل، الحديث.

﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾: كراهة أن تقولوا ذلك، وتعتذروا به.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾: متعلّق بمحذوف؛ أي فلا تعتذروا فقد جاءكم.

﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⑲: قيل[١]: فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبيّ، وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمّد عليهما السلام إذ كان بينهما ستّمائة أو خمسمائة وتسع وستّون سنة وأربعة أنبياء، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي.

وفي الآية امتنان عليهم، بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج مايكونون إليه.

وقد سبق في الخبر: أنّ بين عيسى ونبيّنا خمسمائة سنة.

وانطماس آثار الوحي؛ بمعنى: عدم ظهوره للنّاس، وكون النبيّ خافياً مقهوراً.

[وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال يوم القيامة، وفيه: فيقام الرسل، فيُسألون عن تأدية الرسالات[٣] التي حملوها إلى أممهم [فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم][٤] وتُسأل الأمم فتجحد[٥] كما قال[٦]: «فلنسألنّ الذين أرسل إليهم ولنسألنّ المرسلين» فيقولون: «ماجاءنا من بشير ولا نذير»[٧] فتشهد الرسل رسول الله ﷺ فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدها من الأمم، فيقول لكل أمّة منهم: بلى «فقد جاءكم بشير ونذير والله على كلّ شيء قدير»[٨] أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم.

---

١. أنوار التنزيل ٢٦٩/١.
٢. الاحتجاج ٣٦٠/١-٣٦١
٣. المصدر: الرسالة.
٤. مابين المعقوفتين ليس في المصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجحدون.
٦. الأعراف/ ٦.
٧. المائدة/ ١٩.
٨. النساء/ ٤١.

وكذلك قال الله لنبيّه: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون][1].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾: فأرشدكم وشرّفكم بهم. ولم يبعث في أمّة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء.

﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾: أي جعل منكم، أو فيكم. وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون حتّى قتلوا يحيى، وهمّوا بقتل عيسى.

وقيل[2]: لمّا كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم، سمّاهم ملوكاً.

﴿وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٠﴾: من فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المنّ والسلوى، ونحوها ممّا أتاهم.

وقيل[3]: المراد بالعالمين، عالمي زمانهم.

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: قيل أرض بيت المقدس. سمّيت بذلك لأنّها قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين.

وقيل: الطور وما حوله.

وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وقيل: الشام. وهو المرويّ في تفسير العيّاشي[4]، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾: في اللّوح المحفوظ، أن تكون مسكناً لكم إن أطعتم وآمنتم، لقوله لهم بعد ما عصوا: «فإنّها محرّمة عليهم».

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن أبي بصير قال: أبوعبدالله عليه السلام: إنّ بني إسرائيل قال

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢. أنوار التنزيل ٢٦٩/١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير العيّاشي ٣٠٦/١، ضمن حديث ٧٥.
٥. نفس المصدر ٣٠٤/١، ح ٧٢.

[الله][1] لهم «ادخلوا الأرض المقدّسة» فلم يدخلوها حتّى حرّمها عليهم وعلى أتباعهم وعلى أبنائهم، وإنّما دخلها أبناء الأبناء.

وعن إسماعيل الجعفي[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» أكان كتبها لهم؟

قال: أي والله كتبها لهم، ثمّ بدا له لايدخلوها.

قال: ثمّ ابتدأ هو فقال: إنّ الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها[3] للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعاً.

وعن مسعدة بن صدقة[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم.

قال: كتبها لهم ثمّ محاها، ثمّ كتبها لأبنائهم فدخلوها، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.

[وعن أبي بصير[5]، عن أحدهما عليهما السلام: أنّ رأس المهديّ يهدى إلى موسى بن عيسى على طبق.

قلت: فقد مات هذا وهذا.

قال: فقد قال الله: «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» فلم يدخلوها ودخلها الأبناء، أو قال: أبناء الأبناء، فكان ذلك دخولهم[6].

فقلت: لوترى أنّ الذي قال في المهديّ و [في][7] ابن عيسى يكون مثل هذا؟

فقال: نعم يكون في أولادهم. فقلت: ما تنكر أن يكون [ما][8] قال في ابن الحسن يكون في ولده؟

---

١. ليس في المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٧١.
٣. المصدر: «فجعلهما». وكلا اللفظين صحيحان.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٧٢.
٥. نفس المصدر ٣٠٣/١، ح ٦٧.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: دخول.
٧. نفس المصدر.
٨. نفس المصدر.

قال: [نعم][1] ليس ذلك مثل ذاك.

وعن زرارة[2]، عن حمران، ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله: «يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم».

قال: كتبها لهم ثمّ محاها][3].

﴿وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَىٰ اَدْبَارِكُمْ﴾: ولا ترجعوا مدبرين، خوفاً من الجبابرة.

قيل[4]: لمّا سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا: ليتنا متنا بمصر، تعالوا نجعل علينا رأساً ينصرف بنا إلى مصر، أو لا ترتدّوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله.

﴿فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ﴾ (٢١): ثواب الدارين.

ويجوز في «فتنقلبوا» الجزم على العطف، والنصب على الجواب.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ اِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾: متغلّبين، لايتأتّى لنا مقاومتهم. و«الجبار» فعّال. من جبره على الأمر؛ بمعنى: أجبره. وهو الذي يجبر الناس على ما يريده.

﴿وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢): إذ لا طاقة لنا بهم.

﴿قَالَ رَجُلاَنِ﴾: هما يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا. وهما ابنا عمّه. كذا رواه العيّاشي[5] عن الباقر عليه السلام.

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: أي يخافون الله ويتّقونه.

وقيل[6]: كانا رجلين من الجبابرة أسلما وسارا إلى موسى عليه السلام. فعلى هذا الواو لبني إسرائيل، والراجع إلى الموصول محذوف؛ أي من الذين يُخافهم بنو إسرائيل. ويشهد له أنّه قرئ: «الذين[7] يُخافون» بالضمّ؛ أي المخوّفين. وهو مردود بما ذكر في الخبر.

---

١. نفس المصدر.
٢. نفس المصدر ٣٠٤/١، ح ٦٩.
٣. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤. أنوار التنزيل ٢٦٩/١.
٥. تفسير العيّاشي ٣٠٣/١، ح ٦٨.
٦. أنوار التنزيل ٢٦٩/١.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأيّده بقراءة» بدل «ويشهد له أنّه قرئ الذين».

وعلى المعنى الذي ذكر في الخبر يكون هذا من الإخافة؛ أي الذين يُخوَّفون من الله بالتّذكير. أو يخوّفهم الوعيد.

﴿أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا﴾: بالإيمان والتثبّت. وهو صفة ثانية «لرجلين» أو اعتراض.

﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾: باب قريتهم؛ أي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الأصحار.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾: لتعسّر الكرّ عليهم في المضائق من عظم أجسامهم، ولأنّهم أجسام لا قلوب فيها. ويجوز أن يكون علمهما بذلك من إخبار موسى، وقوله: «كتب الله لكم». أو ممّا علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر أعدائه.

﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾﴿٢٣﴾: أي مؤمنين به ومصدّقين لوعده.

[وفي مصباح الشريعة[1] قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: وقال عزّ وجلّ: «وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين» جعل التوكّل مفتاح الإيمان، والإيمان قفل التوكّل، وحقيقة التوكّل الإيثار، وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقّه. ولاينفك المتوكّل في توكّله من إثبات أحد الإيثارين، فإن آثر معلول التوكّل وهو الكون حجب به، وإن آثر [معلّل][2] علّة التوكّل وهو الباري سبحانه بقي معه][3].

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا﴾: بدل من «أبداً» بدل البعض.

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾﴿٢٤﴾: قالوا ذلك، استهانة بالله ورسوله، وعدم مبالاة بهما.

وقيل[4]: تقديره: اذهب أنت وربّك يعينك.

[وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ، وعن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام حديث

---

١. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ٤١٥، مع إسقاط في أوّله.

٢. من المصدر.

٣. مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤. أنوار التنزيل ٢٧٠/١.

٥. الاحتجاج ١٠٤/١ـ١٠٥.

طويل، وفيه قال: قال عليّ عليه السلام لعمر بن الخطّاب في أوّل جلوس أبي‌بكر: يابن صهاك الحبشية، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً. ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله. فوالله لا دخلت المسجد إلّا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: «فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هٰهُنا قاعدون» والله لا دخلته إلّا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضيّة أقضيها. فإنّه لايجوز لحجّة[1] أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة][2].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾: يشكو حزنه إلى الله لمّا خالفه قومه وأيس منهم، لم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام والرجلان المذكوران. وإن كانا يوافقانه، لم يثق عليهما، لما كابد من تلوّن قومه.

ويجوز أن يريد «بأخي» من يؤاخيني في الدين، فيدخلان فيه.

و«أخي» إمّا منصوب، معطوف على «نفسي» أو على اسم «إنّ» مرفوع، معطوف على الضمير في «لاأملك» أو على محلّ «إنّ» واسمها. وإمّا مجرور معطوف على الضمير في «نفسي» عند الكوفيّين[3].

﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥): بأن تحكم علينا بما نستحقّه، وعليهم بما يستحقّونه. أو بالتّبعيد بيننا وبينهم، وتخليصنا من صحبتهم.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا﴾: أي الأرض المقدّسة.

﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم.

﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: متعلّق «بيتيهون» لا «بمحرّمة» لأنّه ما دخل أحد منهم الأرض المقدّسة، بل دخلها أبناء أبنائهم كما مرّ في الخبر؛ أي يسيرون فيها متحيّرين لايرون طريقاً.

نُقل: أنّهم لبثوا أربعين سنة في ستّة فراسخ، يسيرون من الصباح إلى المساء فإذا هم

---

١. المصدر: بحجّة.

٢. مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣. أنوار التنزيل ١/٢٧٠.

بحيث ارتحلوا عنه، وكان الغمام يظلّهم من الشمس وعمود من نور يطلع باللّيل فيضيء لهم، وكان طعامهم المنّ والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه[١].

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦): خاطب به موسى عليه السلام لمّا ندم على الدعاء عليهم، وبيّن أنّهم أحقّاء بذلك لفسقهم.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنّعل، والقذّة بالقذّة، حتّى لاتُخطئون طريقهم ولاتُخطئكم سنّة بني إسرائيل.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: قال موسى لقومه: «يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» فردّوا عليه، وكانوا ستّمائة ألف فقالوا: «يا موسى إنّ فيها قوماً جبّارين» الآيات.

قال: فعصى أربعون ألفاً[٣]، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فسمّاهم الله فاسقين فقال: «ولا تأس على القوم الفاسقين» فتاهوا أربعين سنة؛ لأنّهم عصوا. فكانوا حذوا النعل بالنّعل. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قُبض لم يكن على أمر الله إلّا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذرّ، فمكثوا أربعين حتّى قام عليّ فقاتل من خالفه.

وعن داود الرقي[٤] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام [يقول:][٥]كان أبو جعفر عليه السلام يقول: نعم الأرض الشام، وبئس القوم أهلها. وبئس البلاد مصر. أما إنّها سجن من سخط الله عليه. ولم يكن دخول بني إسرائيل [مصر][٦] إلّا [من سخطه و][٧] معصية منهم لله. لأنّ الله قال: «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» يعني: الشام. فأبوا أن

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير العيّاشي ٣٠٣/١، ح ٦٨.
٣. المصدر: أربعون ألف.
٤. نفس المصدر ٣٠٥/١، ح ٧٥.
٥. ليس في أ.
٦. ليس في أ.
٧. ليس في أ.

يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيها، ثمّ دخلوها بعد أربعين سنة. قال: وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام، إلّا بعد توبتهم ورضا الله عنم.

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: قلنا له: إنّ أهل مصر يزعمون أنّ بلادهم مقدّسة.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: جعلت فداك، يزعمون أنّه يُحشر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب.

قال: لا، لعمري ما ذاك كذلك، وما غضب [الله][2] على بني‌إسرائيل إلّا أدخلهم مصر[3] ولا رضي عنهم إلّا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى أن يخرج عظام يوسف منها، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا في فخارها. فإنّها تورث الذلّة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[في تفسير العيّاشي[4]:][5] عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال [ذكر أهل مصر][6] وذكر قوم موسى وقولهم: «اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون» قال: فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيّههم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا: الرحيل الرحيل، الوحا الوحا. فلم يزالوا كذلك حتّى تغيب الشمس، حتّى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض: ديري بهم. فلم يزالوا كذلك حتّى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: إنّ هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا. فإذا أصبحوا إذا هم في منازلهم التي كانوا فيها بالأمس، فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق. فلم يزالوا كذلك حتّى أذن لهم فدخلوها. وقد كان كتبها لهم.

---

١. قرب الإسناد /١٦٥ـ١٦٦.
٢. من أ.
٣. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: مصراً.
٤. تفسير العيّاشي ٣٠٥/١، ح ٧٤.
٥. ليس في أ.
٦. ليس في ر.

قوله عليه السلام: حتّى أذن الله، أي في أبناء الأبناء. كما مرّ في الخبر السابق.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن فضّال، عن محمّد بن الحصين، عن محمّد بن الفضيل، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مات داود النبيّ عليه السلام يوم السبت [مفجوءاً فأظلّته الطير بأجنحتها][٢] ومات موسى كليم الله في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى. وأيّ نفس لا تموت؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: عن الباقر عليه السلام: مات هارون قبل موسى، وماتا جميعاً في التيه.

وفيه: لمّا أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا: إن خرج موسى من بيننا ينزل علينا العذاب. ففزعوا إليه[٤] وسألوه أن يقيم معهم، ويسأل الله أن يتوب عليهم.

[وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام حديثاً طويلاً، يقول فيه: إنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنبوّته بدؤها[٦] في البريّة التي تاه فيها بنوإسرائيل][٧].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾: قابيل وهابيل. وقيل[٨]: لم يرد بهما ابني آدم من صلبه[٩]، وإنّهما رجلان من بني إسرائيل. ولذلك قال[١٠]: «كتبنا على بني إسرائيل» والأوّل أصحّ وأشهر.

﴿بِالْحَقِّ﴾: صفة مصدر محذوف؛ أي متلبّسة بالحقّ. أو حال من الضمير في «اتل» أو من «نبأ» أي تلاوة متلبّساً بالصّدق، موافقاً لما في كتب الأوّلين.

---

١. الكافي ٣/١١١ـ١١٢، ح ٤.
٢. ليس في أ.
٣. تفسير القميّ ٢/١٣٧.
٤. ليس في المصدر.
٥. كمال الدين وتمام النعمة ١/٢٢٠، ضمن حديث ١.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بنبوّته يبدؤها» بدل «فنبوّته بدؤها».
٧. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٨. أنوار التنزيل ١/٢٧١.
٩. المصدر: لصلبه.
١٠. المائدة /٣٢.

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً﴾: ظرف «لنبأ» أو حال منه. أو بدل على حذف المضاف أي واتـل عليهم نبأ ذلك الوقت.

و«القربان» اسم ما يتقرّب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها. كما أنّ الحلوان اسم لما يحلى ـ أي يعطى ـ وهو في الأصل مصدر، ولذلك لم يثنّ.

وقيل[١]: تقديره: إذ قرّب كلّ واحد منهما قرباناً.

﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾: لأنّه سخط حكم الله، ولم يخلص النيّة في قربانه، وقصد إلى أخسّ ما عنده، كما يجيء في الخبر.

﴿قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ﴾: توعّده بالقتل، لفرط حسده على تقبّل قربانه.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾﴿٢٧﴾: في جوابه، أي أوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي، فلِمَ تقتلني؟

وفيه إشارة إلى أنّ الجاهل ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجتهد في تحصيل ما به صار الحسود محفوظاً لا في إزالة حظّه. فإنّ ذلك ممّا يضرّه ولا ينفعه، وإنّ الطاعة لاتُقبَل إلّا من مؤمن مُتّقٍ.

وفي كتاب معانى الأخبار[٢]: حدّثنا محمّد بن القاسم الإستر آباديّ المفسّر قال: حدّثني يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سنان، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ من اتّبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامّة تعظّمه وتصفه، فأحببت لقاءه من حيث لايعرفني لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيته قد أحدق به كثير خلق من غثاء العامّة، فوقفت منتبذاً عنهم متغشّياً بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقرّ، فتفرّقت[٣] القوم لحوائجهم وتبعته أقتفي أثره، فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فغفله فأخذ من دكّانه

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. معاني الأخبار /٣٣، ح ٤.

٣. هكذا في المصدر والنسخ. والظاهر: فتفرّق.

رغيفين، فتعجّبت ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معامله. ثمّ مرّ بعده بصاحب رمّان فما زال به حتّى تغفّله[1] فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة، فتعجّبت منه ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معامله. ثمّ أقول: وما[2] حاجته إذاً إلى المسارقة؟ ثمّ لم أزل أتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتّى استقرّ في بقعة من الصحراء.

فقلت له: يا عبدالله، لقد سمعت بك خيراً[3] وأحببت لقاءك فلقيتك، ولكنّي رأيت منك ما شغل قلبي، وإنّي سائلك عنه ليزول به شغل قلبي.

قال: ما هو؟

قلت: رأيت مررت بخبّاز وسرقت منه رغيفين، ثمّ بصاحب الرمّان وسرقت منه رمّانتين!

قال: فقال لي قبل كلّ شيء حدّثني من أنت؟

قلت: رجل من ولد آدم من أمّة محمّد ﷺ.

قال حدّثني من أنت؟

قلت: رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ.

قال: أين بلدك؟

قلت: المدينة.

قال: لعلّك جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

قلت: بلى.

فقال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، وتركك علم جدّك وأبيك لئلّا تنكر ما يجب أن يحمَد ويمدَح عليه فاعله.

قلت: وما هو؟

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفّله.

٢. هكذا في رواً. وفي المصدر وسائر النسخ: فما.

٣. ليس في المصدر.

قال: القرآن كتاب الله.

قلت: وما الذي جهلت منه؟

قال: قول الله ﷻ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى إلّا مثلها» وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئات، فلمّا تصدّقت بكلّ واحدة منها كان لي بها أربعون حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع بأربع وبقي لي ستّ وثلاثون حسنة.

قلت: ثكلتك أمّك، أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت الله يقول: «إنّما يتقبّل الله من المتّقين» إنّك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمانتين[١] كانت أيضاً سيّئتين، فلمّا[٢] دفعتها إلى غير صاحبيهما[٣] بغير أمر صاحبيهما[٤] كنت إنّما أضفت أربع سيّئات إلى أربع سيّئات فلم تضف[٥] أربعين حسنة إلى أربع سيّئات.

فجعل يلاحظني، فانصرفت وتركته. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨): قيل[٦]: كان هابيل أقوى منه، ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله، لأنّ الدفع لم يبح بعد. أو تحرّياً لما هو الأفضل.

[وروي في فضل التحرّي أنّه][٧] قال ﷺ: كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل. وإنّما قال: «ما أنا بباسط» في جواب «لئن بسطت» للتّبرّي عن هذا الفعل الشنيع رأساً، والتحرّز من أن يوصف به ويُطلق عليه. ولذلك أكّد النفي بالباء.

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾: ترجع.

﴿بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩): تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة.

---

١. المصدر: رمانتين.
٢. المصدر: ولمّا.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «صاحبها» بدل «صاحبيهما».
٤. نفس المصدر.
٥. المصدر: ولم تضف.
٦. أنوار التنزيل ٢٧١/١.
٧. ليس في المصدر.

وقيل[١]: والمعنى: أستسلم لك إرداة أن تحمل إثمي لو بسطت إليك يدي، وإثمك ببسطك[٢] يدك إليَّ. ونحوه: المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم. على أنّ البادي عليه إثم سبّه ومثل إثم سبّ صاحبه، لأنّه كان سبباً فيه. إلّا أنّ الإثم محطوط عن صاحبه معفوٌّ عنه، لأنّه مكافئ رافع عن عرضه. ألا ترى إلى قوله: «ما لم يعتد المظلوم» لأنّه إذا خرج عن حدّ المكافأة واعتدى عليه لم يسلم.

وقيل[٣]: معنى بإثمي: بإثم قتلي. وبإثمك: الذي لم يتقبّل من أجله قربانك.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٤]: أبي ﷺ قال: حدّثني محمّد بن القاسم[٥]، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن[٦] مسلم الجبليّ، عن عبدالرحمن بن مسلم[٧]، عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من قتل مؤمناً متعمّداً أثبت الله على قاتله[٨] جميع الذنوب وبرئ المقتول منها، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إنّي أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار». وكلاهما متعلّق بمحذوف في موضع الحال من فاعل «تبوء» أي متلبّساً بالإثمين، حاملاً لهما.

قيل[٩]: ولعلّه لم يرد معصية أخيه وشقاوته، بل قصده بهذا الكلام إلى أنّ ذلك إن كان لا محالة واقعاً، فأريد أن يكون [الإثم][١٠] لك لا لي. فالمراد بالذّات أن لا يكون له، لا أن يكون لأخيه. ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته. وإرادة[١١] عقاب العاصي جائزة.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ اَخِيهِ﴾: فسهّلته له، ووسعه. من طاع له المرتع: إذا اتّسع.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: يبسط.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ثواب الأعمال ٣٢٨/، ح ٩.
٥. المصدر: «محمّد بن أبي القاسم» وكلاهما واحد وهو ابن المفسر الإستراًبادي. انظر تنقيح المقال ١٧٥/٣، رقم ١١٢٧١ و٦٤/٢، رقم ١٠٢٧٤.
٦. المصدر: محمّد بن أسلم.
٧. المصدر: عبدالرحمن بن أسلم.
٨. المصدر: «عليه» بدل «على قاتله».
٩. أنوار التنزيل ٢٧١/١.
١٠. من المصدر.
١١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقوبة.

وقرئ: «فطاوعت» على أنّه فاعل، بمعنى: فعل. أو على أنّ قتله أخيه كأنّه دعاه إلى الإقدام عليه، فطاوعته.

و «له» لزيادة الربط؛ كقولك: حفظت لزيد ماله[١].

﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٣٠): ديناً ودنياً. إذ بقي مدّة عمره مطروداً محزوناً.

قيل: قُتل هابيل، وهو ابن عشرين سنة، عند عقبة حراء.

وقيل[٢]: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم.

في تفسير العيّاشي[٣]: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ الناس يزعمون أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه؟

فقال أبوعبدالله عليه السلام: قد قال الناس في ذلك. ولكن يا سليمان، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو علمت أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه لزوّج زينب من القاسم، وما كنت لأرغب عن دين آدم.

فقلت: جعلت فداك، إنّهم يزعمون أنّ قابيل إنّما قتل هابيل لأنّهما تغايرا على أختهما؟

فقال له: يا سليمان، تقول هذا، أما تستحي أن تروي هذا على نبيّ الله آدم؟

فقلت: جعلت فداك، ففيم[٤] قتل قابيل هابيل؟

فقال: في الوصيّة. ثمّ قال لي: يا سليمان، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصيّة واسم الله الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه. فبلغ ذلك قابيل، فغضب فقال: أنا أولى بالكرامة والوصيّة. فأمرهما أن يقرّبا قرباناً بوحي من الله إليه؛ ففعلا. فقبل الله قربان هابيل. فحسده قابيل فقتله.

وأمّا ما رواه في مجمع البيان[٥]: «عن الباقر عليه السلام: أنّ حوّاء امرأة آدم كانت تلد في كلّ

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير العيّاشي ٣١٢/١، ح ٨٣.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فبم.
٥. مجمع البيان ١٨٣/٢.

بطن غلاماً وجارية، فولد في أوّل بطن قابيل ـ وقيل: قابين ـ وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثانى هابيل وتوأمته ليوذا، فلمّا أدركوا جميعاً، أمر الله تعالى آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل، فرضي هابيل وأبى قابيل لأنّ أخته كانت أحسنهما وقال: ما أمر الله [سبحانه](١) بهذا ولكن هذا من رأيك. فأمرهما [آدم] أن يقرّبا قرباناً فرضيا بذلك، فغدا(٢) هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزبداً ولبناً، وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه، ثمّ صعدا فوضعا القربان على الجبل، فأتت النار فأكلت قربان هابيل وتجنّبت قربان قابيل، وكان آدم غائباً بمكّة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربّه.

فقال قابيل: لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبّل قربانك ولم يُتقبّل قرباني، وتريد أن تأخذ أختي الحسناء وآخذ أختك القبيحة.

فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله». فمحمول على التقية، لأنّه موافق لمذاهب العامّة.

و [كذا ما رُوي](٣) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة(٤): بإسناده إلى محمّد بن الفضل(٥)، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: لمّا أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم، وولد له قابيل وأخته توأم، ثمّ إنّ آدم أمر قابيل وهابيل أن يقربا قرباناً، وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع، فقرّب هابيل كبشاً وقرّب قابيل من زرعه ما لم ينق، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى، فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل. وهو قول الله عزّ وجلّ: «واتل عليهم» الآية، وكان القربان إذا قُبِل تأكله النار.

فعمد قابيل [إلى النار](٦) فبنى لها بيتاً ـ وهو أوّل من بنى للنّار البيوت ـ وقال:

---

١. من المصدر.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فعمد.
٣. ليس في ر وأ.
٤. كمال الدين وتمام النعمة ٢١٣/١، ح ٢.
٥. المصدر: محمّد بن الفضيل.
٦. من المصدر.

لأعبدنّ هذه النار حتّى يتقبّل قرباني. ثمّ أنّ عدوّ الله إبليس قال لقابيل: إنّه قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك، وإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك. فقتله قابيل.

فلمّا رجع آدم عليه السلام قال له: يا قابيل، أين هابيل؟

فقال: ما أدري، وما بعثتني راعياً له.

فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل. فبكى آدم عليه السلام على هابيل أربعين ليلة. ثمّ أنّ آدم عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ أن يهب له ولداً، فولد له غلام فسمّاه هبة الله لانّ الله عزّ وجلّ وهبه له، فأحبّه [آدم][1] حبّاً شديداً. فلمّا انقضت نبوّة آدم عليه السلام[2] واستكملت أيّامه أوحى الله إليه أن يا آدم، إنّه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في العقب من ذرّيّتك عند ابنك هبة الله.

وقال عليه السلام في هذا الحديث أيضاً: ثمّ أنّ هبة الله لمّا دفن آدم [أباه][3] أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله، إنّي قد رأيت آدم قد[4] خصّك من العلم بما لم أخصّ به، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن أبناء الذي تُقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه، فإنّك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل. فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة حتّى بعث نوح عليه السلام. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[5] عنه عليه السلام مثله، من غير تغيير مخلّ بالمعنى المقصود.

---

١. نفس المصدر.

٢. يوجد في الأصل وأ بعد هذه العبارة: «وآثار علم النبوة في العقب إلى من». والظاهر هي زائدة، لأنّه لا علاقة لها بما قبلها وبعدها.

٣. من المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٥. الكافي ١١٣/٨، ح ٩٢.

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وكرام بن عمرو[٢] عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قابيل لمّا رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس: إنّ هابيل كان يعبد تلك النار.

فقال قابيل: لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرّب قرباناً لها فتقبل قرباني. فبنى بيوت النيران، فقرّب ولم يكن له علم بربّه عزّ وجلّ ولم يرث منه ولده إلّا عبادة النيران.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: وسأله عن أوّل من قال الشعر؟

فقال: آدم عليه السلام.

قال: وما كان شعره؟

قال: لمّا أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها[٤] وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبرّ قبيح
تغيّر كلّ ذي لون وطعم ... وقلّ بشاشة الوجه المليح[٥]

فأجابه إبليس لعنه الله:

---

١. علل الشرائع ٣/١، ح ١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الدارم بن عمر.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٤٢/١ ـ ٢٤٨، ضمن حديث ١.
٤. في هامش الأصل: «وشمسها، خ. ل.» وهو الظاهر.
٥. يوجد في المصدر بعد هذين البيتين، أبيات الآتي:

أرى طول الحياة عليّ غمّاً ... وهل أنا من حياتي مستريح؟
وما لي لا أجود بسكب دمع ... وهابيل تضمّنه الضريح
قتل قابيل هابيلاً أخاه ... فوا حزني لقد فقد المليح

وقيل في هامشه: ولم يذكر بعض هذه الأبيات في البحار، فراجع.

تـنحّ عن البلاد وساكنيها فبي في الخلد ضاق بك الفسيح[١]
وكنت بها وزوجك في قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلو لا رحمة الجبّار أضحى بكفّك من جنان الخلد ريح

وفيه: ثمّ قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

قال: آخر أربعاء في الشهر وهو محاق. وفيه قتل قابيل هابيل أخاه.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك عن أشياء.

فقال: سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً. فسأله عن أشياء، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أوّل من قال الشعر؟ وذكر كما في عيون الأخبار، إلّا أنّه زاد لآدم بيتاً ثالثاً بعد البيتين وهو:

قتل قابيل هابيل أخاه فوا أسفاً على الوجه الفليح[٣]

وأبدل المصراع الثاني من البيت الأوّل لأبليس لعنه الله بهذا المصراع:

وبالفردوس ضاق بك الفسيح[٤]

وعن جابر الجعفى[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول في آخره: وأسلم رأس الجالوت[٦] على يد عليّ عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتّى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم لعنه الله فأقبل رأس الجالوت حتّى وقف على

---

١. هكذا في ر والمصدر. وفي سائر النسخ: القبيح.
٢. الخصال ٢٠٨/١، ح ٣٠.
٣. هذا البيت ليس في المصدر.
٤. المصدر: فبي في الخلد ضاق بك الفسيح.
٥. نفس المصدر ٣٨٢/٢، ح ٥٨، وأوّله في ص ٣٦٤.
٦. المصدر: رأس اليهود.

الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه فقال له: يا أبا محمّد اقتله، قتله الله. فإنّي رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى أنّ هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن القدار عاقر ناقة ثمود.

وعن جعيد همدان[١] قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ في التابوت الأسفل [من النار اثني عشر][٢] ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. ثمّ سمّى الستّة من الأوّلين: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، الحديث.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: رُوي عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل ما يحكم الله عزّ وجلّ فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما، ثمّ الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتّى لايبقى منهم أحد من الناس بعد ذلك حتّى يأتي المقتول بقاتله، فيشخب دمه في وجهه فيقول: أنت قتلته. فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً.

وفي علل الشرائع[٤]، بإسناده إلى حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت الوحوش والطير والسباع وكلّ شيء خلق الله عزّ وجلّ مختلطاً[٥] بعضه ببعض، فلمّا قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت، فذهب كلٌّ إلى شكله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: أنّه لمّا طوّعت له نفسه قتل أخيه، لم يدر[٧] كيف يقتله حتّى جاء إبليس فعلّمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثمّ أشدخه.

﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾: «كيف» حال من الضمير في «يواري» والجملة ثاني مفعولَي «يرى» والمراد بسوأة أخيه: جسده الميّت. فإنّه ممّا يُستقبَح أن يُرى.

---

١. نفس المصدر ٤٨٥/٢، ح ٥٩.
٢. ليس في المصدر.
٣. من لا يحضره الفقيه ٦٩/٤، ح ١٦.
٤. علل الشرائع ٤/١، باب ٥، ح ١.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يختلط.
٦. تفسير القمّيّ ١٦٥/١.
٧. المصدر: فلم يدر.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ﴾: كلمة جزع وتحسّر. والألف فيها بدل من ياء المتكلّم، والمعنى: يا ويلتي أحضري فهذا أوانك.

والويل والويلة: الهلكة.

﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي﴾: لا أهتدي إلى ما اهتدى إليه.

وقوله: «فأواري» عطف على «أكون» وليس جواب الاستفهام. إذ ليس المعنى هاهنا: لو عجزت لواريت.

وقرئ، بالسّكون، على معنى: فأنا أواري. أو على تسكين المنصوب تخفيفاً[١].

وفي كتاب الخصال[٢]، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام أنّه قال في حديث طويل له مع ملك الروم، وقد سأله عن سبعة أشياء خلقها الله لم تخرج من رحم آدم وحوّاء: والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض.

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ ﴿٣١﴾: على قتله، لما كابد به من التحيّر في أمره، وحمله على رقبته سنة أو أكثر على ما قيل، وتلمذه للغراب، واسوداد لونه، وتبرّؤ أبويه منه، وعدم الظفر بما فعله لأجله.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثماليّ، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يحدّث رجلاً من قريش، وذكر حتّى بلغ قوله: فلمّا قتله لم يدر ما يصنع به، فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتّى اقتتلا، فقتل[٤] أحدهما صاحبه، ثمّ حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه. قال قابيل: «يا ويلتى» الآية، فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنّة يدفنون الموتى. فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل.

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٢/١.

٢. الخصال ٣٥٣/٢، ح ٣٤، وفيه: عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٣. تفسير القميّ ١٦٥/١ـ١٦٦.

٤. المصدر: «قتل» بدل «اقتتلا فقتل».

فقال له آدم: أين تركت ابني ؟

قال له قابيل: أرسلتني عليه راعياً ؟

فقال آدم: انطلق معي إلى مكان القربان. وأوجس قلب آدم بالّذي فعل قابيل، فلمّا بلغ مكان القربان[١] استبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل وأمر آدم أن يلعن قابيل، ونودي قابيل من السماء: لُعِنت كما قتلت أخاك، ولذلك لاتشرب الأرض الدم.

فانصرف آدم. فبكى على هابيل أربعين يوماً وليلة. فلمّا جزع عله شكى ذلك إلى الله. فأوحى الله إليه: إنّي واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل. فولدت حوّاء غلاماً زكيّاً مباركاً. فلمّا كان اليوم السابع أوحى الله إليه: يا آدم، إنّ هذا الغلام هبة منّي لك. فسمّه هبة الله. فسمّاه هبة الله.

وفي مجمع البيان[٢]: روت العامّة عن الصادق عليه السلام: قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لايدري ما يصنع به. فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح؛ وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر[٣] متى يرمى به فتأكله. فبعث الله غرابين فاقتتلا. فقتل أحدهما صاحبه. ثمّ حفر له بمنقاره وبرجليه. ثمّ ألقاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر إليه. فدفن أخاه.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن الباقر عليه السلام: إنّ قابيل بن آدم معلّق بقرونه في عين الشمس، تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة. فإذا كان يوم القيامة صيّره الله إلى النار.

وعنه عليه السلام[٥] وذكر ابن آدم القاتل، فقيل له: ما حاله، أمن أهل النار هو ؟

فقال: سبحان الله، الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة.

---

١. المصدر: المكان القربان.

٢. مجمع البيان ١٨٥/٢.

٣. ليس في المصدر.

٤. تفسير العيّاشي ٣١١/١، ح ٨٠.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٨١.

وفي الاحتجاج[١] [عن أبان بن تغلب قال:][٢] قال طاووس اليماني لأبي جعفر عليه السلام: هل تعلم أيّ يوم مات ثلث الناس؟

فقال: يا أبا عبدالرحمن، لم يمت ثلث الناس قطّ. إنّما أردت ربع الناس.

قال: وكيف ذلك؟

قال: كان آدم وحوّا وقابيل وهابيل [فقتل قابيل هابيل][٣] فذلك ربع الناس.

قال: صدقت.

قال أبو جعفر عليه السلام: هل تدري ما صُنع بقابيل؟

قال: لا.

قال: عُلّق بالشّمس، يُنضَح بالماء الحارّ إلى أن تقوم الساعة.

﴿مِنْ اَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي اسْرَائِيلَ﴾: بسببه قضينا عليهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: لفظ الآية خاصّ في بني إسرائيل؛ ومعناها جارٍ في الناس كلّهم.

وأجل في الأصل: مصدر أجل شرّاً: إذا جناه. استعمل في تعليل الجنايات؛ كقولهم: من جراك فعلته؛ أي من أن جررته؛ أي جنيته. ثمّ اتّسع فيه، فاستعمل في كلّ تعليل.

و«من» ابتدائيّة، متعلّقة «بكتبنا» أي ابتداء الكتب ونشوؤه من أجل ذلك.

﴿اَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: بغير قتل يوجب الاقتصاص.

﴿اَوْ فَسَادٍ فِي الاَرْضِ﴾: أو بغير فساد فيها. كالشّرك، وقطع الطريق.

﴿فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾: من حيث هتك حرمة الدماء من القتل، وجرّأ الناس عليه. أو من حيث أنّ قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب العذاب وغضب الله.

---

١. الاحتجاج ٢/٦١.
٢. ليس في أ.
٣. ليس في أ.
٤. تفسير القمّيّ ١/١٦٧.

في من لايحضره الفقيه[1]: روى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام: هو وادٍ في جهنّم، لو قتل الناس جميعاً كان فيه، ولو قتل نفساً واحدة كان فيه.

وفي الكافي[2]: عن أبي جعفر عليه السلام: يوضع في موضع من جهنّم إليه ينتهي شدّة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً [إنّما كان][3] يدخل ذلك المكان.

قلت: فإنّه[4] قتل آخر؟

قال: يضاعف عليه.

وفي رواية أخرى[5]: له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يرد إلّا إلى[6] ذلك المقعد.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾: ومن تسبّب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنفاذ من بعض أسباب الهلكة، فكأ نّما فعل ذلك بالنّاس جميعاً. والغرض منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب، وترهيباً عن التعرّض لها، وترغيباً في المحاماة عليها.

في أصول الكافي[7]: صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لَإطعام مؤمن أحبّ إليّ من عتق عشر رقاب وعشر حجج.

قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟

قال: فقال: يا نصر، إن لم تطعموه مات، أو تذلّونه فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة الناصب. يا نصر، من أحيا مؤمناً فكأ نّما أحيا الناس جميعاً. فإن لم تطعموه فقد أمتّموه، وإن أطعمتموه فقد أحييتموه.

---

١. من لايحضره الفقيه ج ٤، ص ٩٤، ح ٥١٥٩.
٢. الكافي ٢٧١/٧، ضمن حديث ١.
٣. من المصدر.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل فإن.
٥. نفس المصدر ٢٧٢/٧، ح ٦.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لم يزدد على» بدل «لم يرد إلّا إلى».
٧. الكافي ٢٠٤/٢، ح ٢٠.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[١]، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: «من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً».

قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

عنه[٢]، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً».

قال: من حرق أو غرق.

قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟

قال: ذاك تأويلها الأعظم.

محمّد بن يحيى، عن أحمد[٣] وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان مثله.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٤]، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» قال: من حرق أو غرق. ثمّ سكت. ثمّ قال: تأويلها الأعظم؛ إن دعاها فاستجابت له. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

[وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ومن استنّ بسنّة حقّ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة[

---

١. نفس المصدر ٢١٠/٢، ح ١.
٢. نفس المصدر ٢/٢١٠ـ٢١١، ح ٢.
٣. نفس المصدر ٢١١/٢، ذيل الحديث آنف الذكر.
٤. نفس المصدر والموضع، ضمن حديث ٣.
٥. الاحتجاج ٣٧٤/١.

ومن استنّ بسنّة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة][1] ولهذا القول من النبيّ ﷺ شاهد من كتاب[2] الله، وهو قول الله ﷻ في قصّة قابيل قاتل أخيه: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأ نّما قتل الناس جميعاً »][3].

وفي من لايحضره الفقيه[4] روى معاوية بن عمّار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء، كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لايوجد فيه الماء، كان كمن أحيا نفساً «ومن أحيا نفساً فكأ نّما أحيا الناس جميعاً».

وفي الكافي[5] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: أخبرني بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين برجل وجد في خربة وبيده سكّين ملطّخ بالدّم وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقول؟

قال: يا أمير المؤمنين، أنا قتلته.

قال: اذهبوا به فاقتلوه به. فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرعاً فقال: لاتعجلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فردّوه.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه، أنا قتلته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأوّل: ما حملك على إقرارك على نفسك [ولم تفعل؟][6].

فقال: يا أمير المؤمنين، ماكنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرجال فأخذوني[7] وبيدي سكّين ملطّخ بالدم والرجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه، وخفت الضرب، فأقررت؛ وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قول.
٣. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤. من لايحضره الفقيه ٦٤/١.
٥. الكافي ٢٨٩/٧، ح ٢.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: وأخذوني.

البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحّط في دمه فقمت متعجّباً. فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام [وقصّوا عليه قصّتهما[١] و ،قولوا له: ما الحكم فيهما؟]

قال: فذهبوا إلى الحسن عليه السلام وقصّوا عليه قصّتهما.

فقال الحسن عليه السلام: قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّ هذا إن كان ذبح ذلك فقد أحيا هذا. وقد قال الله: «ومن أحياها فكأ نّما أحيا الناس جميعاً». يخلّى عنهما وتُخرَج دية المذبوح من بيت المال.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن سليمان بن دينار البارقيّ قال: سألت زيد بن عليّ عليه السلام عن هذه الآية: ومن أحياها فكأ نّما أحيا الناس جميعاً.

قال: فقال لي: هذا الرجل من آل محمّد صلى الله عليه وآله يخرج ويدعو إلى إقامة الكتاب والسنة، فمن أعانه حتّى يظهر أمره فكأ نّما أحيا الناس جميعاً، ومن خذله حتّى يقتل[٢] فكأ نّما قتل الناس جميعاً][٣].

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم، تأكيداً وتجديداً للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات.

﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (٣٢): مجاوزون عن الحقّ، ويقتلون ولا يبالون به وبغيره من المحرّمات.

وفي مجمع البيان[٤]: عن أبي جعفر عليه السلام: المسرفون، هم الذين يستحلّون المحارم ويسفكون الدماء.

---

١. ليس في المصدر.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قتله.
٣. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤. مجمع البيان ١٨٧/٢.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي يحاربون أولياءهما. جعل محاربتهم محاربتهما تعظيماً. وأصل الحرب: السلب.

قيل[1]: المراد به هاهنا قطع الطريق. وقيل[2]: المكابرة باللّصوصيّة وإن كانت في مصر. والأخبار تدلّ على العموم.

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾: أي مفسدين. ويجوز نصبه على العلّة، أو المصدر لأنّ سعيهم كان فساداً؛ فكأنّه قيل[3]: ويفسدون في الأرض فساداً.

﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾: أي من غير صلب قصاصاً، إن أفردوا القتل.

﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾: أي يصلبوا مع القتل، إن قتلوا وأخذوا المال.

﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: أي تقطّع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى، إن أخذوا ولم يقتلوا.

﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾: إن قطعوا الطريق ولم يأخذوا مالاً ولم يقتلوا. و«أو» للتفصيل.

ففي الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن التميميّ، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبيدة بن بشر الخثعميّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قاطع الطريق وقلت: إنّ الناس يقولون: إنّ الإمام فيه مخيّر أيّ شيء شاء صنع؟ قال: ليس أيّ شيء شاء صنع ولكنّه[5] يصنع بهم على قدر جنايتهم[6]؛ من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصُلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قُتل، ومن قطع الطريق فأخذ[7] المال ولم يقتل قُطِعت يده ورجله[8]، ومن قطع الطريق ولم يأخذ المال ولم يقتل نُفي من الأرض.

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٣/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الكافي ٢٤٧/٧، ح ١١.
٥. هكذا في أ والمصدر. وفي سائر النسخ: لكنّ.
٦. المصدر: جناياتهم.
٧. المصدر: وأخذ.
٨. المصدر: «قطعت يده ورجله [من خلافه]» ولعل الصواب: من خلاف.

وفي حديث آخر[١]، أنّه سُئل عن هذه الآية ؟

فقال : ذلك إلى الإمام يفعل به ما شاء .

قيل[٢]: فمفوّض ذلك إليه ؟

قال : لا ، ولكن نحو الجناية .

وفي معناه أخبار أُخر[٣].

وما رُوي مطلقاً من « أنّ الإمام مخيّر » محمول على هذا المعنى . وكذا ما رُوي« أنّ كلّ شيء في القرآن « أو » فصاحبه بالخيار »[٤] فمعناه : أنّ الإمام فيه بالخيار على قدر جنايته . فإنّ الخيار فيه بالقياس إلى الإمام ، لأنّه لم يتعيّن عليه أحدها لم يمكنه التجاوز ولو في مادّة ، وإن يجز التجاوز بالنّظر إلى خصوص المادّة . وفيه دقّةٌ ، فتأمّل .

وعن الرضا عليه السلام[٥] ما يقرب منه ، وأنّه سُئل : كيف يُنفىٰ ، وما حدّ نفيه ؟

فقال : يُنفىٰ من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره ، ويُكتب إلى أهل ذلك [المصر :][٦] بأنّه منفيّ ، فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولاتناكحوه ولا تؤاكلوه ولاتشاربوه . فيُفعل ذلك به سنة ، فان خرج من ذلك المصر إلى غيره كُتب إليهم بمثل ذلك حتّى تتمّ السنة .

وفي خبر آخر[٧]: فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر .

قيل : فإن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها ؟

---

١. نفس المصدر ٢٤٦/٧، ح ٥.

٢. المصدر : قلت .

٣. انظر نفس المصدر ٢٤٥/٧، باب حدّ المحارب .

٤. نفس المصدر ٣٥٨/٤، ح ٢.

٥. نفس المصدر ٢٤٦/٧، ح ٨.

٦. من المصدر .

٧. نفس المصدر ٢٤٦/٧ ـ ٢٤٧، ح ٨ و ٩. والمفسر خلط بين الحديثين . قيل في حديث ٨: « قلت : فإن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها ؟ قال : إن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها » وقيل في حديث ٩: « قال في آخره (أبي الحسن الرضا ، في آخر الحديث الذي مثله) : يفعل به ذلك سنة فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر . قال : قلت : فإن أمّ أرض الشرك يدخلها ؟ قال : يقتل ».

قال: إن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها.

وفي رواية أخرى للعيّاشي[١]: يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك.

وفي رواية، عن الجواد عليه السلام[٢] في جماعة قطعوا الطريق؟ قال: فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أمر بإيداعهم الحبس. فإنّ ذلك معنى نفيهم من الأرض.

ومراده عليه السلام أنّ ذلك في معناه وقائم مقامه.

وفي رواية في الكافي[٣]: أنّ معنى نفي المحارب: أن يُقذف في البحر، ليكون عدلاً للقتل والصلب. ومعناه: أنّ المحارب إذا قتل وأخذ المال يقوم ذلك مقام جزائه.

وعن الباقر عليه السلام: من حمل السلاح بالليل فهو محارب، إلّا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وأبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن طلحة النهديّ[٥]، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة، فيلقاه رجل أو[٦] يستقفيه فيضر به ويأخذ ثوبه؟

قال، أيّ شيء يقول فيه من قبلكم؟

قلت: يقولون: هذه زعارة معلنة، وإنّما المحارب في قرى مشركيّة.

فقال: أيّهما أعظم؟ حرمة دار الإسلام أو دار الشرك؟

قال: فقلت: دار الإسلام.

فقال: هؤلاء من أهل هذه الآية: «إنّما جزاء» إلى آخر الآية.

---

١. تفسير العيّاشي ٣١٧/١، ضمن حديث ٩١.　٢. نفس المصدر ٣١٥/١، ضمن حديث ٩١/

٣. الكافي ٢٤٧/٧، ح ١٠. وما في المتن هو مضمون الرواية. فراجع.

٤. نفس المصدر ٢٤٦/٧، ح٦.　٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الهنديّ.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

[محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[١]، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من شهر السلاح في مصر من الأمصار فعقر، اقتُصّ منه ونفي من تلك البلدة. ومن شهر السلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل، فهو محارب. فجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام، إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله.

قال: وإن ضرب وقتل وأخذ المال، فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنى بالسّرقة، ثمّ يدفعه[٢] إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثمّ يقتلونه.

قال: فقال له أبو عبيدة: أصلحك الله، أرأيت إن عفا عنه أولياء المقتول؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إن عفوا عنه فإنّ على الإمام أن يقتله، لأنّه قد حارب وقتل وسرق.

قال: فقال أبو عبيدة: أرأيت إن [أراد][٣] أولياء المقتول أن يأخذوا منه الدية ويدعونه، ألهم ذلك؟

قال [فقال:] لا، عليه القتل][٤].

وفي مجمع البيان[٥]: المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام: أنّ المحارب هو كلّ من شهر السلاح وأخاف الطريق، سواء كان في المصر أو خارج المصر.

﴿ **ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا** ﴾: فضيحة.

﴿ **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ ﴿٣٣﴾: لعظم ذنوبهم.

في الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، وحميد ابن زياد عن ابن سماعة، عن غير واحد من أصحابه، جميعاً عن أبان بن عثمان، عن أبي صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني ضبّة مرضى.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيموا عندي، فإذا برئتم بعثتكم في سريّة.

---

١. نفس المصدر ٢٤٨/٧، ح ١٢.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يدفع.
٣. من المصدر.
٤. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥. مجمع البيان ١٨٨/٢.
٦. الكافي ٢٤٥/٧، ح ١.

فقالوا: أخرجنا من المدينة. فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها، فلمّا برئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة ممّن كانوا في الإبل [وساقوا الإبل][1] فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر. فبعث إليهم عليّاً عليه السلام وهم في واد قد تحيّروا ليسوا[2] يقدرون أن يخرجوا منه قريباً من أرض اليمن. فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فنزلت عليه هذه الآية. فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله القطع. فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

[محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[3]، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة [بن زيد][4] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان أبي عليه السلام يقول: إنّ للحرب حكمين؛ إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها فكلّ أسير أُخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار، إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط في دمه حتّى يموت. وهو قول الله عزّ وجلّ: «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» ألا ترى أن المخيّر الذي خيّر الله الإمام على شيء واحد وهو الكفر، وليس هو على أشياء مختلفة.

فقلت لأبي عبدالله صلوات الله عليه: قول الله تعالى: «أوينفوا من الأرض».

قال: ذلك الطلب أن تطلبه الخيل حتّى يهرب، فإن أخذته الخيل حُكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لكم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[5]، عن حنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، الى آخر الآية.

قال: لايبايع ولا يؤوى ولا يتصدّق عليه][6].

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: ليس.
٣. نفس المصدر ٢٣/٥، ح ١. وله تتمّة.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ٢٤٦/٧، ح ٤.
٦. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾: قيل[١]: استثناء مخصوص بما هو حقّ الله تعالى ويدلّ عليه قوله:

﴿فَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣٤): أمّا القتل قصاصاً، فإلى الأولياء. ويسقط بالتّوبة وجوبه؛ أي عن الإمام. لاجوازه؛ أي للأولياء.

وتقييد التوبة بالتقدّم على القدرة، يدلّ على أنّها بعد القدرة لاتسقط الحدّ وإن أسقطت عذاب الآخرة. وإنّ الآية في قطّاع المسلمين؛ لأنّ توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن عليّ بن حسّان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حارب الله وأخذ المال وقتل، كان عليه أن يقتل ويصلب. ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال، كان عليه أن يقتل ولا يُصلَب. ومن حارب فأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أن تُقطع يده ورجله من خلاف. ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أن يُنفَى. ثمّ استثنى عزّ وجلّ فقال: «إلّا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم» يعني: يتوب من قبل أن يأخذه[٣] الإمام.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: أي ما تتوسّلون به إلى ثوابه والزلفىٰ منه، من فعل الطاعات وترك المعاصي، وهو معرفة الإمام واتّباعه. مِن وسل إلى كذا: تقرّب إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] قال: تقرّبوا إليه بالإمام.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الأئمّة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله. هم العروة الوثقى. وهم الوسيلة إلى الله تعالى.

---

١. أنوار التنزيل ١/٢٧٣.
٢. تفسير القميّ ١/١٦٧ـ١٦٨.
٣. المصدر: يأخذهم.
٤. نفس المصدر/ ١٦٨.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٥٨، ح٢١٧.

وفي مجمع البيان[1]: روى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: في الجنّة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، أحدهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحدة منهما سبعون ألف غرفة أبوابهما وأكوابهما من عرق واحد، فالبيضاء الوسيلة لمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته.

وفي كتاب علل الشرائع[2] بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله لي فاسألوه الوسيلة.

فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة؟

فقال: هي درجتي في الجنّة. وهي ألف مرقاة. ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضّة. فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين. فهي في درج[3] النبيّين كالقمر بين الكواكب. فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة[4] درجته. فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ فيسمع النبيّين وجميع الخلق[5]: هذه درجة محمّد.

[قال][6] رسول الله: فأقبل[7] أنا يومئذ متّزراً[8] بريطة من نور، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة [والملائكة الكرام[9] وأخي[10] عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلّا الله، محمّد وعليٌّ هم المفلحون

---

١. مجمع البيان ١٨٩/٢. ٢. علل الشرائع ١٦٦/١٦٤/١، ح ٦.

٣. أ: «بين درج». وسائر النسخ: «في درجة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لدرجات.

٥. المصدر: «نادى مناد يسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين» بدل «فيأتي النداء ... وجميع الخلق». وما في المصدر أظهر. ٦. من المصدر.

٧. أ: «وأقبل» وسائر النسخ: «فأقبلت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨. هكذا في المصدر. ٩. من المصدر.

١٠. ليس في المصدر.

الفائزون بالله. فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان مقرّبان[١] [لم نعرفهما ولم نرهما][٢] وإذا مررنا بالملائكة قالوا: [هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا:][٣] هذان نبيّان مرسلان. حتّى أعلو الدرجة[٤] وعليّ يتبعني، حتّى إذا صرت في أعلى درجة منها[٥] وعليّ أسفل منّي بدرجة [وبيده لوائي][٦] فلا يبقى يومئذ نبيّ [ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال:][٧] طوبى لهذين العبدين[٨]، ما أكرمهما على الله! فيأتي النداء من قبل[٩] الله يسمع النبيّين و [الصدّيقين والشهداء والصالحين:][١٠] هذا حبيبي محمّد وهذا وليّي عليّ؛ طوبى لمن أحبّه. وويل لمن أبغضه وكذب عليه. ثمّ قال رسول الله ﷺ [لعليّ: يا عليّ،][١١] فلا يبقى يومئذ [في مشهد القيامة] أحد يحبّك[١٢] إلّا استروح إلى هذا الكلام وأبيضّ وجهه وفرح قلبه. ولا يبقى يومئذ[١٣] أحد عاداك[١٤] أو نصب لك حدّاً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه واضطراب قلبه[١٥]. [ثمّ قال رسول الله ﷺ:][١٦] فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ[١٧]، إمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة وأمّا الآخر فمالك خازن النار. فيدنو رضوان

---

١. المصدر: ملكين مقربين.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. هكذا في المصدر وفي النسخ: «علوت درجتي» بدل: «أعلو الدرجة».
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «درجتي» بدل «درجة منها».
٦. من المصدر.
٧. ليس في المصدر. وبدله فيه: ولا وصيّ ولا مؤمن الّا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون:
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلامين.
٩. المصدر: عند.
١٠. ليس في المصدر. وبدله فيه: جميع الخلق.
١١. من المصدر.
١٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحبّك يا عليّ.
١٣. ليس في المصدر.
١٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.
١٥. أ: «واضطرب قدمه». المصدر: «واضطربت قدماه».
١٦. من المصدر.
١٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ.

[فيسلّم عليّ][1] فيقول: السلام عليك يا أحمد[2].

وأقول: وعليك السلام أيّها الملك[3]، من أنت [فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ؟!][4]

فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة [وهذه مفاتيح[5] الجنّة بعث بها ربّ العزّة][6] فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي. فله الحمد على ما فضّلني به[7]. [فآخذها][8] فأدفعها إلى عليّ[9]. ثمّ[10] يرجع رضوان فيدنو[11] مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد. فأقول: السلام عليك أيّها الملك. من أنت؟ فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك ؟! فيقول: أنا مالك خازن النار [وهذه مقاليد النار بعث بها إليك ربّ العزّة، فخذها يا أحمد][12].

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي. فله الحمد على ما فضّلني به. [فآخذها فأدفعها إلى عليّ][13] ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ يومئذ[14] ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّى يقف على عجزة[15] جهنّم[16] وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها [وعليّ

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأرد عليه السلام.
٣. المصدر: أيّها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه.
٤. ليس في المصدر.
٥. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: مفتاح.
٦. المصدر: «أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فأدفعها إليك».
٧. المصدر: أنعم به عليّ.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إليّ عليّ.
١٠. المصدر: و.
١١. المصدر: ثم يدنو.
١٢. بدله في المصدر: أمرني ربّي أن آتيك بمقاليد النار.
١٣. بدله في المصدر: أدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إليّ عليّ.
١٤. ليس في المصدر.
١٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: حجرة.
١٦. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: فيأخذ زمامها بيده.

آخذ بزمامها][١].

فتقول[٢] جهنّم: جزني يا عليّ [فقد][٣] أطفأ نورك لهبي.

فيقول [لها][٤] عليّ: قرّي، قرّي يا جهنّم. [خذي هذا واتركي هذا] خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي. فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فان شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة، فهي[٥] مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق.

وفي روضة الكافي[٦]، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، قال فيها عليه السلام: أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ وعد نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله الوسيلة، ووعده الحقّ، ولن يخلف الله وعده. ألا وإنّ الوسيلة أعلى درج الجنّة. وقد مرّ تتمّة الحديث في تفسير قوله[٧]: «وأمّا الذين ابيضّت وجوههم» الآية.

﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾: بمحاربة أعدائه.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥): بالوصول إلى كرامته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾: من صنوف الأموال.

﴿جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾: ليجعلوه فدية لأنفسهم.

﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: و«اللام» متعلّق بمحذوف، يستدعيه «لو» إذ التقدير: لو ثبت أنّ لهم ما في الأرض. وتوحيد الضمير في «به» والمذكور شيئان، إمّا لإجرائه مجرى اسم الإشارة في قوله تعالى: «عوان بين ذلك» أو لأنّ الواو في مثله بمعنى: مع.

﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾: جواب «لو» ولو بما في حيّزه خبر «إنّ». والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم، وأنّه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه.

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: فتنادي.
٣. ليس في المصدر وأ.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: فلجهنّم يومئذ أشدّ.
٦. الكافي ٢٤/٨، ح ٤.
٧. آل عمران/١٠٧.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾㉖: تصريح بالمقصود منه.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ﴾: وقرئ: «يُخرجوا» مِن أخرج[1].

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾㉗: في تفسير العيّاشي[2]: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: عدوّ عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار. قال الله تعالى: وما هم بخارجين منها.

عن منصور بن حازم[3] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «وما هم بخارجين من النار».

قال: أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار، أبد الآبدين ودهر الداهرين.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[4] قال: حدّثني عليّ بن يزداد القميّ معنعناً، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «وما هم بخارجين من النار».

قال: كأنّك تريد الآدميّين؟

قال[5]: قلت: نعم.

قال: كانوا حوسبوا وعذّبوا، وأنتم المخلّدون في الجنّة. قال الله: «إنّ أعداء عليّ هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين» هكذا تنزيلها، صدق الله وصدق رسوله[6] وصدق الوصيّ الوليّ[7]][8] وإنّما قال: «وما هم بخارجين» بدل «وما يخرجون» للمبالغة باسميّة الجملة، والتأكيد للنّفي بالباء.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾: جملتان عند سيبويه. إذ التقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة؛ أي حكمهما. وجملة عند المبرّد.

و«الفاء» للسّببيّة، دخل الخبر لتضمّنها معنى الشرط. إذ المعنى: والذي سرق والتي سرقت.

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٤/٢٧٣/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣١٧/١، ح ١٠٠.
٣. نفس المصدر ٣١٧/١ـ٣١٨، ح ١٠١.
٤. تفسير فرات /١٢٢.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: النبيّ.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «والله» بدل «الوصي الوليّ».
٨. مابين المعقوفتين ليس في أ.

وقرئ بالنّصب، وهو المختار في أمثاله. لأنّ الإنشاء لايقع خبراً إلّا بإضمار وتأويل[١].

والسرقة: أخذ مال الغير خفية. وإنّما توجب القطع إذاكان من حرز، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه[٢].

قيل[٣]: والمراد بالأيدي: الأيمان. ويؤيّده قراءة ابن مسعود: «أيمانهما» ولذلك جاز وضع الجمع موضع المثنّى، كما في قوله تعالى: «فقد صغت قلوبكما» اكتفاء بتثنية المضاف إليه. و«اليد» اسم يطلق[٤] لتمام العضو [ولبعضه. وموضع القطع: من وسط الكفّ، ولايُقطع الإبهام] و [لذلك][٥] ذهب الخوارج [إلى] أنّ المقطع هو المنكب، ذهاباً إلى ظاهر إطلاق اليد.

وفي الكافي[٦]: [عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن التيمّم؟ فتلا هذه الآية: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» وقال: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» قال: فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع. قال[٧]: «وما كان ربّك نسيّاً».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٨]، ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: من أين يجب القطع؟ فبسط أصابعه وقال: من هاهنا؛ يعني من مفصل الكفّ][٩].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[١٠]، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القطع من وسط الكفّ، ولايُقطع

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٤/١.
٢. أنوار التنزيل ٢٧٤/١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٦٢/٣، ح ٢.
٧. مريم/ ٦٤.
٨. نفس المصدر ٢٢٢/٧، ح ١.
٩. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

الإبهام. وإذا قطعت الرجل تُرك العقب ولم يُقطع.

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[١]، عن محمّد بن [عليّ، عن][٢] عبدالله بن هلال، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن السارق، لِمَ تُقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ولا تُقطع يده اليمنى ورجله اليمنى؟

فقال عليه السلام: ما أحسن ما سألت! إذا قطعت يده اليمنى ورجله اليمنى سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام، فإذا قُطعت يده اليمنى ورجله اليسرى اعتدل واستوى قائماً. قلت له: جعلت فداك، وكيف يقوم وقد قُطعت رجله؟

قال: إنّ القطع ليس من حيث رأيت يقطع؛ إنّما يُقطع الرِّجل من العكب ويُترَك له[٣] من قدمه ما يقوم عليه يصلّي ويعبد الله. قلت له: من أين تقطع اليد؟ قال: تقطع الأربع أصابع. وتُترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصّلاة. فقلت: فهذا القطع من أوّل من قطع؟[٤]

قال: قد كان عثمان بن عفّان حسّن ذلك لمعاوية.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٥]، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: في كم يُقطع السارق؟

قال: في ربع دينار. قال، قلت له: في درهمين؟

قال: في ربع دينار [بلغ الدينار ما بلغ. قال: فقلت له: أرأيت من سرق أقلّ من ربع دينار][٦] هل يقع عليه حين سرق اسم السارق، وهل هو سارق عند الله في تلك الحال؟

قال: كلّ من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق، وهو عند الله سارق. ولكن لايقطع إلّا في ربع دينار أو أكثر. ولو قُطعت أيدي السرّاق فيما

---

١. نفس المصدر ٢٢٥/٧، ح ١٧.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: يقطع.
٥. نفس المصدر ٢٢١/٧، ح ٦.
٦. ليس في ر. و« بلغ الدينار ما بلغ » في المصدر بين المعقوفتين.

هو أقلّ من ربع دينار لألفيت عامّة الناس مقطعين.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّه سأله المعتصم عن السارق، من أيّ موضع يجب أن يُقطع؟

فقال عليه السلام: إنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول[٢] الأصابع، فيُترك الكفّ.

قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين[٣]، والركبتين، والرّجلين. فإذا قطعت يده من الكرسوع[٤] أو المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها. وقال الله: «وأنّ المساجد لله» يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها «فلا تدعوا مع الله أحداً»[٥] وما كان لله فلا يُقطع[٦]. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه[٧]: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا قطع يد السارق ترك له الإبهام والراحة. فقيل له: يا أمير المؤمنين، تركت عامّة يده!

فقال لهم: فإن تاب فبأيّ شيء يتوضّأ؟ يقول الله: «فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإنّ الله غفور رحيم».

وفي الكافي[٨]: عن الباقر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرّة أخرى قطعت رجله اليسرى، ثمّ إذا سرق مرّة أخرى سجنته وتركت رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها.

---

١. تفسير العيّاشي ٣١٩/١، ح ١٠٩. ٢. أ: رؤوس.
٣. ر: الكفّين.
٤. هكذا في المصدر. وفي أ: «الكرموع». وفي سائر النسخ: الكربوع.
٥. الجنّ/ ١٨. ٦. المصدر: لم يقطع.
٧. نفس المصدر ٣١٨/١، ح ١٠٣. وفيه ذكر الآية بطولها.
٨. الكافي ٢٢٢/٧، ح ٤.

وقال: إنّي لأستحي من الله أن أتركه لاينتفع بشيء. ولكنّي أسجنه حتّى يموت في السجن.

وقال: ما قطع رسول الله ﷺ من سارق بعد يده ورجله.

وفي العيّاشي[١]ما يقرب منه.

وفي عيون الأخبار[٢]، في ماكتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله: وحرّم الله السرقة لما فيه من فساد الأموال وقتل النفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لايكون أحد أحقّ به من أحد. وعلّة قطع اليمين من السارق، لأنّه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له، فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلّا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها. ولأنّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه.

وبإسناده إلى محمّد بن عيسى بن عبيد[٣]،رفعه إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لايزال العبد يسرق حتّى إذا استوفى ثمن يده أظهره الله عليه.

﴿**جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ**﴾: منصوبان على المفعول له، أو المصدر. دلّ على فعلهما «فاقطعوا».

﴿**وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾﴿٣٨﴾.

﴿**فَمَنْ تَابَ**﴾: من السرّاق.

﴿**مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ**﴾: أي سرقته.

﴿**وَأَصْلَحَ**﴾: أمره، بردّ المال والتفصّي عن التبعات والعزم على أن لايعود إليها.

﴿**فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾﴿٣٩﴾: يقبل توبته، فلا يعذّبه في الآخرة. ولا يقطع إلّا إذا كانت توبته بعد أن يقع في يد الإمام، فلا يسقط حينئذ وإن عفا عنه صاحبه.

---

١. تفسير العيّاشي ٣١٩/١،ح ١٠٦.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩٤/٢ـ٩٥،ح ١.

٣. نفس المصدر ٢٢٥/١،ح ٣٦.

ففي الكافي[١]، بإسناده عن أحدهما عليهما السلام في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا، فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتّى تاب وصلح؟

فقال: إذا صلح وعرف منه أمر جميل لم يُقَم عليه الحدّ.

وعن الصادق عليه السلام[٢]: من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له، فإذا[٣] رُفع إلى الإمام قطعه. فإن قال الذي سرق منه: «أنا أهب له» لم يدعه الإمام حتّى يقطعه إذا رفعه[٤] إليه. وإنّما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام. وذلك قول الله تعالى[٥]: «والحافظون لحدود الله» فإذا انتهى إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جرت في صفوان بن أميّة الجمحيّ ثلاث من السنن ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ وكان راقداً في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وتحت رأسه رداؤه، فخرج يبول [فرجع[٧]] وقد سُرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائي؟ فخرج[٨] في طلبه فوجده في يد رجل، فرفعه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: اقطعوا يده.

فقال: أتقطع [يده][٩] من أجل ردائي يا رسول الله؟ فأنا أهبه له.

فقال: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به؟ فقُطعت يده.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: الخطاب للنبيّ عليه السلام أو لكلّ أحد.

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ واللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤٠): قدّم التعذيب على المغفرة، إيتاء على ترتيب ما سبق. أو لأنّ استحقاق التعذيب مقدّم على المغفرة. أو لأنّ المراد به القطع، وهو في الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: أي صنع الذين يقعون في الكفر سريعاً إذا وجدوا منه فرصة.

---

١. الكافي ٢٥٠/٧، ح ١.
٢. نفس المصدر ٢٥١/٧، ح ١.
٣. المصدر: فإن.
٤. المصدر: رفع.
٥. التوبة /١١٢.
٦. الخصال ١٩٣/١، ح ٢٦٨.
٧. من أ وليس في سائر النسخ. وفي المصدر: فجاء.
٨. المصدر: وخرج.
٩. من المصدر.

﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي من المنافقين، و«الباء» متعلّقة «بقالوا» و«الواو» تحتمل الحال والعطف.

[وفي أصول الكافي(١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد(٢) قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة، والعقد والرضا، والتسليم بأن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله من نبيّ أو كتاب. فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله. وهو قول الله عزّ وجلّ(٣): «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدره». وقال(٤): «ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب». وقال(٥): «الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم». وقال(٦): «إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء». فذلك ما فرض الله عزّ وجلّ على القلب من الإقرار، وهو عمله، وهو رأس الإيمان.

وفي من لايحضره الفقيه(٧): قال أمير المؤمنين في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه، ـ إلى قوله ـ وقال عزّ وجلّ حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم: «الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم».

وفي كتاب الاحتجاج(٨) للطّبرسيّ رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنّجاة ممّا هلك به الغواة،

---

١. الكافي ٣٤/٢ـ٣٥، ضمن حديث ١٢.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «القاسم بن يزيد». وهي خطأ، انظر تنقيح المقال ١٨/٢، رقم ٩٥٥٥.

٣. النحل /١٠٦.

٤. الرعد /٣٠.

٥. المائدة /٤١. والآية هكذا: من الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.

٦. البقرة /٢٨٤.

٧. من لا يحضره الفقيه ٦٢٧/٢، ضمن حديث ٣٢١٥

٨. الاحتجاج ٣٦٨/١، مع إسقاط بعض الجمل من آخره.

ولو كان كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتّوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: «الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم». فالإيمان بالقلب هو التسليم للربّ ومن سلّم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره][1].

﴿وَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾: عطف على «من الذين قالوا».

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ أي هم سمّاعون [والضمير للفريقين. أو «للّذين يسارعون».

ويجوز أن يكون مبتدأ «ومن الذين» خبره، أي ومن اليهود قوم سمّاعون][2] واللام في «للكذب» إمّا مزيدة للتّأكيد، أو لتضمّن السماع معنى القبول؛ أي قابلون لما تفتريه الأحبار. أو للعلّة والمفعول محذوف؛ أي سمّاعون كلامك ليكذبوا عليك.

﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾: أي لقوم آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك، وتجافوا عنك تكبّراً وإفراطاً في البغضاء، والمعنى على الوجهين: أنّهم يصغون لهم، قابلون كلامهم. أو سمّاعون منك لأجلهم والإنهاء إليهم.

ويجوز أن تتعلّق اللام «بالكذب» لأنّ «سمّاعون» الثاني مكرّر للتّأكيد، أي سمّاعون ليكذبوا لقوم آخرين.

[وفي مجمع البيان[3]: «سمّاعون لقوم آخرين» أرسلوهم في قصّة زانٍ محصن، فقالوا [لهم][4]: إن أفتاكم محمّد بالجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرّجم فلا تقلبوهُ لأنّهم كانوا حرّفوا [حكم][5] الرجم الذي في التوراة.

عن ابني عبّاس وجابر وسعيد بن المسيّب والسديّ[6].

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣. مجمع البيان ١٩٤/٢.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: السنديّ.

وقال أبو جعفر عليه السلام[١]: وكان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة][٢].

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾: أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، إمّا لفظاً بإهماله، أو تغيير وضعه. وإمّا معنىً بحمله على غير المراد، وإجرائه في غير مورده.

والجملة صفة أخرى «لقوم» أو صفة «لسمّاعون» أو حال من الضمير فيه، أو استئناف لا موضع له، أو في موضع الرفع خبر المحذوف؛ أي هم يحرّفون. وكذلك ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾: أي إن أوتيتم هذا المحرّف، أو ما اتّفق عليه رأيكم فاقبلوه واعملوا به.

﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ ﴾: بل أفتاكم محمّد بخلافه.

﴿ فَاحْذَرُوا ﴾: قبول ما أفتاكم به.

قال البيضاويّ[٣]: رُوي أنّ شريفاً من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين. فكرهوا رجمهما، فأرسلوهما مع رهط منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عنه؛ وقالوا: إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوه، وإن أمركم بالرّجم فلا. فأمرهم بالرّجم فأبوا عنه. فجعل ابن صوريا حكماً بينه وبينهم، وقال له: أنشدك بالله الذي لا إله إلّا هو، الذي فلق البحر لموسى عليه السلام ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق [آل][٤] فرعون، والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه، هل تجد فيه الرجم على من أُحصن ؟

قال: نعم. فوثبوا عليه فقال: خفت إن كذبته أن ينزل علينا العذاب.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالزّانيين فرُجِما عند باب المسجد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: كان سبب نزولها: أنّه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة. وكانت قريظة سبعمائة والنضير ألفاً.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣. أنوار التنزيل ٢٧٥/١.
٤. من المصدر و أ.
٥. تفسير القميّ ١٦٨/١ ـ ١٦٩.

وكانت النضير أكثر مالاً وأحسن حالاً من قريظة. وكانوا حلفاء لعبد الله بن أُبيّ، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل[١] وكان القتيل[٢] من بني النضير قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم.

فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتّى كادوا أن يقتتلوا[٣]، حتّى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنّه: أيّ رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يحينه[٤] ويحمّم ـ والتحينة: أن يُقعَد على جمل ويُولّى وجهه إلى ذنب الجمل ويلطّخ وجهه[٥] بالحمأة ـ ويدفع نصف الدية، وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويُقتل به.

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود، فقتل رجل من بين قريظة رجلاً من بني النضير. فبعثوا[٦] إليهم بنو النضير: ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتّى نقتله.

فقالت قريظة: ليس هذا حكم التوراة وإنّما هو شيء غلبتمونا عليه؛ فإمّا الدية وإمّا القتل، وإلّا فهذا محمّد بيننا وبينكم فهلمّوا نتحاكم إليه.

فمشت بنو النضّير إلى عبدالله بن أُبيّ فقالوا: سل محمّداً أن لاينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل.

فقال عبدالله بن أبيّ: ابعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه. فإن حكم لكم بما تريدون وإلّا فلا ترضوا به.

فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ هؤلاء القوم قريظة والنضير، قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم عليهم وشرطهم، فإنّ بني النضير لهم

---

١. المصدر: قتل.
٢. المصدر: القاتل.
٣. ر وأ: يقتلوا.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجنب.
٥. ليس في المصدر.
٦. الظاهر: فبعث.

القوّة والسلاح والكراع[١] ونحن نخاف [الغوائل و][٢] الدوائر.

فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك[٣] ولم يجبه[٤] بشيء، فنزل جبرئيل بهذه الآيات.

قال: «يحرّفون الكلم من بعد مواضعه» يعني: عبدالله بن أبيّ وبني النضير. «وإن لم تؤتوه فاحذروا» يعني: عبدالله [بن أبيّ حيث][٥] قال لبني النضير: إن لم يحكم[٦] بما تريدون فلاتقبلوا.

وفي مجمع البيان[٧]: قال أبو جعفر عليه السلام: كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة.

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ﴾: اختباره.

﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾: فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ اَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾: من العقوبات المترتّبة على الكفر، كالختم والطبع والضيق.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: هوان بإلزام الجزية على اليهود، وإجلاء بني النضير منهم، وإظهار كذبهم في كتمان الحقّ، وظهور كفر المنافقين، وخوفهم جميعاً من المنافقين.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٤١): وهو الخلود في النار. والضمير «للّذين هادوا» إن استأنفت بقوله: «ومن الذين هادوا» وإلّا فللفريقين.

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: تكريره للتّأكيد.

﴿اَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾: أي الحرام كالرّشا. مِن سحته: إذا استأصله؛ لأنّه مسحوت البركة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائيّ ويعقوب بضمّتين. وهما لغتان، كالعُنْق، والعُنُق.

---

١. الكراع: اسم لجمع الخيل. منه.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: فاغتمّ لذلك رسول الله ﷺ بدل «فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك».
٤. المصدر: فلم يجبه.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: لم يحكم لكم.
٧. مجمع البيان ١٩٤/٢.

وقرئ، بفتح السين، على لفظ المصدر[1].

في عيون الأخبار[2]، عن الرضا عليه السلام بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «أكّالون للسّحت» قال: هو الرجل الذي يقضي لأخيه الحاجة ثمّ يقبل هديّته.

وفي الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد عن ابن محبوب، عن عمّار بن مروان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلول؟ فقال: كلّ شيء غلّ من الإمام فهو سحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سحت. والسحت أنواع كثيرة منها أجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البيّنة. فأمّا الرشا في الحكم فإنّ ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله صلّى الله عليه وآله.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[4]، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السحت، ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغيّ والرشوة في الحكم وأجر الكاهن.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله[5]، عن الجامورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن زرعة، عن سماعة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: السحت أنواع، منها كسب الحجّام إذا شارط وأجر الزانية وثمن الخمر. فأمّا الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[6]، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن يزيد بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن السحت؟ فقال: الرشا في الحكم.

عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله[7]، عن محمّد بن عليّ، عن

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٥/١.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٨/٢، ح١٦.

٣. الكافي ١٢٦/٥، ح ١.

٤. نفس المصدر ١٢٦/٥-١٢٧، ح ٢.

٥. نفس المصدر ١٢٧/٥، ح ٣.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٥. وفي أ: «عن أبي عبد ربّه» بدل «عن أحمد بن أبي عبدالله».

عبدالرحمن بن أبي هاشم(١)، عن القاسم بن الوليد [العمّاريّ](٢) عن عبدالرحمن الأصمّ، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله القماريّ(٣) قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ثمن الكلب الذي لا يصيد؟

فقال: سحت، وأمّا الصيود فلا بأس.

وبإسناده عن مسمع بن عبدالملك(٤)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الصنّاع إذا سهروا الليل كلّه، فهو سحت.

وفي كتاب الخصال(٥): عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السحت أنواع كثيرة، منها ما أصيب من أعمال الولاة الظلمة.

وفي من لا يحضره الفقيه(٦): روى الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قاض بين قريتين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق؟

قال: ذلك سحت.

﴿فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: تخيير له صلّى الله عليه وآله.

في تهذيب الأحكام(٧): سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب(٨) عن سويد بن سعيد القلّاء(٩)، عن أبي أيّوب(١٠)، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الحاكم إذا أتاه أهل التوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه، إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم.

---

١. أ: عبدالرحمن بن عبدالله.

٢. من المصدر. وفي نور الثقلين: «القماريّ». وهي خطأ، انظر تنقيح المقال ٢٦/٢، رقم ٩٦١٥.

٣. المصدر: العامريّ.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٧.

٥. الخصال ٣٢٩/١، ح٢٦.

٦. من لا يحضره الفقيه ٦/٣.

٧. تهذيب الأحكام ٣٠٠/٦، ح ٤٦.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «محمّد بن الحسن بن أبي الخطّاب». وهي خطأ، انظر تنقيح المقال ١٠١/٣، رقم ١٠٥٨٣.

٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد بن سعيد». انظر تنقيح المقال ٧٢/٢، رقم ٥٣٥٧.

١٠. المصدر: أيّوب.

وفي مجمع البيان[١]: والظاهر في روايات أصحابنا أنّ هذا التخيير ثابت في الشرع للأئمّة والحكّام.

﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً﴾: بأن يعادوك لإعراضك[٢] عنهم، فإنّ الله يعصمك من الناس.

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل الذي أمر الله به.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾: فيحفظهم، ويعظّم شأنهم.

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰيةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ﴾: تعجيب من تحكيمهم مَن لايؤمنون به، والحال أنّ الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم. وتنبيه على أنّهم ما قصدوا بالتّحكيم معرفة الحقّ وإقامة الشرع، وإنّما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم.

«وفيها حكم الله» حال من «التوراة» إن رفعتها بالظّرف، وإن جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكنّ فيه. وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنّث في كلامهم لفظاً، كموماة ودوداة.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾: ثمّ يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم. وهو عطف على «يحكّمونك» داخل في حكم التعجيب.

﴿وَمَا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾: بكتابهم لإعراضهم عنه أوّلاً، وعمّا يوافقه ثانياً. أو بك وبه.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰيةَ فِيهَا هُدًى﴾: يهدي إلى الحقّ.

﴿وَنُورٌ﴾: يكشف ما اشتبه عليهم من الأحكام.

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾: وصف النبيّين به مدحاً لهم، وتنويهاً لشأن المسلمين، وتعريضاً باليهود، وأنّهم بمعزل عن دين الأنبياء واقتفاء هديهم.

---

١. مجمع البيان ١٩٦/٢.

٢. ر: بإعراضك.

﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾: متعلّق «بأنزل» أو «بيحكم» أي يحكمون بها في تحاكمهم.

﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾: عطف على «النبيّون».

﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ﴾: بسبب أمر الله إيّاهم أن يحفظوا كتابه من التغيير والتحريف. والراجع إلى «ما» محذوف. و«من» للتّبيين.

﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾: رقباء، لايتركون أن يُغيّر. أو شهداء يبيّنون ما يخفى منه.

قيل[١]: هم علماؤهم وزهّادهم، السالكون طريقة أنبيائهم.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن مالك الجهنيّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: فينا نزلت.

وعن أبي عمرو الزبيريّ[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ ممّا استحقّت به الإمامة التطهير والطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار، ثمّ العلم النور[٤] بجميع ما يحتاج إليه الأمّة[٥] من حلالها وحرامها، والعلم بكتابها خاصّة وعامّة والمحكم والمتشابه ودقائق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه.

قلت: وما الحجّة بأنّ الإمام لايكون إلّا عالماً بهذه الأشياء التي ذكرت؟

قال: قول الله في من أذن [الله][٦] لهم في الحكومة[٧] وجعلهم أهلها: «إنّا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للّذين هادوا والربّانيّون والأحبار» فهذه الأئمّة دون الأنبياء الذين يربّون الناس بعلمهم، وأمّا الأحبار فهم العلماء دون الربانيّين. ثمّ أخبرنا[٨] فقال: «بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء» ولم يقل: بما حملوا منه.

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٦/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣٢٢/١، ح ١١٨.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ١١٩.
٤. المصدر: «المنور» وفي تفسير البرهان ٤٧٥/١، ح ٢: «المنور وفي نسخة المكنون.» ولعلّه الأظهر.
٥. هكذا في المصدر. وفي المصدر. وفي النسخ: الأمر.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالحكومة.
٨. المصدر: أخبر.

[وفي كتاب التوحيد[١]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب المقالات والأديان. قال الرضا عليه السلام لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأه: اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة. فهل تعرف نبيّاً أقام السنة بعد الفترة غير محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولاننكره. ولكن عنى بذلك عيسى، وأيّامه هي الفترة.

قال الرضا عليه السلام: جهلت أنّ عيسى لم يخالف السنّة، وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه][٢].

﴿فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾: قيل[٣]: نهي للحكّام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم، ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير.

[وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ[٥]: «إنّما يخشى الله من عباده العلماءُ». وقال جلّ ثناؤه: «فلاتخشوا الناس واخشون» والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة][٦].

﴿وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾: ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثمناً قليلاً. وهو الرشوة والجاه.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤): ظاهر الآية عموم من حكم بغير ما أنزل الله، للاستهانة أو غيره.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله، فقد كفر. ومن حكم في درهمين فأخطأ كفر.

---

١. التوحيد /٤٢٨، ضمن حديث ١.
٢. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣. أنوار التنزيل ١/٢٧٦.
٤. الكافي ٢/٦٩، صدر حديث ٧.
٥. فاطر /٢٨.
٦. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٧. تفسير العيّاشي ١/٣٢٣، ح ١٢١.

وعن بعض أصحابه[١] قال: سمعت عمّاراً يقول على منبر الكوفة: ثلاثة يشهدون على عثمان أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أسمّي الأربعة. ثمّ قرأ هذه الآيات في المائدة: [«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون».

وعن أبي العبّاس[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر. قلت: كفر بما أنزل الله][٣] أو بما أنزل الله على محمّد؟

قال: ويلك إذا كفر بما أنزل الله على محمّد أليس قد كفر بما أنزل الله؟

وعن أبي بصير[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: من قضى في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر.

وفي الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن كثير، عن عبدالله بن مسكان رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حكم في درهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

فقلت: وكيف يجبر عليه؟

فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه. فإن[٦] رضي بحكمه[٧] وإلّا ضربه بسوطه وحبسه في سجنه.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن صالح الأزرق، عن حكم الحنّاط[٩]، عن أبي‌بصير، عن أبي جعفر عليه السلام وحكم، عن ابن أبي‌يعفور، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قالا: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عزّ وجلّ ممّن له سوط أو عصاً،

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ١٢٣.
٢. نفس المصدر ٣٢٤/١، ح ١٢٧.
٣. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤. نفس المصدر ٣٢٣/١، ح ١٢٤.
٥. الكافي ٤٠٨/٧، ح ٣.
٦. المصدر: فإذا.
٧. المصدر: بحكومته.
٨. نفس المصدر ٤٠٧/٧، ح ١.
٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: حكيم الخيّاط. انظر تنقيح المقال ٣٥٦/١، رقم ٣٢١٤.

فهو كافر بما أنزل الله على محمّد ﷺ.

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾: فرضنا على اليهود.

﴿فِيهَا﴾: في التوراة.

﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾: أي أنّ النفس تُقتل بالنّفس.

﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾: رفعها الكسائي على أنّها جمل معطوفة على «أنّ» وما في حيّزها باعتبار المعنى، وكأنّه قيل: كتبنا عليهم النفس بالنّفس والعين بالعين. فإنّ الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول.

أو جملة مستأنفة؛ ومعناها: وكذلك العين مفقودة بالعين، والأنف مجدوعة بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسنّ مقلوعة بالسّنّ. أو على أنّ المرفوع منها معطوف على المستكنّ في قوله: «بالنّفس» وإنّما ساغ لأنّه في الأصل مفصول عنه بالظّرف، والجارّ والمجرور، حال، مبيّنة للمعنى[١].

وقرأ نافع: «والأذْن» وفي «أذْنيه» بإسكان الذال حيث وقع[٢].

[وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل رجل أبي[٤] عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي[٥]: إنّ الله تعالى بعث محمّداً ﷺ بخمسة أسياف: ثلاثة منها شاهرة لاتُغمَد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها [فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم فيومئذ «لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[٦]][٧] وسيف منها ملفوف، وسيف منها مغمد سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا ـ إلى أن قال ـ: وأمّا السيف

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٦/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. الخصال ٢٧٤ و٢٧٦، ضمن حديث ١٨. وفيه: عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام.
٤. المصدر: أبا عبدالله عليه السلام.
٥. المصدر: أبو عبدالله عليه السلام.
٦. الأنعام/١٥٨.
٧. من المصدر.

المغمود فالّذي[1] يقام به القصاص، قال الله تعالى: «أنّ النفس بالنّفس» فسلّه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا][2].

﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾: أي ذات قصاص. وقرأه الكسائيّ أيضاً بالرّفع. ووافقه ابن كثير وأبوعمرو. وعلى كلّ تقدير إجمال للحكم بعد التفصيل[3].

[وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن أعور فقأ عين صحيح متعمّداً؟

قال: تُفقأ عينه.

قلت: يكون أعمى!

قال: الحقّ أعماه.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[5]، عن ابن أبي عمير، وعليّ بن حديد جميعاً، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليه السلام أنّه قال: في سنّ الصبيّ يضربها الرجل فتسقط ثمّ تنبت؟

قال: ليس عليه القصاص، وعليه الأرش.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[6]، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن السنّ والذراع يكسران عمداً، ألهما أرش أو قود؟

فقال: قود.

قلت: فإن أضعفوا الدية؟

قال: إن أرضوه بما شاء فهو له.

---

١. المصدر: فالسيف الذي.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣. أنوار التنزيل ٢٧٧/١.

٤. الكافي ٣٢١/٧، ح ٩.

٥. نفس المصدر ٣٢٠/٧ ـ ٣٢١، صدر حديث ٨.

٦. نفس المصدر ٣٢٠/٧، ح ٧.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن ابن محبوب [عن إسحاق بن عمّار][٢] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام فيما كان من جراحات الجسد، أنّ فيها القصاص أو يقبل المجروح دية الجراحة [فيعطاها].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٣]، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام في رجل كسر يد رجل ثمّ برئت يد الرجل؟ قال: ليس في هذا قصاص، لكن يعطى الأرش][٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: أنّه منسوخ بقوله: «كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى»: وقوله: «والجروح قصاص» لم يُنسخ.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ «أنّ النفس بالنّفس والعين بالعين والأنف بالأنف» الآية، قال: هي محكمة.

والجمع بين الخبرين، إمّا بأنّ المراد بقوله: «محكمة» أنّ الجروح قصاص محكمة، وإمّا بأنّ المراد بالمنسوخة ما ظاهره منسوخ، أي عمومه. وإن كان في الحقيقة تخصيصاً بالنّفس المساوي لها.

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ﴾: من المستحقّين.

﴿بِهِ﴾: بالقصاص، فمن عفا عنه.

﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾: للتصدّق، فيكفّر الله به ذنوبه.

وقيل[٧]: الجاني يسقط عنه ما لزمه.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٤. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥. تفسير القميّ ١٦٩/١.

٦. تهذيب الأحكام ١٨٣/١٠-١٨٤، ح ١٥.

٧. أنوار التنزيل ٢٧٧/١.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن تصدّق به فهو كفّارة له».

فقال: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٢]، عن عليّ بن الحكم، عن [عليّ بن][٣] أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن تصدّق به فهو كفّارة له».

قال: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح أو غيره.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]، روى جعفر بن بشير، عن معلّى بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن تصدّق به فهو كفّارة له» قال: يكفّر عنه من ذنوبه على قدر ما عفا عن العمد.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾: من القصاص وغيره.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥): [في روضة الكافي[٥]: أبان، عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخلت علينا[٦] أمّ خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر، تستأذن عليه. فقال أبو عبدالله عليه السلام أيسرّك أن تسمع كلامها؟

قال: قلت: نعم.

قال: فأذن لها [قال:][٧] وأجلسني معه على الطنفسة. قال: ثمّ دخلت فتكلّمت، فإذا امرأة بليغة. فسألته عنهما، فقال [لها:] تولّيهما.

قالت: فأقول لربّي إذا لقيته إنّك أمرتني بولايتهما!

---

١. الكافي ٣٥٨/٧، ح ١.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٣. من المصدر.
٤. من لا يحضره الفقيه ١٠٨/٤.
٥. الكافي ١٠١/٨، ح ٧١.
٦. هكذا في المصدر، وفي النسخ: عليه.
٧. من المصدر.

قال: نعم.

قالت: فإنّ هذا الذي معك على الطنفسه يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما، فأيّهما خير وأحبّ إليك؟

قال: هذا والله أحبّ إليّ من كثير النوا وأصحابه، إنّ هذا يخاصم[١] فيقول «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون».

الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن [محمّد[٢] عن][٣] معلّى بن محمّد، عن الحسن بن على الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبيبصير مثله سواء][٤].

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ﴾: أي وأتبعناهم على آثارهم. فحذف المفعول لدلالة الجارّ والمجرور عليه، والضمير للتّبيين.

﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: مفعول ثان، عدّي إليه الفعل بالباء

﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَيٰةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ﴾: وقرئ: بفتح الهمزة[٥].

﴿فِيهِ هُدىً وَنُورٌ﴾: في موضع النصب بالحال.

﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنِ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَيٰةِ﴾: عطف عليه، وكذا قوله.

﴿وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾(٤٦): ويجوز نصبهما على المفعول له، عطفاً على محذوف. أو تعلّقاً به، وعطف.

﴿وَلْيَحْكُمْ اَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا اَنْزَلَ الله فيهِ﴾: «عليه» في قراءة حمزة. وعلى الأوّل اللام متعلّقة بمحذوف؛ أي وآتيناه ليحكم. وقرئ «وأن[٦] ليحكم»[٧] على أنّ «أن» موصولة بالأمر. كقوله: أمرتك بأن قم، أي وأمرنا بأن ليحكم.

---

١. المصدر: تخاصم.
٢. نفس المصدر ٢٣٧/٨، ح ٣١٩.
٣. ليس في المصدر.
٤. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥. أنوار التنزيل ٢٧٧/١.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. مابين المعقوفتين ليس في أ.

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾: عن الإيمان.

ففي مجمع البيان[1]: روى البراء بن عازب، عن النبيّ ﷺ أنّ قوله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» وبعده «فأولئك هم الفاسقون» كلّ ذلك في الكفّار خاصّة. أورده مسلم في الصحيح.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام قال: قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمّد؛ فأبى أبوبكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة. وقد قال الله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون». وكان أبوبكر أوّل من منع آل محمّد عليهم السلام حقّهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم.

ولمّا قُبِض أبوبكر استخلفه عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضاً من آل محمّد، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمّد حقّهم وصنع ما صنع أبوبكر.

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾: أي القرآن.

﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾: من جنس الكتب المنزلة. فاللام الأولى للعهد، والثانية للجنس.

﴿ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾: ورقيباً على سائر الكتب، يحفظه عن التغيير، ويشهد لها بالصّحّة والثبات.

وقرئ: على، بنية المفعول؛ أي هو من عليه، وحوفظ من التحريف. والحافظ له هو الله تعالى، أو الحفّاظ في كلّ عصر[3].

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى رفعه قال: إنّ موسى صلّى الله عليه ناجاه ربّه تبارك وتعالى، فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على

---

١. مجمع البيان ١٩٨/٢.
٢. تفسير العيّاشي ٣٢٥/١، ح ١٣٠.
٣. أنوار التنزيل ٢٧٧/١.
٤. الكافي ٤٣/٨، ح ٨.

الكتب كلّها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت السور الطوال مكان التوراة. وأُعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور. وفُضّلت بالمفصّل ثمان وستّون سورة. وهو مهيمن على سائر الكتب. فالتّوراة[٢] لموسى، والإنجيل لعيسى، والزبور لداود عليه السلام.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ رحمه الله: وعن معمر بن راشد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ وقد ذكر الأنبياء عليهم السلام: وأنّ الله جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة][٤].

﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾: أي بما أنزل إليك.

﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾: بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه.

«فعن» صلة لـ «لاتتّبع» لتضمّنه معنى الانحراف. أو حال من فاعله؛ أي لاتتّبع أهواءهم مائلاً عمّا جاءك.

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾: أيّها الناس.

﴿شِرْعَةً﴾: وهي الطريقة إلى الماء. شبّه بها الدين لأنّه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبديّة.

وقرئ بفتح الشين[٥].

﴿وَمِنْهَاجاً﴾: واضحاً في الدين. من نهج الأمر: إذا وضح.

---

١. نفس المصدر ٦٠١/٢، ح ١٠.
٢. المصدر: والتوراة.
٣. الاحتجاج ٥٧/١.
٤. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥. أنوار التنزيل ٢٧٧/١.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] قال: لكلّ نبيّ شرعة وطريق.

وفي كتاب علل الشرايع[2]، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة لم يسعنا[3] إلّا أن نعرف كلّ إمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ويسعنا أن نعرف كلّ إمام قبل النبيّ صلى الله عليه وآله؟

قال: لاختلاف الشرائع][4].

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ منهم شرعة ومنهاجاً. والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة. وقال الله تعالى: لمحمّد صلّى الله عليه[6]: «إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده» وأمر كلّ نبيّ بالأخذ بالسّبيل والسنّة. وكان من السبيل والسنّة التي أمر الله عزّ وجلّ بها موسى أن جعل الله عليهم السبت.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: جماعة متّفقة على دين واحد في جميع الأعصار، من غير نسخ وتحويل. ومفعول «لو شاء» محذوف، دلّ عليه الجواب.

وقيل[7]: المعنى: لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه.

﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾: من الشرائع المختلفة، المناسبة لكلّ عصر وقرن. هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أنّ اختلافها بمقتضى الحكمة الإلهيّة، أم تزيغون من الحقّ وتفرّطون في العمل.

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾: فابتدروها، انتهازاً للفرصة، وحيازةً لفضل السبق والتقدّم.

---

١. تفسير القمّيّ ١٧٠/١.
٢. علل الشرائع /٢١٠، ح ١.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يسعنا.
٤. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥. الكافي ٢٩/٢، ح ١.
٦. النساء /١٦٣.
٧. أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾: استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق، ووعد ووعيد للمبادرين والمقصّرين.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾﴿٤٨﴾: بالجزاء، الفاصل بين المحقّ والمبطل والعامل والمقصّر.

﴿وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ﴾: عطف على الكتاب؛ أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم. أو على الحقّ؛ أي أنزلناه بالحقّ وبأن احكم.

ويجوز أن يكون جملة بتقدير: وأمرنا أن احكم.

وفي مجمع البيان[1]: عن الباقر عليه السلام إنّما كرّر الأمر بالحكم بينهم؛ لأنّهما حكمان أمر بهما جميعاً، لأنّهم احتكموا إليه في زنا المحصن ثمّ احتكموا إليه في قتل كان بينهم.

﴿وَلاَ تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكَ﴾: أي يضلّوك ويصرفوك عنه.

و «أن» بصلته بدل من «هم» بدل الاشتمال؛ أي احذرهم فتنتهم. أو مفعول له، أي احذرهم مخافة أن يفتنوك. نزلت في قريظة والنضير في الحكاية السالفة عنهم.

قيل[2]: رُوي أنّ أحبار اليهود قالوا: إذهبوا بنا إلى محمّد لعلّنا نفتنه عن دينه. فقالوا: يا محمّد، قد عرفت أنّا أحبار اليهود، وأنّا إن اتّبعناك اتّبعنا اليهود كلّهم، وإنّ بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضى لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدّقك. فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت.

﴿فَاِنْ تَوَلَّوا﴾: عن الحكم المنزل، وأرادوا غيره.

﴿فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾: يعني: ذنب التولّي عن حكم الله. فعبّر عنه بذلك، تنبيهاً على أنّ لهم ذنوباً كثيرة، وهذا مع عظمه واحد منها، معدود من جملتها.

---

١. مجمع البيان ٢٠٤/٢.

٢. أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

وفي لفظ «بعض» دلالة على التعظيم، كما في التنكير، ونظيره قول لبيد[١]:

أو يرتبط بعض النفوس حمامها

﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٤٩): المتمرّدون في الكفر، المعتدّون فيه.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: الذي فيه الميل والمداهنة في الحكم. والمراد بالجاهليّة، الملّة الجاهليّة التي هي متابعة الهوى.

وقرئ: برفع الحكم، على أنّه مبتدأ و«يبغون» خبره. والراجع محذوف، حذفه في الصلة في قوله: «أهذا الذي بعث الله رسولاً». واستضعف ذلك في غير الشعر[٢].

وقرئ: «أفحكم الجاهليّة» أي يبغون حاكماً كحكّام الجاهليّة يحكم بحسب تشهّيهم[٣].

وقرأ ابن عامر: «تبغون» بالتّاء، على معنى قل لهم: أفحكم الجاهليّة تبغون.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠): أي عندهم.

و«اللام» للبيان، كما في قوله: «هيت لك» أي هذا الاستفهام «لقوم يوقنون» فإنّهم هم الذين يبتدرون الأمور ويتحقّقون الأشياء بأنظارهم، فيعلمون أن لا أحسن حكماً من الله.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهليّة. فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهليّة.

أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[٥]، عن ابن فضّال[٦]، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحكم حكمان: حكم الله وحكم

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. الكافي ٤٠٧/٧، ح ١.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٦. المصدر: «ابن فضالة» والظاهر هي خطأ، انظر تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ص ٤٤.

الجاهليّة. وقد قال الله ﷻ: و«من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» وأشهد[١] على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهليّة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارىٰ أَوْلِيَاءَ﴾: فلا تعتمدوا عليهم، ولاتعاشروهم معاشرة الأحباب.

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: إيماء إلى علّة النهي، أي فإنّهم متّفقون على خلافكم، يوالي بعضهم بعضاً لاتّحادهم في الدين واجتماعهم على مضادّتكم.

[وفي مجمع البيان[٢] عن الصادق عليه السلام: لايتوارث[٣] أهل ملّتين، نحن نرثهم ولا يرثوننا[٤]][٥].

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾: أي من استنصر بهم فإنّه كافر مثلهم.

في تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تولّىٰ آل محمّد صلى الله عليه وآله وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمّد صلى الله عليه وآله لأنّه من القوم بأعيانهم، وإنّما هو منهم بتولّيه إليهم واتّباعه إيّاهم. وكذلك حكم الله في كتابه: «ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم» وقول إبراهيم: «ومن تبعني فإنّه منّي».

﴿إِنَّ اللهَ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾﴿٥١﴾: أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفّار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: يعني: ابن أُبيّ وأضرابه.

﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾: أي في موالاتهم ومعاونتهم.

﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾: يعتذرون بأنّهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان، بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفّار.

---

١. المصدر: أشهدوا.
٢. مجمع البيان ٢٠٦/٢.
٣. المصدر: تتوارث.
٤. المصدر: يورثوننا.
٥. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٦. تفسير العيّاشي ٢٣١/٢، ح ٣٤.

رُوي أنّ عبادة بن الصامت قال لرسول الله ﷺ: إنّ لي موالي من اليهود كثيراً عددهم، وإنّي أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم، وأوالي الله ورسوله. فقال ابن أُبيّ: إنّي لرجل أخاف الدوائر، لاأبرأ من ولاية مواليّ. فنزلت[1].

﴿فَعَسَى اللهُ اَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾: لرسول الله ﷺ على أعدائه واظهار المسلمين.

﴿اَوْ اَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: يقطع شأفة اليهود، من القتل والإجلاء، أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم.

﴿فَيُصْبِحُوا﴾: أي هؤلاء المنافقين.

﴿عَلَىٰ مَا اَسَرُّوا فِي اَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾: على ما استبطنوه من الكفر والشكّ في أمر رسول الله، فضلاً ممّا أظهروه ممّا أشعر على نفاقهم.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن داود الرقيّ قال: سأل أبا عبدالله عليه السلام رجل وأنا حاضر عن قول الله: «عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين».

قال: أذن في هلاك بني أميّة بعد إحراق زيد بسبعة أيّام.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالرّفع، قراءة عاصم وحمزة والكسائيّ، على أنّه كلام مبتدأ ويؤيّده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر، مرفوعاً بغير واو، على أنّه جواب قائل يقول: فإذا يقول المؤمنون حينئذ[3].

وقرأه بالنّصب أبوعمرو ويعقوب، عطفاً على «أن يأتي» باعتبار المعنى، وكأنّه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول: آمنوا. أو يجعله بدلاً من اسم «الله» داخلاً في اسم «عسى» مغنياً عن الخبر بما تضمّنه من الحدث. أو على الفتح؛ بمعنى: عسى الله أن يأتي بالفتح وبقول المؤمنين. فإنّ الإتيان بما يوجبه، كالإتيان به[4].

﴿اَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَمَعَكُمْ﴾: يقوله المؤمنون بعضهم لبعض،

---

١. مجمع البيان ٢٠٦/٢، وأنوار التنزيل ٢٧٩/١. ٢. تفسير العيّاشي ٣٢٥/١، ح ١٣٣.
٣. أنوار التنزيل ٢٧٩/١. ٤. نفس المصدر والموضع.

تعجّباً من حال المنافقين حلفوا لهم بالمعارضة، وتبجّحاً بما مَنَّ الله عليهم من الإخلاص. أو يقولون لليهود، فإنّ المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم[1]. «وإن قوتلتم لننصرنّكم».

وجهد الأيمان، أغلظها. وهو في الأصل مصدر. ونصبه على الحال، على تقدير: وأقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم. فحذف الفعل وأقيم المصدر ونصبه مقامه، ولذلك ساغ كونها معرفة. أو على المصدر، لأنّه بمعنى: أقسموا.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (٥٣): إمّا من جملة المقولين. أو من قول الله، شهادة لهم بحبوط أعمالهم. وفيه معنى التعجّب، كأنّه قيل[2]: ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم!

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام[4] يقول: إنّ الحكم بن عتيبة وكثير النوا[5] وسلمة وأبا المقدام والتمّار؛ يعني: سالماً، أضلّوا كثيراً ممّن ضلّ من هؤلاء الناس. وإنّهم ممّن قال الله[6]: «ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين» وإنّهم ممّن قال الله: «أقسموا[7] بالله جهد أيمانهم» [يحلفون بالله][8] «إنّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾: وقرئ: «يرتدد» بدالين. وجوابه محذوف، يعني: فلن يضرّوا الله شيئاً، فإن الله لايخلي دينه من أنصار يحمونه. وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها.

قيل[9]: وقد ارتدّ من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث فرق: بنومدلج،

---

١. الحشر/ ١١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير العيّاشي ٣٢٦/١، ح ١٣٤.
٤. المصدر: «قال أبو جعفر عليه السّلام - بدل سمعت أبا جعفر عليه السّلام - يقول».
٥. المصدر والنسخ: «كثير بن النوا» وهي خطأ. انظر تنقيح المقال ٣٦/٢، رقم ٩٨٤٢.
٦. البقرة/ ٨.
٧. المصدر والنسخ: وأقسموا.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل ٢٨٠/١.

وكان رئيسهم ذا الخمار الأسود العنسي، تنبّأ باليمن واستولى على بلاده. ثمّ قتله فيروز الديلميّ ليلة قُبض رسول الله ﷺ عن غدها. وأخبر الرسول في تلك الليلة فسرّ المسلمون. وأتى الخبر في أواخر ربيع الأول. وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة، تنبّأ وكتب إلى رسول الله ﷺ: «من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد فإنّ الأرض نصفها لي ونصفها لك» فأجاب: «من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين» فحاربه أبوبكر بجند من المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة. وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد، تنبّأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالداً، فهرب بعد القتال إلى الشام. ثمّ أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر سبع: فزارة قوم عيينة بن حصين، وغطفان قوم قرّة بن سلمة، وبنوسليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر والمتنبّئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنوبكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم [بن زيد][1] وكفى الله أمرهم على يده.

وفي امرة[2] عمر: غسّان قوم جبلة بن الأيهم. تنصّر وسار إلى الشام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[3] قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمّد ﷺ حقّهم وارتدّوا عن دين الله.

وفي مجمع البيان[4]: روى أبوإسحاق الثعلبيّ في تفسيره بالإسناد، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيُحلَؤون عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي.

فيقال: إنّك لاعلم لك بما أحدثوا من بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: قيل[5]: هم اليمن. لما رُوي أنّه ﷺ أشار

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: امارة.
٣. تفسير القميّ ١٧٠/١.
٤. مجمع البيان ٢٠٨/٢.
٥. مجمع البيان ٢٠٨/٢ وأنوار التنزيل ٢٨٠/١.

إلى أبي موسى [الأشعريّ] وقال: [هم] قوم هذا.

وقيل[١]: الذين جاهدوا يوم القادسيّة [ألفان] من النخع وخسمة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس.

وقيل[٢]: الفرس؛ لأنّه عليه السلام سئل عنهم؟ فضرب يده على عاتق سلمان فقال: هذا وذووه.

وفي مجمع البيان[٣]: عن الباقر والصادق عليهما السلام: هم أمير المؤمنين وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال: ويؤيّد هذا، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات [المذكورة في الآية، فقال فيه وقد ندبه][٤] حين ندبه لفتح خيبر بعد أن ردّ عنها حامل الراية إليه مرّة بعد أخرى وهو يجبّن الناس ويجبّنونه: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار حتّى يفتح الله على يديه، ثمّ أعطاها إيّاه.

وعن عليّ عليه السلام[٥] أنّه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم. وتلا هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: [أنّها نزلت في مهديّ الأمّة وأصحابه][٧].

[قال[٨]: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين الله «فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه» نزلت في القائم وأصحابه، الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

وفي تفسير العيّاشي[٩]: [عن ابن سنان][١٠] عن سليمان بن هارون قال: قال: والله،

---

١. أنوار التنزيل ٢٨٠/١.
٢. مجمع البيان ٢٠٨/٢ وأنوار التنزيل ٢٨٠/١.
٣. مجمع البيان ٢٠٨/٢.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حين ندبه» بدلاً.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمّي ١٧٠/١.
٧. ليس في ر.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. تفسير العيّاشي ٣٢٦/١، ضمن حديث ١٣٥.
١٠. ليس في المصدر.

لو أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه[١] الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا. ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتّى لايبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله. ثمّ قال: أما تسمع الله يقول: «يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين» قال الموالي[٢]][٣].

ولا منافاة بين الروايتين، بناء على جواز التعميم. والراجع إلى «من» محذوف، تقديره: فسوف يأتي الله بقوم مكانهم. ومعنى محبّة الله للعباد، إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة. ومحبّة العباد، إرادة طاعته والاجتناب عن معاصيه.

﴿اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: عاطفين عليهم، متذلّلين لهم. جمع «ذليل» لا «ذلول»، فإنّ جمعه: ذلل. واستعماله مع «على» إمّا لتضمين معنى العطف والحنّو، أو للتّنبيه على أنّهم مع علوّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم، أو للمقابلة.

﴿اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: شداد متغلّبين عليهم. من عزّه: إذا غلبه.

وقرئ، بالنّصب على الحال[٤].

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: صفة أخرى «لقوم» أو حال من الضمير في «أعزّة».

﴿وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئمٍ﴾: عطف على «يجاهدون» بمعنى: أنّهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله، والتصلّب في دينه. أو حال، بمعنى: أنّهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين. فإنّهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود، فلا يعلمون شيئاً يلحقهم فيه لومٌ من جهتهم.

واللومة، المرّة من اللّوم. وفيها وفي تنكير «لائم» مبالغتان.

---

١. المصدر: مواضعه.
٢. «قال: الموالي» ليس في المصدر.
٣. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤. أنوار التنزيل ٢٨٠/١.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال[1] وفي ق: حجر بن عديّ الكنديّ الكوفيّ، قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم حجر بن عديّ.

وروى كتاب عن الحسين عليه السلام إلى معاوية فيه: ألست القاتل حجر بن عديّ أخا كندة[2]، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولايخافون في الله لومة لائم؟

وفي كتاب الاحتجاج[3]: قال عليّ عليه السلام في خطبة له: إنّ الله ذا الجلال والإكرام، لمّا خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولاً منهم وأنزل عليه كتابه وشرّع له دينه وفرض فرائضه، وكانت الجملة قول الله جلّ ذكره حيث أمر فقال[4]: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فهو لنا أهل البيت خاصّة دون غيرنا، فانقلبتم على أعقابكم ورددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم تضرّوا الله شيئاً. وقد أمركم الله أن تردّوا الأمر إلى الله وإلى رسوله وإلى أُولي الأمر [منكم][5] المستنبطين للعلم، فأقررتم وجحدتم.

وبإسناده إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام[6] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل،

---

١. لعلّ الصواب «تلخيص الأقوال في معرفة الرجال» الذي ألّفه السيد محمّد بن عليّ بن إبراهيم الحسيني الإسترآبادي مؤلّف «منهج المقال» وهو كتاب الرجال الوسيط للسيد المؤلف، فرغ من جزئه الثاني في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في ٩٨٦ هـ. ثم إنّه بعد ذلك جاور بيت الله الحرام إلى أن دفن هناك في مقبرة المعلّى في ١٠٢٨ كما أرّخه في «السلافة». والظاهر أنّه ألّفه بمكة. (انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤٢٠/٤، رقم ١٨٥٢) ولم يطبع هذا الكتاب. وأمّا الأقوال التي نقل في المتن توجد في «اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي» لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله ص٤٩، رقم ٩٩، ضمن ترجمة «عمرو بن الحمق» وص ٦٩، رقم ١٢٤، ضمن ترجمة «جندب بن زهير وعبدالله بن بديل وغيرهما».

٢. النسخ: «كنديّ» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣. الاحتجاج ٢٣٣/١.

٤. النساء /٥٩.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٧٤/١.

وفيه يقول وقد ذكر علياً عليه السلام: فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا يأخذه في الله لومة لائم.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي بريدة، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة.

فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ سمّهم لنا.

فقال: عليّ عليه السلام منهم وسلمان وأبوذرّ والمقداد. وأمرني بحبّهم. وأخبرني أنّه يحبّهم.

وعن أبي بريدة[٢]، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنّه يحبّهم.

فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ فكلّنا يحبّ أن يكون[٣] منهم.

فقال: ألا إنّ علياً منهم. ثمّ سكت، ثمّ قال: ألا إنّ علياً منهم. ثمّ سكت، ثمّ قال: ألا إنّ علياً منهم وأبوذرّ وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكنديّ[٤].

عن عبدالله بن الصامت[٥]، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع: أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، الحديث.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدّم من الأوصاف.

﴿فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يمنحه ويوفّق له.

﴿وَاللهُ وَاسِعٌ﴾: كثير الفضل.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٥٤): بمن هو أهله.

---

١. الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٦.   ٢. نفس المصدر ١٥٤/١، ح ١٢٧.

٣. المصدر: «فمن هم فكلّنا نحبّ أن نكون» بدل «من هم فكلّنا يحبّ أن يكون».

٤. نفس المصدر ٣٤٥/٢، ح ١٢.

٥. هكذا في المصدر. وهو ابن أخي أبي ذرّ. وفي النسخ: «عبدالله بن الصلت». وهي خطأ. انظر تنقيح المقال ١٨٩/٢، رقم ٦٤٠٩ و ٦٩٠٧.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: لمّا نهى عن موالاة الكفرة، ذكر عقيبه من هو حقيق بها. وإنّما قال: «وليّكم» ولم يقل: «أولياؤكم» للتّنبيه على أنّ الولاية لله ولرسوله[1] وللمؤمنين واحدة. والمراد بالوليّ: المتولّي للأمور والمستحقّ للتصرّف فيهم.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾: صفة «للّذين آمنوا» لأنّه جرى مجرى الأسماء. أو بدل منه. ويجوز رفعه ونصبه على المدح.

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ﴿٥٥﴾: حال من فاعل «يؤتون» أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة، حرصاً على الإحسان ومسارعة إليه.

في أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن محمّد الهاشميّ، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية: يعني: أولى بكم، أي أحقّ بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم «الله ورسوله والذين آمنوا» يعني: عليّاً وأولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة. ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله أعطاه إيّاها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا وليّ الله وأولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين. فطرح الحلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها، فأنزل الله فيه هذه الآية، وصيّر نعمة أولاده بنعمته. فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدّقون وهم راكعون. والسائل الذي سأل أمير المؤمنين، هو من الملائكة. والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة.

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد[3]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن

---

١. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: للرسول.
٢. الكافي ٢٨٩/١، ح ٣.
٣. نفس المصدر ٤٢٧/١، ح ٧٧.

محمّد الهاشميّ قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» قال: لمّا نزلت «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟

فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا عليّ بن أبي طالب!

فقالوا: قد علمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول، ولكنّا نتولّاه ولا نطيع عليّاً فيما أمرنا. قال: فنزلت هذه الآية[1]: «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» يعرفون؛ يعني ولاية عليّ «وأكثرهم الكافرون» بالولاية.

[وفيه[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ، وأنزل عليه: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وفرض الله ولاية أولي الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوّف عن أن يرتدّوا عن دينهم وإن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه[3] «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب.

---

١. النحل ٨٣/١.

٢. نفس المصدر ٢٨٩/١، ح ٤.

٣. المائدة/٦٧.

قال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود، قال أبوجعفر: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله ﷻ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبوجعفر عليه السلام: يقول الله ﷻ: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم دينكم الفرائض.

بعض أصحابنا، عن محمّد بن أبي عبدالله[١]، عن عبدالوهّاب بن بشير[٢]، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

قال: إنّ الله أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يظلم ولكنّه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا» يعني: الأئمّة منّا. ثمّ قال في موضع[٣]: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ثمّ ذكر مثله.

أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم[٤]، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبدالله قولنا في الأوصياء: إنّ طاعتهم مفترضة؟

قال: فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله ﷻ: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا».

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[٥]، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن القاسم الجوهريّ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟

قال: نعم، هم الذين قال الله ﷻ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله تعالى[٦]: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».

---

١. نفس المصدر ١٤٦/١، ح ١١. وفيه: عن محمّد بن عبدالله.
٢. المصدر: عبد الوهاب بن بشر.
٣. البقرة /٥٧.
٤. نفس المصدر ١٨٧/١، ح ٧.
٥. نفس المصدر ١٨٩/١، ح ١٦.
٦. النساء /٥٩.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة، له عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام في شأن ذي القربى: فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم، وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيّه رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه جلّ جلاله ثمّ برسوله، ثمّ بهم، وقرن سهمهم بسهم الله[٢] وسهم رسوله، وكذلك في الطاعة فقال[٣]: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فبدأ بنفسه، ثمّ برسوله، ثمّ بأهل بيته. وكذلك آية الولاية: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا [الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»][٤] فجعل طاعتهم[٥] مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته [كذلك ولايتهم مع ولاية رسول الله مقرونة بولايته][٦] كما جعل سهمهم مع سهم الرسول بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[٧] قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد، عن المنهال قال: سألت عليّ بن الحسن[٨] وعبدالله بن محمّد عن قول الله تعالى: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا» قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٩].

وقال[١٠]: حدّثني محمّد بن عيسى بن زكريّا الدهقان معنعناً، عن [أمير المؤمنين][١١] عليّ بن أبي طالب عليه السلام [قال:]دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقرأ سورة المائدة، فقال: اكتب. فكتبت حتّى انتهى[١٢] إلى هذه الآية: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا» ثمّ أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله يخفق برأسه كأنّه نائم وهو يملي عليّ

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٨/١.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بسهمه.
٣. النساء /٥٩.
٤. من المصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولايتهم.
٦. من المصدر.
٧. تفسير فرات ١٢٥.
٨. المصدر: عليّ بن المحسن.
٩. المصدر: في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. ليس في المصدر.
١٢. المصدر: انتهيت.

بلسانه[١] حتّى فرغ من آخر سورة المائدة، ثمّ انتبه فقال لي: اكتب. فأملى عليّ من الموضع الذي[٢] خفق عنده[٣].

فقلت: ألم تملي عليّ حتّى ختمتها؟

فقال: الله أكبر، ذلك الذي أملى[٤] عليك جبرئيل عليه السلام ثمّ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فأملى عليّ منها رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين[٥] آية، وأملى عليّ جبرئيل عليه السلام أربعاً وستّين آية[٦].

وقال[٧]: حدّثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان [يصلّي][٨] ذات يوم في مسجد فمرّ به فقير[٩]، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل[١٠] تصدّق عليك [أحد][١١] بشيء؟

قال: نعم، مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه. وأشار بيده فإذا هو عليّ بن أبي طالب، فنزلت هذه الآية: «إنّما وليّكم الله ورسوله و[الذين آمنوا][١٢] الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه وهم راكعون».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو وليّكم من بعدي.

وقال ابن عبّاس[١٣]: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة.

وقال[١٤]: حدّثني زيد بن حمزة بن محمّد بن عليّ بن زياد القصّار[١٥] معنعناً، عن

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بلسان» بدل «عليّ بلسانه».
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأملى على عليّ بن أبي طالب عليه السلام من موضع التي» بدل «فأملى عليّ من الموضع الذي».
٣. المصدر: «عندها» والنسخ: «غيرها».
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أملاه» بدل «الذي أملى».
٥. المصدر ستّين.
٦. المصدر والنسخ: أربع وستّين آية.
٧. نفس المصدر ١٢٤.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: مسكين.
١٠. المصدر: لعليّ.
١١. ليس في المصدر.
١٢. ليس في المصدر والنسخ.
١٣. نفس المصدر والموضع.
١٤. نفس المصدر /١٢٨.
١٥. المصدر: القصّان.

[أمير المؤمنين][1] عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول: من أحبّ الله أحبّ النبيّ، ومن أحبّ النبيّ أحبّنا، ومن أحبّنا أحبّ شيعتنا، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا من طينة واحدة، ونحن في الجنّة ولا نبغض من يحبّنا[2]، ولا نحبّ من أبغضنا، اقرؤوا إن شئتم: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا» إلى آخر الآية.

قال الحارث: صدق وصدق[3] الله، ما نزلت إلّا فيه.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: ذكر أبو عليّ الطبرسيّ رحمه الله بحذف الإسناد: عن الأعمش، عن عباية بن ربعي[5] قال: بينا عبدالله بن عبّاس جالس على شفير زمزم وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ أقبل رجل معمّم بعمامة، فجعل ابن عبّاس لا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا قال ذلك الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عبّاس: سألت بالله من أنت؟[6]

فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدريّ أبوذرّ الغفاريّ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلّا صُمّتا، ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا، يقول: عليٌّ قائد البررة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم إنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان عليّ راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى وكان مختّم فيها. فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره. وذلك بعين[7] رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما فرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من صلاته رفع رأسه إلى السماء

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: أحبّنا.
٣. ليس في المصدر.
٤. مجمع البيان ٢/٢١٠. تأويل الآيات الباهرة ١/١٥١.
٥. هكذا في مجمع البيان الذي نقل عنه في تأويل الآيات. وفي النسخ: «عتبة بن ربعي» وفي المصدر: «عباية بن ربعي».
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنت.
٧. هكذا في النسخ ومصدر المصدر. وفي المصدر: «بعيني» وهو الظاهر.

وقال: اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال[1]: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري» فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما». اللّهمّ وأنا محمّد صفيّك ونبيّك، فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي أشدد به أزري.

قال أبوذرّ: فوالله ما استتمّ الكلام حتّى نزل عليه جبرئيل من عند الله تعالى فقال: يا محمّد، اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».][2]

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرضه علينا شيء آخر يفترضه فتذكره، ولتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره؟ فأنزل الله تعالى في ذلك[4]: «قل إنّما أعظكم بواحدة» يعني: الولاية. وأنزل[5]: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وليس بين الأمّة خلاف أنّه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد منهم وهو راكع [غيره.][6] ولو ذكر اسمه في الكتاب لأُسقط مع ما أُسقط.

وبإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام[7] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أنزل الله تبارك وتعالى: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال.

---

١. طه/ ٢٥.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣. الاحتجاج ١/ ١٣٧.
٤. سبأ/ ٤٦.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأنزل الله.
٦. من هامش الأصل. وفي المصدر: غير الرجل.
٧. نفس المصدر ١/ ٧٣.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١] بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في أثنا كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: فأنشدكم الله عزّ وجلّ أتعلمون حيث نزلت[٢]: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وحيث نزلت: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وحيث نزلت[٣]: «ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» دونهم[٤].

قال الناس: يا رسول الله، هذه خاصّة في بعض[٥] المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعلّمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم. فنصبني للنّاس بغدير خم [ثمّ خطب][٦] فقال: يا أيّها الناس، إنّ الله [أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس يفتتنون بها. فأوعدني لأبلّغنّها أو ليعذّبني] ثمّ أمر فنودي الصلاة جامعة. ثمّ خطب الناس فقال: أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا عليّ، فقمت.

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه [وانصر من نصره، واخذل من خذله][٧].

فقام سلمان الفارسيّ فقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟

فقال عليه السلام: ولاؤه كولائي. من كنت أولى به من نفسه [فعليّ أولى به من نفسه][٨] فأنزل الله تبارك وتعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

---

١. كمال الدين وتمام النعمة ٢٧٦/١، ح ٢٥.
٢. النساء/ ٥٩.
٣. التوبة/ ١٦.
٤. ليس في المصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لبعض.
٦. من أ.
٧. من أ.
٨. ليس في أ.

لكم الإسلام ديناً» فكبّر رسول الله ﷺ وقال: الله أكبر، تمام نبوّتي وتمام ديني[١] دين الله عزّ وجلّ وولاية عليّ بعدي.

فقام أبوبكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصّة [لعليّ عليه السلام؟][٢]

قال: بلى [خاصّة] فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله، بيّنهم لنا.

قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن [ثمّ ابني الحسين][٣] ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن. لايفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض[٤].

قالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعنا ذلك، وشهدنا كما قلت سواء.

وقال بعضهم: قد حفظنا ما قلت ولم نحفظه كلّه. وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا.

فقال عليه السلام: صدقتم، ليس كلّ الناس يتساوون في الحفظ.

وفي كتاب الخصال[٥]، في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر، قال: فأنشدك بالله، ألِيَ الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك؟

قال: بل لك.

وفيه[٦]، في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام: وأمّا الخامسة والستّون، فإنّي كنت أصلّي في المسجد، فجاء سائل فسأل وأنا راكع، فأوليته خاتمي من اصبعي. وأنزل الله بعد فيّ: «إنّما وليّكم الله ورسوله» الآية.

---

١. المصدر: «بتمام النعمة وكمال نبوتي» بدل «تمام نبوتي وتمام ديني».

٢. من أ.

٣. ليس في أ.

٤. المصدر. حوضى.

٥. الخصال ٥٤٩/٢، ح ٣٠.

٦. نفس المصدر ٥٨٠/٢، ح ١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبدالله بن سلام، إذ أنزلت[٢] عليه هذه الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد، فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، ذلك المصلّي. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

والأخبار ممّا روته العامّة والخاصّة في أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدّاً.

ونقل في مجمع البيان[٣]: عن جمهور المفسّرين أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدّق بخاتمه في ركوعه. وذكر قصّته عن ابن عبّاس وغيره.

قيل[٤]: والتوفيق بين ما رواه في الكافي[٥] أنّ التصدّق به كان حلّة، وبين ما رواه غيره واشتهر بين العامّة والخاصّة أنّه كان خاتماً، بأنّه عليه السلام لعلّه تصدّق في ركوعه مرّة بالحلّة والأخرى بالخاتم، والآية نزلت بعد الثانية.

وفي قوله تعالى: «ويؤتون» إشعار بذلك، لتضمّنه التكرار والتعدّد. كما أنّ فيه إشعار بفعل أولاده أيضاً.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾ (٥٦): أي فإنّهم الغالبون. ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه، وكأنّه قيل: ومن يتولّ هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. وتنويهاً بذكرهم، وتعظيماً لشأنهم، وتشريفاً لهم بهذا الاسم، وتعريضاً بموالي غير هؤلاء بأنّهم حزب الشيطان. وأصل الحزب: القوم يجتمعون لأمر حزبهم.

---

١. تفسير القمّيّ ١٧٠/١.
٢. هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: نزلت.
٣. مجمع البيان ٢١٠/٢.
٤. تفسير الصافي ٤٦/٢.
٥. الكافي ٢٨٨/١، ح ٣.

[وفي شرح الآيات الباهرة[1]: روى الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه القميّ، عن عليّ بن حاتم، عن أحمد بن محمّد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام][2] في قول الله عزّ وجلّ: «إنـمّا وليّكم الله» الاية، قال: إنّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبدالله بن سلام وأسيد بن ثعلبة[3] وابن يامين وابن صوريا[4] فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى عليه السلام أوصي إلى يوشع بن نون. فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن وليّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: «إنّما وليّكم الله ورسوله» الآية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا. فقاموا، فأتوا المسجد. فإذا سائل خارج. فقال: يا سائل، أما أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، هذا الخاتم. قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي.

قال: على أيّ حال أعطاك؟

قال: كان راكعاً. فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وكبّر أهل المسجد.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي.

قالوا: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد نبيّاً وبعليّ بن أبي طالب إماماً ووليّاً. فأنزل الله تعالى: «ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون».

ورُوي عن عمر بن الخطّاب[5] أنّه قال: والله لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل فيَّ ما نزل في عليّ بن أبي طالب، فما نزل!

---

١. تأويل الآيات الباهرة، ١٥٢/١، أمالي الصدوق /١٠٨.

٢. ليس في «أ».

٣. هكذا في تفسير البرهان ٤٨٠/١، ح ٦. وهو الصحيح انظر تنقيح المقال ١٤٨/١، رقم ٩٨٣. وفي المصدر: «أسد وثعلبة» وفي النسخ: «أسد وثعلبة».

٤. المصدر: ابن طوريا.

٥. نفس المصدر والموضع.

[وفي أمالي الصدوق رحمه الله مثله سواء[١]][٢].

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله : عن أمير المؤمنين عليه السلام : «والذين آمنوا» في هذا الموضع، هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر.

وفي كتاب التوحيد[٤]: عن الصادق عليه السلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، ونحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. والله ما يزعم أنّها حجزة الإزار، ولكنّها أعظم من ذلك، يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بدين الله، ونحن نجيء آخذين بدين نبيّنا، ويجيء شيعتنا آخذين بديننا.

[وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن صفوان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : لقد حضر الغدير اثنا عشر ألف رجل يشهدون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فما قدر على أخذ حقّه، وإنّ أحدكم يكون له المال وله شاهدان فيأخذ حقّه «فإنّ حزب الله هم الغالبون» في عليّ عليه السلام][٦].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَولِيَاءَ ﴾: نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث، أظهرا الإسلام ثمّ نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادّونهما.

وقد رُتّب النهي عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هزواً ولعباً إيماء إلى[٧] العلّة، وتنبيهاً على أنّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة [والبغضاء][٨].

وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفّار، على قراءة من جرّه، وهم أبو عمرو والكسائيّ ويعقوب. والكفّار وإن عمّ أهل الكتاب، يطلق على المشركين خاصّة، لتضاعف كفرهم. ومن نصبه، عطفه «على الذين اتّخذوا» على أنّ النهي عن موالاة من

---

١. أمالي الصدوق /١٠٧-١٠٨، ح ٤.
٢. ليس في أ.
٣. الاحتجاج ٣٦٩/١.
٤. التوحيد /١٦٦، ح ٣.
٥. تفسير العيّاشي ٣٢٩/١، ذيل حديث ١٤٣.
٦. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: على.
٨. من المصدر.

ليس على الحَق رأساً، سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرّفه عن الصواب كأهل الكتاب، ومن لم يكن كالمشركين[١].

﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: بترك المناهي.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧): لأنّ الإيمان حقّاً يقتضي ذلك.

وقيل[٢]: إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً﴾: أي اتّخذوا الصلاة أو المناداة. وفيه دليل على أنّ الأذان مشروع للصّلاة.

رُوي[٣]: أنّ نصرانياً بالمدينة، كان إذا سمع المؤذّن يقول: أشهد أنّ محمّداً رسول الله. قال: أحرق الله الكاذب. فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام، فتطاير شررها في البيت، فأحرقه وأهله.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَايَعْقِلُونَ﴾ (٥٨): فإنّ السفه يؤدّي إلى الجهل بالحَق، والهزء به. والعقل يمنع منه.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾: هل تنكرون منّا، وتعيبون.

يقال: نقم منه كذا: إذا أنكره. وانتقم: إذا كافأه.

وقرئ: «تنقمون» بفتح القاف، وهي لغة[٤].

﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾: الإيمان بالكتب المنزلة كلّها.

﴿وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩): عطف على «أن آمنّا» فكأنّ المستثنى لازم الأمرين، وهو المخالفة. أي ماتنكرون منّا إلّا مخالفتكم، حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه. أو كان الأصل: واعتقاد أنّ أكثركم فاسقون، فحذف المضاعف. أو على «ما» أي وما تنقمون منّا إلّا الإيمان وما أنزل، وبأنّ أكثركم. أو على علّة محذوفة، والتقدير: هل تنقمون منّا إلّا أن آمنّا لقلّة إنصافكم وفسقكم. أو نصب بإضمار فعل، دلّ عليه «هل تنقمون» أي ولا تنقمون أنّ أكثركم فاسقون. أو رفع

---

١. أنوار التنزيل ٢٨١/١.
٢. نفس المصدر والموضع
٣. نفس المصدر والموضع
٤. أنوار التنزيل ٢٨١/١.

على الابتداء، والخبر محذوف، أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم، ولكنّ حبّ الرئاسة والمال يمنعكم من الإنصاف.

والآية خطاب ليهود سألوا رَسول الله ﷺ عمّن يؤمن به؟

فقال: أؤمن بالله وما أنزل إلينا [إلى قوله: ونحن له مسلمون.

فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى: لا نعلم ديناً شرّاً من دينكم.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾: أي ذلك المنقوم.

﴿مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ﴾: جزاء ثابتاً عند الله. والمثوبة مختصّة بالخير، كالعقوبة بالشرّ. فوضعت هاهنا موضعها، على طريقة قولهم: تحيّة بينهم ضرب وجيع.

ونصبها على التميز عن «بشرّ».

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾: بدل من «شرّ» على حذف مضاف؛ أي بشرّ من أهل ذلك من لعنه الله. أو بشرّ من ذلك دين مَن لعنه الله. أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي هو من لعنه الله. وهم اليهود، أبعدهم الله من رحمته، وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات، ومسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت، وبعضهم خنازير وهم كفّار أهل مائدة عيسى عليه السلام.

قيل[1]: كلا المسخين في أصحاب السبت: مسخت شبابهم قردة ومشايخهم خنازير.

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: عطف على صلة «من». وكذا عُبِدَ الطاغوتُ، على البناء للمفعول ورفع الطاغوت.

و«عبد» بمعنى: صار الطاغوت معبوداً. فيكون الراجع محذوفاً، أي فيهم، أو بينهم.

ومن قرأ: و«عابد الطاغوت» أو «عبد» على أنّه نعت، كفطن. أو «عبدة» أو «عبد

---

١. أنوار التنزيل ٢٨٢/١.

الطاغوت » على أنّه جمع ، كخدم . أو أنّ أصله : عبدة ، فحذف التاء للإضافة عطفه على القردة .

ومن قرأ : « وعبد الطاغوت » بالجرّ ، عطفه على « من » .

والمراد من الطاغوت : العجل .

وقيل[1] : الكهنة ، وكلّ من أطاعوه في معصية الله .

وقرأ حمزة « عبدة الطاغوت » بضمّ الباء ، وجرّ التاء . والباقون : بفتح الباء ونصب التاء[2] .

﴿أُولَئِكَ﴾ :الملعونون .

﴿شَرٌّ مَكَاناً﴾ : جعل مكانهم شرّاً ، ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم .

وقيل[3] : مكاناً منصرفاً .

﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦٠) : قصد الطريق المتوسّط ، بين غلوّ النصارى وقدح اليهود .

والمراد من صيغتي التفضيل ، الزيادة مطلقاً ، لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلالة .

﴿وَإِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ : نزلت في يهود نافقوا رسول الله ﷺ أو في عامّة المنافقين[4] .

﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ : أي يخرجون من عندك كما دخلوا ، ولم يؤثّر فيهم ما سمعوا منك . والجملتان حالان من فاعل « قالوا » .

و« بالكفر » و« به » حالان من فاعلَي « دخلوا » و« خرجوا » . و« قد » وإن دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصحّ أن يقع حالاً ، أفادت أيضاً لما فيه من التوقّع أنّ أمارة النفاق [كانت لائحة عليهم ، وكان الرسول يظنّه .

---

١. نفس المصدر والموضع .

٢. مجمع البيان ٢/٢١٤ .

٣. أنوار التنزيل ١/٢٨٢ .

٤. نفس المصدر والموضع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] قوله: وإذا جاؤوكم قالوا آمنّا [قال:][٢] نزلت في عبدالله بن أبيّ لمّا أظهر الإسلام «وقد دخلوا بالكفر»[٣] قال: «خرجوا به» من الإيمان.

﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾: أي من الكفر، وفيه وعيد لهم.

﴿وَتَرَىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ﴾: أي من اليهود والمنافقين][٤].

﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾: أي في الحرام، وقيل: الكذب[٥]، لقوله عن قولهم الإثم.

﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم، ومجاوزة الحدّ في المعاصي.

وقيل[٦]: الإثم: ما يختصّ بهم. والعدوان: ما يتعدّى إلى غيرهم.

﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾: أي الحرام. خصّه في الذكر للمبالغة.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾: لبئس شيئاً عملوه.

﴿لَوْ لاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾: تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك. فإنّ «لولا» إذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ. وإذا دخل على المستقبل أفاد التحضيض.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾: أبلغ من قوله: لبئس ما كانوا يعملون. من حيث أنّ الصنع عمل الإنسان بعد تدرّب فيه وتروّ وتحرّي إجادة. ولذلك ذمّ به خواصّهم. ولأنّ ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية؛ لأنّ النفس تلتذّ بها وتميل إليها. ولا كذلك الإنكار عليها، فكان جديراً بأبلغ الذمّ.

عن ابن عبّاس[٧]: هي أشدّ آية في القرآن.

وفي الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن قال:

---

١. تفسير القمّيّ ١/١٧٠.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: في الكفر.
٤. من ر.
٥. أنوار التنزيل ١/٢٨٣.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير الدرّ المنثور ٣/١١٢.
٨. الكافي ٥/٥٧، ح ٦.

خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد، فإنّه إنّما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربّانيّون والأحبار عن ذلك. وإنّهم لمّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربّانيّون [والأحبار][1] عن ذلك نزلت بهم العقوبات. فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[2]، وعليّ بن إبراهيم [عن أبيه][3] جمعياً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر [عن أبان، عن أبي بصير][4] عن عمرو بن رياح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: بلغني أنّك تقول: من طلّق لغير السنّة أنّك لاترى طلاقه شيئاً ؟!

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما أقوله، بل الله يقوله. أما والله لو كنّا نفتيكم بالجور كنّا شرّاً منكم، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لولا ينهاهم الربّانيّون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت» الآية.

[وفي نهج البلاغة[5] قال عليه السلام في خطبة له، وهي من خطب الملاحم: أين تذهب بكم المذاهب، وتتيه[6] بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب؟ ومن أين تؤتون، وأنّى تؤفكون؟ فلكلّ أجل كتاب، ولكلّ غيبة إياب، فاستمعوا[7] ربّانيكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا أن يهتف بكم][8].

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قيل[9]: أي هو ممسك يقتر بالرّزق.

وغلّ اليد وبسطها، مجاز عن البخل والجود. ولا قصد فيه إلى إثبات يد، وغلّ، وبسط. ولذلك يستعمل حيث لايتصوّر ذلك، كقوله:

---

١. من ر.
٢. نفس المصدر ٦/٥٧ـ٥٨، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. نهج البلاغة /١٥٧، ضمن خطبة ١٠٨.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخة: يستر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخة: فاسمعوا.
٨. من ر.
٩. أنوار التنزيل ١/٢٨٣.

جاد الحمى بسط اليدين بوابل   شكرت نداه تلاعه ووهاده

ونظيره من المجازات المركّبة: شابت لمّة اللّيل.

وقيل: معناه: أنّه [فقير لقوله تعالى: «لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله][1] فقير ونحن أغنياء».

وفي عيون الأخبار[2]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزيّ، بعد كلام طويل له عليه السلام في إثبات البداء، وقد كان سليمان ينكر، ثمّ التفت إلى سليمان فقال: أحسبك[3] ضاهيت [اليهود في هذا الباب.

قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود][4].

قال: قالت اليهود: «يد الله مغلولة» يعنون: أنّ الله قد فرغ من الأمر، فليس يحدث شيئاً. فقال عزّ وجلّ: «غُلّت أيديهم ولُعنوا بما قالوا».

وفي كتاب التوحيد[5]، بإسناده إلى إسحاق بن عمّار، عمّن سمعه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: «وقالت اليهود يد الله مغلولة» لم يعنوا أنّه هكذا. ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص. وقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: «غُلّت أيديهم ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء». ألم تسمع الله عزّ وجلّ يقول: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب».

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾: دعاء عليهم بالبخل والنكد. أو بالفقر والمسكنة. أو بغلّ الأيدي حقيقة، يُغلّون أسارى في الدنيا ومسحبين إلى النار في الآخرة. فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الأصل، كقولك: سبّني، سبّ الله دابره.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: ثنّى اليد مبالغة في الردّ، ونفي البخل عنه، وإثباتاً لغاية الجود، فإنّ غاية ما يبذله السخيّ من ماله أن يعطيه بيديه، وتنبيهاً على منح الدنيا

---

١. ليس في أ.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٦٢، ح ١.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمسك.
٤. ليس في ر.
٥. التوحيد /١٦٧، ح ١.

والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للإكرام.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلى أبي عبدالله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل يداه مبسوطتان».

فقلت له: يدان هكذا ـ وأشرت بيدي إلى يديه؟ فقال: لا][٢] لو كان هكذا كان مخلوقاً.

وبإسناده إلى حنان بن سدير[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وقوم وصفوه [باليدين، وقالوا: «يد الله مغلولة». وقوم وصفوه][٤] بالرّجلين، فقالوا: وضع رجله[٥] على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء، ووصفوه بالأنامل فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال: إنّي وجدت برد أنامله على قلبي. فلمثل هذه الصفات قال: «ربّ العرش عمّا يصفون». يقول: ربّ المثل الأعلى، عمّا به مثّلوه. ولله المثل الأعلى، الذي لايشبهه شيء، ولايوصف، ولايتوهّم. فذلك المثل الأعلى.

وبإسناده إلى أبي بصير[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يد الله المبسوطة على عباده بالمرحمة والمغفرة. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى مروان بن صباح[٧] قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا. وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرّأفة والرحمة. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

[وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن حمّاد، عنه في قول الله: «يد الله مغلولة» يعنون: أنّه قد فرغ ممّا هو كائن «لُعنوا بما قالوا» قال الله عزّ وجلّ: «بل يداه مبسوطتان»][٩].

---

١. نفس المصدر /١٦٨، ح ٢.
٢. مابين المعقوفتين ليس في الأصل.
٣. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٥.
٤. ليس في أ.
٥. ليس في أ.
٦. نفس المصدر /١٦٥، ح ٢.
٧. نفس المصدر /١٥١، ح ١٤٧.
٨. تفسير العيّاشي ١/٣٣٠، ح ١٤٧.
٩. مابين المعقوفتين ليس في أ.

﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾: على ما تقتضيه الحكمة والصلاح.

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً ﴾: على طغيانهم وكفرهم. كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحّاء.

﴿ وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾: فكلماتهم مختلفة، وقلوبهم شتّى، فلا يقع بينهم موافقة.

﴿ كُلَّمَا اَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ اَطْفَأَهَا اللهُ ﴾: كلّما أرادوا محاربة غُلِبوا.

قيل[١]: كانوا في أشدّ بأس وأمنع دار، حتّى أنّ قريشاً كانت تعتضد بهم، وكان الأوس والخزرج تتكثّر بمظاهرتهم. فذلّوا وقُهروا. وقتل النبيّ ﷺ بني قريظة، وأجلى بني النضير، وغلب على خيبر وفدك. فاستأصل الله شأفتهم، حتّى أنّ اليوم تجد اليهود في كلّ بلدة أذلّ الناس.

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَاداً ﴾: للفساد. بمخالفة أمر الله، والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم.

وقيل[٢]: لمّا خالفوا حكم التوراة سلّط الله عليهم بخت نَصر [ثم أفسدوا فسلّط عليهم فطرس الروميّ][٣] ثمّ أفسدوا فسلّط عليهم المجوس، ثمّ أفسدوا فسلّط [الله][٤] عليهم المسلمين.

﴿ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾: فلا يجازيهم إلّا شرّاً.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن قوله: «كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله» كلّما أراد جبّار من الجبابرة هلكة آل محمّد عليهم السلام قصمه [الله][٦].

﴿ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا ﴾: بمحمّد ﷺ وبما جاء به.

﴿ وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾: التي فعلوها. ولم يؤاخذهم بها.

---

١. مجمع البيان ٢٢١/٢، ببعض الاختلاف.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. تفسير العيّاشي ٣٣٠/١، ح ١٤٨.
٦. من المصدر.

﴿وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٦٥﴾: فإنّ الإسلام يجبّ ما قبله وإن جلّ.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَيٰةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: بإذاعة ما فيها، والقيام بأحكامها.

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: في الكافي والعيّاشي[١]: عن الباقر عليه السلام يعني: الولاية.

﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: لوسّع عليهم أرزاقهم، وأفيض عليهم بركات من السماء والأرض.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] قال: «من فوقهم» المطر «ومن تحت أرجلهم» النبات.

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾: قد دخلوا في الإسلام.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوم من اليهود دخلوا في الإسلام، فسمّاهم الله مقتصدة.

﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٦﴾: وفيه معنى التعجّب، أي ما أسوأ عملهم، وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر.

[وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تفرّقت أمّة موسى على احدى وسبعين ملّة، سبعون منها في النار وواحدة في الجنّة. وتفرّقت أمّة عيسى على اثنتين[٥] وسبعين فرقة، احدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنّة. وتعلو أمّتي على الفرقتين جميعاً بملّة، واحدة في الجنّة وثنتان وسبعون في النار.

قالوا: من هم يا رسول الله؟

قال: الجماعات [الجماعات][٦].

---

١. الكافي ٤١٣/١، ح ٥، وتفسير العيّاشي ٣٣٠/١، ح ١٤٩.

٢. تفسير القمّيّ ١٧١/١.

٣. نفس المصدر ١٧١/١.

٤. تفسير العيّاشي ٣٣١/١، ح ١٥١.

٥. المصدر: اثنين.

٦. من المصدر.

قال يعقوب بن يزيد[1]: كان عليّ بن أبي طالب إذا حدّث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا فيه قرآناً: «ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتّقوا لكفّرنا عنهم سيّئاتهم» إلى قوله: «ساء ما يعملون». وتلا أيضاً: «وممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون»[2] يعني: أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: روى [الشيخ الصدوق][4] عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن أحمد، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن يوسف[5]، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن زريق الغمشاني[6]، عن محمّد بن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ولايتنا ولاية الله عزّ وجلّ لم يبعث الله نبيّاً إلّا بها.

وروى أيضاً عن أحمد بن محمّد[7] عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الأنبياء إلّا بنبوّة محمّد ووصيّة عليّ صلوات الله عليهما وقوله: «لأكلوا من فوقهم» بإرسال السماء عليهم مدراراً «ومن تحت أرجلهم» بإعطاء الأرض خيراتها وبركاتها. ومثله: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً»][8].

﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾: يعني: في عليّ عليه السلام، فعنهم عليهم السلام كذا نزلت.

﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾: أي إن تركت تبليغ ما أنزل إليك في ولاية عليّ عليه السلام وكتمته، كنت كأنّك لم تبلّغ شيئاً من رسالات ربّك في استحقاق العقوبة.

وقرئ: «رسالته» على التوحيد[9].

---

١. المصدر: يعقوب بن زيد.
٢. الأعراف/ ١٨١.
٣. تأويل الآيات الباهرة ١/ ١٥٥.
٤. ليس في المصدر.
٥. المصدر: علي بن سيف.
٦. المصدر: «أحمد بن زرقا الغمشاني» ولعلّ الصواب: «أحمد بن رزق الغشاني» انظر تنقيح المقال ١/ ٦١، رقم ٣٦١.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٩. مجمع البيان ١/ ٢٢٢.

﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: يمنعك من أن ينالوك بسوء.

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٧﴾: في الجوامع[١]: عن ابن عبّاس وجابر بن عبدالله: أنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن ينصب عليّاً عليه السلام للنّاس ويخبرهم بولايته، فتخوّف عليه السلام أن يقولوا: حابىٰ ابن عمّه. وأن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية. فأخذه بيده يوم غدير خمّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

[والعيّاشي عنهما، ما في معناه[٢]][٣].

ورواه في المجمع[٤]، عن الثعلبيّ والحسكانيّ وغيرهما من العامّة.

وفي أصول الكافي[٥]: [محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، وفيه يقول عليه السلام:][٦] ثمّ نزلت الولاية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي». وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

فقال عند ذلك رسول الله ﷺ: أمّتي حديثو عهد بالجاهليّة، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله بتلة أوعدني إن لم أبلّغ أن يعذّبني، فنزلت: «يا أيّها الرسول» الآية.

فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فقال: يا أيّها الناس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله، ثمّ دعاه فأجابه. فأوشك أن أدعى فأجيب. وأنا مسؤول، وأنتم مسؤولون. فماذا أنتم قائلون؟

---

١. جوامع الجامع /١١٤.
٢. تفسير العيّاشي ٣٣١/١، ح ١٥٢.
٣. من أ.
٤. مجمع البيان ٢٢٣/٢.
٥. الكافي ٢٩٠/١، ح ٦.
٦. ليس في أ. وفيه «عن الباقر عليه السلام في حديث» بدلاً.

فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال: اللّهمّ اشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: يا معشر المسلمين، هذا وليّكم من بعدي، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب.

قال أبو جعفر عليه السلام: كان والله عليّ أمين الله على خلقه، وغيبه، ودينه الذي ارتضاه لنفسه.

[عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينه، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام][٢] قال: أمر الله عزّ وجلّ رسوله[٣] بولاية عليّ عليه السلام وأنزل عليه: «إنّما وليّكم الله ورسوله» الاية. وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ماهي. فأمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن يفسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ. فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم، وأن يكذّبوه. فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: «يا أيّها الرسول» الآية. فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ، فنادى الصلاة جامعة. وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب.

قال عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض. فأنزل الله عزّ وجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي». قال: يقول الله عزّ وجلّ: لا أنزل عليكم بعدها فريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

[محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل[٤]، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبدالكريم

---

١. نفس المصدر ٢٨٩/١، ح ٤.
٢. ليس في أ.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر ٢٩٥/١، ضمن حديث أوّله في صفحة ٢٩٣.

بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لايهدي القوم الكافرين» فنادى الناس، فاجتمعوا. وأمر بسمرات فقمّ شوكهنّ. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، من وليّكم وأولى الناس بكم من أنفسكم؟

فقالوا: الله ورسوله.

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ـ ثلاث مرّات ـ فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: وما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّد قطّ، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه][1].

وفي كتاب الاحتجاج[2] [للطّبرسي رحمه الله بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر][3] عليه السلام أنّه قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلّغ جميع الشرائع قومه غير الحجّ والولاية. فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي، إلّا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلّغهما قومك: فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخلافة من بعدك. فإنّي لم أخل أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً. فإنّ الله يأمرك أن تبلّغ قومك الحجّ؛ تحجّ ويحجّ معك كلّ[4] من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلّمهم من معالم حجّتهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس: ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحجّ، وأن يعلّمكم من ذلك مثل الذي علّمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذلك على

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢. الاحتجاج ١/٦٦ـ٨٦.

٣. ليس في أ. وفيه: «عنه» بدلاً.

٤. ليس في المصدر.

ما أوقفكم عليه من غيره. فخرج [رسول الله][1] ﷺ وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم. وبلغ مَن حجّ مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب، سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام فنكثوا واتّبعوا العجل والسامريّ. وكذلك [أخذ][2] رسول الله ﷺ البيعة[3] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة واتّبعوا العجل [والسامريّ][4] سنّة بسنّة، ومثلاً بمثل. واتّصلت التلبية ما بين مكّة والمدينة.

فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام، ويقول لك: إنّه قد دنا أجلك ومدّتك، وأنا مستقدمك على ما لابدّ منه ولا عنه محيص. فاعهد عهدك، وقدّم وصيّتك، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء عليهم السلام. فسلّمها[5] إلى وصيّك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقمه للنّاس علماً. وجدّد عهده وميثاقه وبيعته. وذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليّي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فإنّي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني[6] وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي. وذلك كمال توحيدي وديني وإتمام نعمتي على خلقي، باتّباع وليّي وطاعته. وذلك أنّي لاأترك أرضي بغير [وليّ ولا][7] قيّم، ليكون حجّة لي على خلقي. «فاليوم أكملت لكم دينكم» الآية[8]، بولاية وليّي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. عليّ عبدي، ووصيّ نبيّ،

---

١. ليس في المصدر.
٢. من المصدر.
٣. النسخ: أخذ البيعة.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: فسلّمه.
٦. المصدر: إكمال ديني وحجتي.
٧. من المصدر.
٨. ذكر في المصدر الآية بطولها بدل «الآية».

والخليفة من بعده، وحجّتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمّد نبيّ ومقرون طاعته مع طاعة محمّد بطاعتي. من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني. جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنّة، ومن لقيني بعداوته دخل النار. فأقم يا محمّد عليّاً علماً، وخذ عليهم البيعة، وجدّد عليهم[1] عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه. فإنّي قابضك إليّ ومستقدمك عليّ.

فخشي رسول الله ﷺ قومه وأهل النفاق والشقاق، أن يتفرّقوا ويرجعوا [إلى][2] جاهليّة لما عرف من عداوتهم ولم تنطوي عليه أنفسهم لعليّ عليه السلام من العداوة والبغضاء[3]. وسأل جبرئيل عليه السلام أنْ يسأل ربّه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جلّ اسمه فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف. فأتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف. فأمره أن يعهد عهده، ويقيم عليّاً [علماً][4] للنّاس [يهتدون به][5] ولم يأته بالعصمة من الله جلّ جلاله بالّذي أراد حتّى بلغ[6] كراع الغميم بين مكّة والمدينة. فأتاه جبرئيل عليه السلام وأمره بالّذي أتاه به من قبل الله[7]، ولم يأته بالعصمة.

فقال: يا جبرئيل، إنّي أخشى قومي أن يكذّبوني، ولا يقبلوا قولي في عليّ[8].

فرحل، فلمّا بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبريل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزّجر والانتهار[9] والعصمة من الناس.

---

١. ليس في المصدر. ٢. من المصدر.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «البغضة» بدل «العداوة والبغضاء».
٤. من المصدر. ٥. من المصدر.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أتى.
٧. المصدر: «أتاه فيه قبل الله» بدل «أتاه به من قبل الله».
٨. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخّره ذلك].
٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الانتهاء.

فقال: يامحمّد، إنّ الله ﷻ يقرئك السلام، ويقول لك: «يا أيهّا الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» في عليّ «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس».

وكان أوائلهم قريب[١] من الجحفة. فأمر[٢] بأن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس[٣] من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ليقيم علياً [علماً][٤] للنّاس، ويبلّغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام وأخبره بأنّ الله ﷻ قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله ﷺ عند ما جاءته العصمة، منادياً ينادي في الناس بالصّلاة جامعة، ويردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر. فتنحّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام عن الله ﷻ و [كان] في الموضع سلمات، فأمر رسول الله ﷺ أن يقمّ ما تحتهنّ وينصب له أحجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس. فتراجع الناس، واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لايزالون.

فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار. ثمّ حمد الله تعالى وأثنى عليه. فقال: الحمد لله الذي علا في توحّده، ودنا في تفرّده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل محموداً لايزال، بارئ المسموكات، وداحي المدحوّات، وجبّار الأرضين والسماوات. سبّوح قدّوس[٥] ربّ الملائكة والروح. متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على من أنشأه[٦]. يلحظ كلّ عين، والعيون لاتراه. كريم حليم ذو أناة. قد وسع كلّ شيء برحمته[٧]، ومنّ عليهم بنعمته. لايعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه. قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيّات. له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة على كلّ شيء، والقوّة في كلّ شيء،

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قربت.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأمره.
٣. ليس في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: قدّوس سبّوح.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أدناه.
٧. المصدر: رحمته.

والقدرة على كلّ شيء. ليس مثله شيء. وهو منشئ الشيء حين لا شيء. دائم قائم بالقسط، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم. جلّ عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللّطيف الخبير. لايلحق أحد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سرّ وعلانية إلّا بما دلّ ﷻ على نفسه.

وأشهد أنّه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير. صوّر ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلّف ولا احتيال. أنشأها فكانت، وبرأها فبانت. فهو الله الذي لا إله إلّا هو، المتقن الصنعة، الحسن الصنيعة، العدل الذي لايجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور.

وأشهد أنّه تواضع كلّ شيء لقدرته، وخضع كلّ شيء لهيبته. مالك الأملاك[١]، ومفلك الأفلاك، ومسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمّى. يكوّر اللّيل على النهار ويكوّر النهار على اللّيل، يطلبه حثيثاً. قاصم كلّ جبّار عنيد، ومهلك كلّ شيطان مريد. لم يكن معه ضدّ ولا ندّ. أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. إله واحد، وربّ ماجد. يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي[ويدني ويقصي][٢] ويمنع ويؤتي. له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير. يولج اللّيل في النهار، ويولج النهار في اللّيل. لا إله إلّا هو العزيز الغفّار. مجيب الدعاء[٣]، ومجزل العطاء. محصي الأنفاس، وربّ الجنّة والناس. لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحّين. العاصم للصّالحين، والموفّق للمفلحين، ومولى العالمين. الذي استحقّ من كلّ [من][٤] خلق أن يشكره ويحمده.

---

١. المصدر: ملك الأملاك.

٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستجيب الدعاء.

٤. من المصدر.

[أحمده][1] على السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء. وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله. أسمع أمره. وأطيع وأبادر إلى كلّ ما يرضاه، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته؛ لأنّه الله الذي لايؤمن مكره ولايخاف جوره. [و][2] أقرّ له على نفسي بالعبوديّة، وأشهد له بالرّبوبيّة. وأؤدّي ما أوحي إليّ حذراً من أن لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة لايدفعها عنّي أحد وإن عظمت حيلته. لا إله إلّا هو، لأنّه قد أعلمني أنّي إن لم أبلّغ ما أنزل إليّ فما بلّغت رسالته. وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة. وهو [الله][3] الكافي الكريم. فأوحى إليّ: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» في عليّ[4] «وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس».

معاشر الناس، ما قصّرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ[5]. وأنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآية:

إنّ جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربّي وهو السلام، أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كلّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي، وهو وليّكم بعد الله ورسوله. وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه[6]: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وعليّ بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال.

وسألت جبرئيل عليه السلام أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم ـ أيّها الناس ـ لعلمي بقلّة المتّقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الآثمين، وختل المستهزئين بالإسلام. الذين

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: [يعني في الخلافة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام].
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزله» بدل «أنزل الله تعالى إليّ».
٦. المائدة/٥٥.

وصفهم الله في كتابه، بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم. وكثرة أذاهم لي في غير مرّة حتّى سمّوني: أذناً. وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته ايّاي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله ﷻ في ذلك قرآناً[١]: «ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ» على الذين يزعمون أنّه أذن «خير لكم» الآية. ولو شئت أن أسمّي بأسمائهم لسمّيت، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدلّ عليهم لدللت. ولكنّي ـ والله ـ في أمورهم قد تكرّمت. وكلّ ذلك يرضي الله منّي إلّا أن أبلّغ ما أنزل إليّ. ثمّ تلا ﷺ: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك ـ في عليّ ـ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس».

فاعلموا معاشر الناس، أنّ الله قد نصّبه لكم وليّاً وإماماً. مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجميّ والعربيّ والحرّ والمملوك والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحّد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره. ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه. ومن صدّقه[٢] فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر الناس، إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد. فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربّكم. فإنّ الله ﷻ هو ربّكم ووليّكم[٣] وإلهكم، ثمّ من دونه محمّد وليّكم[٤] القائم المخاطب لكم، ثمّ بعدي عليّ وليّكم وإمامكم بأمر الله[٥] ربّكم، ثمّ الإمامة في ذرّيّتي من ولده إلى يوم [القيامة، يوم][٦] تلقون الله ورسوله. لا حلال إلّا ما أحلّه الله، ولا حرام إلّا ما حرّمه الله. عرّفني الحلال والحرام، وأنا أمضيت بما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

---

١. التوبة/٦١.

٢. المصدر: «مؤمن من صدّقه» بدل «ومن صدّقه».

٣. المصدر: «مولاكم» بدل «ربّكم ووليّكم».

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رسوله محمّد ولي» بدل «محمّد وليكم».

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في المصدر.

معاشر الناس، ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيَّ، وكلّ علم علمته[١] فقد أحصيته في عليّ[٢] إمام المتّقين. ما من علم، إلّا [وقد][٣] علّمته عليّاً، وهو الإمام المبين.

معاشر الناس، لاتضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا[٤] من ولايته. فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ثمّ أنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، و[هو][٥] الذي فدى رسول الله[٦] بنفسه، و [هو][٧] الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنّه إمام من الله. ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له حتماً، على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذّبه عذاباً نكراً[٨] أبد الآباد ودهر الدهور «فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين»[٩].

أيّها الناس، بي ـ والله ـ بشّر الأوّلون من النبيّين والمرسلين. وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين. فمن شكّ في ذلك فهو كافر، كفر الجاهليّة الأولى. ومن شكّ في شيء من قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه، والشاكّ في الكلّ[١٠] فله النار.

[معاشر الناس، حباني الله بهذه منّاً منه عليَّ، وإحساناً منه إليَّ. ولا إله إلّا هو، له الحمد منّي أبد الآبدين ودهر الداهرين على كلّ حال][١١].

معاشر الناس، فضّلوا عليّاً، فإنّه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله

---

١. المصدر: علمت.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: ولا تستكبروا.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: رسوله.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: عذاباً شديداً نكراً.
٩. إشارة إلى آية ٢٤ من سورة البقرة.
١٠. المصدر: في ذلك.
١١. ليس في أ.

الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا ولم يوافقه. ألا إنّ جبرئيل خبّرني عن الله تعالى بذلك ويقول: من عادى عليّاً ولم يتولّه، فعليه لعنتي وغضبي «فلتنظر نفس ما قدّمت لغد»[١] واتّقوا الله أن تخالفوه، فتزلّ قدم بعد ثبوتها، إنّ الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس، إنّه جَنب الله الذي نزل[٢] في كتابه [فقال تعالى[٣]: «أن تقول نفس][٤] يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله».

معاشر الناس، تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتّبعوا متشابهه. فوالله لن يبيّن[٥] لكم زواجره ولا يوضّح لكم تفسيره، إلّا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضده ومعلمكم: ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ.

معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيّبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر: فكلّ واحد منبئ عن صاحبه وموافق له. لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. هم أمناء الله في خلقه، وحكّامه[٦] في أرضه. [ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت،][٧] ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنّ الله عزّ وجلّ قال وأنا قلت عن الله عزّ وجلّ ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمّ ضرب بيده إلى عضده، فرفعه. وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله شال عليّاً حتّى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ثمّ قال: معاشر الناس، هذا عليّ أخي ووصيّي وواعي علمي، وخليفتي على أمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه،

---

١. الحشر/١٨.
٢. المصدر: ذكر.
٣. الزمر /٥٦.
٤. ليس في ر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لئن يبيّن.
٦. المصدر: حكمائه.
٧. ليس في أ.

والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته. خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله. أقول: ما يبدّل القول لديّ [بأمر الله[1] ربّي. أقول: اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب][2] على من جحد حقّه. اللّهمّ إنّك أنزلت عليَّ أنّ الإمامة [بعدي][3] لعليّ وليّك، عند تبياني ذلك ونصبي إيّاه، بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك[4] ورضيت لهم الإسلام ديناً، فقلت[5]: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». اللّهمّ إنّي أُشهدك [وكفى بك شهيداً][6] أنّي قد بلّغت.

معاشر الناس، إنّما أكمل الله ﷻ[7] دينكم بإمامته. فمن لم يأتمّ به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله ﷻ فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار هم [فيها][8] خالدون لا يخفّف الله[9] عنهم العذاب ولا هم يُنْظَرون.

معاشر الناس، هذا عليّ أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليَّ، وأعزّكم عليَّ. والله ﷻ وأنا عنه راضيان. وما نزلت آية رضىً إلّا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه. ولا شهد الله[10] بالجنّة في «هل أتى على الإنسان»[11] إلّا له، ولا أنزلها في سواه [ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقي النقيّ الهادي المهديّ][12] نبيّكم خير نبيّ، ووصيّكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس، ذرّيّة كلّ نبيّ من صلبه، وذرّيّتي من صلب عليّ.

معاشر الناس، إنّ إبليس أخرج آدم من الجنّة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في أ.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: بنعمتك.
٥. آل عمران /٨٥.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله ﷻ أكمل.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. ليس في المصدر.
١١. وهي سورة الإنسان (٧٦).
١٢. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

أعمالكم وتزلّ أقدامكم. فإنّ آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزّ وجلّ فكيف بكم وأنتم أنتم؟ ومنكم أعداء الله. ألا إنّه لا يبغض عليّاً إلّا شقي، ولا يتولّى عليّاً إلّا نقيّ، ولا يؤمن به إلاّ مؤمن مخلص. وفي عليّ ـ والله ـ أُنزلت سورة العصر: «بسم الله الرحمن الرحيم، والعصر» إلى آخره.

معاشر الناس، قد استشهدت الله وبلّغتكم رسالتي «وما على الرسول إلّا البلاغ المبين»[١].

معاشر الناس، «اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون»[٢].

معاشر الناس، «آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه»[٣]. «من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها»[٤].

معاشر الناس، النور من الله عزّ وجلّ فيَّ، ثمّ مسلوك[٥] في عليّ عليه السلام ثمّ في النسل منه إلى القائم المهديّ، الذي يأخذ بحقّ الله وبكلّ حقّ هو لنا؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد جعلنا حجّة على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إنّي أنذركم «أنّي رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرسل أفإن متّ أو قُتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»[٦] ألا وإن عليّاً [هو][٧] الموصوف بالصّبر والشكر، ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، «لا تمنّوا على الله تعالى إسلامكم»[٨] فيسخط عليكم ويصيبكم

---

١. المائدة /٩٩.

٢. آل عمران /١٠٢.

٣. إشارة إلى آية ٨، من سورة التغابن.

٤. إشارة إلى آية ٤٧، من سورة النساء.

٥. المصدر: مسلوك ثمّ.

٦. إشارة إلى آية ١٤٤، من سورة آل عمران.

٧. من المصدر.

٨. إشارة إلى آية ١٧، من سورة الحجرات.

بعذاب من عنده «إنّه لبالمرصاد»[١].

معاشر الناس، [إنّه] سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لاينصرون.

معاشر الناس، إنّ الله وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس، إنّهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبّرين. ألا إنّهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال: فذهب على الناس ـ إلّا شرذمة منهم ـ أمر الصحيفة.

معاشر الناس، إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة. وقد بلّغت ما أمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر وغائب، وعلى كلّ أحد، وممّن شهد أو لم يشهد، وُلد أو لم يولد. فليبلّغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة. وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً. ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين. وعندها سنفرغ لكم أيّها الثقلان، فيُرسَل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس، «إنّ الله عزّوجلّ لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب وما كان الله ليطلعكم على الغيب»[٢].

معاشر الناس، «إنّه ما من قرية إلّا والله مهلكها بتكذيبها»[٣] «وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة»[٤] كما ذكر الله تعالى وهذا إمامكم ووليّكم. وهو مواعيد الله، والله يصدق ما وعده.

معاشر الناس، قد ضلّ قبلكم أكثر الأوّلين. والله لقد أهلك الأوّلين، وهو مهلك الآخرين. [قال الله تعالى[٥]: ألم نهلك الأوّلين، ثمّ نتبعهم الآخرين، كذلك نفعل

---

١. اشارة إلى آية ١٤، من سورة الفجر.

٢. إشارة إلى آية ١٧٩، من سورة آل عمران.

٣. إشارة إلى آية ٢٠٨، من سورة الشعراء.

٤. إشارة إلى آية ١١، من سورة الأنبياء وآية ٤٥، من سورة الحج.

٥. المرسلات/١٦ ـ ١٩.

بالمجرمين، ويل يومئذ للمكذّبين][1].

معاشر الناس، إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربّه ﷻ فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله.

[معاشر الناس][2] أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه. أئمّة يهدون بالحقّ[3] وبه يعدلون. ثمّ قرأ ﷺ «الحمد لله ربّ العالمين» إلى آخرها. وقال: فيَّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإيّاهم خصّت، أولئك «أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[4] «ألا إنّ حزب الله هم الغالبون»[5] ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق [والنفاق والحادون، وهم][6] العادون وإخوان الشيطان الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً[7]. ألا إنّ أولياءهم المؤمنون، الذين ذكرهم الله في كتابه، فقال ﷻ[8]: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله» إلى آخر الآية. ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله ﷻ فقال[9]: «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» ألا إنّ [الذين وصفهم الله ﷻ فقال[10]:][11] الذين يدخلون الجنّة آمنين «وتتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين»[12] ألا إنّ أولياءهم الذين قال [لهم][13] ﷻ[14]: «يدخلون الجنّة [يرزقون فيها][15] بغير حساب» ألا إنّ أعداءهم

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: إلى الحق.
٤. إشارة إلى آية ٦٢، من سورة يونس.
٥. المجادلة ٢٢.
٦. من المصدر.
٧. إشارة إلى آية ١١٢، من سورة الأنعام.
٨. المجادلة /٢٢.
٩. الأنعام /٨٢.
١٠. إشارة إلى آية ٤٦، من سورة الحجر.
١١. من المصدر.
١٢. إشارة إلى آية ١٠٢ـ١٠٣، من سورة الأنبياء.
١٣. من المصدر.
١٤. الزمر /٤٠.
١٥. من القرآن المجيد.

الذين يُصلَون سعيراً[1]. ألا إنّ أعداءهم الذين يسمعون «لجهنّم شهيقاً وهي تفور»[2] «ولها زفير»[3] [ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله فيهم[4]:][5] «كلّما دخلت أمّة لعنت أختها» الآية. ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله ﷻ[6]. «كلّما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير»[7] الآية. إنّ أولياءهم «الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير»[8].

معاشر الناس، شتّان ما بين السعير والجنّة. عدوّنا من ذمّه الله ولعنه، ووليّنا من أحبّه الله ومدحه.

معاشر الناس، ألا «وإنّي منذر، وعليّ هاد»[9].

معاشر الناس، إنّي نبيّ وعليّ وصيّي. ألا إنّ خاتم الأئمّة منّا القائم المهديّ [صلوات الله عليه][10] ألا إنّه الظاهر على الدين. ألا إنّه المنتقم من الظالمين. ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنّه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك. ألا إنّه مدرك بكلّ ثأر لأولياء الله ﷻ. ألا إنّه ناصر دين الله ﷻ[11]. ألا إنّه الغرّاف في بحر عميق. ألا إنّه يسم كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله. ألا إنّه خيرة الله ومختاره. ألا إنّه وارث كلّ علم، والمحيط به. ألا إنّه المخبر عن ربّه ﷻ المنبّه بأمر إيمانه. ألا إنّه الرشيد السديد. ألا إنّه المفوّض إليه. ألا إنّه قد بشّر به من سلف بين يديه. ألا إنّه الباقي حجّة ولا حجّة بعده، ولا حقّ إلّا معه، ولا نور إلّا عنده. ألا إنّه لا غالب له، ولا منصور عليه. ألا إنّه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشر الناس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي. ألا وإنّي عند

---

١. لعل إشارته ﷺ إلى آية ١٢، من سورة الانشقاق.

٢. إشارة إلى آية ٧، من سورة الملك.

٣. إشارة إلى آية ١٠٦، من سورة هود.

٤. الأعراف /٣٨.

٥. من المصدر.

٦. الملك /٨.

٧. المصدر: إلى قوله تعالى «في ضلال مبين».

٨. الملك /١٢.

٩. إشارة إلى آية ٧، من سورة الرعد.

١٠. ليس في المصدر.

١١. المصدر: الناصر لدين الله ﷻ.

انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافحتي على بيعته والإقرار به، ثم مصافحته من بعدي. ألا وإنّي قد بايعت الله، وعليّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله ﷻ «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه»[1] الآية.

معاشر الناس «إنّ الصفا والمروة[2] من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر»[3] الآية.

معاشر الناس: حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت[4] إلّا استغنوا، ولاتخلّفوا عنه إلّا افتقروا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استؤنف عمله.

معاشر الناس، الحجّاج معاونون ونفقاتهم مختلفة، والله لايضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس، حجّوا البيت بكمال الدين والتفقّه، ولاتنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع.

معاشر الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله ﷻ لئن طال عليكم الأمد فقصّرتم أو نسيتم، فعليٌّ وليّكم ومبيّن لكم. الذي نصّبه الله ﷻ بعدي، ومن خلفه الله منّي وأنا منه، يخبركم بما تسألون منه ويبيّن لكم ما لاتعلمون. ألا إنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما أو أعرّفهما، فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد. فأمِرتُ أن آخذ البيعة منكم[5] والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله ﷻ في عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده، الذين هم منّي، ومنه أئمّة قائمة منهم المهديّ إلى يوم القيامة، الذي يقضي بالحقّ.

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه وكلّ[6] حرام نهيتكم عنه، فإنّي لم أرجع عن

---

١. الفتح/١٠.

٢. المصدر والنسخ: المروة والعمرة.

٣. البقرة/١٥٨.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أهل البيت.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم.

٦. المصدر: «أو» بدل «وكلّ».

ذلك ولم أبدّل. ألا فاذكروا ذلك، واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبدّلوه ولا تغيّروه. ألا وإنّي أجدّد القول، ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. ألا رأس الأمر بالمعروف [والنهي عن المنكر][1] أن تنتهوا لي قولي وتبلّغوه من لم يحضره، وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله ﷻ ومنّي. ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلّا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، القرآن يعرّفكم أنّ الأئمّة من بعده ولده، وعرّفتكم أنّهم[2] منّي ومنه. حيث يقول الله ﷻ [في كتابه[3]:][4] «وجعلها كلمة باقية في عقبه» وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما.

معاشر الناس، التقوى. التقوى. احذروا الساعة كما قال الله تعالى[5]: «إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم» اذكروا الممات والحساب، والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين، والثواب والعقاب. فمن جاء بالحسنة أثيب، ومن جاء بالسّيّئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس، إنّكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة، وقد أمرني الله ﷻ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعليّ من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمّة منّي ومنه. على ما أعلمتكم أنّ ذرّيّتي من صلبه. فقولوا بأجمعكم: إنّا سامعون مطيعون، راضون منقادون لما[6] بلّغت عن ربّنا وربّك في أمر عليّ صلوات الله عليه وأمر ولده من صلبه من الأئمّة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيي ونموت ونُبعَث، ولا نغيّر ولا نبدّل ولا نشكّ ولانرتاب، ولا نرجع عن عهد، ولانقض الميثاق، ونطيع الله ونطيعك وعليّاً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: أنّه.
٣. الزخرف/ ٢٨.
٤. من المصدر.
٥. الحج/ ١.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

ذكرتهم من ذرّيّتك من صلبه بعد الحسن والحسين، اللذين قد عرّفتكم مكانهما منّي ومحلّهما عندي ومنزلتهما من ربّي ﷻ فقد أدّيت ذلك إليكم، وأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّهما الإمامان بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهما قبله. وقولوا: أطعنا الله بذلك وإيّاك وعليّاً والحسن والحسين والأئمّة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً، مأخوذاً لأميرالمؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده وأقرّ بهما بلسانه ولا نبتغي بذلك بدلاً ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً. أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتر، وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كلّ شهيد.

معاشر الناس، ما تقولون؟ فإنّ الله يعلم كلّ صوت، وخافية كلّ نفس «فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها»[1] «ومن بايع فإنّما يبايع الله ﷻ يد الله فوق أيديهم»[2].

معاشر الناس، فاتّقوا الله وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة، كلمة [طيّبة][3] باقية. يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفىٰ «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه»[4] الآية.

معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير»[5] وقولوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله»[6].

[معاشر الناس، إنّ فضائل عليّ بن أبي طالب عند الله ﷻ وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيها في مكان واحد، فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدّقوه][7].

---

١. الزمر/٣٩.
٢. إشارة إلى آية ١٠، من سورة الفتح.
٣. من المصدر.
٤. الفتح/١٠.
٥. البقرة/٢٨٥.
٦. الأعراف/٤٣.
٧. ليس في أ.

معاشر الناس «من يطع الله ورسوله وعليّاً والأئمّة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً[١]»[٢].

معاشر الناس، السابقون[٣] إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين «أولئك هم الفائزون في جنّات النعيم»[٤].

معاشر الناس، قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّوا الله شيئاً»[٥] اللّهمّ اغفر للمؤمنين [والمؤمنات][٦] واغضب على الكافرين [والكافرات][٧] والحمد لله ربّ العالمين.

فناداه القوم: نعم[٨]، سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا. وتداكّوا على رسول الله ﷺ وعلى عليّ فصافقوا بأيديهم. فكان أوّل من صافق رسول الله ﷺ الأوّل والثاني والثالث والرابع والخامس، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم إلى أن صلّيت المغرب[٩] والعتمة في وقت واحد. وواصلوا[١٠] البيعة والمصافقة ثلاثاً، ورسول الله ﷺ يقول كلّما بايع قوم: الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين. وصارت المصافقة سنّة ورسماً. وربّما يستعملها من ليس له حقّ فيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، وحجّ رسول الله حجّة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة. وكان من قوله [في خطبته][١٢] بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، اسمعوا

---

١. هكذا في ر وهامش الأصل بدلاً. وفي سائر النسخ والمصدر: مبيناً.

٢. إشارة إلى آية ٧٢، من سورة النساء.

٣. المصدر: السابقون السابقون.

٤. إشارة إلى آيتي ٢٠ـ٢١، من سورة التوبة.

٥. إشارة إلى آيتي ١٧٦ـ١٧٧، من سورة آل عمران.

٦. ليس في المصدر.

٧. ليس في المصدر.

٨. ليس في المصدر.

٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: العشاء.

١٠. المصدر: وصلوا.

١١. تفسير القمّيّ ١/١٧١ـ١٧٥.

١٢. ليس في المصدر.

قولي واعقلوه عنّي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا.

ثمّ قال: هل تعلمون أيّ يوم أعظم حرمة؟

قال الناس: هذا اليوم.

قال: فأيّ شهر؟

قال الناس: هذا الشهر[١].

قال: وأيّ بلد أعظم حرمة؟

قالوا: بلدنا هذا.

قال: فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا إلى يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم. ألا هل بلّغت أيّها الناس؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: ألا وكلّ مأثرة أو بدعة[٢] كانت في الجاهليّة أو دم أو مال، فهو تحت قدمي هاتين. ليس أحدكم أكرم من أحد إلّا بالتقوى. ألا هل بلّغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: ألا وكلّ رباً كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه ربا العبّاس بن عبدالمطّلب. ألا وكلّ دم كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه دم ربيعة. ألا هل بلّغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهم اشهد. ثمّ قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنّه راض بما تحتقرون من أعمالكم. ألا وإنّه إذا أطيع فقد عُبِد. ألا أيّها الناس، إنّ المسلم أخ المسلم حقّاً، ولا يحّل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه. وإنّي أمِرتُ أن أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله. فإذا قالوها فقد عصموا منّي

---

١. ليس في المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بدع.

دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم على الله ألا هل بلّغت أيّها الناس ؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: أيّها الناس، احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافقهوه[١] تنتعشوا. لاترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسّيف على الدنيا، فإن أنتم[٢] فعلتم ذلك ـ ولتفعلنّ ـ لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف. ثمّ التفت عن يمينه وسكت ساعة. ثمّ قال: إن شاء الله، أو عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: ألا وإنّي قد تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنّه نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلّغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: ألا وإنّه سيرد عليَّ الحوض منكم رجال فيُعرفون[٣] فيُدفَعون عنّي، فأقول: يا ربّ أصحابي. فيقال: يا محمّد، إنّهم قد أحدثوا بعدك وغيّروا سنّتك. فأقول: سحقاً سحقاً.

فلمّا كان آخر يوم من أيّام التشريق، أنزل الله تعالى: «إذا جاء نصر الله والفتح» فقال رسول الله ﷺ: نُعِيت إليَّ نفسي. ثمّ نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس. فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من[٤] لم يسمعها. فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لايغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإنّ دعوته محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

---

١. المصدر: وافهموه.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لمن.

أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين.

قالوا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

فقال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، كأصبعيّ هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ ولا أقول: كهاتين ـ وجمع بين سبّابتيه والوسطى ـ فيتفضّل هذه على هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمّد أن يحلّ الإمامة في أهل بيته. فخرج منهم أربعة نفر إلى مكّة، ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا، وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن أمات الله محمّداً أو قتله[1]، أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً. فأنزل الله على نبيّه في ذلك[2]: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون، أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» فخرج رسول الله ﷺ من مكّة يريد المدينة، حتّى نزل منزلاً يقال له: غدير خمّ. وقد علّم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيّته، إذ أنزل الله عليه هذه الآية: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» الآية، فقام رسول الله ﷺ فقال: تهديد ووعيد. فحمد الله[3] وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، هل تعلمون من وليّكم؟

قالوا: نعم، الله ورسوله.

قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: اللّهمّ اشهد. فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً. كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل، ويقول الناس كذلك، ويقول: اللّهمّ اشهد.

ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعه حتّى بدا للنّاس بياض ابطيه. ثمّ قال: ألا من

---

١. المصدر: «مات محمّد أو قتل» بدل «أمات الله محمّداً أو قتله».

٢. الزخرف/ ٧٩ـ ٨٠.

٣. المصدر: «بعد أن حمد الله» بدل «تهديد ووعيد فحمد الله».

كنت مولاه [فهذا عليّ مولاه][1] اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحبّ من أحبّه .

ثمّ [رفع رأسه إلى السماء][2] فقال : اللّهمّ اشهد عليهم ، وأنا من الشاهدين .

فاستفهمه عمر من بين أصحابه[3] ، فقال : يا رسول الله ، هذا من الله أو[4] من رسوله ؟

فقال رسول الله : نعم ، من الله ومن رسوله . إنّه أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، يقعده يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار .

فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده : قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال وقال هاهنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له . فاجتمع أربعة عشر نفراً وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدوا له في العقبة ـ وهي عقبة حرشي[5] : بين الجحفة والأبواء ـ فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها ، لينفّروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله . فلما جنّ اللّيل تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك اللّيلة العسكر فأقبل بنعس على ناقته ، فلمّا دنا من العقبة ناداه جبرئيل : يامحمّد ، إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً[6] قد قعدوا لك . فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من هذا خلفي ؟

فقال حذيفة بن اليمان : أنا حذيفة بن اليمان ، يا رسول الله .

قال : سمعت ما سمعت ؟

قال : بلى .

قال : فاكتم . ثمّ دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم بأسمائهم ، فلمّا سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله فرّوا دخلوا في غمار الناس ، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ، ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوهم ، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رواحلهم فعرفهم[7] . فلمّا نزل

---

١. ليس في أ.
٢. ليس في أ.
٣. المصدر : فقام من بين أصحابه .
٤. المصدر : «و» بدل «أو.»
٥. النسخ والمصدر: هرشى.
٦. ليس في المصدر .
٧. المصدر : «فعرفهم» أ: فعرفها . هكذا في المصدر . وفي أ: «فعرفها.» وفي سائر النسخ : فوقها .

قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمّداً[١] أو قتله[٢] أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً.

فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يهمّوا بشيء في رسول الله[٣]. فأنزل الله[٤]: «يحلفون بالله ما قالوا» أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله «ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا»[٥] من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله «وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولّوا يعذّبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من وليّ ولا نصير»[٦].

فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وبقي فيها المحرّم[٧] والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً، ثمّ ابتدأ به الوجع الذي توفّي فيه صلى الله عليه وآله.

[فحدّثني أبي[٨]، عن مسلم بن خالد، عن محمّد بن جابر، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من حجّة الوداع: يا ابن مسعود، قد قرب الأجل ونعيت إليّ نفسي، فمن لذلك بعدي؟ فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: ثكلتك الثواكل، فأين أنت [عن][٩] عليّ بن أبي طالب، لِمَ [لا][١٠] تقدّمه على الخلق أجمعين؟ يا ابن مسعود، إنّه إذا كان يوم القيامة رُفعت لهذه الأمّة أعلام، فأوّل الأعلام لوائي الأعظم مع عليّ بن أبي‌طالب والناس جميعاً تحت لوائي، ينادي مناد: هذا الفضل يا ابن أبي طالب.

حدّثني أبي[١١] عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أمر الله

---

١. المصدر: مات محمّد.
٢. المصدر: قتل.
٣. المصدر: «ولم يكتموا شيئاً من رسول الله» بدل «ولم يهمّوا بشيء في رسول الله».
٤. التوبة/ ٧٤.
٥. التوبة/ ٧٤.
٦. التوبة/ ٧٤.
٧. المصدر: وبقي بها محرم.
٨. نفس المصدر ١/ ١٧٥.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر ٢/ ٢٠١.

نبيّه ﷺ أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للنّاس في قوله: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك في عليّ» بغدير خمّ، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثّوا التراب على رؤوسهم.

فقال [لهم][1] إبليس: ما لكم؟ فقالوا: إنّ هذا الرجل [قد][2] عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلّا، إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني. فأنزل الله على نبيّه[3]: «ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه» الآية.

وفي عيون الأخبار[4]: حدّثنا الحاكم أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقيّ قال: حدّثني محمّد بن يحيى الصوليّ قال: حدّثني سهل بن القاسم النوشجاني قال: قال رجل للرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّه يروى عن عروة بن الزبير أنّه قال: توفّي النبيّ ﷺ وهو في تقيّة.

فقال: أمّا بعد قوله تعالى: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فإنّه أزال كلّ تقيّة بضمان الله عزّ وجلّ وبيّن أمر الله، ولكنّ قريش فعلت ما اشتهت بعده. وأمّا قبل نزول هذه الآية، فلعلّه.

وفي تهذيب الأحكام[5]، في الدعاء بعد صلاة الغدير، المسند إلى الصادق عليه السلام: ربّنا، إنّنا سمعنا بالنّداء[6]، وصدّقنا المنادي رسول الله ﷺ [إذ][7] نادى بنداء عنك بالّذي أمرته به، أن يبلّغ ما أنزلت إليه من ولاية وليّ أمرك، فحذّرته وأنذرته إن لم يبلّغ أن تسخط عليه، وإنّه إن بلّغ رسالاتك عصمته من الناس. فنادى مبلّغاً وحيك ورسالاتك: ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، ومن كنت وليّه فعليّ وليّه، ومن كنت نبيّه فعليّ أميره.

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. سبأ/٢٠.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٣٠/٢، ح ١٠.
٥. تهذيب الأحكام ١٤٤/٣، ح ١.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالمنادي.
٧. من المصدر.

وفي أمالي الصدوق[١]، بإسناده إلى النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه لعليّ عليه السلام: ولقد أنزل الله ﷻ: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» يعني: في ولايتك يا عليّ. «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته» ولو لم أبلّغ ما أمرتُ به من ولايتك لحبط عملي.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[٢] قال: حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن عبدالله بن عطاء، قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى النبيّ ﷺ قل للنّاس: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فأبلغ بذلك وخاف الناس، فأوحى الله إليه: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فأخذ يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه القميّ رحمه الله في أماليه حديثاً صحيحاً لطيفاً يتضمّن قصّة الغدير مختصرة[٤] قال: حدّثني أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد[٥]، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان الأعمش، عن عباية بن ربعي[٦]، عن عبدالله بن عبّاس [قال:][٧] إنّ رسول الله ﷺ لمّا أسري به إلى السماء انتهى به [جبرئيل إلى نهر يقال له: النور. وهو قول الله ﷻ: «وجعل الظلمات والنور» فلمّا انتهى به][٨] إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل: يا محمّد، اعبر على بركة الله ﷻ فقد نوّر الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك. فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ

---

١. أمالي الصدوق/ ٤٠٠، في ذيل حديث ١٣.
٢. تفسير فرات/ ١٣٠.
٣. تأويل الآيات الباهرة ١٥٧؛ أمالي الصدوق ٢٩٠.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مختصراً.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلف بن حمّاد.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عناية بن ربيع» وهي خطأ. انظر تنقيح المقال ١٢٥/٢، رقم ٦١٩٠ ونفس المصدر والمجلد، ص ١٣١، رقم ٦٢٥٢.
٧. من المصدر.
٨. ليس في المصدر.

[يوم][1] اغتماسة فيه فأخرج[2] منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلّ لسان بلفظ ولغة لا يفقهها اللّسان الآخر. فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحجب. والحجب خمسمائة حجاب. من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام. ثمّ قال له جبرئيل: تقدّم يا محمّد.

فقال له: يا جبرئيل، ولِمَ لاتكون معي؟

قال: ليس لي أن أجوز [هذا][3] المكان. فتقدّم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى أنا المحمود، وأنت محمّد. شققت اسمك من اسمي. فمن وصلك وصلته. ومن قطعك بتتّه. انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك. وإنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً. وإنّك رسولي، وإنّ عليّاً وزيرك.

فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدّث الناس بشيء كراهة أن يتهموه؛ لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة. حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل الله تبارك وتعالى[4]: «فلعلّك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك» فاحتمل رسول الله ﷺ ذلك حتّى كان اليوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى: «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس».

فقال رسول الله ﷺ: تهديد بعد وعيد، لأمضينّ[5] أمر ربّي. فإن يتّهموني ويكذّبوني، أهون عليّ من أن يعاقبني الموجعة في الدنيا والآخرة.

قال: وسلّم جبرئيل على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أسمع الكلام ولا أحسّ الرؤية.

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أغتمس فيه اغتماسة أخرج» بدل «اغتماسة فيه فأخرج».

٣. من المصدر.

٤. هود/ ١٢.

٥. المصدر: لأمضي.

فقال: يا عليّ، هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ما وعدني. ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً فرجلاً من أصحابه، أن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين ثمّ قال: يا بلال، نادِ في الناس أن لا يبقى أحد - إلّا عليل - إلّا خرج إلى غدير خمّ.

فلمّا كان من الغد، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بجماعة من أصحابه. فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة. وإنّي ضقت بها ذرعاً، مخافة أن تتّهموني وتكذّبوني[١]. فأنزل الله تعالى وعيداً بعد وعيد. فكان تكذيبكم إيّاي، أيسر عليّ من عقوبة الله إيّاي. وإنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني، وقال: يا محمّد، أنا المحمود، وأنت محمّد. شققت اسمك من اسمي. فمن وصلك وصلته. ومن قطعك بتتّه. انزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك. وإنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً. وإنّك رسولي، وإنّ عليّاً وزيرك.

ثمّ أخذ عليه السلام بيد عليّ عليه السلام فرفعها حتّى نظر الناس بياض ابطيهما، ولم يُرَ قبل ذلك. ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي وأنا مولى المؤمنين. من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال الشُّكّاك والمنافقون الذين في قلوبهم مرض: نبرأ إلى الله من مقاله ليس بحتم[٢]، ولا نرضى أن يكون عليّ وزيره، وهذه منه عصبيّة.

فقال سلمان والمقداد وأبوذرّ وعمّار بن ياسر: والله ما برحنا العرصة حتّى نزلت هذه الآية: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» فكرّر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً، ثمّ قال: إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي إليكم، وبالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما مادامت المشارق والمغارب وهبّت الجنوب [والشمال][٣] وثارت السحاب][٤].

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يتّهموني ويكذّبوني.

٢. المصدر: «مقالته لم تختم» بدل «مقاله ليس بحتم».

٣. من المصدر.

٤. مابين المعقوفتين ليس في أ.

وفي مجمع البيان[١]: رُوي أنّ النبيّ ﷺ لمّا نزلت هذه الآية قال لحرّاس من أصحابه يحرسونه: الحقوا بملاحقكم، فإنّ الله تعالى عصمني من الناس.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: أي دين يُعتَدّ به، ويصحّ أن يُسمّى شيئاً، لبطلانه وفساده.

﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: ومن إقامتهما الإيمان بمحمّد، الإذعان لحكمه. والمراد إقامة أصولها، وما لم يُنسخ من فروعها.

في مجمع البيان[٢]: قال ابن عبّاس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ألست[٣] تقول التوراة من عند الله؟ قال: بلى. قالوا: نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها. فنزلت الآية.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٨﴾: فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلّغه إليهم. فإنّ ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطّاهم، وفي المؤمنين مندوحة عنهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ﴾: سبق تفسيره في سورة البقرة.

«والصابئون» رفع على الابتداء، وخبره محذوف. والنيّة به، التأخير عمّا في حيّز «إنّ». والتقدير: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك؛ كقوله:

فإنّي وقيار بها لغريب

---

١. مجمع البيان ٢/٢٢٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. هكذا في أ والمصدر. وفي سائر النسخ: أنت.
٤. تفسير العيّاشي ١/٣٣٤، ح ١٥٦. وفيه ذكر نفس الآية بين «عن أبي جعفر عليه السلام» و«قال»، مصدّراً بـ«في قول الله».

وقوله:

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

وهو كاعتراض، دلّ به على أنّه لمّا كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلّها يتاب عليهم ـ إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح ـ كان غيرهم أولى بذلك. ويجوز أن يكون «والنصارى» معطوفاً عليه، و«من آمن» خبرهما وخبر «إنّ» مقدّر، دلّ عليه ما بعده، كقوله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

ولا يجوز عطفه على محلّ «إنّ» واسمها، فإنّه مشروط بالفراغ من الخبر. إذ لو عُطف عليه قبله، كان الخبر خبر المبتدأ وخبر «إنّ» معاً، فيجتمع عليه عاملان. ولا على الضمير في «هادوا» لعدم التأكيد والفصل. ولا يوجب كون الصابئين هوداً.

وقيل[1]: «إنّ» بمعنى نعم. وما بعد ما في موضع الرفع بالابتداء. وقيل: «والصابئون» منصوب بالفتحة. وذلك كما جُوّز بالياء، جُوّز بالواو.

﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: في محلّ الرفع بالابتداء. وخبره ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٩): والجملة خبر «إنّ» أو خبر المبتدأ، كما مرّ. والراجع محذوف؛ أي من آمن منهم. أو النصب على البدل من اسم «إنّ» وما عُطف عليه.

وقرئ: «والصابئين» وهو الظاهر. «والصابيون» بقلب الهمزة ياء. «والصابون» بحذفها. من صبأ، بإبدال الهمزة ألفاً. أو من صبوت؛ لأنّهم صبوا إلى اتّباع الشهوات ولم يتّبعوا شرعاً ولا عقلاً[2].

﴿لَقَدْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَاَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلاً﴾: ليذكّروهم، وليبيّنوا لهم أمر دينهم.

---

١. أنوار التنزيل ١/٢٨٥.
٢. نفس المصدر والموضع.

﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ﴾: بما يخالف هواهم من الشرائع، وميثاق التكاليف.

﴿فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾٧٠: جواب الشرط. والجملة صفة «رسلاً» والراجع محذوف؛ أي رسول منهم.

وقيل[١]: الجواب محذوف، دلّ عليه ذلك. وهو استئناف. وإنّما جيء «بيقتلون» موضع «قتلوا» على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لها، واستفظاعاً للقتل، وتنبيهاً على أنّ ذلك من ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، ومحافظة على رؤوس الآي.

﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: أي وحسب بنوإسرائيل أن لايصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم.

وقرأ أبوعمرو وحمزة والكسائيّ ويعقوب: «لا تكونُ» بالرّفع، على أنّ «أن» المخفّفة من الثقيلة. وأصله: أنّه لاتكون فتنة. وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتّحقيق، تنزيلٌ له منزلة العلم لتمكّنه في قلوبهم. أو «أن» بما في حيّزها، سادّ مسدّ مفعوليه[٢].

﴿فَعَمُوا﴾: عن الدين، والدلائل، والهدى.

﴿وَصَمُّوا﴾: عن استماع الحقّ. كما فعلوا حين عبدوا العجل.

﴿ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي ثمّ تابوا، فتاب الله عليهم.

﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾: كرّة أخرى.

وقرئ بالضمّ فيهما، على أنّ الله أعماهم وصمّهم، أي رماهم بالعمى والصمّ. وهو قليل. واللغة الفاشية: أعمى وأصمّ[٣].

﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾: بدل من الضمير. أو فاعل، والواو علامة الجمع، كقولهم: أكلوني البراغيث. أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي العمى والصمّ كثير منهم.

---

١. نفس المصدر ٢٨٥/١ ـ ٢٨٦.

٢. نفس المصدر ٢٨٦/١.

٣. نفس المصدر والموضع.

وقيل[1]: مبتدأ، والجملة قبله خبره، وهو ضعيف؛ لأنّ تقديم الخبر في مثله ممتنع.

﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٧١): فيجازيهم وفق أعمالهم.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمّيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «وحسبوا ألّا تكون فتنة» قال: حيث كان النبيّ صلّى الله عليه وآله بين أظهرهم، فعموا وصمّوا حيث قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ عموا[3] وصمّوا إلى الساعة.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾: أي إنّي عبد مربوب مثلكم، فاعبدوا خالقي وخالقكم.

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ﴾: في عبادته. أو فيما يختصّ به من الصفات والأفعال.

﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾: يُمنَع دخولها، كما يُمنَع المحرّم عليه من المحرّم. فإنّها دار الموحّدين.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنّه من أشرك بالله فقد وجبت له النار. وأنّ من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنّة.

قال: أمّا من أشرك بالله، فهذا الشرك البيّن. وهو قول الله: «من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة». وأمّا قوله: من لم يشرك بالله، فقد وجبت له الجنّة. قال أبو عبدالله عليه السلام: هاهنا النظر، هو من لم يعص الله.

﴿وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾: فإنّها المعدّة للمشركين.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢): أي وما لهم أحد ينصرهم من النار. فوضع الظاهر

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ١٩٩/٨، ح ٢٣٩.
٣. المصدر: قال: ثم عموا.
٤. تفسير العيّاشي ٣٣٥/١، ح ١٥٨.

موضع المضمر، تسجيلاً على أنّهم ظلموا بالإشراك. وعدلوا عن طريق الحَق. وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى، وأن يكون من كلام الله. نبّه على أنّهم قالوا ذلك تعظيماً لعيسى وتقرّباً إليه. وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه، فما ظنّك بغيره.

﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**﴾: قيل[١]: القائلون بذلك[٢] جمهور النصارى [من الماكانيّة واليعقوبيّة والنسطوريّة؛ لأنّهم][٣] يقولون: ثلاثة أقانيم جوهر واحد. أب، وابن، وروح القدس إله واحد. ولا يقولون: ثلاثة آلهة. ويمنعون من هذه العبارة. وإن كان يلزمهم [أن يقولوا: ثلاثة آلهة، فصحّ أن يحكى عنهم بالعبارة اللازمة. وإنّما قلنا: إنّه يلزمهم][٤] ذلك؛ لأنّهم يقولون: الابن إله، والأب إله، وروح القدس إله، والابن ليس هو الأب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: أمّا المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم، حتّى زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة. وطائفة منهم قالوا: هو الله.

﴿**وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا إِلٰهٌ وَاحِدٌ**﴾: وما في الوجود ذات واجب مستحقّ للعبادة ـ من حيث أنّه مبدأ جميع الموجودات ـ إلّا إله واحد، موصوف بالوحدانيّة، متعال عن قبول الشركة. و«من» مزيدة للاستغراق.

﴿**وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ**﴾: ولم يوحّدوا.

﴿**لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾۝: أي ليمسّنّ الذين بقوا منهم على الكفر. أو ليمسّنّ الذين كفروا من النصارى. وضعه موضع «ليمسّنّهم» تكريراً للشّهادة على كفرهم، وتنبيهاً على أنّ العذاب على من أدام على الكفر ولم ينقلع عنه. ولذلك عقّبه بقوله:

---

١. مجمع البيان ٢٢٨/٢.
٢. المصدر: بهذه المقالة.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. تفسير القميّ ٢٨٩/١.

﴿أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾: أي ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائغة، ويستغفرون بالتّوحيد والتنزيه عن الاتّحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد.

﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٤): يغفر لهم، ويمنحهم من فضله إن تابوا. وفي هذا الإستفهام تعجّب من إصرارهم.

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾: أي ما هو إلّا رسول كالرّسل قبله. خصّه الله بآيات كما خصّهم بها. فإن أحيا الموتى على يده، فقد أحيا العصا وجعلها حيّة تسعى على يد موسى، وهو أعجب. وإن خلقه من غير أب، فقد خلق آدم من غير أب وأمّ، وهو أغرب.

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾: كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق.

﴿كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾: ويفتقران إليه افتقار الحيوانات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] قال: يعني: كانا يحدثان، فكنّي عن الحدث. وكلّ من أكل الطعام يحدث.

وفي كتاب الاحتجاج[٢]: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال له: لو لا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم. ثمّ ذكر من ذلك أنّ الله شهر هفوات أنبيائه، وكنّى عن أسماء أعدائه.

قال عليه السلام: وأمّا هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بيّنه الله في كتابه، فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة؛ لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وإنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً كالّذي كان من النصارى في ابن مريم. فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي تفرّد[٣] به عزّ وجلّ، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى، حيث قال فيه وفي أمّه: «كانا يأكلان الطعام» يعني: من

---

١. نفس المصدر ١٧٦/١.
٢. الاحتجاج ٣٧٠/١.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: انفرد.

أكل الطعام كان له ثقل. ومن كان له ثقل فهو بعيد ممّا ادّعته النصارى لابن مريم.

واعلم أنّه تعالى بيّن أوّلاً أقصى ما لهما من كمال، ودلّ على أنّه لايوجب لهما الألوهيّة؛ لأنّ كثيراً من الناس يشاركهما في مثله. ثمّ نبّه على نقصهما، وذكر ما ينافي الربوبيّة ويقتضي أن يكونا من عداد المركّبات الكائنة الفاسدة، ثمّ عجب ممّن يدّعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلّة الظاهرة، فقال:

﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾: كيف يصرفون عن استماع الحقّ وتأمّله.

و«ثمّ» لتفاوت ما بين العجبين؛ أي إنّ بياننا للآيات عجب. وإعراضهم عنها أعجب.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً﴾: يعني: عيسى. وهو وإن ملك ذلك بتمليك الله إيّاه، لايملكه من ذاته، ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب، وما ينفع به من الصحّة والسعة.

وإنّما قال: «ما» نظراً إلى ما هو عليه في ذاته، توطئة لنفي القدرة عنه رأساً، وتنبيهاً على أنّه من هذا الجنس. ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة؛ فبمعزل عن الألوهيّة.

وإنّما قدّم الضرّ لأنّ التحرّز عنه أهمّ من تحرّي النفع.

﴿وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٧٦﴾: بالأقوال والعقائد. فيجازي عليها، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾: أي غلوّاً باطلاً. فترفعوا عيسى إلى أن تدّعوا له الألوهيّة، أو تضعوه وتزعموا أنّه لغير رشده. وقيل[1]: الخطاب للنّصارى خاصّة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾: يعني أسلافهم وأئمّتهم، الذين ضلّوا قبل مبعث محمّد ﷺ في شريعتهم.

---

١. أنوار التنزيل ٢٨٧/١.

﴿وَاَضَلُّوا كَثِيراً﴾: ممّن شايعهم على بدعهم وضلالهم.

﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿٧٧﴾: عن قصد السبيل ـ الذي هو الإسلام ـ بعد مبعثه إلى أن كذّبوه وبغوا عليه.

وقيل[١]: الأوّل إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل. والثاني إشارة إلى ضلالهم عمّا جاء به الشرع.

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي اِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: في روضة الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب[٣]، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم» قال: الخنازير، على لسان داود. والقردة، على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام.

ورواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٤] بطريق آخر عن الصادق عليه السلام.

وفي مجمع البيان[٥]: عن الباقر عليه السلام أمّا داود، فإنّه لعن أهل أيلة لمّا اعتدوا في سبتهم. وكان اعتداؤهم في زمانه. فقال: اللّهمّ ألبسهم اللّعنة مثل الرداء، ومثل المنطقة على الحقوين. فمسخهم الله قردة. وأمّا عيسى، فإنّه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة، ثمّ كفروا بعد ذلك.

ورواه في الجوامع[٦] مقطوعاً، وزاد: فقال عيسى عليه السلام: اللّهمّ عذّب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لاتعذّبه أحداً من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت. فصاروا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل.

﴿ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿٧٨﴾: أي ذلك اللّعن الشنيع المقتضي للمسخ، بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرّم عليهم.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٨/٢٠٠، ٢٤٠.
٣. ر: ابن رباب.
٤. تفسير القميّ ١/١٧٦.
٥. مجمع البيان ٢/٢٣١.
٦. جوامع الجامع /١١٦.

﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ**﴾: هذا بيان عصيانهم واعتدائهم ؛ يعني : أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه . أوعن مثل منكر فعلوه . أو عن منكر أرادوا فعله . وتهيّؤوا له . أو لا ينتهون عنه ، من قولهم : تناهى عن الأمر وانتهى عنه : إذا امتنع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، قال : كانوا يأكلون لحم الخنزير ، ويشربون الخمور ، ويأتون النساء أيّام حيضهنّ .

وفي ثواب الأعمال[٢] : عن أمير المؤمنين عليه السلام : لمّا وقع التقصير في بني إسرائيل ، جعل الرجل منهم يرى أخاه على الذنب[٣] فينهاه ، فلا ينتهي . فلا يمنعه ذلك من[٤] أن يكون أكيله وجليسه وشريبه ، حتّى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ونزل فيهم القرآن ، حيث يقول جلّ وعزّ : «لُعن الذين كفروا» الآية .

و [في تفسير][٥] العيّاشي[٦] : [عن محمّد بن الهيثم التيميّ][٧] عن أبي عبدالله عليه السلام : أما إنّهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ، ولكن كانوا إذا لقوهم [ضحكوا في وجوههم و][٨] آنسوا بهم .

﴿**لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ ﴿٧٩﴾ : تعجيب من سوء فعلهم ، مؤكّد بالقسم .

﴿**تَرَىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ**﴾ : من أهل الكتاب .

﴿**يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ : يوالون المشركين ، بغضاً لرسول الله والمؤمنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] :حدّثني [أبي قال : حدّثني][١٠] [هارون][١١] بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال : سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبّونهم[١٢] ويوالونهم ؟

---

١. تفسير القمّيّ ١/١٧٦.
٢. ثواب الأعمال /٣١١، ح ٣.
٣. هكذا في المصدر . وفي النسخ : في الذنب .
٤. ليس في المصدر .
٥. ليس في أ .
٦. ليس في أ .
٧. تفسير العيّاشي ١/٣٣٥، ح ١٦١.
٨. من المصدر .
٩. تفسير القمّيّ ١/١٧٦.
١٠. ليس في أ .
١١. من المصدر .
١٢. هكذا في المصدر . وفي النسخ : يحبّون لهم .

قال: ليس هم من الشيعة، لكنّهم من أولئك. ثمّ قرأ عليه السلام: «لعن الذين كفروا [من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم»][١] الآية.

وفي مجمع البيان[٢]: عن الباقر عليه السلام: يتولّون الملوك الجبّارين ويزيّنون لهم أهواءهم، ليصيبوا من دنياهم.

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾: أي لبئس شيئاً قدّموه، ليردوا عليه يوم القيامة.

﴿أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾: هو المخصوص بالذمّ، والمعنى: موجب سخط الله والخلود في العذاب. أو علّة الذمّ المخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك؛ لأنّه كسبهم السخط والخلود.

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ﴾: يعني نبيّهم. وإن كانت الآية في المنافقين؛ فالمراد نبيّنا صلّى الله عليه وآله.

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: إذ الإيمان يمنع ذلك.

﴿وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾: خارجون عن دينهم. أو متمرّدون في نفاقهم.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] متّصلاً بقوله: «وعيسى ابن مريم ـ إلى قوله: ولكنّ كثيراً منهم فاسقون» قال: الخنازير، على لسان داود. والقردة، على لسان عيسى.

حدّثني الحسين بن عبدالله السكيني[٤]، عن أبي سعيد البجلي، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام[٥] قال: لمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنّه في مائة ألف، قال: من أيّ القوم؟

قالوا: من أهل الشام.

قال: لاتقولوا: من أهل الشام، ولكن قولوا: من أهل الشؤم. هم من أبناء مصر[٦].

---

١. ليس في أ.
٢. مجمع البيان ٢٣٢/٢.
٣. تفسير القميّ ١٧٦/١.
٤. نفس المصدر ٢٦٨/٢.
٥. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: عن آبائه عليهم السلام.
٦. المصدر: مضر.

لُعنوا على لسان داود، فجعل الله منهم القردة والخنازير. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة][١].

﴿لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ اَشْرَكُوا﴾: لشدّة شكّهم، وتضاعف كفرهم، وانهماكهم في اتّباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرّنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم.

﴿لَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهِمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا اِنَّا نَصَارَىٰ﴾: للين جانبهم، ورقّة قلوبهم، وقلّة حرصهم على الدنيا، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل.

﴿ذَلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَاَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾﴿٨٢﴾: عن قبول الحقّ إذا فهموه. أو يتواضعون ولا يتكبّرون.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكر النصارى وعداوتهم، فقال: قول الله: «ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون» قال: أولئك كانوا بين عيسى عليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله وينتظرون مجيء محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿وَاِذَا سَمِعُوا مَا اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ اَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾: عطف على «لا يستكبرون» وهو بيان لرقّة قلوبهم، وشدّة خشيتهم، ومسارعتهم إلى قبول الحقّ، وعدم تأبّيهم عنه.

والفيض: انصباب عن امتلاء. فوضع موضع الامتلاء للمبالغة. أو جُعلت أعينهم من فرط البكاء، كأنّه تفيض بأنفسها.

﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾: «من» الأولى للابتداء. والثانية لتبيين «ما عرفوا» أو للتّبعيض، فإنّه بعض الحقّ، والمعنى أنّهم عرفوا بعض الحقّ فأبكاهم، فكيف إذا عرفوا كلّه.

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢. تفسير العيّاشي ١/٣٣٥-٣٣٦، ح ١٦٢.

﴿**يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا**﴾: بذلك، أو بمحمّد.

﴿**فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾﴿٨٣﴾: من الذين شهدوا بأنّه حقّ. أو بنبوّته. أو من أمّته، الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة.

﴿**وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ**﴾﴿٨٤﴾: استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي، وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم. أو جواب سائل قال: لم آمنتم ولا نؤمن؟ حال من الضمير.

والعامل ما في «اللام» من معنى الفعل؛ أي أيّ شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله؛ أي: بوحدانيّته ـ فإنّهم كانوا مثلّثين ـ أو بكتابه ورسوله، فإنّ الإيمان بهما إيمان به حقيقة، وذكره توطئة وتعظيماً.

«ونطمع» عطف على «نؤمن» أو خبر محذوف، والواو للحال، أي ونحن نطمع. والعامل فيها، عامل الأولىٰ مقيّداً بها، أو «نؤمن».

﴿**فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا**﴾: أي من اعتقاد. من قولك: هذا وقول فلان؛ أي معتقده.

﴿**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾﴿٨٥﴾: الذين أحسنوا النظر والعمل. أو الذين اعتادوا الإحسان في الأمور.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: [كان سبب نزولها][٢] أنّه لمّا اشتدّت قريش في أذى رسول الله ﷺ وأصحابه الذين آمنوا به بمكّة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة. وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم. فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين، حتّى ركبوا البحر. فلمّا بلغ قريشاً[٣] خروجهم، بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردّهم[٤] إليهم. وكان عمرو وعمارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية

---

١. تفسير القمّيّ ١٧٦/١.
٢. ليس في أ.
٣. المصدر: قريش.
٤. ر وأ: يردّهم.

عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص. فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه. فلمّا ركبوا السفينة، شربوا الخمر.

فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني.

فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله؟ فسكت عمارة.

فلمّا انتشى[1] عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة وألقاه في البحر. فتشبّث عمرو بصدر السفينة، وأدركوه فأخرجوه، فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم.

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وصاروا إليك، فردّهم إلينا.

فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه[2]، فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيّها الملك، وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردّكم إليهم.

قال: أيّها الملك، سلهم، أعبيد نحن لهم؟

فقال: عمرو: لا، بل أحرار كرام.

فقال: فسلهم، ألهم علينا ديون يطالبوننا[3] بها؟

فقال: لا، ما لنا عليكم ديون.

قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟

فقال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منّا؟ آذيتمونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرّقوا جماعتنا، فردّهم إلينا لنجمع أمرنا.

---

١. المصدر: انتشأ. ٢. المصدر: فجاؤا به.

٣. هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: يطالبون.

فقال جعفر: نعم أيّها الملك، خالفناهم. بعث الله فينا نبيّاً، أمر بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصّلاة والزكاة، وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقّها والزنا والربا والميتة والدم [ولحم الخنزير](١) وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشيّ: بهذا بعث الله عيسى بن مريم. ثمّ قال النجاشيّ: يا جعفر، هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً؟

قال: نعم. فقرأ عليه سورة مريم، فلمّا بلغ قوله: «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً فكلي واشربي وقرّي عيناً»(٢) فلمّا سمع النجاشيّ بهذا، بكى بكاء شديداً وقال: هذا والله هو الحقّ.

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ هذا مخالف لنا(٣)، فردّه إلينا. فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو، ثمّ قال: اسكت، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنّك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيّها الملك، فإنّا لانتعرّض له.

وكانت على رأس النجاشيّ وصيفة له تذبّ عنه. فنظرت إلى عمارة بن الوليد ـ وكان فتىً جميلاً ـ فأحبّته. فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله، قال لعمارة: لو راسلت(٤) جارية الملك. فراسلها، فأجابته. فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً. فقال لها، فبعثت إليه. فأخذ عمرو من ذلك الطيب ـ وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر ـ فأدخل الطيب على النجاشيّ، فقال: أيّها الملك، إنّ حرمة الملك عندنا، وطاعته علينا. وما يكرمنا(٥) إذا دخلناه بلاده ونأمن فيه، أن لانغشّه ولا نريبه. وإنّ صاحبي هذا الذي معي قد راسل(٦) حرمتك(٧) وخدعها، وبعثت

---

١. ليس في المصدر.
٢. مريم/ ٢٥.
٣. المصدر: مخالفنا.
٤. أ: أرسلت.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما يلزمنا.
٦. ر وأ. أرسل.
٧. المصدر: إلى حرمتك.

إليه من طيبك. ثمّ وضع الطيب بين يديه.

فغضب النجاشي، وهمّ بقتل عمارة. ثمّ قال: لايجوز قتله، فإنّهم دخلوا بلادي بأمان[1]. فدعا النجاشي السحرة فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشدّ عليه من القتل. فأخذوه ونفخوا في احليله الزئبق، فصار مع الوحوش يغدو ويروح. وكان لايأنس بالنّاس. فبعثت قريش بعد ذلك، فكمنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش فأخذوه. فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات.

ورجع عمرو إلى قريش، فأخبرهم أنّ جعفر في أرض الحبشة في أكرم كرامة. فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم، وفتح خيبر، فوافى بجميع من معه.

وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبدالله بن جعفر. وولد للنجاشيّ ابن، فسمّاه النجاشيّ محمّداً.

وكانت أمّ حبيبة بنت أبي سفيان تحت عبدالله، فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أمّ حبيب، فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله ﷺ فأجابته. فزوّجها منه، وأصدقها أربعمائة دينار، وساقها عن رسول الله ﷺ وبعث إليها بثياب وطيب كثير، وجهّزها، وبعثها إلى رسول الله ﷺ وبعث إليها بمارية القبطيّة، أمّ إبراهيم. وبعث إليه بثياب وطيب وفرس. وبعث ثلاثين رجلاً من القسّيسين فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مقعده ومشربه ومصلّاه.

فلمّا وافوا المدينة، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام. وقرأ عليهم القرآن[2]: «وإذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي» [التي أنعمت][3] «عليك وعلى والدتك» ـ إلى قوله ـ «فقال الذين كفروا إن هذا إلّا سحر مبين» فلمّا سمعوا ذلك من رسول الله بكوا، وآمنوا. ورجعوا إلى النجاشي، فأخبروه خبر رسول الله ﷺ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم،

---

١. المصدر: بأمان لهم.

٢. المائدة / ١١٠.

٣. ليس في المصدر.

فبكى النجاشي وبكى القسّيسون. وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه. وخرج من بلاد الحبشة يريد[١] النبيّ ﷺ فلمّا عبر البحر، تُوفّي. فأنزل الله على رسوله: «لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للّذين آمنوا اليهود» إلى قوله: «وذلك جزاء المحسنين».

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾(٨٦): عطف التكذيب بآيات الله على الكفر، وهو ضرب منه؛ لأنّ القصد إلى بيان حال المكذّبين وذكرهم في معرض المصدّقين بها جمعاً بين الترغيب والترهيب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا﴾: لا تمنعوا أنفسكم.

﴿طَيِّبَات مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾: ما طاب منه ولذّ.

قيل[٢]: كأنّه لمّا تضمّن ما قبله مدح النصارى على ترهّبهم والحثّ على كسر النفس ورفض الشهوات، عقّبه بالنّهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عمّا حدّ الله بجعل الحلال حراماً، فقال:

﴿وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٨٧): قيل[٣]: ويجوز أن يراد به: ولا تعتدوا ما أحلّ الله لكم إلى ما حرّم عليكم، فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحلّ وتحليل ما حرّم، داعية إلى القصد بينهما.

وفيه: أنّه ينافيه ما رُوي في سبب نزوله. فإنّه قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٤]: حدّثني [أبي] عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون. فأمّا أمير المؤمنين، فحلف أن لاينام باللّيل أبداً. وأمّا بلال، فحلف أن لايفطر بالنّهار أبداً. وأمّا عثمان بن مظعون، فإنّه حلف أن لاينكح أبداً. فدخلت امرأة عثمان على عائشة [وكانت امرأة[٥] جميلة][٦].

---

١. المصدر: إلى.
٢. أنوار التنزيل ٢٨٩/١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القميّ ١٧٩/١.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: امرأته.
٦. من المصدر.

فقالت عائشة: ما لي أراك متعطّلة؟

فقالت: ولمن أتزيّن؟ فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا. فإنّه قد ترهّب، ولبس المسوح، وزهد في الدنيا.

فلمّا دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك. فخرج فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثمّ قال: ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيّبات، إنّي أنام باللّيل وأنكح وأفطر بالنّهار. فمن رغب عن سنّتي، فليس منّي.

فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك. فأنزل الله «لايؤاخذكم» الآية.

واعلم، أنّه ليس في هذا الخطاب منقصة على المخاطب. ونظيره قوله[١]: «يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك» لأنّه من البيّن أنّ منع النفس عن النوم باللّيل عبادة شريفة محبوبة عند الله. فالمنع منه لكمال الرأفة والشفقة، وإن كان المنع على سبيل المعاتبة.

وفي كتاب الاحتجاج[٢]: عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال لمعاوية وأصحابه: أنشدكم بالله، أتعلمون أنّ عليّاً عليه السلام أوّل من حرّم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله: «يا أيّها الذين آمنوا لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم».

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً﴾: أي وكلوا ما حلّ لكم وطاب، ممّا رزقكم الله. فيكون «حلالاً» مفعول «كلوا». و«ممّا» حال منه تقدّمت عليه؛ لأنّه نكرة. ويجوز أن تكون «من» ابتدائيّة، متعلّقة «بكلوا».

ويجوز أن تكون مفعولاً، و«حلالاً» حالاً من الموصول، أو العائد المحذوف. أو صفة لمصدر محذوف لأنّ «من» لاتزاد في الإثبات.

وفي مجمع البيان[٣]: وقد رُوي أنّ النبيّ ﷺ كان يأكل الدجاج والفالوذج، وكان

١. التحريم/١.

٢. الاحتجاج ١/٤٠٧.

٣. مجمع البيان ٢/٢٣٦.

يعجبه الحلواء والعسل. وقال: إنّ المؤمن حلو يحبّ الحلاوة. وقال: في بطن المؤمن زاوية، لا يملؤها إلّا الحلواء.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(٨٨): استدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه.

﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: هو ما يبدو من المرء بلا قصد. كقول الرجل: لا والله، وبلى والله.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]: روى أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: هو لا والله. وبلى والله.

[وفي تفسير العيّاشي[2]: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: هو لا والله. وبلى والله. وكلّا والله ولا يعقد عليها][3] ولا يعقد على شيء.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في هذه الآية: قول الرجل: لا والله، وبلى والله. ولا يعقد على شيء.

أبو عليّ الأشعريّ[5]، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يحلف على اليمين، فيرى إن تركها أفضل، وإن لم يتركها خشي أن يأثم. أيتركها؟ قال: أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيت خيراً من يمينك فدعها.

[محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[6]، عن محمّد بن سنان، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك، فهو كفّارة

---

١. من لا يحضره الفقيه ٢٢٨/٣، ح ٧.

٢. تفسير العيّاشي ٣٦١/١، وفيه: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قول الله: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» قال: هو قول الرجل «لا والله» و«بلى والله» ولا يعقد قلبه على شيء.

٣. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤. الكافي ٤٤٣/٧، ح ١.

٥. نفس المصدر ٤٤٤/٧، ح ٢.

٦. نفس المصدر ٤٤٣/٧، ح ٢.

يمينه وله حسنة[1]][2].

ويمكن أن يراد باللّغو ما يشمل هذا الأخير. ويكون جريانه فيما نُقل باعتبار هذا المعنى، و«في أيمانكم» صلة «يؤاخذكم»، أو «اللّغو» لأنّه مصدر، أو حال منه.

﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾: بما وثّقتم الأيمان عليه بالقصد والنيّة. والمعنى: ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم إذا حنثتم. أو بنكث ما عقّدتم. فحُذف للعلم به.

وقرأ حمزة والكسائيّ وابن عيّاش [عن عاصم:][3] «عقدتم» بالتّخفيف. وابن عامر برواية ابن ذكوان: «عاقدتم» وهو من فاعل، بمعنى: فعل[4].

﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾: فكفّارة نكثه، أي الفعل الذي يذهب اثمه ويستره.

﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: من أقصده في النوع، أو القدر.

في مجمع البيان[5]: عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ: «أهاليكم».

ومحلّه النصب؛ لأنّه صفة مفعول محذوف. تقديرهُ: أن تطعموا عشرة مساكين طعاماً من أوسط ما تطعمون. أو الرفع على البدل من «إطعام».

وأهلون، كأرضون.

وفي الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأيمان ثلاث: يمين ليس فيها كفّارة [ويمين فيها كفّارة][7] ويمين غموس[8] توجب النار. فاليمين التي ليس فيها كفّارة، الرجل يحلف بالله على باب برّ أن لا يفعله، فكفّارته أن يفعله. واليمين التي تجب فيها الكفّارة، الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفّارة، واليمين

---

١. «وله حسنة» من المصدر.
٢. ليس في أ.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٢٩٠/١.
٥. مجمع البيان ٢٣٧/٢.
٦. الكافي ٤٣٨/٧ـ ٤٣٩، ح ١.
٧. ليس في ر.
٨. ليس في أ.

الغموس التي توجب النار ، الرجل يحلف على حقّ امرئ مسلم [على حبس ماله][١].

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد[٢]، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن ابن مسكان ، عن حمزة بن حمران ، عن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ شيء الذي فيه الكفّارة من الأيمان ؟

فقال : ما حلفت عليه ممّا فيه البرّ ، فعليه[٣] الكفّارة إذا لم تف به . وما حلفت عليه ممّا فيه المعصية ، فليس عليك[٤] فيه الكفّارة رجعت عنه ، وماكان سوى ذلك ممّا ليس فيه برّ ولا معصية ، ليس بشيء .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه[٥] ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في كفّارة اليمين عتق رقبة . أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم . أو كسوتهم . والوسط أخل والزيت[٦] . وأرفعه الخبز واللّحم . والصدقة مدّ من حنطة لكلّ مسكين . والكسوة ثوبان . فمن لم يجد فعليه الصيام . يقول الله عزّ وجلّ: « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام ».

عليّ ، عن أبيه[٧] ،عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام : وكلّ شيء في القرآن[٨] ، أو فصاحبه بالخيار يختار ما يشاء[٩].

﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : عطف على « إطعام » . أو « من أوسط » إن جُعل بدلاً . وهو ثوب يغطي العورة .

وقيل[١٠] : ثوب جامع قميص . أو رداء . أو إزار .

---

١. من المصدر .
٢. نفس المصدر ٤٧٤٦/٧، ح ٥.
٣. هكذا في المصدروأ . وفي سائر النسخ : فعليك .
٤. هكذا في المصدروأ . وفي سائر النسخ : عليه .
٥. نفس المصدر ٤٥٢/٧، ح ٥.
٦. هكذا في المصدر . وفي النسخ : الزيتون .
٧. نفس المصدر ٣٥٨/٤، ح ٢، قطعة منه .
٨. المصدر : « من القرآن » . وقيل في هامشه : في بعض النسخ « في القرآن ».
٩. المصدر : ما شاء .
١٠. أنوار التنزيل ٢٩٠/١.

وقرئ بضمّ الكاف. وهو لغة. [كقدوة في قدوة][1] وكأسوتهم، بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهليكم إسرافاً أو تقتيراً، تواسون بينهم وبينهم إن لم تـطعموهم [الأوسـط. و«الكاف» في محلّ رفع. وتقديره: أو إطعامهم][2] كأسوتهم[3].

وفي مجمع البيان[4]: «أو كسوتهم» الذي رواه أصحابنا: أنّ لكـلّ واحـد ثـوبين، مئزراً وقميصاً وعند الضرورة يجزئ قميص واحد.

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: أو إعتاق إنسان.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾: واحداً منها.

﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾: فكفّارته صيام ثلاثة أيّام.

في الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عـن إسـحاق بـن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن كفّارة اليمين في قوله: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام» ما حدّ من لم يجد، وإنّ الرجل يسأل في كفّه وهو يجد؟

فقال: إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله، فهو ممّن لم يجد.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[6]، عـن ابـن أبـي عـمير، عـن عـبدالله بـن سـنان، عـن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كلّ صوم يفرّق فيه، إلّا ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين.

وعنه، عن أبيه[7]، عن ابن أبي‌عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عـبدالله عليه السلام قال: صيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين متتابعات، لايُفصّل بينهنّ.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد[8]، عن الحسن بن عليّ الوشّاء [عن أبـان، عن الحسين بن زيد][9] عن الحسن بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السبعة الأيـام

---

١. ليس في أ. وفي سائر النسخ: «كقدره في قدره».
٢. ليس في أ.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. مجمع البيان ٢٣٨/٢.
٥. الكافي ٤٥٢/٧، ح ٢.
٦. نفس المصدر ١٤٠/٤، ح ١.
٧. نفس المصدر والموضع، ح٣.
٨. نفس المصدر والموضع ح /٣.
٩. هكذا في المصدر. وفي أ: «الحسن بن زيد». وفي سائر النسخ: الحسين بن يزيد.

والثلاثة الأيّام في الحجّ لا تُفرَّق. إنّما هي بمنزلة الثلاثة الأيّام في اليمين.

﴿ذَلِكَ﴾: أي المذكورة.

﴿كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ اِذَا حَلَفْتُمْ﴾: وحنثتم.

في كتاب الخصال[1]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لا حنث ولا كفّارة على من حلف تقيّة، يدفع بذلك ظلماً عن نفسه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام[2] قال: لا يمين لولد مع والده، ولا للمرأة مع زوجها.

﴿وَاحْفَظُوا اَيْمَانَكُمْ﴾: بأن تضنّوا بها، ولا تبذلوها لكلّ أمر. أو بأن تبرّوا فيها ما استطعتم، ولم يفت فيها خير. أو بأن تكفّروها إذا حنثتم.

﴿كَذَلِكَ﴾: أي مثل ذلك البيان.

﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾: أعلام شرائعه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٨٩): نعمة التعليم. أو نعمة الواجب شكرها. فإنّ مثل هذا التبيين يسهّل لكم المخرج.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ﴾: أي الأصنام التي نُصِبت للعبادة.

﴿وَالْاَزْلَامُ﴾: سبق تفسيرها في أوّل السورة.

﴿رِجْسٌ﴾: قذر، تعاف عنه العقول. وأفرده[3] لأنّه خبر «للخمر» وخبر المعطوف محذوف. أو لمضاف محذوف، كأنّه قال: إنّما تعاطي الخمر والميسر رجس.

في الكافي[4]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية قيل: يا رسول الله، ما الميسر؟

---

١. الخصال ٦٠٧/٢، ح ٩.
٢. نفس المصدر ٦٢١/٢، من حديث أربعمائة.
٣. النسخ: «إفراده» وما أثبتناه في المتن موافق أنوار التنزيل ٢٩٠/١.
٤. الكافي ١٢٢/٥، ح ٢.

فقال: كلّ ما تقومر به، حتّى الكعاب والجوز.

قيل: فما الأنصاب؟

قال: ما ذبحوه لآلهتهم.

قيل: فما الأزلام؟

قال: قداحهم التي يستقسمون بها.

﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾: لأنّه مسبّب عن تسويله وتزيينه.

﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾: الضمير «للرّجس». أو لما ذكر. أو للتعاطي.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٩٠): لكي تفلحوا بالاجتناب عنه، وفي تحريم الخمر والميسر في الآية ضروب من التأكيد: تصدير الجملة بإنّما، وقرنهما بالأنصاب والأزلام، وتسميتهما رجساً، وجعلهما من عمل الشيطان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: أمّا الخمر، فكلّ مسكر من الشراب إذا خُمّر[٢] فهو خمر[٣] وما أسكر[٤] كثيره فقليله[٥] حرام. وذلك أنّ أبابكر شرب قبل أن يُحرَّم الخمر، فسكر. فجعل يقول الشعر، ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر. فسمع النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: اللّهمّ أمسك على لسانه. فأمسك على لسانه، فلم يتكلّم حتّى ذهب عنه السكر. فأنزل الله تحريمها بعد ذلك. وإنّما كانت الخمر يوم حُرّمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر. فلمّا نزل تحريمها، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد[٦]. ثمّ دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها، فكفأها[٧] كلّها وقال: هذه كلّها خمر، وقد حرّمها الله. فكان أكثر شيء كُفي من ذلك يومئذ من الأشربة، الفضيخ ولا أعلم أكُفي يومئذ من خمر العنب بشيء إلّا إناء

---

١. تفسير القميّ ١/١٨٠.
٢. المصدر: أخمر.
٣. المصدر: حرام.
٤. المصدر: المسكر.
٥. المصدر: وقليله.
٦. هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: بالمسجد.
٧. المصدر: فأكفأها.

واحداً كان فيه زبيب وتمر جميعاً. فأمّا عصير العنب، فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء. حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها، وبيعها وشراءها والانتفاع بها.

وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر فاجلدوه. فإن[١] عاد فاجلدوه. فإن[٢] عاد فاجلدوه. فان[٣] عاد في الرابعة، فاقتلوه. وقال: حقّ على الله أن يسقي من شرب الخمر ممّا يخرج من فرج الموسات. والموسات: الزواني يخرج من فروجهنّ صديد. والصديد: قيح ودم غليظ مختلط، يؤذي أهل النار حرّه ونتنه.

وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر، لم تقبل منه[٤] صلاة أربعين ليلة. فإن عاد، فأربعين ليلة من يوم شربها. فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة، سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال. وسمّي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم أكفئت الأشربة: مسجد الفضيخ يومئذ؛ لأنّه كان أكثر شيء أكفي من الأشربة الفضيخ.

وأمّا الميسر، فالنّرد والشطرنج. وكلّ قمار ميسر.

وأمّا الأنصاب، فالأوثان التي كان يعبدها المشركون.

وأمّا الأزلام فالقداح التي كان[٥] يستقسم بها مشركو العرب [في الأمور][٦] في الجاهليّة. كلّ هذا، بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرّم. وهو رجس من عمل الشيطان. فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان.

وفي مجمع البيان[٧]: وقال الباقر عليه السلام: يدخل في الميسر، اللّعب بالشّطرنج والنرد وغير ذلك من أنواع القمار. حتّى أنّ لعب الصبيان بالجوز من القمار.

وقال ابن عبّاس[٨]: يريد بالخمر، جميع الأشربة التي تُسكِر. وقد قال رسول

---

١. المصدر: ومن.
٢. المصدر: ومن.
٣. المصدر: ومن.
٤. المصدر: له.
٥. المصدر والنسخ: كانت.
٦. ليس في المصدر.
٧. مجمع البيان ٢/٢٣٩.
٨. نفس المصدر والموضع.

الله ﷺ: الخمر من تسع[١]: من البِتْع[٢] وهو العسل، ومن العنب، ومن الزبيب، ومن التمر، ومن الحنطة، ومن الذرة، ومن الشعير، والسلت. وقال في الميسر: يريد القمار. وهو في أشياء كثيرة[٣]، انتهى كلام ابن عبّاس.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال في حديث طويل، في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله: وشرب الخمر؛ لأنّ الله عزّ وجلّ عدل بها عبادة الأوثان.

وفي عيون الأخبار[٥]، بإسناده إلى الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمول إليه، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها.

وعن الأعمش[٧]، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال في حديث: والبراءة من الأنصاب والأزلام وأئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم، واجبة.

وفي كتاب عيون الأخبار[٨] في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من الأنصاب. «والأزلام» أئمّة الضلالة.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٩١): قيل[٩]: إنّما خصّ الخمر والميسر[١٠] بإعادة

---

١. قيل «تسع» وذكر «ثمانية».

٢. المصدر: «التبع» وفي النسخ: «التبغ». وهو نبات من الفصلية الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً. ومنه نوع للزينة. (المعجم الوسيط) وأمّا «التبع» هو نبيذ العسل. (انظر نفس المصدر).

٣. النسخ: «ونهى عن أشياء كثيرة» بدل «وهو في أشياء كثيرة».

٤. من لا يحضره الفقيه ٥٦٤/٣.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٤/٢.

٦. الخصال ٤٤٤/٢، ح ٤١.

٧. نفس المصدر ٦٠٧/٢، ح ٩.

٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٦/٢، ضمن حديث ١ الذي أوّله في ص ١٢١.

٩. أنوار التنزيل ٢٩١/١.

١٠. المصدر: خصّهما.

الذكر وشرح ما فيهما من الوبال، تنبيهاً على أنّهما المقصود من البيان. وذكر الأنصاب والأزلام للدّلالة على أنّهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله[١] صلى الله عليه وآله: شارب الخمر كعابد الوثن. وخصّ الصلاة من الذكر بالإفراد للتّعظيم، والإشعار بأنّ الصادّ عنها كالصادّ عن الإيمان، من حيث أنّه عماده والفارق بينه وبين الكفر. ثم أعاد[٢] الحثّ على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتّباً على ما تقدّم من أنواع الصوارف، ايذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية، وأنّ الأعذار قد انقطعت.

[وفي الكافي[٣]: بعض أصحابنا مرسلاً، قال: إنّ أوّل ما نزل في تحريم الخمر قول الله عزّ وجلّ: «يسألونك عن الخمر والميسر» الآية، ثمّ أنزل الله آية أخرى: «انّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون» وكانت هذه الآية أشدّ من الأولى، وأغلظ في التحريم. ثمّ ثلّث بآية أخرى، فكانت أغلظ من الأولى والثانية وأشدّ، فقال الله عزّ وجلّ: «إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» فأمر الله عزّ وجلّ باجتنابها، وفسّر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها][٤].

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: فيما أمرا به.

﴿وَاحْذَرُوا﴾: ما نهيا عنه. أو عن مخالفتهما.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه سيكون قوم يبيتون وهم على اللّهو وشرب الخمر والغناء، فبينا هم كذلك إذ مُسخوا من ليلتهم وأصبحوا قردة وخنازير. وهو قوله: واحذروا أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت. فقد كان أُمْلِيَ لهم حتّى آثروا، و[٦] قالوا: إنّ السبت لنا حلال، وإنّما كان حرام على أوّلينا وكانوا[٧]

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ ٢. المصدر: أعار.

٣. الكافي ٦/٤٠٦ـ٤٠٧، صدر حديث ٢، مع إسقاط جملة من وسطه.

٤. ما بين المعقوفتين ليس في أ. ٥. تفسير القمّيّ ١/١٨١.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يزداد» بدل «آثروا»

٧. النسخ: وكانوا كما اعتدى أصحاب السبت.

يعاقبون على استحلالهم السبت، فأمّا نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحللناه وقد كثرت أموالنا وصحّت أجسامنا. ثمّ أخذهم الله ليلاً وهم غافلون. فهو قوله: احذروا أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بمن تعدّى وعصى][1].

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا انَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾﴿٩٢﴾: فاعلموا أنّكم لا تضرّون الرسول بتولّيكم، فإنّما عليه البلاغ وقد أدّى، وإنّما ضررتم به أنفسكم.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟

فقال: أما والله، ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتّى يقوم قائمنا، إلّا في ترك ولايتنا وجحود حقّنا. وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأمّة حقّنا. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾: من المستلذّات، أكلاً كان أو شرباً. فإنّ الطعم يعمّهما.

وفي مجمع البيان[3]: في تفسير أهل البيت عليهم السلام: فيما طعموا من الحلال.

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾: المحرّم.

﴿وَآمَنُوا﴾: بالله.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا﴾: الإشراك في العمل.

﴿وَآمَنُوا﴾: إيماناً خالصاً.

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾: ثمّ ثبتوا[4] على اتّقاء المعاصي.

﴿وَأَحْسَنُوا﴾: وتحرّوا الأعمال الجميلة، واشتغلوا بها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: لمّا نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في

---

١. مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧٤.

٣. مجمع البيان ٢٤٠/٢.

٤. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: تثبّتوا.

٥. تفسير القميّ ١٨١/١ ـ ١٨٢.

أمرهما، قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله، قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سمّاه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت، أفيضرّ أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية. فهذا لمن مات أو قُتل قبل تحريم الخمر. و«الجُناح» هو الإثم على من شربها بعد التحريم.

وقيل[١]: «فيما طعموا» أي ممّا لم يُحرَّم عليهم. «إذا ما اتّقوا» أي المحرّم. «وآمنوا وعملوا الصالحات» أي ثبتوا على الإيمان، والأعمال الصالحة. «ثمّ اتّقوا» أي ما حُرّم عليهم بعدُ، كالخمر «وآمنوا» بتحريمه «ثمّ اتقوا» أي استمرّوا وثبتوا على اتّقاء المعاصي «وأحسنوا» أي وتحرّوا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها.

وما ذكره عليّ بن إبراهيم موافق لهذا القول. وهما موافقان لمذهب العامّة. وقد سبق ما يدلّ على تحريم الخمر دائماً، فإن ورد من طريق الخاصّة ما يدلّ على ما قاله عليّ بن إبراهيم كان محمولاً على التقيّة.

قيل[٢]: ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة. أو باعتبار الحالات الثلاث: استعمال الإنسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه [وبينه][٣] وبين الناس، وبينه وبين الله. ولذلك بدّل الإيمان والإحسان في الكرّة الثالثة، إشارة إلى ما قاله عليه السلام في تفسيره. أو باعتبار المراتب الثلاث: المبدأ، والوسط، والمنتهى. أو باعتبار ما يتّقي، فإنّه ينبغي أن يترك المحرّمات توقّياً من العذاب[٤]، والشبهات تحرّزاً عن الوقوع في الحرام، وبعض المباحات تحفّظاً للنّفس عن الخِسّة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة.

واعلم، أنّه لمّا كان لكلّ من الإيمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل.

---

١. أنوار التنزيل ٢٩١/١، ببعض الاختلافات.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: العقاب.

ففي الكافي[١]: عن الصادق عليه السلام: للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل. فمنه التامّ المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.

وعن الباقر عليه السلام: أنّ المؤمنين على منازل. منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ستّ، ومنهم على سبع. فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقوَ، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقوَ. وساق الحديث، ثمّ قال: وعلى هذه الدرجات.

وفي مصباح الشريعة[٢]، عنه عليه السلام: التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى [بالله][٣] في الله، وهو[٤] ترك الحلال فضلاً عن الشبهة، وهو[٥] تقوى خاصّ الخاصّ. وتقوى من الله، وهو[٦] ترك الشبهات فضلاً عن الحرام، وهي تقوى الخاصّ. وتقوى من خوف النار والعقاب، وهو[٧] ترك الحرام، وهو[٨] تقوى العامّ.

ومثل التقوى كماء يجري في نهر. ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافّة ذلك النهر [من] كلّ لون وجنس، وكلّ شجر[٩] منها يستمصّ الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه[١٠] ولطافته وكثافته، ثمّ منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها. قال الله تعالى[١١]: «صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأُكُل».

فالتّقوى للطّاعات، كالماء للأشجار. ومثل طبائع الأشجار [والثمار][١٢] في لونها

---

١. الكافي ٢/٣٤، ح ١.

٢. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة / ٤٥٠-٤٥٣.

٣. من المصدر.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كلّ شجرة.

١٠. المصدر: طعمه.

١١. الرعد / ٤.

١٢. من المصدر.

وطعمها، مثل مقادير الإيمان. فمن كان أعلى درجة[١] في الإيمان وأصفى جوهراً بالروح، كان أتقىٰ [ومن كان أتقى][٢] كانت عبادته أخلص وأطهر. ومن كان كذلك، كان من الله أقرب. وكلّ عبادة غير مؤسّسة على التقوى، فهي هباء منثور. قال الله تعالى[٣]: «أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسّس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنّم» انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه.

بيان ذلك: أنّ أوائل درجات الإيمان تصديقاً، مشوبة بالشّبهة والشكوك على اختلاف مراتبها. ويمكن معها الشرك؛ كما قال سبحانه[٤]: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» ويُعبَّر عنها بالإسلام، كما قال الله ﷻ[٥]: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم».

والتقوى المتقدّمة عليها، هي تقوى العامّ. وأوسطها تصديقات، لايشوبها شكّ ولا شبهة كما قال[٦]: «الذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا» وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصّة، كما قال: «إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذ تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون».

والتقوى المتقدّمة عليها، هي تقوى الخاصّ. وأواخرها[٧] تصديقات. كذلك مع إيقان كامل ومحبّة كاملة لله ﷻ كما قال[٨]: «يحبّهم ويحبّونه» ويعبّر عنها تارة بالإحسان، كما ورد في الحديث النبويّ[٩]: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه. والأخرى بالإيقان؛ كما قال[١٠]: «وبالآخرة هم يوقنون».

والتقوى المقدّمة عليها، هي تقوى خاصّ الخاصّ. وإنّما قُدّمت التقوى على

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: على درجة.
٢. ليس في أ.
٣. التوبة/١٠٩.
٤. يوسف/١٠٦.
٥. الحجرات/١٤.
٦. الحجرات/١٥.
٧. أ: آخرها.
٨. المائدة/٥٤.
٩. مسند أحمد ١٢٩/٤.
١٠. البقرة/٤.

الإيمان، لأنّ الإيمان إنّما يتحصّل ويتقوّى بالتّقوى؛ لأنّها كلّما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها. وهذا لاينافي تقدّم أصل الإيمان على التقوى، بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنّ الدرجة المتقدّمة لكلٍّ منها غير الدرجة المتأخّرة. ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة، فكلّما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها. فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه، وهكذا.

وفي الكافي[١]: [يونس، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الحدّ في الخمر، إن شرب قليلاً أو كثيراً.

قال: ثمّ][٢] قال: أُتي عمر بقدامة بن مظعون، وقد شرب الخمر، وقامت عليه البيّنة. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يُجلد ثمانين.

فقال قدامة: يا أمير المؤمنين، ليس عليّ حدّ. أنا من أهل هذه الآية: «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا».

قال: فقال عليّ عليه السلام: لست من أهلها، إنّ طعام أهلها لهم حلال. ليس يأكلون ولايشربون إلّا ما أحلّه الله لهم. ثمّ قال عليّ عليه السلام :إنّ الشارب إذا شرب، لم يدر مايأكل ولا ما يشرب. فاجلدوه ثمانين جلدة.

[**﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٩٣**: ويجازيهم أحسن جزاء][٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾: يعني في حال إحرامكم.

وفي تحقير «شيء» بالتّنكير، تنبيه على أنّه ليس من العظام التي تدحض الاقدام، كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال. فمن لم يثبت عنده، فكيف يثبت عند ما هو أشدّ منه؟!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] قال: نزلت في غزوة الحديبية، جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم.

---

١. الكافي ٢١٥/٧، ح ١٠.

٢. ليس في أ. وفيه: «عن الصادق عليه السلام» بدلاً.

٣. ليس في أ.

٤. تفسير القمي ١٨٢/١.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟

قال: حُشر عليهم الصيد في كلّ مكان حتّى دنا منهم، ليبلوهم به.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٢]، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حُشرت لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية[٣] الوحوش، حتّى نالتها أيديهم ورماحهم.

وفي رواية[٤]: ما تناله الأيدي: البيض والفراخ. وما تناله الرماح: فهو ما لاتصل إليه الأيدي.

وفي مجمع البيان[٥]: عن أبي عبدالله عليه السلام: الذي تناله الأيدي: فراخ الطير، وصغار الوحش، والبيض. والذي تناله الرماح: الكبار من الصيد.

﴿لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾: ليتميّز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوّة إيمانه، ممّن لايخافه لضعف قلبه وقلّة إيمانه. فذكر العلم، وأراد وقوع المعلوم وظهوره. أو تعلّق العلم.

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: الابتلاء

﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٩٤﴾: فإنّ من لايملك نفسه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه، فكيف به فيما تكون النفس أميل إليه وأحرص عليه؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾: أي محرمون. جمع حَرَام. كرَدَاح، ورُدُح. فذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم.

وفي الكافي[٦]: عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أحرمت

---

١. الكافي ٣٩٦/٤، ح ٢.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ١.
٣. أ: غزوة الحديبية.
٤. نفس المصدر ٣٩٧/٤، ح ٤.
٥. مجمع البيان ٢٤٤/٢.
٦. الكافي ٣٦٣/٤، ح ٢.

فاتّق قتل الدوابّ كلّها، إلّا الأفعى والعقرب والفأرة. [فأمّا الفأرة][١] فإنّها توهي السقاء وتضرم على أهل البيت. وأمّا العقرب، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مدّ يده إلى الحجر فلسعته عقرب، فقال: لعنكِ الله لا برّاً تدعين[٢] ولا فاجراً. والحيّة إذا أرادتك فاقتلها، وان لم تردك فلا تردها. والكلب العقور والسبع إذا أراداك فاقتلهما، فإن لم يريداك فلا تردهما. والأسود الغدر فاقتله على كلّ حال. وارم الغراب رمياً والحدأة على ظهر بعيرك.

وفي التهذيب مثله[٣].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في المحرم يصيد الطير. قال: عليه الكفّارة في كلّ ما أصاب.

عليّ، عن أبيه[٥]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يُقتَل في الحرم والإحرام، الأفعى والأسود الغدر وكلّ حيّة سوء والعقرب والفأرة وهي الفويسقة. ويُرجَم الغراب والحدأة رجماً. فإن عرض لك لصوص، امتنعت منهم.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن يحيى[٦]، عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: يقتل المحرم الزنبور والنسر والأسود الغدر والذئب وما خاف أن يعدو عليه. وقال: الكلب العقور: هو الذئب.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٧]، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عمّن أخبره عن أبي عبدالله عليه السلام: كلّما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيّات وغيرها، فليقتله. فإن لم يردك، فلا ترده.

---

١. ليس في المصدر.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لاتدعين برّاً.
٣. تهذيب الأحكام ٣٦٥/٥، ح ١٨٦.
٤. الكافي ٣٩٤/٤، ح ١.
٥. نفس المصدر ٣٦٣/٤، ح ٣.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٤. وفيه: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى.
٧. نفس المصدر والموضع، ح ١.

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً﴾: والتقييد به؛ لأنّ الآية نزلت فيمن تعمّد على ما نُقِل[١]: أنّه عنّ[٢] لهم في عمرة الحديبية حمار وحش، فطعنه أبواليسر برمحه فقتله. فنزلت. وليترتّب عليه قوله: «ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه» لا لتقييد وجوب الجزاء. فإنّ إتلاف العامد والمخطئ والناسي، واحد في إيجاب الكفّارة.

في مجمع البيان[٣]: فأمّا إذا قتل الصيد خطأً أو ناسياً، فهو كالمتعمّد في وجوب الجزاء عليه. وهو مذهب عامّة أهل التفسير والعلم.

وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام وكذا ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٤] وسيأتي.

﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾: قرأ الكوفيّون ويعقوب برفع «الجزاء» و«المثل» بمعنى: فعليه، أي فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم. وعلى هذا، لا يتعلّق الجارّ «بجزاء» للفصل بينهما بالصّفة. فإنّ متعلّق المصدر كالصّلة له. فلا يوصف ما لم يتمّ بها، وإنّما يكون صفته.

وقرأ الباقون، على الإضافة إلى المفعول. وإقحام «مثل» كما في قولهم: مثلي لايقول كذا، والمعنى: فعليه أن يجزئ مثل ما قتل. وقرئ: «فجزاء مثل ما قتل» بنصبهما على: فليجزئ جزاء. أو فعليه أن يجزئ جزاء يماثل ما قتل[٥].

في مجمع البيان[٦]: اختلف في هذه المماثلة، أهي في القيمة أو الخلقة؟ والذي عليه معظم أهل التفسير، أنّ المماثلة معتبرة في الخلقة. ففي النعامة، بدنة. وفي حمار الوحش وشبهه، بقرة. وفي الضبي والأرنب، شاة. وهو المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: من أصاب نعامة فبدنة. ومن أصاب حماراً أو شبهه فعليه بقرة. ومن أصاب ظبياً فعليه شاة.

---

١. انوار التنزيل ٢٩٢/١.
٢. عنّ: ظهر.
٣. مجمع البيان ٢٤٤/٢.
٤. تفسير القمّيّ ١٨٢/١، باختلاف في اللفظ.
٥. أنوار التنزيل ٢٩٢/١.
٦. مجمع البيان ٢٤٥/٢.
٧. تفسير العيّاشي ٣٤٣/١، ح ١٩٥.

وفي تهذيب الأحكام[١]: الحسين بن سعيد، عن أبي الفضيل، عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟

قال: في الظبي شاة. وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور.

ورُوي عنه[٢]، عن حمّاد، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: في النعامة بدنة. وفي حمار وحش بقرة. [وفي الظبي شاة.][٣] وفي البقرة بقرة.

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: صفة «جزاء».

ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير في «جزاء» أو منه إذا أضفته، أو وصفته ورفعته بخبر مقدّر: لمن.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر والصادق عليهما السلام: «ذو عدل».

وفي الكافي[٥] عنهما، وفي روضته[٦]، عن أبي عبدالله، وفي تفسير العيّاشي[٧] عن أبي جعفر عليهما السلام: العدل: رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده. ثمّ قالا: هذا ممّا أخطأت به الكتّاب.

وزاد العيّاشي في رواية[٨]: رجلاً واحداً، يعني: الإمام عليه السلام.

ومعنى قوله عليه السلام: «هذا ممّا أخطأت به الكتّاب» أنّ رسم الألف في «ذوا عدل» من تصرّف نسّاخ القرآن وخطأ. والصواب عدم نسخها. وذلك لأنّه يفيد أنّ الحاكم اثنان. والحال أنّه واحد. وهو الرسول في زمانه. ثمّ كلّ إمام في زمانه، على سبيل البدل.

وفي تهذيب الأحكام[٩]: محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة، عن

---

١. تهذيب الأحكام ٣٤١/٥، ح ٩٣.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٩١.
٣. ليس في أ.
٤. مجمع البيان ٢٤٣/٢، والقطعة الأخيرة بلفظ آخر في ص ٢٤٢، في ذيل فقرة «القراءة».
٥. الكافي ٣٩٦/٤، ح ٣.
٦. نفس المصدر ٢٠٥/٨، ح ٢٤٧.
٧. تفسير العيّاشي ٣٤٤/١، ح ١٩٧.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ١٩٨.
٩. تهذيب الأحكام ٣١٤/٦، ح ٨٦٧.

أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: العدل: رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده يحكم به. وهو ذو عدل. فإذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام، فحسبك ولا تسأل عنه.

والوجه في الرجوع إلى ذي العدل، أنّ الأنواع تتشابه كثيراً. فيحتاج تحقيق المماثلة الرجوع إليه.

﴿هَدْياً﴾: حال من الهاء في «ربه» أو من «جزاء» وإن نوّن، لتخصّصه بالصّلة. أو بدل عن «مثل» باعتبار محلّه، أو لفظه فيمن نصبه.

﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾: وصف به «هدياً» لأنّ إضافته لفظيّة.

وفي الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من وجب عليه هدي في إحرامه، فله أن ينحره حيث شاء، إلّا فداء الصيد، فإنّ الله تعالى يقول: «هدياً بالغ الكعبة».

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم، فإن كان حاجّاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنىً، وإن كان معتمراً نحر بمكّة قبالة الكعبة.

وعن أبي جعفر عليه السلام[2] مثله. وزاد: وإن شاء تركه إلى أن يقدم فيشتريه، فإنّه يجزي عنه.

﴿أَوْ كَفَّارَةٌ﴾: عطف على «جزاء» إن رفعته. وإن نصبته فخبر محذوف.

﴿طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾: عطف بيان. أو بدل منه. أو خبر مبتدأ محذوف، أي هي طعام.

وقرأ نافع وابن عامر، بالإضافة للتبيين[3].

﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾: أي ما ساواه من الصوم. وهو في الأصل مصدر، أطلق للمفعول.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن بعض

---

١. الكافي ٣٨٤/٤، ح ٢.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٣. أنوار التنزيل ٢٩٢/١.
٤. الكافي ٣٨٦/٤، ح ٥، قطعة منه.

أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في محرم قتل نعامة. قال: عليه بدنة، فإن لم يجد فإطعام ستّين مسكيناً. وإن كان قيمة البدنة أقلّ من إطعام ستّين مسكيناً، لم يكن عليه إلّا قيمة البدنة.

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال[1]، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «أو عدل ذلك صياماً» قال: يثمّن[2] قيمة الهدي طعاماً، ثمّ يصوم لكلّ مدّ يوماً. فإن[3] زادت الأمداد على شهرين، فليس عليه أكثر.

وفيه[4]، عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن محرم أصاب نعامة أو حمار وحش؟

قال: عليه بدنة.

قيل[5]: فإن لم يقدر على بدنة؟

قال: فليطعم ستّين مسكيناً.

قيل[6]: فإن لم يقدر على أن يتصدّق؟

قال: فليصم ثمانية عشر يوماً، والصدقة مدّ على كلّ مسكين.

وسُئل[7] عن محرم أصاب بقرة؟

قال: عليه بقرة.

قيل[8]: فإن لم يقدر على بقرة؟

قال: فليطعم ثلاثين مسكيناً.

قيل[9]: فإن لم يقدر على أن يتصدّق؟

---

١. نفس المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثمن.

٣. المصدر: فإذا.

٤. نفس المصدر ٣٨٥/٤، ح ١.

٥. المصدر: قلت.

٦. المصدر: قلت.

٧. المصدر: قال: وسألته.

٨. المصدر: قلت.

٩. المصدر: قلت.

قال: فليصم تسعة أيّام.

قيل[١]: فإن أصاب ضبياً؟

قال: عليه شاة.

قيل[٢]: فإن لم يقدر؟

[قال: فإطعام عشرة مساكين. فإن لم يجد ما يتصدّق به، فعليه صيام ثلاثة أيّام.

وما ذكر في هذا الخبر: «أنّه يصوم ثمانية عشر إن لم يقدر][٣] على التصدّق» محمول على أنّه إذا لم يقدر على التصدّق فصيام شهرين. أو الزيادة على الثمانية عشر على الاستحباب. حتّى يوافق ما في الخبر الأوّل من أنّه: يصوم شهرين.

وفي من لايحضره الفقيه، وتفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، عن السجّاد في حديث الزهريّ: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً، يا زهريّ؟

قال: لا أدري.

قال: يقوّم الصيد قيمة، ثمّ تُفَضّ تلك القيمة على البرّ، ثمّ يكال ذلك البرّ أصواعاً، فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً.

وما يتراءى من المنافاة بين ما ذُكر في هذا الخبر، الذى ذُكر فيه: «أنّه يصوم لكلّ مدّ يوماً» محمول على أنّه يصوم شهرين. فربّما يساوي مدّاً من البرّ من قيمة البدنة. وربّما يساوي مدّين.

وفي مجمع البيان[٥]: واختلفوا في هذه الكفّارات الثلاث، فقيل: إنّها مرتّبة. وقيل: إنّها على التخيير. وكلا القولين رواه أصحابنا.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ شيء في القرآن، أو فصاحبه فيه بالخيار.

---

١. المصدر: قلت. ٢. المصدر: قلت.

٣. مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤. من لا يحضره الفقيه ٤٧/٢، ضمن حديث ٢٠٨، تفسير القمّيّ ١٨٦/١.

٥. مجمع البيان ٢٤٥/٢. ٦. تفسير العيّاشي ٣٣٨/١، ح ١٧٥.

وفي الكافي[1]: عن أبي عبدالله عليه السلام مثله. وزاد فيه: يختار ما يشاء. فوقع المنافاة، فمن ثَمَّ ذهب إلى كلٍّ قوم. ويمكن أن يقال في الجمع: أنّ المراد أنّ كلّ ما في القرآن، أو فصاحبه بالخيار فيما لم يكن بيان من السنّة. وأمّا ما كان فيه بيان، فمستثنى منه. فتأمّل.

﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾: متعلّق بالمحذوف، أي فعليه الجزاء، أو الطعام ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه بحرمة الإحرام. أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله.

وأصل الوبل: الثقل. ومنه: الطعام الوبيل.

﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ﴾: من قتل الصيد في الجاهليّة. أو قبل التحريم. أو في هذه المرّة.

﴿وَمَنْ عَادَ﴾: إلى مثل هذا.

﴿فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ﴾: فليس عليه كفّارة. فهو ممّن ينتقم الله منه.

﴿وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٩٥): ممّن أصرّ على عصيانه.

في الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في محرم أصاب صيداً.

قال: عليه الكفّارة.

قلت: فإن أصاب آخر؟

قال: إذا أصاب آخر، فليس عليه كفّارة. وهو ممّن قال الله تعالى: «ومن عاد فينتقم الله منه».

هذا إذ أصاب متعمّداً. وأمّا إذا أصاب خطأ، فدائماً عليه الكفّارة. كما رواه في التهذيب[3]: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه [عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أصاب المحرم الصيد خطأ، فعليه الكفّارة. فإن أصابه ثانية خطأ، فعليه الكفّارة أبداً إذا كان خطأ. فإن أصابه متعمّداً، كان عليه الكفّارة. فإن أصابه ثانية

---

١. الكافي ٣٥٨/٤، ح ٢.
٢. نفس المصدر ٣٩٤/٤، ح ٦.
٣. تهذيب الأحكام ٣٧٢/٥ـ٣٧٣، ح ١٢٩٨.

متعمّداً، فهو ممّن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفّارة.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه][٢] عن أبي جميلة، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن عاد فينتقم الله منه» قال: إنّ رجلاً انطلق وهو محرم. فأخذ ثعلباً، فجعل يقرّب النار إلى[٣] وجهه، وجعل الثعلب يصيح ويحدث من أسته، وجعل أصحابه ينهونه عمّا يصنع. ثمّ أرسله بعد ذلك، فبينا[٤] الرجل نائم إذ جاءته حيّة فدخلت في فيه، فلم تدعه حتّى جعل يحدث كما أحدث الثعلب، ثمّ خلت عنه.

والخبر الذي وعدنا [به] سابقاً، هو ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٥] قال: حدّثني محمّد بن الحسين[٦]، عن محمّد بن عون النصيبيّ قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام ابنته أمّ الفضل، اجتمع إليه أهل بيته الأدنين منه فقالوا: يا أمير المؤمنين، ننشدك الله أن تخرج[٧] عنّا أمراً قد ملكناه، وتنزع عنّا عزّاً قد ألبسنا الله. فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل عليّ قديماً وحديثاً.

فقال المأمون: اسكتوا، فوالله لا قبلت من أحد منكم[٨] في أمره.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أفتزوّج[٩] قرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله، ولا يعرف فريضة ولا سنّة، ولا يميّز بين الحق والباطل ـ ولأبي جعفر يومئذ عشر سنين، أو احدى عشرة[١٠] سنة ـ فلو صبرت عليه حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن، ويعرف فرضاً من سنّة.

---

١. الكافي ٣٩٧/٤، ح ٦.
٢. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: إلى النار.
٤. هكذا في أ. وفي المصدر: «فبينما» وهو الصحيح أيضاً. وفي سائر النسخ: فبين.
٥. تفسير القمّيّ ١٨٢/١.
٦. المصدر: محمّد بن الحسن.
٧. هكذا في ر. وفي الأصل: «نخرج» وفي أ: «يخرج».
٨. المصدر: أحدكم.
٩. هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: تزوّج.
١٠. المصدر: أحد عشر.

فقال لهم المأمون: والله إنّه لأفقه منكم، وأعلم بالله ورسوله وفرائضه وسننه وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله، وأعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم. فاسألوه، فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره، وإن كانت كما قلت علمتم أنّ الرجل خير منكم. فخرجوا من عنده، وبعثوا إلى يحيى بن أكثم، وأطمعوه في هداياهم بأن[1] يحتال على أبي جعفر بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتّزويج. فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا يحيى بن أكثم، إن أذنت له أن يسأل أبا جعفر عن مسألة.

فقال المأمون: يا يحيى، سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه، لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر، أصلحك الله، ما تقول في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أو حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأ، عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً، مبتدئاً أو معيداً، من ذوات الطير أو من غيرها، من صغار الطير أو كبارها، مصرّاً عليه[2] أو نادماً، باللّيل في وكرها أو في النهار[3] عياناً، محرماً للعمرة أو للحجّ؟

قال: فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس. وأكثر[4] الناس تعجّباً من جوابه. ونشط المأمون فقال: نخطب[5] يا أبا جعفر؟

فقال: أبو جعفر عليه السلام: نعم، يا أمير المؤمنين.

فقال المأمون: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لعظمته، وصلّى الله على محمّد عند ذكره. وقد كان من[6] فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن

---

١. هكذا في أ. وسائر النسخ: «هذا أن» بدل «هداياهم بأن».
٢. هكذا في أ. وسائر النسخ والمصدر: عليها. ٣. المصدر: بالنهار.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كثرة. ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تخطب.
٦. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: يصلّى.

الحرام. فقال[١]: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» ثمّ أنّ محمّد بن عليّ ذكر أمّ الفضل بنت عبدالله، وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم، وقد زوّجتك[٢]. فهل قبلت يا أبا جعفر؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق. ثمّ أولم عليه المأمون. وجاء الناس على مراتبهم الخاصّ والعامّ.

قال: فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا كلاماً كأنّه من كلام الملاحين في محاوراتهم. فإذا نحن بالخدم يجرّون سفينة من فضّة، وفيها نسائج من ابريسم مكان القلوس، مملوءة غالية. فخضّبوا لحاء أهل الخاصّ بها، ثمّ مرّوا بها[٣] إلى دار العامّة فطيّبوهم. فلمّا تفرّق الناس قال المأمون: يا أبا جعفر، إن رأيت أن تبيّن لنا ما الذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ والصيد من ذوات الطير من كبارها، فعليه شاة. وإذا أصابه في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً.

وإذا قتل فرخاً في الحلّ، فعليه حمل قد فطم. وليس عليه قيمته، لأنّه ليس في الحرم. وإذا قتله في الحرم، فعليه الحمل وقيمته لأنّه في الحرم.

وإن كان من الوحوش[٤]، فعليه في حمار الوحش بدنة. وكذلك في النعامة. وإن لم يقدر، فإطعام[٥] ستّين مسكيناً. فإن لم يقدر، فصيام ثمانية عشر يوماً.

وإن كانت بقرة، فعليه بقرة. فإن لم يقدر، فإطعام عشرة مساكين. فإن لم يقدر، فصيام ثلاثة أيّام.

وإن كان في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه أن ينحره

---

١. النور/٣٢.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: زوجته.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مدّوها.
٤. المصدر: الوحش.
٥. المصدر: فعليه إطعام.

[حيث ينحر الناس][١] [فإن كان في حجّ بمنىً][٢] وإن كان في عمرة، ينحره بمكة ويتصدّق بمثل ثمنه حتّى يكون مضاعفاً.

وكذلك إذا أصاب أرنباً، فعليه شاة.

وإذا قتل الحمامة، تصدّق بدرهم. أو يشترى به طعاماً لحمام [الحرم][٣] وفي الفرخ نصف درهم. وفي البيضة ربع درهم.

وكلّما أتى به المحرم بجهالة، فلا شيء عليه فيه إلّا الصيد، فإنّ عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم، بخطأ كان أو بعمد.

وكلّما أتى به العبد، فكفّارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه. وكلّما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ، فلا شيء عليه فيه.

وإن كان ممّن عاد، فهو ممّن ينتقم الله منه ليس عليه كفّارة، والنقمة في الآخرة.

[وإن دلّ على الصيد وهو محرم فقُتل، فعليه الفداء، والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة الآخرة][٤].

والنادم عليه، لا شيء عليه بعد الفداء.

وإذ أصاب ليلاً في وكرها خطأ، فلا شيء عليه إلّا أن يتعمّده. فإن تعمّد بليل أو نهار، فعليه الفداء.

والمحرم بالحجّ، ينحر الفداء[٥] بمنى حيث ينحر الناس. والمحرم بالعمرة[٦]، ينحر بمكّة. فأمر المأمون أن يُكتَب ذلك كلّه عن أبي جعفر عليه السلام. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطّبرسيّ رحمه الله كلام لعليّ عليه السلام فيه: وأمّا قولكم إنّي حكمت

---

١. من ر.
٢. ليس في ر.
٣. المصدر: «لحمامة الحرم» والزيادة من المصدر.
٤. مابين المعقوفتين ليس في ر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فداءه.
٦. المصدر: للعمرة.
٧. الاحتجاج ٢٧٨/١.

في دين الرجال، فما حكمت الرجال. وإنّما حكمت كلام ربّي، الذي جعله الله حكماً بين أهله. وقد حكم الله الرجال كما في طائر فقال: «ومن قتله منكم متعمّداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» فدماء المسلمين أعظم من دم طائر.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: في حال الإحرام.

قيل[1]: هو ما صيد منه، ممّا لا يعيش إلّا في الماء.

﴿وَطَعَامُهُ﴾: قيل[2]: ما قذفه، أو نضب عنه.

وقيل: الضمير «للصّيد». و«طعامه» أكله.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة».

قال: هي الحيتان، المالح وما تزوّدت منه أيضاً وإن لم يكن مالحاً، فهو طعام.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا بأس بأن يصيد المحرم السمك، ويأكل مالحه وطريّه ويتزوّد. وقال: «أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة» قال: مالحه، الذي يأكلون. وفصل ما بينهما: كلّ طير يكون في الآجام يبيض في البرّ ويفرخ في البرّ، فهو من صيد البرّ. وما كان من صيد البرّ يكون في البرّ ويبيض في البحر [ويفرخ في البحر][4] فهو من صيد البحر.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[5]، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ شيء يكون أصله في البحر ويكون في البرّ والبحر، فلا ينبغي للمحرم أن يقتله. فإن قتله، فعليه الجزاء كما قال الله عزّ وجلّ.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[6]، عن عليّ بن الحكم، عن العلاء بن رزين،

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٣/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير العيّاشي ٣٤٦/١، ح ٢١٠.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ٣٩٣/٤، ح ٢.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٦.

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ عليّ عليه السلام على قوم يأكلون جراداً فقال: سبحان الله وأنتم محرمون؟ فقالوا: إنّما هو من صيد البحر. فقال: ارمسوه[1] في الماء إذاً.

أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمّد[2] بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الطيّار، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يأكل المحرم طير الماء.

﴿مَتَاعاً لَكُمْ﴾: تمتيعاً لكم. نُصِب على الغرض.

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: ولسيّارتكم. يتزوّدونه قديداً.

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾: أي ما صيد فيه. وإن صاده المحلّ في الحلّ.

﴿مَا دُمْتُمْ حُرُماً﴾: محرمين. وقرئ بكسر الدال. من دام، يدام[3].

﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩٦: لأنّه إذا حُشِرتم إليه، جازاكم على أعمالكم. فيجب اتّقاؤه فيما نهى عنه.

﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ﴾: صيّرها.

في كتاب علل الشرائع[4]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن أشياء. فكان فيما سألوه عنه، أنّه قال له أحدهم: لأيّ شيء سمّيت الكعبة كعبة؟

[فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لأنّها وسط الدنيا.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل: لم سمّيت الكعبة كعبة؟][5]

قال: لأنّها مربّعة. فقيل له: ولِمَ صارت مربّعة؟

قال: لأنّها بحذاء البيت المعمور، وهو مربّع.

---

١. المصدر: «ارموه» وهو نفس المعنى.

٢. نفس المصدر ٣٩٤/٤، ح ٩. وفيه: حميد بن زياد عن الحسن بن محمّد.

٣. أنوار التنزيل ٢٩٣/١.

٤. علل الشرائع ٣٩٨/، ح ١.

٥. من المصدر.

فقيل له: ولِمَ صار البيت المعمور مربّعاً؟

قال: لأنّه بحذاء العرش [وهو مربّع][1].

فقيل له: ولم صار العرش مربّعاً؟

قال: لأنّ الكلمات التي بُني عليها [الإسلام][2] أربع [وهي:][3] سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر.

﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: عطف بيان، على جهة المدح. أو مفعول الثاني.

وفي العلل[4]، بإسناده إلى حنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام لم سُمّي بيت الله الحرام؟[5] قال: لأنّه حرام على المشركين أن يدخلوه.

﴿قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾: انتعاشاً لهم؛ أي سبب انتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم. يلوذ به الخائف، ويأمن فيه الضعيف، ويربح فيه التجّار، ويتوجّه إليه الحجّاج والعمّار. أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم.

في تفسير العيّاشي[6]: عن [أبان][7] بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للنّاس» قال: جعلها الله لدينهم ودنياهم[8].

وفي مجمع البيان[9]: عن الصادق عليه السلام: من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدّنيا والآخرة، أصابه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10] قال: ما دامت الكعبة قائمة ويحجّ الناس إليها، لم يهلكوا. فإذا هُدمت وتركوا الحجّ، هلكوا.

وقرأ ابن عامر: «قيماً» على أنّه مصدر على فعل، كالشبع. أُعلّ عينه، كما أُعلّت في

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر الموضع.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم سمّيت البيت الحرام.
٦. تفسير العيّاشي ٣٤٦/١، ح ٢١١.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: معائشهم.
٩. مجمع البيان ٢٤٧/٢.
١٠. تفسير القميّ ١٨٧/١ـ١٨٨.

فعله. ونصبه على المصدر، أو الحال[1].

﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾: مضى تفسيرها. والمراد بالشهر: الشهر الذي يؤدّى فيه الحجّ؛ لأنّه المناسب لقرنائه. وقيل[2]: الجنس.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الجعل. أو إلى ما ذكر من الأمر، بحفظ حرمة الإحرام وغيره.

﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: فإنّ شرع الأحكام لدفع المضارّ قبل وقوعها وجلب المنافع المترتّبة عليها، يدلّ على حكمة الشارع لها وكمال علمه.

﴿وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٩٧): تعميم بعد تخصيص. ومبالغة بعد إطلاق.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨): وعد ووعيد لمن انتهك محارمه، ولمن حافظ عليها. أو لمن أصرّ عليها، ولمن انقلع عنها.

في كتاب التوحيد[3]: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاذ الجوهريّ، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال: قال الله جل جلاله: من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو لا يعلم أنّ لي أن أعذّبه [به][4] أو أعفو منه، لا غفرت له ذلك الذنب أبداً. ومن أذنب ذنباً صغيراً [كان][5] أو كبيراً وهو يعلم أنّ لي أن أعذّبه وأن أعفو عنه، عفوت عنه.

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾: تشديد في إيجاب القيام بما أمر، أي الرسول أتى بما أمر به من التبليغ، ولم يبق لكم عذر في التفريط.

﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٩٩): من تصديق وتكذيب، وفعل وعزيمة.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾: حكم عامّ في نفي المساواة عند الله، بين الرديء

---

١. أنوار التنزيل ١/٢٩٣.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. التوحيد/٤١٠. ح ١٠.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.

من الأشخاص والأعمال والأموال وجيّدها. رغّب به في صالح العمل والحلال من المال.

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾: فإنّ العبرة بالجودة والرداءة، دون القلّة والكثرة. فإنّ المحمود القليل، خير من المذموم الكثير.

والخطاب لكلّ معتبر، ولذلك قال:

﴿فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أي فاتّقوه في تحرّي الخبيث وإن كثر، وآثروا الطيّب وإن قلّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠٠): راجين أن تبلغوا الفلاح.

نُقل: أنّها نزلت في حجّاج اليمامة، لمّا همّ المسلمون أن يوقعوا بهم. فنُهوا عنه وإن كانوا مشركين[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾: الشرطيّة وما عُطف عليها، صفتان «لأشياء». والمعنى: لاتسألوا رسول الله عن أشياء إن تظهر لكم تغمّكم، وإن تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم.

وهما كمقدّمتين، تنتجان ما يمنع السؤال. وهو أنّه ممّا يغمّهم. والعاقل لايفعل ما يغمّه.

«وأشياء» اسم جمع، كطرفاء. غير أنّه قُلبت لامه، فجعلت لفعاء.

وقيل[2]: أفعلاء، حُذفت لامه. جمع لشيء. على أنّ أصله: شيء، كهين. أو شيء، كصديق، مخفّف.

وقيل: أفعال. جمع له من غير تغيير، كبيت وأبيات. ويردّه منع صرفه.

في روضة الكافي: عن الباقر عليه السلام: «لا تسألوا عن أشياء لَم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم»[3].

---

١. أنوار التنزيل ١/٢٩٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. الكافي ٢٠٥/٨، ح ٢٤٨.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أحمد بن محمدّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وكتب في آخره: أو لم تنتهوا عن كثرة المسائل، فأبيتم أن تنتهوا. إيّاكم وذلك، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم. فقال الله: «يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء» إلى قوله: «كافرين».

وفي المجمع[٢]، عن أمير المؤمنين عليه السلام: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله كتب عليكم الحجّ. فقام عكاشة بن محصن ـ ويروى سراقة بن مالك ـ [فقال:][٣] أفي كلّ عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتّى عاد مرّتين أو ثلاثاً.

فقال رسول الله: ويحك، وما يؤمنك أن أقول: نعم. والله لو قلت: نعم، لوجبت. ولو وجبت ما استطعتم. ولو تركتم لكفرتم. فاتركوني كما تركتكم. فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ صفيّة بنت عبدالمطّلب مات ابن لها. فأقبلت فقال لها عمر: غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لاتنفعك شيئاً.

فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللّخناء؟ ثمّ دخلت على رسول الله، فأخبرته بذلك وبكت. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس.

فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لاتنفع. لو قد قربت[٥] المقام المحمود، لشفعت في أحوجكم[٦]. لا يسألني اليوم أحد من أبوه[٧] إلّا أخبرته.

فقام إليه رجل فقال: من أبي يا رسول الله؟][٨]

---

١. تفسير العيّاشي ٣٤٦/١ـ٣٤٧.

٢. مجمع البيان ٢٥٠/٢.

٣. من المصدر.

٤. تفسير القميّ ٨٨/١.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قمت.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: خارجكم.

٧. المصدر: أبواه.

٨. مابين المعقوفتين ليس في أ.

فقال: أبوك غير الذي تدعى له. أبوك فلان بن فلان!

فقام آخر: قال: من أبي يا رسول الله؟

فقال: أبوك الذي تدعى له. ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما بال الذي يزعم أنّ قرابتي لاتنفع لايسألني عن أبيه؟

فقام إليه عمر، فقال له: أعوذ بالله ـ يا رسول الله ـ من غضب الله وغضب رسوله[١]. اعف عنّي عفا الله عنك. فأنزل الله: «يا أيّها الذين آمنوا» الآية.

وفي مجمع البيان[٢]: وقيل: إنّ تقديره: لاتسألوا[٣] عن أشياء عفا الله عنها، إن تبد لكم تسؤكم. فقدّم وأخّر. فعلى هذا يكون قوله: «عفا الله عنها» صفة «لأشياء»[٤] أيضاً. ومعناه: كفّ[٥] الله عن ذكرها و[٦]لم يوجب فيها حكماً. وإلى هذا [المعنى][٧] أشار أمير المؤمنين عليه السلام [في قوله:][٨] إنّ الله فرض[٩] عليكم فرائض، فلا تضيّعوها. وحدّ لكم حدوداً، فلا تعتدوها. ونهاكم عن أشياء، فلا تنتهكوها. وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً، فلا تتكلّفوها.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١٠]: حدّثنا محمّد بن [محمّد بن][١١] عصام الكليني رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمريّ رحمه الله أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أُشكلت عليّ. فورد في التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان: وأمّا ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزّ وجلّ

---

١. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: رسول الله.

٢. مجمع البيان ٢٥٠/٢، مع إسقاط عبارة من وسطه. وفي أ: وفي الكافي.

٣. المصدر: تسألوه.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: للأشياء.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفى.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أو

٧. من المصدر.

٨. من المصدر.

٩. المصدر: افترض.

١٠. كمال الدين وتمام النعمة ٤٥٨/٢، ح ٤.

١١. من المصدر. وهو الصحيح. انظر تنقيح المقال ١٧٩/٣، رقم ١١٣٣١.

يقول: «يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» إنّه لم يكن أحد[١] من آبائي، إلّا وقد وقعت[٢] في عنقه بيعة الطوغية زمانه. وإنّي أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

[وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٤] عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء، فسألوني من كتاب الله [ثمّ][٥] قال في بعض حديثه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال.

فقيل له: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس»[٦] وقال[٧]: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً» وقال: «ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم».

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه جميعاً عن عبدالله بن سنان وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر عليه السلام إذا حدّثتكم بشيء، فاسألوني من كتاب الله. ثمّ قال في حديثه: إنّ الله نهى عن القيل والقال. وذكر مثله][٩].

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: صفة أخرى «لأشياء» يعني: أشياء عفا الله عنها، ولم يكلّف بها. ويؤيّده ما روي سابقاً عن أمير المؤمنين عليه السلام.

أو استئناف، أي عفا الله عمّا سلف من مسألتكم، فلا تعودوا إلى مثلها.

---

١. المصدر: لاحد.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أوقعت.
٣. الكافي في المصدر. وفي النسخ: أوقعت.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. النساء/١١٤.
٧. النساء/٥.
٨. نفس المصدر ٣٠٠/٥، ح ٢. وفيه: على بن إبراهيم [عن أبيه].
٩. مابين المعقوفتين ليس في أ.

﴿وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(١٠١): لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم، ويعفو عن كثير.

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾: الضمير للمسألة التي دلّ عليها «تسألوا». ولذلك لم يُعَدّ «بعن». أو «لأشياء» بحذف الجارّ.

﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: متعلّق «بسألها».

قيل[١]: وليست صفة «لقوم». فإنّ ظرف الزمان، لا يكون صفة للجثّة، ولا حالاً منها، ولا خبراً عنها. وفيه نظر[٢].

﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾(١٠٢): حيث لم يأتمروا بما سألوا، وجحدوا.

﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ﴾: ردّ وإنكار لما ابتدعه أهل الجاهليّة.

في كتاب معاني الأخبار[٣]: حدّثنا أبي ﵀ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله ﵇ قال: إنّ أهل الجاهليّة كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد، قالوا: وصلت، فلا يستحلّون ذبحها ولا أكلها. وإذا ولدت عشراً، جعلوها سائبة، ولا يستحلّون ظهرها ولا أكلها.

و«الحام» فحل الإبل. لم يكونوا يستحلّونه. فأنزل الله ﷻ إنّه لم يكن يحرّم شيئاً من ذلك.

وفيه[٤]: وقد روي أنّ «البحيرة» الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن. فإن كان الخامس ذكراً، نحروه فأكله الرجال والنساء. وإن كان الخامس أنثى، بحروا[٥] أذنها، أي

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٤/١.

٢. يوجد في هامش الأصل: القائل البيضاوي. ووجه النظر أنّ الاخبار بظرف الزمان عن الجُثّة واقع حيث يفيد. وقد قال ابن مالك:

ولا يكون اسم زمان خبراً ... عن جُثّة وإن يفد فاخبرا

(منه سلّمه الله تعالى)

٣. معاني الأخبار /١٤٨، ح ١.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جزّوا.

شقّوه[١]. وكانت حراماً على النساء [والرجال][٢] لحمها ولبنها. فإذا ماتت[٣] حلّت للنّساء. و«السائبة» البعير يسيب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله ﷻ من مرض أو بلغه منزلة أن يفعل ذلك. و«الوصيلة» من الغنم، كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء. وإن كانت أنثى تُركت في الغنم. وإن كانت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها. فلم تُذبَح. وكان لحومها حراماً على النساء، إلّا أن يموت منها شيء فيحلّ أكلها للرّجال والنساء. و«الحام» الفحل، إذا ركب ولد ولده قالوا: قد حمى ظهره. وقد يروى «الحام» هو من الإبل. إذا أنتج عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره. فلا يُركب ولا يُمنَع من كلأ ولا ماء، انتهى.

[وفي تفسير العيّاشي[٤]: قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: البحيرة، إذا ولدت وولد ولدها بحرت. و][٥] المعنى «ما جعل»: ما شرّع ووضع الله ذلك. ولذلك تعدّى إلى مفعول، وهو «بحيرة» و«من» مزيدة.

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾: بتحريم ذلك، ونسبته إليه.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾﴿١٠٣﴾: أي الحلال من الحرام، والمبيح من المحرّم. أو الآمر من الناهي. وأنّ ذلك افتراء. بل يقلّدون في تحريمها رؤساءهم، الذين يمنعهم حبّ الرئاسة عن الاعتراف به.

في مجمع البيان[٦]: عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنّ عمر بن يحيى بن قمعة بن جندب[٧] كان قد ملك مكّة. وكان أوّل من غيّر دين إسماعيل، فاتّخذ الأصنام، ونصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النار ريح قصبته. ورُوي: بحر قصبته[٨] في النار.

---

١. كذا في المصدر والنسخ. والظاهر: شقّوها.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: وإذا مات.
٤. تفسير العيّاشي ٣٤٨/١، ذيل حديث ٢١٥.
٥. مابين المعقوفتين ليس في أ.
٦. مجمع البيان ٢٥٢/٢.
٧. المصدر: عمرو بن لهى بن قمعة بن خندف.
٨. القصب بالضمّ: العظام. منه

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾: بيان لقصور عقلهم، وإنهماكهم في التقليد، وأن لا سند لهم سواه.

﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾﴿١٠٤﴾: الواو للحال. والهمزة دخلت عليها لإنكار الفعل على هذه الحال، أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالّين.

والمعنى: أنّ الاقتداء إنّما يصحّ بمن عُلِم أنّه عالم مهتد. وذلك لايُعرف إلّا بالحجّة، فلايكفي التقليد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي احفظوها والزموا إصلاحها. والجارّ والمجرور جُعل اسماً «لألزموا». ولذلك نصب «أنفسكم».

وقرئ، بالرّفع على الابتداء.

﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾: لايضرّكم الضالّ إذا كنتم مهتدين.

قيل[١]: نزلت لمّا كان المؤمنون يتحسّرون على الكفرة ويتمنّون إيمانهم.

وقيل: كان الرجل إذا أسلم، قالوا له: سفّهت آباءك [أو لاموه][٢] فنزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أصلحوا أنفسكم، ولا تتّبعوا عورات الناس، ولا تذكروهم. فإنّه لايضرّكم ضلالتهم إذا كنتم صالحين.

وفي مجمع البيان[٤]: [روي أنّ][٥] أبا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية؟ فقال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر. فإذا رأيت دنياً مؤثرة وشحّاً مطاعاً وهوىً متعباً وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك وذر عوامّهم.

و«لا يضرّكم» يحتمل الرفع على أنّه مستأنف، ويؤيّده أنّه قرئ: «لا يضيركم». والجزم على الجواب، أو النهي. لكنّه ضُمّت الراء اتّباعاً لضمّة الضاد المنقولة إليها من

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٥/١.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القميّ ١٨٨/١.
٤. مجمع البيان ٢٥٤/٢.
٥. من المصدر.

الراء المدغمة. وتنصره قراءة من قرأ: «لايضرّكم» بفتح الراء. و«لا يضِرّكم» بكسر الضاد وضمّها. من ضاره، يضيره. ويضوره.

﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٠٥): وعد ووعيد للفريقين. وتنبيه على أنّ أحداً لايؤاخذ بذنب غيره.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾: أي فيما أمرتم شهادة بينكم.

والمراد بالشّهادة: الإشهاد. وإضافتها إلى الظرف على الاتّساع.

وقرئ: «شهادة» بالنّصب والتنوين، على ليقم[1].

﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: إذا شارفه، وظهرت أماراته. وهو ظرف «للشّهادة».

﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾: بدل منه. وفي الابدال تنبيه على أنّ الوصيّة ممّا ينبغي أن لايتهاون فيها. أو ظرف «حضر».

﴿اثْنَانِ﴾: فاعل «شهادة». ويجوز أن يكون خبرها، على حذف المضاف.

﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: من المسلمين. أو من أقاربكم. وهما صفتان «لاثنان».

﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: عطف على «اثنان» أي من أهل الكتاب والمجوس.

﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: سافرتم فيها

﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾: أي قاربتم الأجل.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾: تقفونهما وتصبّرونهما. صفة «لآخران».

والشرط بجوابه المحذوف، المدلول عليه بقوله: «أو آخران من غيركم» اعتراض، فائدته الدلالة على أنّه ينبغي أن يشهد اثنان منكم، فإن تعذّر كما في السفر فمن غيركم. أو استئناف؛ كأنّه قيل[2]: كيف نعمل إن ارتبنا بالشّاهدين؟ فقال: تحبسونهما.

﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾: لتغليظ اليمين بشرف الوقت، ولأنّه وقت اجتماع الناس.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ﴾: أي الآخران.

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٥/١.
٢. نفس المصدر ٢٩٦/١.

﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾: أي ارتاب الوارث منكم. وهو اعتراض.

﴿لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً﴾: مقسم عليه. والمعنى: لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضاً من الدنيا، أي لانشتري.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: ولو كان المقسم له قريباً منّا. وجوابه أيضاً محذوف، أي لانحلف بالله كاذباً لطمع.

﴿وَلاَنَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ﴾: أي الشهادة التي أُمرنا بإقامتها.

وعن الشعبي[١]: أنّه وقف على «شهادة» ثمّ ابتدأ «آلله» بالمدّ، على حذف القسم وتعويض حرف الاستفهام. وروي عنه بغيره، كقولهم: آلله لأفعلنّ.

﴿إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٠٦): أي إن كتمنا.

وقرئ: «لملاثمين» بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام، وإدغام النون فيها[٢].

﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾: فإن اطّلع.

﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾: أي فعلا ما أُوجبا إثماً، بسبب تحريف الشهادة.

﴿فَآخَرانِ﴾: فشاهدان آخران.

﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِم﴾: من الذين جنى عليهم. وهم الورثة.

وقرأ حفص: «استحقّ» على البناء للفاعل. وهو الأوليان.

﴿الْأَوْلَيَانِ﴾: الأحقّان بالشّهادة لقرابتهما ومعرفتهما. وهو خبر مبتدأ محذوف؛ أي هما الأوليان. أو خبر «آخران» أو مبتدأ، خبره «آخران» أو بدل منهما، أو من الضمير في «يقومان».

وقرأ حمزة ويعقوب وأبوبكر، عن عاصم: «الأولين» على أنّه صفة «للّذين» أو بدل منه، أي من الأولين الذين استحقّ عليهم.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس الصمدر والموضع.

وقرئ: «الأوّلين» عل التثنية، وانتصابه على المدح. و«الأولان» وإعرابه إعراب «الأوليان»[1].

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾: أصدق منهما، وأولى بأن تُقبَل. سمّي اليمين شهادة، لوقوعها موقعها. كما في اللّعان.

﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾: ماتجاوزنا فيها الحقّ.

﴿إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾﴿١٠٧﴾: الواضعين الباطل موضع الحقّ. أو الظالمين أنفسهم إن اعتدينا.

﴿ذَلِك﴾: أي الحكم الذي تقدّم. أو تحليف الشاهدين.

﴿أَدْنَىٰ﴾: أقرب.

﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾: على نحو ما حملوها، من غير تحريف وخيانة فيها.

﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: أن تردّ اليمين على المدّعين بعد أيمانهم، فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة.

قيل: وإنّما جمع الضمير لأنّه حكم يعمّ الشهود كلّهم.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا﴾: ما توصون به سمع إجابة.

﴿وَاللهُ لَايَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾﴿١٠٨﴾: الخارجين عن الحقّ بالخيانة في الشهادة إلى حجّة، أو إلى طريق الجنّة.

ومعنى الآيتين: أنّ المحتضر إذا أراد الوصيّة، ينبغي أن يُشهد عدلين من ذوي نسبه أو دينه على وصيّته. أو يوصي إليهما احتياطاً. فإن لم يجدهما بأن كان سفر، فآخران من غيرهم. ثمّ وقع نزاع وارتياب، أقسما على صدق ما يقولان بالتّغليظ في الوقت. فإن اطّلع على أنّهما كذبا بأمارة ومظنّة، حلف آخران من أولياء الميّت.

---

١. نفس المصدر والموضع.

وفي الكافي، ومن لايحضره الفقيه، والتهذيب[١]: عن الصادق عليه السلام: اللّذان منكم، مسلمان. واللّذان من غيركم، من أهل الكتاب. فإن لم تجدوا من أهل الكتاب، فمن المجوس؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سنّ في المجوس سنّة أهل الكتاب في الجزية. وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين، أشهد رجلين من أهل الكتاب يحبسان بعد الصلاة[٢] فيقسمان بالله تعالى «لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّا إذاً لمن الآثمين».

قال: وذلك إن ارتاب[٣] وليّ الميّت في شهادتهما. «فإن عثر على أنّهما» شهدا بالباطل، فليس له أن ينقض شهادتهما حتّى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأوّلين «فيقسمان بالله لشهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا إنّا إذاً لمن الظالمين» فإذا فعل ذلك، نقض شهادة الأوّلين وجازت شهادة الآخرين. يقول الله تعالىٰ: «ذلك أدنى أن يأتوا» الآية.

وفي الكافي[٤] مرفوعاً: [خرج][٥] تميم الداريّ وابن بيدى وابن أبي مارية في سفر. وكان تميم الداريّ مسلماً، وابن بيدى وابن أبي مارية نصرانيّين. وكان مع تميم الداريّ خرجٌ له فيه متاع وآنية منقوشة بالذّهب وقلادة، أخرجها إلى بعض أسواق العرب للبيع. فاعتلّ تميم الداريّ علّة شديدة. فلمّا حضره الموت، دفع ماكان معه إلى ابن بيدى وابن أبي مارية وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته. فقدما المدينة، وقد أخذا من المتاع الآنية والقلادة، وأوصلا سائر ذلك إلى ورثته. فافتقد القوم الآنية والقلادة، فقال أهل تميم لهما: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً، أنفق فيه نفقة كثيرة؟

فقالا: لا، ما مرض إلّا أيّاماً قلائل.

---

١. الكافي ٤/٧ ـ ٥، ح ٦؛ من لايحضره الفقيه ١٤٢/٤، ح٤٨٧، ببعض الاختلاف، تهذيب الأحكام ١٧٨/٩ ـ ١٧٩، ح ٧١٥، ايضاً.

٢. هكذا في الكافي. وفي النسخ: بعد العصر.

٣. الكافي: إذا ارتاب.

٤. الكافي ٥/٧، ح ٧.

٥. من المصدر وأ.

قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟

قالا: لا.

قالوا: فهل اتّجر تجارة خسر فيها؟

قالا: لا.

قالوا: فقد افتقدنا أفضل شيء كان معه؛ آنية منقوشة بالذّهب مكلّلة بالجوهر وقلادة.

فقال: ما دفع إلينا، فقد أدّيناه إليكم. فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب [رسول الله ﷺ][١] عليهما اليمين. فحلفا، فخلّى عنهما. ثمّ ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما. فجاء أولياء تميم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد ظهر على ابن بيدى وابن أبي مارية ما ادّعيناه عليهما. فانتظر رسول الله ﷺ من الله تعالى الحكم في ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: «يا أيّها الذين آمنوا شهادة بينكم» الآية.

فأطلق الله تعالى شهادة أهل الكتاب على الوصيّة فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلمين «فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لانشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولانكتم شهادة الله إنّا إذاً لمن الآثمين» فهذه الشهادة الأولى التي جعلها رسول الله ﷺ «فإن عُثر على أنّهما استحقّا إثماً» أي أنّهما حلفا على كذب «فآخران يقومان مقامهما» يعني: من أولياء المدّعي «من الذين استحقّ عليهم الأوليان فيقسمان بالله» يحلفان بالله أنّهما أحقّ بهذه الدعوىٰ منهما. وأنّهما قد كذبا فيما حلفا بالله «لشهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا إنّا إذاً لمن الظالمين».

فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداريّ، أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فحلفوا. فأخذ رسول الله ﷺ القلادة والآنية من ابن بيدى وابن أبي مارية، وردّهما إلى أولياء تميم الداريّ.

---

١. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، مايقرب منه.

وفي الكافي[٢]، في عدّة أخبار، عن الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل في أرض غربة لايوجد فيها مسلم، جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصيّة.

واعلم، أنّه ينبغي أن يحمل الإحلاف على ما إذا كانا وصيّين. وأمّا إذا كانا شاهدين على الوصيّة فلا يحلف الشاهد وإن كان ذمّيّاً بالإجماع.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ﴾: قيل[٣]: ظرف «للايهدي».

وقيل[٤]: بدل من مفعول «واتّقوا» بدل اشتمال. أو مفعول «واسمعوا» على حذف المضاف أي اسمعوا خبر يوم جمعهم أو منصوب بإضمار «اذكر».

﴿فَيَقُولُ﴾: للرسل.

﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: أي أيّ إجابة أُجبتم؟ على أنّ «ماذا» في موضع المصدر. أو بأيّ شيء أُجبتم؟ فحذف الجارّ. وهذا السؤال لتوبيخ قومهم، كما أنّ سؤال «الموؤدة» لتوبيخ الوائد. ولذلك:

﴿قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا﴾: أي لا علم لنا بما كنت تعلمه.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩): قيل[٥]: فتعلم ما نعلمه ممّا أجابونا وأظهروا لنا، وما لم نعلم ممّا أضمروا في قلوبهم. وفيه التشكّي منهم، وردّ الأمر إلى عمله بما كابدوا منهم.

وقيل[٦]: المعنى: لاعلم لنا إلى جنب علمك. أولا علم لنا بما أحدثوا بعدنا، وإنّما الحكم للخاتمة.

وقرئ: «علّام» بالنّصب. على أنّ الكلام قد تمّ بقوله: «إنّك أنت» أي إنّك

---

١. تفسير القمّيّ ١/١٨٩. ٢. الكافي ٧/٣.

٣. أنوار التنزيل ١/٢٩٧. وفيه: «ظرف له» بدل «ظرف للايهدي».

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. نفس المصدر ١/٢٩٧ـ٢٩٨.

٦. نفس المصدر. ١/٢٩٨.

الموصوف بصفاتك المعروفة. و«علّام» منصوب على الاختصاص، أو النداء[١].

وقرأ حمزة وأبوبكر: «الغيوب» بكسر الغين حيث وقع[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالعزيز[٤] المقري قال: [قال: حدّثنا أبوعمرو محمّد بن جعفر المقري الجرجانيّ][٥] حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدّثنا محمّد بن عاصم الطريقي[٦] قال: حدّثنا أبوزيد بن عبّاس[٧] بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مولى زيد بن عليّ، قال، حدّثنا أبي زيد[٨] بن الحسن قال: حدّثني موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال الصادق عليه السلام: يقولون: لاعلم لنا بسواك. وقال: القرآن كلّه تقريع، وباطنه تقريب.

وفي روضة الكافي[٩]: عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي [قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم» لنا. قال: فقال:][١٠] إنّ لهذا تأويلاً «يقول ماذا أُجبتم» في أوصيائكم الذين خلّفتموهم على أممكم؟ قال: فيقولون: «لاعلم لنا» بما فعلوا من بعدنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: عنه عليه السلام مثله، من دون أن يسمّيه تأويلاً.

﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي﴾: التي أنعمت.

﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾: بدل من «يوم يجمع». وهو على طريقة «ونادى أصحاب الجنّة».

والمعنى: أنّه تعالى يوبّخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم وتعديد ما أظهر

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدروالموضع.

٣. معاني الأخبار /٢٣١، ح ١.

٤. المصدر: عبدالرحمن.

٥. من المصدر.

٦. المصدر: الطريفي.

٧. المصدر: «عياش». وقيل في هامشه: في بعض النسخ «عباس».

٨. المصدر: «حدّثني أبي يزيد» وفي أ «حدثنا محمّد بن أبي زيد».

٩. الكافي ٣٣٨/٨، ح ٥٣٥.

١٠. مابين المعقوفتين ليس في أ.

١١. تفسير القميّ ١٩٠/١.

عليهم من الآيات، فكذّبتهم طائفة وسمّوهم: سحرة. وغلا آخرون، فاتخذوهم آلهة.

أو نصب بإضمار «اذكر».

﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ﴾: قوّيتك. وهو ظرف «لنعمتي» أو حال منه.

وقرئ: «آيدتك»[1].

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: بجبرئيل عليه السلام أو بالكلام الذي به يحيا الدين أو النفس حياة أبديّة، ويطهّر من الآثام.

﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾: أي كائناً في المهد وكهلاً. والمعنى تكلّمهم في الطفوليّة والكهولة على سواء. والمعنى: إلحاق حاله في الطفوليّة بحال الكهولة في كمال العقل، والتكلّم وبه استدِلّ على أنّه سينزل، فإنّه رُفع قبل أن يكتهل.

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾: سبق تفسيره في آل عمران.

[وفي عيون الأخبار[2] في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد: قال الرضا عليه السلام يا نصرانيّ، أسألك عن مسألة.

قال: سل. فإن كان عندي علمها، أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ؟

قال الجاثليق: أنكرت ذلك، من أجل أنّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو ربّ مستحقّ لأن يُعبَد.

قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام، مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص. فلم تتّخذه أمّته ربّاً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبيّ عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم. فأحيا خمسة وثلاثين ألف

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٨/١.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٥٩/١.

رجل من بعد موتهم بستّين سنة. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت، أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة، اختارهم بخت نَصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف بهم إلى بابل، فأرسله الله ﷻ إليهم فأحياهم؟ هذا في التوراة لا يدفعه إلّا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال: صدقت. ثمّ قال: يا يهوديّ، خذ على هذه السفر من التوراة. فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهوديّ يترجّح لقراءته ويتعجّب. ثمّ أقبل على النصرانيّ فقال: يا نصرانيّ، أفهؤلاء كانوا قبل عيسى، أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

فقال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش على رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيى لهم موتاهم. فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال له: اذهب إلى الجبّانة، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يافلان ويافلان ويافلان، يقول لكم محمّد رسول الله ﷺ: قوموا بإذن الله ﷻ فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم. فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم. ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً قد بُعث نبيّاً، فقالوا: وددنا أنّا أدركناه فنؤمن به. ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين، ولم نتّخذه ربّاً من دون الله ﷻ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة][1].

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾: يعني: اليهود حين همّوا بقتله.

﴿إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: ظرف «لكففت».

﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝١١٠﴾: أي ما هذا الذي جئت به إلّا سحر.

---

١. مابين المعقوفتين ليس في رواً.

وقرأ حمزة والكسائيّ: «إلّا ساحر» فالإشارة إلى عيسى عليه السلام[1].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾: أي أمرتهم على ألسنة رسلي.

[وفي تفسير العيّاشي[2]: محمّد بن يوسف الصنعانيّ، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: «إذ أوحيت إلى الحواريّين».

قال: ألهموا][3].

﴿أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾: يجوز أن تكون «أن» مصدريّة، وأن تكون مفسّرة.

﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾: مخلصون.

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾: منصوب «باذكر».

[وفي كتاب التوحيد[4]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب المقالات والأديان: قال الرضا عليه السلام للجاثليق: سل عمّا بدالك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم، وعن علماء الانجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت. أمّا الحواريّون، فكانوا اثني عشر رجلاً. وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا. وأمّا علماء النصارى، فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأجّ، ويوحنّا بقرقيسا، ويوحنا الديلميّ بزجّان[5]. وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وأمّته. وهو الذي بشّر أمّة عيسى وبنيإسرائيل به.

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لم سمّي الحواريّون الحواريّين؟

قال: أمّا عند الناس، فإنّهم سُمّوا حواريّين؛ لأنّهم كانوا قصّارين يخلّصون الثياب من الوسخ بالغسل. وهو اسم مشتقّ من الخبز الحوار. وأمّا عندنا، فسُمّي الحواريّون

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٨/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣٥٠/١، ح ٢٢١
٣. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤. التوحيد /٤٢١، ح ١، وأوله في ص ٤١٧.
٥. المصدر: بزجار.
٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧٩/٢، ح ١٠.

الحواريّين؛ لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير][1].

وقيل[2]: «إذا» ظرف «لقالوا» تنبيهاً على أنّ ادّعاءهم الإخلاص مع قولهم.

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾: لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة.

[وفي تفسير العيّاشي[3] عن يحيى الحلبيّ في قوله: «هل يستطيع ربّك» قال: قراءتها: «هل تستطيع ربّك» يعني: هل تستطيع أن تدعو ربّك][4].

وقيل[5]: هذه الاستطاعة، على ما تقتضيه الحكمة والإرادة. لا على ما تقتضيه القدرة.

وقيل: المعنى: هل يطيع ربّك؛ هل يجيبك. واستطاع بمعنى: أطاع. كاستجاب، وأجاب.

وقرأ الكسائيّ: «تستطيع ربّك» أي سؤال ربّك. والمعنى: هل تسأله ذلك من غير صارف. و«المائدة» الخوان، إذا كان عليه الطعام. من ماد [الماء][6] يميد: إذا تحرّك. أو ماده: إذا أعطاه. وكأنّها تميد من تقدّم إليها. ونظيرها [قولهم:]شجرة مطعمة[7].

﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾: من أمثال هذا السؤال.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢): بكمال قدرته، وصحّة نبوّتي. أو صدقتم في إدّعائكم الإيمان.

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾: تمهيد عذر، وبيان لما دعاهم إلى السؤال. وهو أن يتمتّعوا بالأكل منها.

---

١. مابين المعقوفتين ليس في ر وأ.
٢. أنوار التنزيل ٢٩٨/١.
٣. تفسير العيّاشي ٣٥٠/١، ح ٢٢٢.
٤. أنوار التنزيل ٢٩٨/١.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر والوضع.

﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾: بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته.

﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾: في ادّعاء النبوّة. أو أنّ الله يجيب دعوتنا.

﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١١٣): إذا استشهدتنا للعين، دون السامعين للخبر.

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: لمّا رأى أنّ لهم عرضاً صحيحاً في ذلك، أو أنّهم لا يقلعون عنه، وأراد إلزامهم الحجّة بكمالها.

﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾: قيل[١]: أي يكون يوم نزولها عيداً نعظّمه، وكان يوم الأحد. ولهذا اتّخذه النصارى عيداً.

وقيل[٢]: العيد: السرور العائد. ولذلك سمّي يوم العيد عيداً.

وقرئ: «تكن» على جواب الأمر[٣].

﴿لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾: بدل من «لنا» بإعادة العامل؛ أي عيداً لمتقدّمينا ومتأخّرينا.

وقيل[٤]: يأكل منها أوّلنا وآخرنا.

وقرئ: «لأولانا وأخرانا» بمعنى: الأمّة. أو الطائفة[٥]

﴿وَآيَةً﴾: عطف على «عيداً».

﴿مِنْكَ﴾: صفة لها؛ أي وآية كائنة منك على كمال قدرتك، وصحّة نبوّتي.

﴿وَارْزُقْنَا﴾: المائدة. أو الشكر عليها.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤): خير من يرزق؛ لأنّك خالق الرزق ومعطيه بلا عوض.

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾: إجابة إلى سؤالكم.

وقرأ نافع وابن عامر، بالتّشديد[٦].

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً﴾: أي تعذيباً. ويجوز أن يجعل مفعولاً به، على السعة.

---

١. نفس المصدر ٢٩٩/١.

٢. نفس المصدر ٢٩٩/١.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدروالموضع.

﴿لا أُعَذِّبُهُ﴾: الضمير للمصدر، أو «للعذاب» إن أريد به ما يعذّب به، على حذف حرف الجرّ.

﴿أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ﴾(١١٥): أي من عالمي زمانهم.

قيل(١): أو العالمين مطلقاً. فإنّهم مُسخوا قردة وخنازير، ولم يعذّب بمثل ذلك غيرهم.

في مجمع البيان(٢): اختلفت العلماء في المائدة، هل نزلت أم لا؟ والصحيح أنّها نزلت لقوله سبحانه: «إنّي منزّلها عليكم» فلايجوز أن يقع في خبره الخلف. ولأنّ الأخبار قد استفاضت عن النبيّ ﷺ وأصحابه التابعين أنّها نزلت.

وعن الباقر عليه السلام(٣): أنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوماً، ثمّ سلوا الله ما شئتم يعطكموه. فصاموا ثلاثين يوماً، فلمّا فرغوا قالوا [يا عيسى](٤) إنّا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله، لأطعمنا طعاماً. وإنّا صمنا وجعنا. فادع الله أن ينزّل علينا مائدة من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتّى وضعتها(٥) بين أيديهم. فأكل منها آخر الناس كما أكل أوّلهم.

وعن عمّار بن ياسر(٦)، عن النبيّ ﷺ قال: نزلت المائدة خبزاً ولحماً. وذلك لأنّهم سألوا عيسى طعاماً لاينفد يأكلون منه. قال: فقيل لهم: فإنّها مقيمة لكم ما لم تخونوا، أو تخبّئوا، أو ترفعوا. فإن فعلتم ذلك عذّبتكم. قال: فما مضى يومهم حتّى خبّؤوا ورفعوا وخانوا.

وعن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه(٧) أنّه قال: والله، ما تبع عيسى شيئاً من المساوئ قطّ، ولا انتهر يتيماً، ولا قهقه ضحكاً، ولا ذبّ ذباباً عن وجهه، ولا أخذ عن أنفه من شيء

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٢/٢٦٦.
٣. نفس المصدروالموضع.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: وضعوها.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. نفس المصدر ٢/٢٦٦ـ٢٦٧.

نتن[١] قطّ، ولاعبث قطّ ولمّا سأله الحواريّون أن ينزّل عليهم المائدة، لبس صوفاً وبكى وقال: «اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء» الآية، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقّضة حتّى سقطت بين أيديهم. فبكى عيسى عليه السلام وقال: اللّهمّ اجعلني من الشاكرين. اللّهمّ، اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة. واليهود ينظرون إليها. ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قطّ، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فقام عيسى عليه السلام وتوضّأ، وصلّى صلاة طويلة، ثمّ كشف المنديل عنها وقال: بسم الله خير الرازقين. فإذا هو سمكة مشويّة ليس عليها فلوس، تسيل سيلاً من الدسم. وعند رأسها ملح. وعند ذنبها خلّ. وحولها من ألوان[٢] البقول ما عدا الكرّاث. وإذا خمسة أرغفة، على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد.

فقال شمعون: يا روح الله، أمن طعام الدنيا هذا أم طعام الآخرة؟

فقال عيسى: ليس شيء ممّا ترون من طعام الدنيا، ولا من طعام الآخرة. ولكنّه شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة. كلوا ممّا سألتم، يمددكم ويزدكم[٣] من فضله.

فقال الحواريّون: يا روح الله، لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى.

فقال عيسى عليه السلام يا سمكة، أحيي بإذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها، ففزعوا[٤] منها. فقال: ما لكم تسألون أشياء إذا أعصيتموها كرهتموها. ما أخوفني عليكم أن تُعذّبوا؟ يا سمكة، عودي كما كنت بإذن الله تعالى فعادت السمكة مشوية كما كانت.

فقالوا: يا روح الله، كن أوّل من يأكل منها، ثمّ نأكل نحن.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: نتن شيء. ٢. المصدر وأ. أنواع.

٣. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: يرزقكم.

٤. هكذا في المصدر، وفي النسخ: وفرقوا.

فقال عيسى عليه السلام: معاذ الله أن آكل منها، ولكن يأكل منها من سألها. فخافوا أن يأكلوا منها. فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين، فقال: كلوا منها جميعاً ولكم الهناء، ولغيركم البلاء. فأكل منها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى، وكلّهم شبعان يتجشّأ. ثمّ نظر عيسى إلى السمكة، فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء. ثمّ طارت المائدة صعداً، وهم ينظرون إليها حتّى توارت عنهم. فلم يأكل يومئذ منها زَمِن إلّا صحّ، ولا مريض إلّا برئ، ولا فقير إلّا استغنى ولم يزل غنيّاً حتّى مات. وندم الحواريّون ومن لم يأكل منها.

وكانت إذا نزلت، اجتمع الأغنيا والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها. فلمّا رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم. فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى. فلا تزال منصوبة يؤكل منها، حتّى إذا فاء الفيء طارت صعداً وهم ينظرون في ظلّها حتّى توارت عنهم.

وكانت تنزل غبّاً، يوماً ويوماً لا. فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء. فعظم ذلك على الأغنياء حتّى شكّوا وشكّكوا الناس فيها. فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام: إنّي شرطت على المكذّبين شرطاً، إنّ من كفر بعد نزولها «أعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين».

فقال عيسى عليه السلام: «إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم» فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً، باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش. فلمّا رأى الناس ذلك، فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم. فعاشوا ثلاثة أيّام، ثمّ هلكوا.

وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام[1]: كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها

---

١. نفس المصدر ٢٦٧/١.

ويأكلون منها ثمّ تُرفَع. فقال كبراؤهم ومترفوهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها. فرفع الله المائدة ببغيهم، ومُسخوا قردة وخنازير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، واقتصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت مقطوعاً.

[وفي تفسير العيّاشي[2]: عن عيسى العلويّ، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلّاة بسلاسل من ذهب. عليها تسعة ألوان[3] [وتسعة][4] أرغفة.

الفضيل بن يسار، عن أبي الحسن عليه السلام[5] قال: إنّ الخنازير من قوم عيسى، سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا بها، فمسخهم الله خنازير.

عن عبدالصمد بن بندار[6] قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت الخنازير قوماً من القصّارين. كذّبوا بالمائدة، فمسخوا خنازير.

وفي تهذيب الأحكام[7]: أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن الأشعريّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الفيل مسخ -إلى قوله: والجرّيث والضبّ قوم[8] من بني إسرائيل، حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتاهوا. فوقعت فرقة في البحر، وفرقة في البرّ.

وفي كتاب الخصال[9]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن المسوخ؟

فقال: هي[10] ثلاثة عشر: الفيل [والدبّ][11] والخنزير -إلى قوله: -وأمّا الخنازير،

---

١. تفسير القميّ ١/١٩٠.
٢. تفسير العيّاشي ١/٣٥٠، ٢٢٣.
٣. المصدر: أخونة.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ١/٣٥١، ح ٢٢٦.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٧.
٧. تهذيب الأحكام ٩/٣٩، ضمن حديث ١٦٦.
٨. المصدر: فرقة.
٩. الخصال /٤٩٤، ضمن حديث ٢.
١٠. المصدر: هم.
١١. من المصدر.

فكانوا قوماً[١] نصارى سألوا ربّهم تعالى إنزال المائدة عليهم. فلمّا أنزلت عليهم، كانوا أشدّ ما كانوا كفراً وأشدّ تكذيباً][٢].

﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم. «ومن دون الله» صفة «لإلهين» أو صلة «اتّخذوني» ومعنى «دون»: إمّا المغايرة. فيكون فيه تنبيه على أنّ عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة. فمن عبده مع عبادتهما، كأنّه عبدهما ولم يعبده. أو القصور، فإنّهم لم يعتقدوا أنّهما مستقلّان باستحقاق العبادة، وإنّما زعموا أنّ عبادتهما توصل إلى عبادة الله تعالى فكأ نّه قيل: اتّخذوني وأمّي متوصّلين بنا إلى الله.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يقله، وسيقوله. إنّ الله إذا علم أنّ شيئاً كائن، أخبر عنه خبر ما قد كان.

وعن أبي عبدالله عليه السلام[٤] مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وذلك أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى قال: «اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله» فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول: «أأنت قلت» الآية.

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾: أي أنزّهك تنزيهاً، من أن يكون لك شريك.

﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾: ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحقّ لي.

﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾: تعلم ما أخفيته في نفسي، كما تعلم ما أعلنته، ولا أعلم ما تخفيه من معلومات. وقوله: «في نفسك» للمشاكلة.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فقوم» بدل «فكانوا قوماً».

٢. ما بين المعقوفتين موجود في أ ولكن باختصار.

٣. تفسير العيّاشي ٣٥١/١، ح ٢٢٨.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٩.

٥. تفسير القميّ ١٩١/١.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾﴿١١٦﴾: تقرير للجملتين، باعتبار منطوقه ومفهومه.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علّام الغيوب».

قال: إنّ الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً، فاحتجب الربّ تعالى منها بحرف. فمن ثمّ لايعلم أحد ما في نفسه عزّ وجلّ [و] أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً. فتوارثتها الأنبياء حتّى صارت إلى عيسى عليه السلام فذلك قول عيسى: «تعلم ما في نفسي» يعني: اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر. يقول: أنت علّمتنيها، فأنت تعلمها ولا أعلم ما في نفسك. يقول: لأنّك احتجبت من خلقك بذلك الحرف، فلا يعلم أحد ما في نفسك.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾: تصريح بنفي المستفهم عنه، بعد تقديم ما يدلّ عليه.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾: عطف بيان للضّمير في «به» أو بدل منه. وليس من شرط البدل جواز إسقاط المبدل منه مطلقاً، حتّى يلزم منه بقاء الموصول بلا عائد. أو خبر مضمر. أو مفعوله؛ مثل: هو. أو أعني. ولا يجوز إبداله من «ما أمرتني به» لأنّ المصدر لايكون مقول القول. ولا أن تكون «أن» مفسّرة؛ لأنّ الأمر مسند إلى الله. وهو لايقول: اعبدوا الله ربّي وربّكم. والقول لايفسّر، بل الجملة تحكي بعده. إلّا أن يؤوّل القول بالأمر، فكأنّ مثل ما أمرتهم «إلّا بما أمرتني به أن اعبدوا الله».

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾: أي رقيباً عليهم، أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوا. أو شاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾: قيل[٢]: بالرّفع إلى السماء لقوله: «إنّي متوفّيك ورافعك».

[وعلى ما سبق في الخبر «من أنّه قُبض روحه بين السماء والأرض ثمّ رُدّت إليه» لاحاجة إلى هذا التوجيه][٣].

---

١. تفسير العيّاشي ٣٥١/١، ح ٢٣٠.

٢. أنوار التنزيل ٣٠٠/١.

٣. مابين المعقوفتين ليس في أ.

والتوفّي: أخذ الشيء وافياً. والموت نوع منه. قال الله تعالى: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها».

﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: المراقب لأحوالهم، فتمنع من أردت عصمته من القول به، بالإشارة بالدلائل والتنبيه بإرسال الرسل وإنزال الآيات.

﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾﴿١١٧﴾: مطّلع مراقب له.

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾: تملكهم وتطّلع على جرائمهم. فيه تنبيه على أنّهم استحقّوا ذلك؛ لأنّهم عبادك وقد عبدوا غيرك.

﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴿١١٨﴾: فلا عجز ولا استقباح. فإنّك القادر القويّ على الثواب والعقاب، الذي لايثيب ولايعاقب إلّا عن حكمة وصواب. فإنّ المغفرة مستحسنة[1] لكلّ مجرم. فإن عذّبت فعدلٌ، وإن غفرت تفضّلٌ. وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد، فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق «بأن».

﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: قرأ نافع: «يوم» بالنصب، على أنّه ظرف «لقال». وخبر «هذا» محذوف. أو ظرف مستقرّ وقع خبراً، والمعنى: هذا الذي مرّ من كلام عيسى واقع يوم ينفع[2].

وقيل[3]: إنّه خبر، ولكن مبنيّ على الفتح بإضافته إلى الفعل.

و[هو غير صحيح][4] لأنّ المضاف إليه معرب. والمراد بالصّدق: الصدق في الدنيا. فإنّ النافع ماكان في حال التكليف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم».

---

١. هكذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: ممتحنة. ٢. أنوار التنزيل ٣٠١/١.
٣. نفس المصدر والموضع. ٤. ليس في المصدر.
٥. تفسير القمي ١٩١/١-١٩٣.

قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب، فيمرّون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العرصة حتّى يجهدوا جهداً شديداً.

قال: فيقفون بفناء العرصة، ويشرف الجبّار عليهم وهو على عرشه. فأوّل من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين، أن يهتف باسم محمّد بن عبدالله النبيّ القرشيّ العربيّ.

قال: فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش.

قال: ثمّ يدعى بصاحبكم عليّ، فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول الله ﷺ، ثمّ يدعى بأمّة محمّد ﷺ فيقفون على يسار عليّ عليه السلام، ثمّ يدعى بنبيّ نبيّ وأمّته معه من أوّل النبيّين إلى آخرهم وأمّتهم معهم، فيقفون عن يسار العرش.

قال: ثمّ أوّل من يدعى للمساءلة القلم.

قال: فيتقدّم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميّين.

فيقول الله: هل سطّرت في اللّوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي؟

فيقول القلم: نعم يا ربّ، قد علمت أنيّ قد سطّرت في اللّوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك.

فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك؟

فيقول: يا ربّ، وهل اطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك؟

قال: فيقول له الله: أفلحت حجّتك.

قال: ثمّ يدعى باللّوح، فيتقدّم في صورة الآدميّين حتّى يقف مع القلم. فيقول له: هل سطّر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي؟

فيقول اللّوح: نعم يا ربّ، وبلّغته إسرافيل[1]. [فيدعى بإسرافيل فيتقدّم مع القلم واللّوح في صورة الآدميّين، فيقول الله: هل بلّغك اللّوح ما سطّر فيه القلم من وحيي؟

---

١. أ: جبرئيل.

فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغته جبرئيل][1] فيدعى بجبرئيل فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل، فيقول الله له: هل بلّغك إسرافيل ما بُلّغ؟

فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغته جميع أنبيائك، وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك، وأدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول وبلغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك، وأنّ آخر من بلّغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمّد بن عبدالله العربيّ القرشيّ الحرميّ حبيبك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فإنّ أوّل من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمّد بن عبدالله. فيدنيه الله حتّى لايكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه. فيقول الله: يا محمّد، هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي، وهل أوحى ذلك إليك [يا محمّد؟][2].

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم [يا ربّ][3] قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك[4] وعلمك، وأوحاه إليّ.

فيقول الله لمحمّد: هل بلّغت أمّتك ـ يا محمّد ـ ما بلّغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا ربّ. قد بلّغت أمّتي جميع ما أوحيت[5] إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك، وجاهدت في سبيلك.

فيقول الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: فمن يشهد لك بذلك؟

فيقول محمّد: يا ربّ، إنّك أنت الشاهد لي في تبليغ[6] الرسالة وملائكتك والأبرار من أمّتي، وكفى بك شهيداً. فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة. ثمّ

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢. ليس في المصدر وأ.
٣. من المصدر وأ.
٤. هنا تمّت نسخة أ.
٥. المصدر: «ما أوحى» بدل «جميع ما أوحيت».
٦. المصدر: بتبليغ.

يدعى بأمّة محمّد فيُسألون: هل بلّغكم محمّد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلّمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم.

فيقول الله لمحمّد: فهل استخلفت في أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسّر لهم كتابي، ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجّة لي وخليفة في الأرض؟

فيقول محمّد: نعم يا ربّ. قد خلّفت فيهم عليّ بن أبي طالب أخي ووزيري [ووصيّي][1] وخير أمّتي، ونصبته لهم علماً في حياتي، ودعوتهم إلى طاعته، وجعلته خليفتي في أمّتي وإماماً تقتدي به الأمّة بعدي[2] إلى يوم القيامة.

فيدعى بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقال له: هل أوصى إليك محمّد واستخلفك في أمّته ونصبك علماً لأمّته في حياته، وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟

فيقول له عليّ عليه السلام: نعم يا ربّ. قد أوصي إليّ محمّد، وخلّفني في أمّته، ونصبني لهم علماً في حياته. فلمّا قبضت محمّداً إليك، جحدتني أمّته، ومكروا بي، واستضعفوني، وكادوا يقتلونني، وقدّموا قدّامي من أخّرت، وأخّروا من قدّمت، ولم يسمعوا منّي ولم يطيعوا أمري. فقاتلتهم في سبيلك حتّى قتلوني.

فيقال لعليّ: هل خلّفت من بعدك في أمّة محمّد حجّة وخليفة في الأرض، يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟

فيقول عليّ عليه السلام: نعم يا ربّ. قد خلّفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك. فيدعى بالحسن بن عليّ فيُسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب.

قال: ثمّ يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه، فيحتجّون بحجّتهم. فيقبل الله عذرهم، ويجيز حجّتهم.

قال: ثمّ يقول الله: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم».

---

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: «الأئمة من بعدي» بدل «الأمة بعدي».

وفي مصباح الشريعة[١]: قال الصادق عليه السلام في حديث طويل: وحقيقة الصدق، ما يقتضي تزكية الله تعالى لعبده. كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم عليهما السلام في القيامة، بسبب ما أشار إليه من صدقه براءة[٢] للصّادقين من رجال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجلّ: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم».

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٩): بيان النفع.

﴿للهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢٠): فيه تنبيه على كذب النصارى، وفساد دعواهم في المسيح وأمّه. وإنّما لم يقل: «من» تغليباً للعقلاء. لأنّ «ما» يطلق متناولاً للأجناس كلّها، فهو أولى بإرادة العموم.

تمّ الربع الأوّل من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب، بحمد الله وحسن توفيقه، على يد مؤلّفه الفقير إلى الله الغنيّ ميرزا محمّد بن محمّد بن رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمّيّ في مشهد ثامن الأئمّة عليهم السلام. يوم الخميس، السابع من جمادىَ الآخرة بعد مضيّ أربع وتسعين سنة بعد الألف من الهجرة النبويّة.

ويتلوه تفسير سورة الأنعام في الربع الثاني. والحمد لله أوّلاً وآخراً[٣].

[راقمه: العبد المحتاج إلى رحمة ربّه الغافر، ابن محمّد تقيّ شهمرزاديّ محمّد باقر. غفر الله لكاتبه ولمصنّفه ولوالديهما. والحمد لله في الأوّل والآخر. وكان الفراغ من تنميقه: سلخ شهر رمضان المبارك للسنة المذكورة][٤].

---

١. مصباح الشريعة ٤٠٩.
٢. المصدر: وهو مرآة.
٣. هنا آخر نسخة مجلس الشورى الاسلامى المرموز بـ«أ».
٤. نهاية نسخة الأصل، ونهاية نسخة ر هكذا: تمّ تنميقه على يد أحقر عباد الله وأفقرهم إلى الله، ابن عسكري محمّد تقي السبزواري في سنة أربع ومائة بعد الألف. اللهمّ اغفر لمن ألّفه وكاتبه وقارئه وناظره ووالديهم وجميع المؤمنين والمؤمنات.



سورة الأنعام

سورة الأنعام

مكّيّة، ومائة وخمس وستّون آية.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: من قرأ سورة الأنعام في كلّ ليلة، كان من الآمنين يوم القيامة، ولم ير بعينه مقدم النار[2].

وقال أبو عبدالله عليه السلام[3]: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة، يشيّعها[4] سبعون ألف ملك، حتّى أنزلت[5] على محمّد صلى الله عليه وآله فعظّموها وبجّلوها، فإنّ اسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها.

وفي أصول الكافي[6]، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن أبي حمزة رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ سورة الأنعام نزلت جملة [واحدة][7]. وذكر كما في كتاب ثواب الأعمال سواء، إلّا أنّ في آخر الحديث: ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: حدّثني أبي، عن الحسن[9] بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: نزلت الأنعام جملة واحدة يشيّعها سبعون ألف ملك، لهم

---

١. ثواب الأعمال ١٣٤.

٢. المصدر: «النار بعينه أبداً» بدل «بعينه مقدم النار».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: شيّعها.

٥. هكذا في المصدر. وفي ب: «نزل». وفي سائر النسخ. نزلت.

٦. الكافي ٦٢٢/٢٦، ح ١٢.

٧. ليس في المصدر ور.

٨. تفسير القمّيّ ١٩٣/١.

٩. المصدر: «الحسين» وكما قال الأردبيلي في جامع الرواة ١٩٦/١: الحسن بن خالد، في بعض النسخ وبعضها «الحسين».

زجل بالتّسبيح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[١]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: نزلت[٢] عليّ الأنعام جملة واحدة يشيّعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتّسبيح والتحميد، فمن قرأها صلّى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كلّ آية من الأنعام يوماً وليلة.

وروى جابر بن عبدالله الأنصاريّ[٣]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الأنعام إلى قوله «ويعلم ما تكسبون» وكّل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة[٤] من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس[٥] أو يرمي[٦] في قلبه شيئاً، ضربه بها ضربة[٧].

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ﴾: أخبر بأنّه تعالى حقيق بالحمد، ونبّه على أنّه المستحقّ له على هذه النعم الجسام حُمِد أو لم يُحمَد، ليكون حجّة على الذين هم «بربّهم يعدلون».

وجمع «السماوات» دون «الأرض» وهي مثلهنّ؛ لأنّ طبقاتها مختلفة بالذّات، متفاوتة الآثار والحركات، وقدّمها لشرفها وعلوّ مكانها وتقدّم وجودها.

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾: أنشأهما.

والفرق بين «خلق» و«جعل» الذي له مفعول واحد، أنّ الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين. ولذلك عبّر عن إحداث النور والظلمة بالجعل، تنبيهاً على أنّهما لايقومان بأنفسهما؛ كما زعمت الثنويّة[٨].

وجمع «الظلمات» لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها، أو أنّ المراد بالظّلمة:

---

١. مجمع البيان: ٢٧١/٢.
٢. المصدر: أنزلت.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المرزبة: عصاءة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يوسوسه.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يوحي.
٧. ليس في المصدر.
٨. ويكمل فيه معنى التضمين إنشاء وتصييراً ونقلاً من التغيير المغني. (هكذا في هامش ج).

الضلالة، وبالنّور: الهدى، والهدى واحد والضلال متعدّد. وتقديمها لتقدّم[١] الإعدام على الملكات. ومن زعم أنّ الظلمة عرض يضادّ النور احتجّ بهذه الآية ولم يعلم أنّ عدم الملكة كالعمى، ليس صرف العدم حتّى لايتعلّق به الجعل.

﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾①: عطف على قوله تعالى «الحمد لله» على معنى: أنّ الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد «ثمّ الذين كفروا بربهم يعدلون» فيكفرون نعمته. ويكون «بربّهم» للتنبيه على أنّه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكوّنهم وتربّيهم، فمن حقّه أن يُحمَد عليها ولايُكفَر. أو على قوله: «خلق» على معنى أنّه خلق ما لايقدر عليه أحد سواه[٢]، ثمّ هم يعدلون به ما لايقدر على شيء منه.

ومعنى «ثمّ» استبعاد عدولهم بعد هذا البيان.

والباء على الأوّل متعلّق بـ«كفروا» وجملة «يعدلون» محذوفة، أي يعدلون عنه، ليقع الإنكار على نفس الفعل. وعلى الثاني متعلّقة بـ«يعدلون» والمعنى أنّ الكفّار يعدلون بربّهم الأوثان، أي يسوّونها به.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسي رحمه الله قال أبومحمّد الحسن العسكريّ عليه السلام: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه.

فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكن نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون قول[٤] الله تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن» وقوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» إلى أن قال الصادق عليه السلام: ولقد حدّثني أبي الباقر، عن جدّي عليّ بن الحسين [عن أبيه الحسين][٥] بن عليّ سيّد الشهداء، عن [أبيه][٦] أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنّه

---

١. من ج ور.

٢. هنا زيادة في النسخ سوى ج. وهي: «متعلّقة يعدلون».

٣. الاحتجاج ١٤/١ـ٢٥.

٤. المصدر: أما تسمعون الله يقول.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل [خمسة][١] أديان؛ اليهود والنصارى والدهريّة والثنويّة ومشركو العرب. إلى أن قال ﷺ: ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الدهريّة.

فقال: وأنتم، فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟

فقالوا: لأنّا لانحكم إلّا بما نشاهده، ولم نجد للأشياء مُحدثاً[٢] فحكمنا بأنّها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنّها لاتزال.

فقال رسول الله ﷺ: أوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبد الآباد؟ فإن قلتم إنّكم وجدتم ذلك، أنهضتم لأنفسكم أنّكم لو تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك. ولئن قلتم هذا، دفعتم العيان وكذّبكم[٣] العالمون الذين[٤] يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاء أبد الآباد.

قال رسول الله ﷺ: فلِمَ صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؛ لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميّز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبد الآباد، أو لستم تشاهدون اللّيل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟

فقالوا: نعم.

فقال: أترونهما[٥] لم يزالا ولا يزالان؟

فقالوا: نعم.

قال: أفيجوز عندكم اجتماع اللّيل والنهار؟

فقالوا: لا.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: حدثاً.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: لكذّبكم.
٤. المصدر: والذين.
٥. هكذا في المصدر .وفي النسخ: أترونها.

فقال: ﷺ: فإذاً ينقطع[١] أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده!

قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرته[٢].

ثمّ قال ﷺ: أتقولون ما قبلكم من اللّيل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه، فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله. وإن قلتم: إنّه متناه، فقد كان ولا شيء منهما.

قالوا: نعم.

فقال لهم: أقلتم: إنّ العالم قديم غير محدث، وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟

قالوا: نعم.

قال: قال رسول الله ﷺ: فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر؛ لأنّه لا قوام للبعض إلّا بما يتّصل به، ألا ترى[٣] البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلّا لم يتّسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما نرى.

قال: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى لقوّته وتمامه هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون [ربّاً][٤] وماذا كانت تكون صفته؟

قال: فبهتوا، وعلموا أنّهم لايجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلّا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنّه قديم [فوجموا][٥] وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الثنويّة الذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران.

---

١. المصدر: منقطع.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله قدرة.
٣. المصدر: كما نرى. ح: أترى.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر. و«وجم»: سكت وعجز عن التكلّم.

فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين؛ خيراً وشرّاً. ووجدنا الخير ضدّاً للشرّ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضدّه، بل لكلّ واحد منهما فاعل. ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخن، كما أنّ النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين؛ ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: أفلستم [قد وجدتم][1] سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة، وكلّ واحد ضدّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها[2] في محلّ واحد؛ كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد؟

قالوا: نعم.

قال: فهلّا أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً، ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر؟

قال: فسكتوا.

ثمّ قال ﷺ: وكيف اختلط النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه[3] النزول؟ أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما؟[4]

قالوا: لا.

قال عليه السلام: فوجب أن لايختلط النور والظلمة لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر. فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما لامجال[5] أن يمتزج بل هما مدبّران جميعاً مخلوقان؟

فقالوا: سننظر في أمرنا.

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: اجتماع مثلين منهما.

٣. المصدر: وهذه من طبعها.

٤. المصدر: وجههما.

٥. المصدر: «ما هو محال» بدل «ما لا مجال».

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله تعالى؟

فقالوا: نتقرّب بذلك إلى الله تعالى.

فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله ﷻ؟

قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نحتّموها[١] بأيديكم؟

[قالوا: نعم.

قال:][٢] فلأن تعبدكم هي ـ لو كان يجوز منها العبادة ـ أحرى من أن تعبدوها، إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم.

قال: فلمّا قال لهم رسول الله ﷺ هذا اختلفوا.

فقال بعضهم: إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة، فصوّرنا هذه الصور نعظّمها لتعظيمنا تلك الصورة التي حلّ فيها [ربّنا][٣].

وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا بها[٤] مطيعين لله قبلنا، فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله.

وقال آخرون منهم: إنّ الله لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسّجود له [فسجدوه تقرّباً لله][٥] كنّا نحن أحقّ بالسّجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك، فصوّرنا صورته، فسجدنا لها [تقرّباً][٦] إلى الله؛ كما تقرّبت الملائكة بالسّجود لآدم إلى الله، وكما أمرتم بالسّجود بزعمكم إلى جهة مكّة ففعلتم، ثمّ نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم[٧] بالكعبة إلى الله لا إليها.

---

١. ر: يختموها.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا ولكن وجودها ضعيف.
٥. ليس في المصدر.
٦. من ج ور.
٧. المصدر: قصدتم.

فقال رسول الله ﷺ: أخطأتم الطريق وضللتم، أمّا أنتم وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا: إنّ الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة التي صوّرناها، فصوّرنا هذه الصور نعظّمها[١] لتعظيمنا تلك الصور التي حلّ فيها ربّنا ـ فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات، أو يحلّ ربّكم في شيء حتّى يحيط به ذلك الشيء؟! فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفّته؟ ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحلّ[٢] من لم يزل قبل المحلّ[٣] وهو ﷻ كان[٤] لم يزل. وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول، فقد لزمكم أن تصفوه بالزّوال وما وصفتموه بالزّوال والحدوث فصفوه بالفناء؛ لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول[٥] فيه، وجميع ذلك متغيّر الذات. فإن كان لم يتغيّر ذات الباري تعالى بحلوله في شيء، جاز أن لايتغيّر، بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ وتحلّه[٦] الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً[٧].

ثمّ قال رسول الله ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أنّ الله تعالى يحلّ في شيء، فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.

قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثمّ أقبل [رسول الله ﷺ][٨] على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسّجود

---

١. هكذا في المصدر. وفي أ وب: «تعظيماً». وفي ج ور: «تعظّمها».
٢. المصدر: المحالّ.
٣. المصدر: المحالّ.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كما.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحلول.
٦. أ، ب وج: تحمله.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عزّ الله تعالى عن ذلك» بدل «تعالى... كبيراً».
٨. من المصدر.

لها، فما الذي أبقيتم لربّ العالمين ؟ أما علمتم أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لايساوى به عبده ؟ أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا سوّيتموه بعبيده[١] في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟

فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنّكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين ؟!

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبّهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء، وذلك أنّا عباد الله مخلوقون مربوبون، نأتمر فيما أمرنا وننزجر عمّا زجرنا ونعبده من حيث يريده منّا. فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا الله به ولم يأذن لنا؛ لأنّه لاندري لعلّه وإن أراد منّا الأوّل فهو يكره الثاني وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه. فلمّا أمرنا أن نعبده بأن نتوجّه[٢] إلى الكعبة أطعناه، ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه. فلم نخرج في شيء من ذلك من اتّباع أمره، والله ﷻ حيث أمر[٣] بالسّجود لآدم، لم يأمر[٤] بالسّجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنّكم لاتدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به.

ثمّ قال لهم رسول الله ﷺ: أرأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه، ألكم أن [تدخلوها بعد ذلك بغير أمره، أو لكم أن][٥] تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره ؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابّة من دوابّه، ألكم أن تأخذوا ذلك ؟

---

١. المصدر: بعبده.

٢. المصدر: «بالتوجّه» بدل «بأن نتوجّه».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمرنا.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يأمرنا.

٥. من المصدر.

[قالوا: نعم.

قال:][١] فإن لم تأخذوه ألكم أخذ[٢] آخر مثله ؟

قالوا: لا، لأنّه لم يأذن لنا في الثاني؛ كما أذن في الأوّل.

قال رسول الله ﷺ: فأخبروني الله أولى بأن لايتقدّم على ملكه بغيره أمره، أو بعض المملوكين ؟

قالوا: بل الله أولى بأن لايتصرّف في ملكه بغير إذنه[٣].

قال: فلم عملتم[٤] ومتى أمركم[٥] أن تسجدوا لهذه الصور ؟

قالن: فقال القوم: سننظر في أمرنا[٦]، ثمّ سكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: والذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما أتت على جماعتهم إلّا ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد، نشهد أنّك رسول الله ﷺ.

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام فأنزل الله تعالى «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون» وكان في هذه الآية ردّ على ثلاثة أصناف منهم، لما قال «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض» كان ردّاً على الدهريّة الذين قالوا: إنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة. ثمّ قال: [«وجعل الظلمات والنور» فكان ردّاً على الثنويّة الذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران. ثمّ قال: «ثمّ][٧] الذين كفروا بربّهم يعدلون» فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فإن لم تأخذوا أخذتم» بدل «فإن... أخذ».

٣. هكذا في المصدر: وفي النسخ: أمره.

٤. المصدر: فعلتم.

٥. المصدر: أمركم بالسجود.

٦. المصدر: أمورنا.

٧. من ج والمصدر.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن جعفر بن أحمد، عن العمركيّ بن عليّ، عن العبيديّ، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عليّ بن جعفر، عن أبي إبراهيم قال: لكلّ صلاة وقتان، ووقت يوم الجمعة زوال الشمس. ثمّ تلا هذه الآية: «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون» [قال: يعدلون][٢] بين الظلمات والنور وبين الجور والعدل.

وفي كتاب التوحيد[٣]، خطبة لعليّ عليه السلام يقول فيها: فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به، والعادل به الكافر، تنزّلت[٤] به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيّناته؛ لأنّه الله الذي لم يتناه في العقول، فيكون في نهب[٥] فكرها مكيفاً وفي حواصل رويّات همم النفوس محدوداً مصرّفاً. المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث[٦] الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور.

وفيها أيضاً: كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّوه[٧] بتقديره منتج[٨] خواطرهم وقدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم.

وفي تهذيب الأحكام[٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأتم «الذين كفروا بربّهم يعدلون» ينبغي[١٠] أن تقول: كذب العادلون بالله.

قلت له: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

---

١. تفسير العيّاشي ٣٥٤/١، ح ٤/

٢. من المصدر. وفي النسخ: «يعدل». وهي ليس في ج.

٣. التوحيد /٥١ ـ ٥٤، ح ٤.

٤. المصدر: نزلت.

٥. المصدر: مهبّ.

٦. النسخ وهامش المصدر، نقلاً عن بعض النسخ: موجودات.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جبروه.

٨. هكذا في المصدر: وفي النسخ: شبح.

٩. تهذيب الأحكام ٢٩٧/٢، ح ٥١.

١٠. ليس في المصدر.

قال: ليس عليه شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾: ابتدأ خلقكم منه، فإنّه المادّة الأولى. أو أنّ آدم الذي هو أصل البشر خُلق منه.

قيل[١]: أو خلق آباءكم، فحذف المضاف.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن رجل، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق النبيّين من طينة علّيين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك. وخلق الكفّار من طينة سجّين [قلوبهم وأبدانهم][٣] فخلط بين الطينتين. فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيّئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة. فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خُلقوا منه، وقلوب الكفّار تحنّ إلى ما خلقوا منه.

محمّد بن عيسى[٤]، عن محمّد بن الحسين[٥]، عن النضر بن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة، إلّا أنّ الأنبياء من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طيب لازب، لايفرّق الله تعالى بينهم وبين شيعتهم.

وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون. وأمّا المستضعفون فمن تراب لايتحوّل مؤمن من إيمانه ولا ناصب عن نصبه. ولله المشيئة فيهم.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قالت: قلت لأبي

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٢/١.
٢. الكافي ٢/٢، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٣/٢، ح ٢. وفيه: محمد بن يحيى.
٥. المصدر: الحسن.
٦. النسخ: «الجمازى». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر وهو الصحيح. انظر: جامع الرواة ٤٦١/٢.
٧. نفس المصدر والمجلد، ص ٣، ح ٣.

عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، من أيّ شيء خلق الله عزّ وجلّ طينة المؤمن؟

فقال: من طينة الأنبياء، فلن تنجس[١] أبداً.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد وغير واحد، عن الحسين بن الحسن جميعاً، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد بن عليّ، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف قال: أخبرني عبدالله بن كيسان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، مولاك عبدالله بن كيسان.

قال: أمّا النسب فأعرفه، وأمّا أنت فلست أعرفك.

قال: قلت له: إنّي ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس، وإنّني أخالط [الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط][٣] الرجل فأرى له حسن السمت[٤] وحسن الخلق وكثرة أمانة، ثمّ أفتّشه [فأفتّشه عن عداوتكم. وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلّة أمانة ودعارة[٥]، ثمّ أفتّشه][٦] فأفتّشه[٧] عن ولايتكم. فكيف يكون ذلك؟

قال: فقال لي: أما علمت يا ابن كيسان، أنّ الله عزّ وجلّ أخذ طينة من الجنّة وطينة من النار فخلطهما جميعاً، ثمّ نزع[٨] هذه من هذه وهذه من هذه، فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت فممّا مسّهم من طينة الجنّة، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلّة الأمانة وسوء الخلق والدعارة[٩] فممّا مسّهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا.

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً﴾: كتب غير مسمّى، يمحوه ويثبت غيره للصّدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها. وفيه البداء.

---

١. المصدر: فلم تنجس.
٢. نفس المصدر والمجلد، ص٥ـ٤، ح٥.
٣. من المصدر.
٤. السمت: هيئة أهل الخير.
٥. الدعارة: الفسوق والفساد والفجور
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: فأتبيّنه.
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرع.
٩. المصدر: الزعارة.

﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾: لايتقدّم ولا يتأخّر، وهو المحتوم. والأوّل يسمّى موقوفاً. وقد أُطلق في بعض الأخبار «المسمّى» في مقابل «المحتوم» عليه، وسيأتي.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» قال: الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدّم منه ما يشاء[٢]، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها [من قابل][٣]. قال: فذلك قول الله تعالى: «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»[٤].

عن حمران[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى».

قال: المسمّى عنده[٦] ما يسمّى[٧] لملك الموت في تلك اللّيلة، وهو الذي قال الله تعالى: «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» وهو الذي يُسمّى[٨] لملك الموت في ليلة القدر. والآخر له فيه المشيئة، إن شاء قدّمه، وإن شاء أخّره.

وفي رواية حمران عنه[٩]: وأمّا الأجل الذي غير مسمّى عنده، فهو أجل موقوف يقدّم فيه ما يشاء ويؤخّر فيه ما يشاء. وأمّا الأجل المسمّى، فهو الذي سمّي في ليلة القدر.

عن حصين[١٠]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» قال: [ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام][١١] الأجل الأوّل هو ما نبذه إلى الملائكة والرسل والأنبياء، والأجل المسمّى عنده هو الذي ستره عن الخلائق.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٥٤/١، ح ٥.
٢. المصدر: ماشاء (ويؤخر منه ما شاء).
٣. من المصدر.
٤. يونس/٤٩.
٥. نفس المصدر ٣٥٤، ح ٦.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: سمّى.
٨. المصدر: سمّى.
٩. نفس المصدر والمجلد، ص ٣٥٥، ح ٨.
١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٩.
١١. ليس في المصدر.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن حرمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده».

قال هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف.

وأمّا ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٢] قال: «حدّثني أبي، عن النضر بن سويد[٣]، عن عبدالله بن مسكان، عن الحلبيّ[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأجل المقضيّ [هو][٥] المحتوم الذي قضاه [الله][٦] وحتمه، والمسمّى[٧] هو الذي فيه البداء، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء. والمحتوم ليس فيه تقديم ولاتأخير»[٨] فمعناه: أنّ الأجل المقضيّ إمّا محتوم أو غير محتوم والمقضيّ المحتوم هو ما ليس فيه البداء [والمقضيّ الغير المحتوم فيه البداء][٩] ويطلق عليه المسمّى لكن بالقرينة، كما في الخبر. لا أنّ المراد في الآية بالمسمّى ذلك حتّى ينافي الأخبار الأوّلة. والدليل على ما ذكرنا أنّ المقضيّ في الخبر موصوف بالمحتوم، فلو كان المقضيّ هو المحتوم لم يفد التوصيف.

ثمّ قال[١٠]: وحدّثني ياسر، عن الرضا عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء، وأن يكون في تراثه الكُنْدُر[١١].

﴿وَأَجَلٌ﴾: نكرة خُصّت بالصّفة، ولذلك استغنى عن تقديم الخبر، والاستئناف به لتعظيمه، ولذلك نُكّر ووُصف بأنّه «مسمّىٰ».

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ②: استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنّه خالقهم وخالق أصولهم

---

١. الكافي ١٤٧/١، ح ٤.
٢. تفسير القميّ ١٩٤/١.
٣. المصدر: النضر بن سويد، عن الحلبي ...
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. ر، ب وأ: المعنى.
٨. هكذا في المصدر: وفي النسخ: تقدم ولاتأخر.
٩. ليس في ب وأ.
١٠. نفس المصدر والموضوع.
١١. الكندر: اللُّبان؛ نبات من الفصلية البخوريّة يفرز صمغاً.

ومحييهم[١] إلى آجالهم. فإنّ من قدر على خلق الموادّ وجمعها وإبداع الحياة فيها وإبقائها ما شاء، كان أقدر على جمع تلك الموادّ وإحيائها ثانياً. فالآية الأولى دليل التوحيد، والثانية دليل البعث.

والامتراء: الشكّ. وأصله: المري، وهو استخراج اللّبن من الضرع.

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾: الضمير لله، و«الله» خبره.

﴿فِي السَّمَوٰاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾: متعلّق باسم الله. والمعنى: هو المستحقّ للعبادة فيهما لا غير؛ كقوله: «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله» أو بقوله:

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾: خبر ثان. أو هي الخبر و«الله» بدل. ويكفي لصحّة الظرفيّة [كون المعلوم فيهما؛ كقولك: رميت الصيد في الحرم، إذا كنت خارجه والصيد فيه][٢] أو ظرف مستقرّ وقع خبراً، بمعنى أنّه تعالى لكمال علمه بما فيهما [كأنّه فيهما][٣] و«يعلم سرّكم وجهركم» بيان وتقرير له وليس متعلّقاً بالمصدر، لأنّه صفته لا تتقدّم عليه.

في كتاب التوحيد[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: كذلك هو في كلّ مكان.

قلت[٥]: بذاته؟

قال: ويحك، إنّ الأماكن أقدار. فإذا قلت في مكان بذاته، لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك. ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة [وإحاطة][٦] وسلطاناً [وملكاً][٧] وليس علمه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السماء، ولا يبعد منه شيء، والأشياء عنده[٨] سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ ③: من خير أو شرّ.

---

١. هكذا في ج. وفي سائر النسخ: مجيئهم.
٢. من ج ور.
٣. من ج.
٤. التوحيد ١٣٢، ح ١٥.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: له.

قيل[1]: ولعلّه أريد بالسرّ والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكتسب أعمال الجوارح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] قال: السرّ ما أسرّ في نفسه. والجهر ما أظهره. والكتمان[3] ما عرض بقلبه، ثمّ نسيه.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: «من» الأولى زائدة للاستغراق. والثانية للتّبعيض، أي ما يظهر لهم دليل قطّ من الأدلّة، أو معجزة من المعجزات، أو آية من آيات القرآن.

﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤): تاركين النظر فيه غير ملتفتين.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: قيل[4]: يعني القرآن. وهو كاللازم لما قبله؛ كأنّه قيل: إنّهم لمّا كانوا معرضين عن الآيات كلّها، وكذّبوا به لمّا جاءهم. أو كالدّليل عليه، على معنى أنّهم لمّا أعرضوا عن القرآن وكذّبوا له وهو أعظم الآيات، فكيف لايعرضون عن غيره، ولذلك رتّب عليه بالفاء.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥): قيل[5]: أي ما يخبرهم النبّي صلى الله عليه وآله من أحوال استهزائهم.

وقيل[6]: أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة. أو عند ظهور الإسلام وارتفاع أمره.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾: أي من أهل زمانهم.

قيل[7]: القرن: مدّة أغلب أعمار الناس، وهي سبعون سنة.

وقيل[8]: ثمانون.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٢/١.
٢. تفسير القمّيّ ١٩٤/١.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: والكسب.
٤. أنوار التنزيل ٣٠٢/١ـ٣٠٣.
٥. يوجد ما في معناه في مجمع البيان ٢٧٤/٢.
٦. أنوار التنزيل ٣٠٣/١.
٧. أنوار التنزيل ٣٠٣/١.
٨. أنوار التنزيل ٣٠٣/١.

وقيل[١]: القرن: أهل عصر فيه نبيّ أو فائق قلّت المدّة أو كثرت.

وفي مجمع البيان[٢]: ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن. قال الزجّاج: والذي يقع عندي، أنّ القرن أهل كلّ مدّة كان فيها نبيّ، أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلّت السنون أو كثرت. والدليل عليه قول النبيّ ﷺ: خيركم قرني ثمّ الذين يلونكم. مأخوذ من قرنت[٣] لاجتماعهم[٤] في العصر.

﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: جعلنا لهم فيها مكاناً، وقرّرناهم فيها. أو أعطيناهم من القوى والآلات ما تمكّنوا من أنواع التصرّف فيها.

﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾: ما لم نجعل لهم في السعة وطول المقام، يا أهل مكّة. أو ما لم نعطكم من القوّة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والأسباب.

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ﴾: أي المطر والسحاب، أو المظلّة. فإنّ مبدأ المطر منها.

﴿مِدْرَاراً﴾: مغزاراً.

﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾: فعاشوا في الخصب بين الأنهار والأثمار.

﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾: أي لم يغن ذلك عنهم شيئاً.

﴿وَأَنْشَأْنَا﴾: وأحدثنا.

﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ ⑥: بدلاً منهم.

والمعنى: أنّه تعالى كما قدر أن يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده، يقدر أن يفعل ذلك بكم.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ﴾: مكتوباً في ورق.

﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾: فمسّوه. وتخصيص اللمس، لأنّ التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا: إنّما سكّرت أبصارنا. ولأنّه يتقدّمه الأبصار حيث لا مانع. وتقييده بالأيدي، لرفع التجوّز. فإنّه قد يتجوّز به للفحص؛ كقوله: «وإنّا لمسنا السماء».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٢٧٥/٢.
٣. المصدر: اقرانهم.
٤. ليس في المصدر.

﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٧﴾: تعنتاً وعناداً.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾: يكلّمنا أنّه نبيّ.

﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: جواب لقولهم، وبيان لما هو المانع ممّا اقترحوه؛ يعني: أنّ الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا، لحقّ إهلاكهم. فإنّ سنّة الله جرت بذلك فيمن قبلهم.

﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝٨﴾: بعد نزوله طرفة عين.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾: جواب ثان، إن جُعِل الهاء للمطلوب. وإن جُعل للرّسول، فإنّه جواب اقتراح ثانٍ. فإنّهم تارة ينتحلون «لولا أنزل عليه ملك» وتارة يقولون: لو شاء ربّنا لأنزل ملائكة؛ يعني: ولو جعل قريناً لك ملكاً يعاينونه. أو الرسول ملكاً لمثّلناه رجلاً؛ كما مثّلنا جبرئيل في صورة دحية. فإنّ القوى البشريّة لاتقوى على رؤية الملك في صورته.

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾: قيل[1]: جواب محذوف؛ أي ولو جعلناه رجلاً للبسنا؛ أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلّا بشر مثلكم.

والظاهر أنّه جواب للشّرط المذكور بعد اعتبار تقييده بالجواب الأوّل، فحينئذ لا احتياج إلى تقدير.

وقرئ[2]: «لبسنا» بلا «لام» و«لبّسنا» بالتّشديد، للمبالغة.

في كتاب الاحتجاج[3]: عن أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام قال: قلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه، ويحاجّهم؟[4]

قال: بلى، مراراً كثيرة. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ ابتدأه عبدالله بن أبي أميّة المخزوميّ.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٣/١ـ٣٠٤.
٢. نفس المصدر والمجلد، ص ٣٠٤.
٣. الاحتجاج ٢٦/١ـ٣٠، بتقطيع للرواية.
٤. هكذا في المصدر، وفي النسخ: يناظرهم.

فقال: يا محمّد، فقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين، [وما ينبغي لربّ العالمين][١] وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله ولو كنت نبيّاً، لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا. ما أنت يا محمّد، إلّا رجلاً مسحوراً ولست بنبيّ!

فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ أنت السامع لكلّ صوت والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك. فأنزل عليه يا محمّد: «وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر» إلى قوله: «وللبسنا عليهم ما يلبسون».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك لي: «ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لاتشاهده حواسّكم؛ لأنّه من جنس هذا الهواء لاعيان منه. ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم، لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر؛ لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه، لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده. فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ، بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم[٢] ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من الله بالصّدق له. ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز؛ لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها. ولو أنّ آدميّاً طار كطيرانها، كان ذلك معجزاً. فالله ﷻ سهّل عليكم الأمر وجعل مثلكم، بحيث يقوم عليكم حجّته وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لاحجّة فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. من ج والمصدر.

٢. المصدر: علمتهم.

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: تسلية لرسول الله ﷺ على ما يرى من قومه.

﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾﴿١٠﴾: فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به، حيث أُهلكوا لأجله. أو فنزل بهم وبال استهزائهم.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾﴿١١﴾: أي كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، كي تعتبروا.

قيل[1]: والفرق بينه وبين قوله: «قل سيروا في الأرض فانظروا» أنّ السير ثـمَّة[2] لأجل النظر، ولا كذلك هاهنا. ولذلك قيل: معناه إباحة السير للتّجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء فانظروا.

وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام في سورة آل عمران.

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً. وهو سؤال تبكيت.

﴿قُلْ لِلّٰهِ﴾: تقرير لهم، وتنبيه على أنّه المتعيّن للجواب بالاتّفاق بحيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره.

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾: التزمها تفضّلاً وإحساناً.

والمراد بالرّحمة: ما يعمّ الدارين. ومن ذلك الهداية إلى معرفته، والعلم بتوحيده بنصب الأدلّة، وإنزال الكتب، والإمهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط.

وفي روضة الكافي[4]، في رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير: فكتب على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً وعدلاً. فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾: قرناً بعد قرن.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

٢. ثمّة: هناك.

٣. تفسير القمّيّ ١٩٤/١.

٤. الكافي ٥٣/٨، ضمن ح ١٦.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: قيل[١]: استئناف، وقسم للوعيد على إشراكهم وإغفالهم النظر، أي ليجمعنّكم في القبور [مبعوثين][٢] إلى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم. أو في يوم القيامة.

و«إلى» بمعنى «في».

وقيل[٣]: بدل من الرحمة، بدل البعض. فإنّ من رحمته بعثه إيّاكم وإنعامه عليكم.

﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾: في اليوم، أو الجمع.

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بتضييع رأس مالهم، وهو الفطرة الأصليّة والعقل السليم.

ومحلّ «الذين» نصب على الذمّ [أو رفع على الخبر؛ أي وأنتم الذين][٤] أو رفع على الابتداء والخبر ﴿فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾۝: والفاء للدلالة على أنّ عدم إيمانهم مسبّب عن خسرانهم. فإنّ إبطال العقل باتّباع الحواسّ والوهم والانهماك في التقليد وإغفال النظر، أدّى بهم إلى الإصرار على الكفر والامتناع عن الإيمان.

﴿وَلَهُ﴾: عطف على «الله».

﴿مَا سَكَنَ﴾: فاعل الظرف، لاعتماده على المعطوف عليه.

﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: و«سكن» إمّا من السكنى والتعدية بـ«في» كما في قوله: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا» يعني: ما اشتملا عليه. أو من السكون؛ أي ما سكن فيهما وتحرّك. فاكتفى بأحد الضدّين عن الآخر.

ذكر في الأوّل السماوات والأرض المشتملين على الأمكنة جميعاً، وهنا اللّيل والنهار المشتملين على الأزمنة جميعاً، ليعمّ الموجودات التي تستدرج تحت الظرفين.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لكلّ مسموع.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٤/١.
٢. من ج ور.
٣. أنوار التنزيل ٣٠٤/١.
٤. من نفس المصدر.

﴿الْعَلِيمُ﴾﴿١٣﴾: بكلّ معلوم، فلا يخفى عليه شيء. ويجوز أن يكون وعيداً للمشركين على أقوالهم وأفعالهم.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً﴾: إنكار لاتّخاذ غير الله وليّاً، لا لاتّخاذ الوليّ. فلذلك قُدِّمَ الوليّ وأولى الهمزة.

والمراد بالوليّ: المعبود؛ لأنّه ردّ لمن دعاه إلى الشرك.

﴿فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما. ابتدأ بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال.

وعن ابن عبّاس[1]، ما عرفت معنى الفاطر حتّى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها؛ أي ابتدأتها.

وجرّه على الصفة «لله». فإنّه بمعنى الماضي، ولذلك قرئ: فطر.

وقرئ[2] بالرّفع والنصب، على المدح.

﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾: يرزق ولا يُرزَق؛ يعني: المنافع كلّها من عنده، ولا يجوز عليه الانتفاع. وتخصيص الطعام لشدّة الحاجة إليه.

وقرئ[3]: «ولا يَطعم» بفتح الياء، وبعكس الأوّل، على أنّ الضمير لغير الله.

والمعنى: كيف أشرك بمن هو فاطر السماوات والأرض ما هو نازل عن رتبة الحيوانات.

وبناؤهما للفاعل، على أنّ الثاني من أطعم، بمعنى: استطعم. أو على معنى: أنّه يطعم تارة ولا يطعم أخرى؛ كقوله: يقبض ويبسط[4].

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾: لأن النبيّ ﷺ سابق أمّته في الدين.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾﴿١٤﴾: وقيل لي: ولا تكوننّ. ويجوز عطفه على «قل».

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾﴿١٥﴾: مبالغة أخرى في قطع أطماعهم، وتعريض لهم بأنّهم عصاة مستوجبون للعذاب. والشرط معترض بين

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٠٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.

الفعل والمفعول به، وجوابه محذوف دلّ عليه الجملة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لم يزل[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» حتّى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.

﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾: أي يصرف العذاب عنه.

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ وأبوبكر عن عاصم: «يصرف» على أنّ الضمير فيه لله.

وقرئ[٤]، بإظهاره، والمفعول به محذوف. أو «يومئذ» بحذف المضاف، أي عذاب يومئذ.

﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾: نجّاه وأنعم عليه.

في مجمع البيان[٥]: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسي بيده، ما من الناس أحد يدخل الجنّة بعمله.

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: ولا أنا، إلّا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل.

﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝١٦﴾: أي الصرف، أو الرحم.

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: ببليّة؛ كمرض وفقر.

﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾: فلا قادر على كشفه إلّا هو.

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾: بنعمة؛ كصحّة وغنىً.

﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾: فلا يقدر غيره على دفعه؛ لأنّ الله على كلّ شيء قدير، فلا يقاوم معه أحد. وأقيم علّة الجزاء مقامه.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/١٢٠ ـ ١٢١، ح ١٢.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ماترك.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٠٥.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٠٥.
٥. مجمع البيان ٢/٢٨٠.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: تصوير لقهره وعلوّه بالقدرة والغلبة؛ يعني: أنّهم تحت تسخيره وتذليله.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: أي في أمره وتدبيره.

﴿الْخَبِيرُ﴾ ⁽١٨⁾: بالعباد وخفايا أحوالهم، وبكلّ شيء.

وفي كتاب التوحيد[1]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: وأمّا القاهر، فإنّه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر؛ كما يقهر العباد بعضهم بعضاً، فالمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً، ولكن كلّ ذلك من الله تبارك وتعالى على أنّ جميع ما خلق متلبّس بالذلّ لفاعله [وعدم الامتناع] لما أراد به، فلم يخرج منه طرفة عين إنّه يقوله له: كن فيكون. والقاهر منّا على ما ذكرت[2]، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾: الشيء يقع كلّ موجود. وجاز إطلاقه على الله تعالى لإخراجه عن حدّ التعطيل، ولكنّه شيء بخلاف الأشياء؛ كما في الكافي[3] عن الصادق عليه السلام.

وقد سبق في سورة البقرة، أي قل أيّ موجود أعظم وأصدق شهادة؟

﴿قُلِ اللَّهُ﴾: أي الله أكبر شهادة. ثمّ ابتدأ ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: أي هو شهيد.

ويجوز أن يكون «الله شهيد» هو الجواب؛ لأنّه تعالى إذا كان شهيداً، كان أكبر شيء شهادة.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: أنّ مشركي أهل مكّة قالوا: يا محمّد، ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك، ما نرى أحداً يصدّقك بالّذي تقول ـ وذلك في أوّل ما دعاهم يومئذ بمكّة ـ قالوا: ولقد سألنا

---

١. التوحيد/١٩٠، ذيل ح ٢.
٢. المصدر: ما ذكرته ووصفت.
٣. الكافي ٨٣/١، ذيل ح ٥.
٤. تفسير القمّيّ ١٩٥/١.

عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم، فائتنا من أمر يشهد أنّك رسول الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله شهيد بيني وبينكم».

وفي كتاب التوحيد[1]: بإسناده إلى محمّد بن عيسى بن عبيد قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله عزّ وجلّ أشيء هو أم لا؟

قال: فقلت له: قد أثبت عزّ وجلّ نفسه شيئاً حيث يقول: «قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم» إنّه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشيئيّة عنه إبطاله ونفيه.

قال لي: صدقت وأصبت.

﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ** ﴾: أي بالقرآن. واكتفى بذكر الإنذار عن ذكر البشارة.

﴿ **وَمَنْ بَلَغَ** ﴾: عطف على ضمير المخاطبين، أي لأنذركم به يا أهل مكّة، وسائر من بلغه من الأسود والأحمر أو من الثقلين. أو لأنذركم أيّها الموجودون، ومن بلغه إلى يوم القيامة[2].

في كتاب علل الشرائع[3]: حدّثني محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا عبدالله بن عبّاس، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: «وأوحي اليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ».

قال: لكلّ إنسان[4].

وفيه دلالة على أنّ أحكام القرآن تعمّ الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم، وأنّه لايؤخذ به من لم يبلغه. ولا ينافي ذلك ما رواه في أصول الكافي[5]: عن الحسين بن

---

١. التوحيد ١٠٧، ح ٨.
٢. أنوار التنزيل ٣٠٥/١.
٣. علل الشرايع /١٢٥، ح ٣.
٤. المصدر: «بكلّ لسان» بدل «لكلّ انسان».
٥. الكافي ٤١٦/١، ح ٢١.

محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائد[١]، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهنيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية.

قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد صلى الله عليه وآله فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله.

أحمد بن عبدالعظيم[٢]، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهنيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «وأوحي إليّ هذا القرآن» الآية.

قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد ينذر بالقرآن كما ينذر به رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّه ليس في الخبر أنّ معنى الآية هذا، بل أنّ الإمام من آل محمّد ينذر به كما ينذر رسول الله صلى الله عليه وآله، لا أنّه معنى الآية. وعلى تقدير أن يكون المراد أنّه معنى الآية بأن يكون «من بلغ» عطفاً على الضمير في «لأنذركم» ويكون مفعول «بلغ» محذوفاً، أي ينذر من بلغ الإمامة به. فلا ينافيه أيضاً؛ لأنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن، كما سبق الخبر الدالّ عليه.

وأمّا ما في مجمع البيان وفي تفسير العيّاشي[٣]: قال أبوجعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد صلى الله عليه وآله فهو ينذر بالقرآن كما أنذر رسول الله صلى الله عليه وآله فمحمول على الوجه الأخير.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ﴾: تقرير لهم مع إنكار واستبعاد.

في عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لم يزل الله عزّ وجلّ عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً.

فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ قوماً يقولون لم يزل الله عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحيّاً بحياة [قديماً بقدم][٥] وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر.

---

١. المصدر، ج ور: عائذ.
٢. الكافي ٤٢٤/١، ح ٦١.
٣. مجمع البيان ٢٨٢/٢، وتفسير العيّاشي ٣٥٦/١، ح ١٢ مع اختلاف يسير.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١١٩/١.
٥. من المصدر.

فقال عليه السلام : من قال ذلك ودان به[١]، فقد اتّخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء.

ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً.

﴿قُلْ لاَ اَشْهَدُ﴾: بما تشهدون.

﴿قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾: أي بل أشهد أن لااله إلّا هو.

وفي كتاب التوحيد[٢]، بإسناده إلى الفضل بن شاذان قال: سأل رجل من الثنويّة أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال: إنّي أقول: إنّ صانع العالم اثنان، فما الدليل على أنّه واحد؟

فقال: قولك: إنّه اثنان، دليل على أنّه واحد؛ لأنّك لم تدع الثاني إلّا بعد إثباتك الواحد. فالواحد مجمع عليه، والأكثر من واحد مختلف فيه.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال عليه السلام : يا بُنيّ، أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أحواله وصفاته، ولكنّه إله واحد؛ كما وصف نفسه، لايضادّه في ملكه أحد ولا يزول أبداً.

﴿وَاِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾: يعني الأصنام.

﴿اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾: أي يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله بحليته المذكورة في التوراة والانجيل.

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَاءَهُمْ﴾: بحلاهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى. يقول الله تبارك

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: «ذان وذان» بدل «ذلك ودان به».

٢. التوحيد /٢٦٩، ح ٦.

٣. نهج البلاغة /٣٩٦، كتاب ٣١.

٤. تفسير القمّي ١/٣٣.

وتعالى: «الذين آتيناهم الكتاب» [يعني التوراة والانجيل][1] «يعرفونه» يعني رسول الله ﷺ «كما يعرفون أبناءهم» لأنّ الله ﷻ قد أنزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور صفة محمّد بن عبدالله ﷺ وصفة أصحابه ومبعثه وهجرته[2]. وهو قوله تعالى: «محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل». فهذه صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، وصفة أصحابه. فلمّا بعثه الله ﷻ عرفه أهل الكتاب كما قال ﷻ: «فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به».

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: من أهل الكتاب والمشركين.

﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠): لتضييعهم ما يكتسب به الإيمان.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: كقولهم: الملائكة بنات الله. وهؤلاء شفعاؤنا عند الله.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: كأن كذّبوا بالقرآن والمعجزات، وسمّوها سحراً. وإنّما ذكر «أو» وهم قد جمعوا بين الأمرين، تنبيهاً على أنّ كلاً منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس.

﴿إِنَّهُ﴾: الضمير للشّأن.

﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢١): فضلاً عمّن لاأحد أظلم منه.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: منصوب بمضمر، تهويلاً للأمر.

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾: أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله. ويأتي ما ورد فيه، وأنّ المراد شركاؤهم في الولاية.

وقرأ[3] يعقوب: «يحشر» و«يقول» بالياء.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: مهاجره.
٣. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.

﴿الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢): أي تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان. والمراد بالاستفهام التوبيخ.

قيل[١]: ولعلّه يحال بينهم وبين آلهتهم ـ حينئذ ـ ليفقدوها في الساعة التي علّقوا بها الرجاء فيها. ويحتمل أن يشاهدوهم، ولكن لمّا لم ينفعوهم[٢] فكأنّهم غيب عنهم.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾: قيل[٣]: أي كفرهم، والمراد عاقبته.

وقيل[٤]: جوابهم، وإنّما سمّاها «فتنة» لأنّه كذب. أو لأنّهم قصدوا به الخلاص.

وفي مجمع البيان[٥]: المرويّ عن الصادق عليه السلام: أنّ المراد لم يكن معذرتهم «إلّا أن قالوا».

وعلى هذا سمّاه «فتنة» لأنّهم يتوهّمون أنّه بها يتخلّصون من العذاب. من فتنت الذهب: إذا خلصته.

وقرأ[٦] ابن كثير وابن عامر وحفص: «لم تكن» بالتّاء ورفع «فتنة» على أنّه الاسم. ونافع وأبوعمرو وأبوبكر عنه، بالتّاء والنصب، على أنّ الاسم «أن قالوا» والتأنيث للخبر؛ كقولهم: من كانت أمّك. والباقون: بالياء والنصب.

﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣): يكذبون ويحلفون عليه، مع علمهم بأنّه من فرط الحسرة والدهشة؛ كما يقولون: «ربّنا أخرجنا منها»[٧] وقد أيقنوا بالخلود.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أخبرنا الحسين بن محمّد [عن المعلّى بن محمد][٩] عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» بولاية عليّ.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: لم ينفعهم.
٣. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.
٥. المجمع ٢٨٤/٢.
٦. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.
٧. المؤمنون/١٠٧.
٨. تفسير القمّي ١٩٩/١.
٩. من المصدر.

وفي روضة الكافي[١]: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين[٢] بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «[والله][٣] ربّنا ما كنّا مشركين».

قال: يعنون بولاية عليّ عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله يعفو يوم القيامة عفواً[٥] لايخطر على بال أحد، حتّى يقول أهل الشرك: «والله ربّنا ما كنّا مشركين».

وقرأ[٦] الكسائيّ: «ربّنا» بالنّصب، على النداء أو المدح.

﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: بنفي الشرك عنها.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾: من الشركاء.

في كتاب التوحيد[٧]: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، ذكر فيه أحوال أهل المحشر. وفيه يقول عليه السلام ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه، فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثم يرفع[٨] عن ألسنتهم الختم فيقولون: لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء.

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ[٩] رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه: ثمّ يجتمعون في موطن[١٠] آخر فيستنطقون فيه، فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدنيا

---

١. الكافي ٢٧٨/٨، ضمن ح ٤٣٢.
٢. المصدر: الحسن.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٣٥٧/١، ح ١٥.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: يعلو يوم القيامة علواً.
٦. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.
٧. التوحيد /٢٦١، ضمن ح ٥.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: يزيغ.
٩. الاحتجاج ٣٦٠/١.
١٠. المصدر: مواطن.

بالتّوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى لمخالفتهم[١] رسله وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالّذي هو خير. فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله: «انظر كيف كذبوا على أنفسهم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا أحمد بن محمّد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «الذين كذّبوا بآياتنا صمّ وبكم». يقول: صمّ عن الهدى وبكم لا يتكلّمون بخير «في الظلمات» يعني: ظلمات الكفر. «من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» فهو ردّ على قدريّة الأمّة، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» يقول: [الله][٣] «انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ماكانوا يفترون».

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكلّ أمّة مجوساً، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون: لا قَدَر. ويزعمون أنّ المشيئة والقدرة إليهم ولهم.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾: حين تتلو القرآن.

قيل[٤]: المراد أبوسفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبوجهل وأضرابهم، اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ.

فقالوا للنّضر: ما يقول؟

فقال: والذي جعلها بيته، ما أدري ما يقول، إنّه يحرّك لسانه ويقول أساطير الأوّلين؛ مثل ما حدّثتكم.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية. جمع كنان، وهو ما يستر الشيء.

﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: كراهة أن يفقهوه.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: مع مخالفتهم.
٢. تفسير القمّيّ ١٩٨/١.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٣٠٦/١.

﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً ﴾: يمنع من استماعه. كناية عن نبوّ[1] قلوبهم وأسماعهم عن القبول.

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾: لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ ﴾: أي بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنّهم جاؤوك يجادلونك. و« حتّى » هي التي تقع بعدها الجمل لاعمل لها، والجهلة « إذا جاؤوك » وجوابه وهو.

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾: فإنّ جعل أصدق الحديث خرافات الأوّلين غاية التكذيب. « يجادلونك » حال لمجيئهم.

ويجوز أن تكون جارّة « وإذا جاوؤك » في موضع الجرّ و« يجادلونك » في موضع جواب و« يقول » تفسير له.

والأساطير: جمع أسطورة، كالأراجيف، جمع أرجوفة. أو إسطارة أو أسطار، جمع سطر. وأصله السطر بمعنى: الخطّ.

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾: قيل[2]: أي ينهون الناس عن القرآن، أو الرسول والإيمان به.

﴿ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾: بأنفسهم، أي مع أنّهم أنفسهم لايؤمنون، يمنعون الناس عن الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] قال: بنوهاشم كانوا ينصرون رسول الله ﷺ ويمنعون قريشاً عنه « وينأون عنه » أي [يباعدون عنه و][4] يساعدونه ولا يؤمنون به.

﴿ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾: أي بذلك الفعل.

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾: إنّ ضررهم لايتعدّاهم إلى غيرهم.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾: جوابه محذوف، أي لو تراهم حين يقفون على النار حتّى يعاينوها أو يطّلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها، لرأيت أمراً شنيعاً.

---

١. نبا السيف: كلّ ورجع من غير قطع.

٢. أنوار التنزيل ٣٠٦/١ـ٣٠٧.

٣. تفسير القمّي ١٩٦/١.

٤. من المصدر.

وقرئ[١]: «وقفوا» على البناء للفاعل. من وقف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]، قال: نزلت في بني أُميّة.

﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾: تمنّياً للرّجوع إلى الدنيا.

﴿وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢٧): استئناف كلام منهم على وجه الإثبات؛ كقولهم: دعني ولا أعود؛ أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني. أو عطف على «نردّ» أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمنّي. وقوله: «وإنّهم لكاذبون» راجع إلى ما تضمّنه التمنّي من الوعد. ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار «أن» بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء.

وقرأ[٣] ابن عامر، برفع الأوّل على العطف، ونصب الثاني على الجواب.

﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾: الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنّي.

والمعنى: أنّه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم أو قبائح أعمالهم، فتمنّوا ذلك ضجراً لاعزماً على أنّهم لو رُدّوا لآمنوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، قال: من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾: إلى الدنيا بعد الوقوف واالظهور.

﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: من الكفر والمعاصي.

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(٢٨): فيما وعدوا من أنفسهم، لايفون به.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن محمّد بن مسلم، عن جعفر، عن محمّد، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: فلمّا وقفوا عليها «قالوا يا ليتنا -إلى قوله -إنّهم لكاذبون».

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٧/١.
٢. تفسير القمّي ١٩٦/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٠٧/١.
٤. تفسير القمّي ١٩٦/١.
٥. تفسير العيّاشي ٣٥٨/١، ح ١٧.

عن عثمان بن عيسى[١]، عن بعض أصحابه عنه عليه السلام: إنّ الله قال لماء: كن عذباً فراتاً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وقال لماء: كن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي. فأجرى المائين على الطين ثمّ قبض قبضة بهذه [وهي يمين][٢] فخلقهم [خلقاً][٣] كالذرّ، ثمّ أشهدهم على أنفسهم: ألست بربّكم وعليكم طاعتي؟ قالوا: بلى. قال: فقال للنّار: كوني ناراً[٤]، فإذا نار تأجّج وقال لهم: قعوا، فمنهم من أسرع ومنهم من أبطأ في السعي ومنهم من لم يبرح[٥] مجلسه. فلمّا وجدوا حرّها، رجعوا فلم يدخلها منهم أحد.

ثمّ قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً مثل الذرّ مثل أولئك، ثمّ أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين، ثمّ قال لهم: قعوا في هذه النار. فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع ومنهم من مرّ بطرف[٦] العين فوقعوا فيها كلّهم. فقال: اخرجوا منها سالمين، فخرجوا لم يصبهم شيء. وقال الآخرون: [يا ربّنا][٧] أقلنا أن[٨] نفعل كما فعلوا. قال: قد أقلتكم، فمنهم من أسرع في السعي ومنهم من أبطأ ومنهم من لم يبرح[٩] مجلسه مثل ما صنعوا في المرّة الأولى. وذلك قوله: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون».

عن خالد[١٠]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه» إنّهم ملعونون في الأصل.

وفي عيون الأخبار[١١]، بإسناده إلى الحسن بن بشّار، عن أبي الحسن عليّ بن

١. تفسير العيّاشي ٣٥٨/١، ح ١٨.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: «برداً وسلاماً» بدل «ناراً».
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يرم.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: «من مطرف» بدل «من مرّ بطرف».
٧. من المصدر.
٨. ليس في المصدر: أن.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يرم.
١٠. تفسير العيّاشي ٣٥٩/١، ح ١٩.
١١. العيون ١١٨/١، ح ٨.

موسى الرضا عليه السلام قال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان؟[١]

فقال: إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء. وقال عزّ وجلّ: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون». وقال لأهل النار: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون». فقد علم عزّ وجلّ أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه.

وفي كتاب التوحيد[٢]، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة.

قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك، إنّ مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا» وقوله: «ولعلا بعضهم على بعض». وقال يحكي قول أهل النار: «ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل». وقال: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه» فقد علم الشيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] بحذف الإسناد: روي[٤] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتّى صار إلى جبّانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يايهود.

فأجابوه من جوف القبور: لبّيك لبّيك مطاع[٥]. يعنون ذلك: يا سيّدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعصياننا لك كهارون. فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة.

ثمّ صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشيّاً على وجهي من هول ما رأيت، فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوت حمراء، على رأسه

---

١. المصدر: «كيف كان يكون» بدل «كيف كان». ٢. التوحيد /٦٥، ذيل ح ١٨.

٣. تأويل الآيات الباهرة ١٦٣/١. ٤. ليس في المصدر.

٥. المصدر: مطلاع.

إكليل من الجوهر، عليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة[١] القمر. فقلت: يا سيّدي، هذا ملك عظيم.

قال: نعم يا جابر، إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ثمّ رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لافعلت[٢]، لا والله لاكان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي، لمن تكلّم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟

فقال: يا جابر، كُشِف لي عن برهوت فرأيت شنبونة[٣] وصير[٤] وهما يُعذّبان في جوف تابوت في برهوت، فناداني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، ردّنا إلى الدنيا نقرّ بفضلك ونقرّ بالولاية لك. فقلت: لا والله، [لا والله لا والله][٥] لاكان ذلك أبداً[٦]. ثمّ قرأ هذه الآية: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون». يا جابر، وما من أحد يخالف وصيّ نبيّ إلّا حُشِر أعمى يتكبكب[٧] في عرصات القيامة.

﴿وَقَالُوا﴾: عطف على «عادوا» أو على «إنّهم لكاذبون» أو على «نهوا» أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: الضمير للحياة.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿٢٩﴾: من القبور أبداً.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: قيل[٨]: مجاز عن الحبس للسّؤال والتوبيخ. وقيل[٩]: معناه، وقفوا على قضاء ربّهم، أو جزائه، أو عرفوه حقّ التعريف.

---

١. المصدر: كدارة.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.
٣. المصدر: ستونة، و«ج» و«ر» شُبنونة.
٤. المصدر: حبتر، و«ج»: وجتر، و«ر»: حتر.
٥. ليس في المصدر.
٦. «ج» و«ر»: فقلت: لا والله، لا فقلت لا والله لاكان ذلك ابداً.
٧. من المصدر، وفي النسخ: ينتكب.
٨. أنوار التنزيل ٣٠٧/١.
٩. أنوار التنزيل ٣٠٧/١.

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾: كأنّه جواب قائل قال: ماذا قال ربّهم حينئذ؟ والهمزة للتّقريع على التكذيب. والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾: إقرار مؤكّد باليمين لانجلاء الأمر غاية الانجلاء.

﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾: بسبب كفركم، أو ببدله.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ﴾: إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم.

ولقاء الله: البعث وما يتبعه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾: غاية «لكذّبوا» لا «لخسر» لأنّ خسرانهم لا غاية له.

﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ونصبها على الحال. أو المصدر، فإنّها نوع من المجيء.

﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾: أي تعالى، فهذا أوانك.

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾: قصّرنا.

﴿فِيهَا﴾: في الحياة الدنيا، أُضمرت وإن لم يجر ذكرها للعلم بها. أو في الساعة، يعني: في شأنها والإيمان بها. أو في الجنّة؛ يعني: في طلبها والعمل لها.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾: تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام.

وفي مجمع البيان[١]: روى الأعمش، عن أبي صالح، عن النبيّ ﷺ في هذه الآية قال: يرى أهل النار منازلهم من الجنّة فيقولون: يا حسرتنا «وهم يحملون أوزارهم» أي هي [«على ظهورهم»][٢].

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ﴿٣١﴾: بئس شيئاً يزرونه وزرهم.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾: أي وما أعمالها، إلّا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عمّا يعقب منفعة دائمة ولذّة حقيقيّة. وهو جواب لقولهم: «إن هي إلّا حياتنا الدنيا».

---

١. مجمع البيان ٢٩٢/٢.

٢. هذه الزيادة نقلت عند نقل حديث المجمع بواسطة نور الثقلين أو الصافي. ويأتي بعدها ـ في الصافي ونور الثقلين ـ تفسير. فلا مورد لذكرها هنا.

﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: لدوامها وخلود منافعها ولذّاتها.

وقوله: «للّذين يتّقون» تنبيه على أنّ ما ليس من أعمال المتّقين لعب ولهو.

وقرأ[1] ابن عامر: «ولدار الآخرة».

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٢﴾: أيّ الأمرين خير؟!

وقرأ[2] نافع وابن عامر ويعقوب بالتّاء، على خطاب المنافقين به. أو تغليب الحاضرين على الغائبين.

وفي أصول الكافي[3]: [أبو عبدالله الأشعري، عن][4] بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إنّ الله وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: «وما الحياة الدنيا إلّا لعب ولهو ـ إلى ـ أفلا تعقلون».

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾: معنى «قد» زيادة الفعل وكثرته؛ كما في قوله:

ولكنّه قد يهلك المال نائله

و«الهاء» في «إنّه» للشّأن.

وقرئ: «يُحزنك» من أحزن.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾: في الحقيقة.

وقرأ[5] نافع والكسائيّ: «لا يكذبونك» من أكذبه: إذا وجده كاذباً، أو نسبه إلى الكذب.

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٣٣﴾: ولكنّهم يجحدون آيات الله ويكذّبونها. فوضع «الظالمين» موضع الضمير، للدّلالة على أنّهم ظلموا بجحودهم أو لتمرّنهم على الظلم.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٨/١. وفيه أورد الآية بالياء، ولذلك قال: وقرأ نافع، الخ.
٢. أنوار التنزيل ٣٠٨/١. وفيه أورد الآية بالياء، ولذلك قال: وقرأ نافع، الخ.
٣. الكافي ١٤/١، ضمن ح ١٢.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٣٠٨/١.

و« الباء » لتضمّن الجحود معنى التكذيب.

نقل[١]: أنّ أبا جهل كان يقول: ما نكذّبك وإنّك عندنا لصادق، وإنّما نكذّب بما جئتنا به. فنزلت.

وفي روضة الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: « فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ».

فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشد التكذيب، ولكنّها مخفّفة « لا يكذبونك » لا يأتون[٣] بباطل يكذبون به حقّك.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن الحسين بن بندار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: « فإنّهم لا يكذّبونك » قال: لا يستطيعون إبطال قولك.

ونسبه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٥] إلى الصادق عليه السلام إلّا أنّه قال: لا يأتون بحقّ يبطلون حقّك.

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾: لتسلية رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا ﴾: على تكذيبهم وإيذائهم، فتأسّ بهم واصبر.

﴿ حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾: فيه إيماء بوعد النصر للصّابرين.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ[٧] جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٨/١.
٢. الكافي ٢٠٠/٨، ح ٢٤١.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: لا يأتونك.
٤. تفسير العيّاشي ٣٥٩/١، ح ٢١.
٥. تفسير القمّي ١٩٦/١.
٦. الكافي ٨٨/٢، صدر ح ٣.
٧. ج: محمد بن علي بن محمد القاسانيّ.

قليلاً. ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك، فإنّ الله ﷻ بعث محمّداً ﷺ فأمره بالصّبر والرفق.

قال: فصبر ﷺ حتّى نالوه بالفطائم[١] بالعظام ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله ﷻ: «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون، فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين». ثمّ كذّبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله ﷻ: «قد نعلم إنّه ليحزنك الذي يقولون فإنّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون، ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذّبوا وأوذوا حتّى أتاهم نصرنا». فألزم النبيّ ﷺ نفسه الصبر.

محمّد[٢] بن الحسن[٣] وغيره، عن سهل[٤] [عن محمّد بن عيسى] ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه حاكياً عن رسول الله ﷺ: فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله ﷺ ذلك وما يقولون. فقال الله جلّ ذكره: يا محمّد «ولقد نعلم أنّه يضيق صدرك بما يقولون» «فإنّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون» لكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم.

وكان رسول الله ﷺ يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يُخرِج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السورة. فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته، ونُعِيت إليه نفسه.

وفي روضة الكافي[٥]: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: إنّه لايتمّ الأمر حتّى

---

١. كذا في المصدر، ج ور، وفي سائر النسخ: بالعظام.
٢. الكافي ٢٩٤/١، ضمن ح ٣.
٣. المصدر: محمد بن الحسين.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: سهل بن محمد.
٥. الكافي ٤/٨ ـ ٥، ضمن ح ١.

يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم، وحتّى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم، وحتّى يستذلّوكم ويبغضوكم، وحتّى تحملوا الضيم[١] فتحتملوه[٢] منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وحتّى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله جلّ وعزّ يجترمونه إليكم، وحتّى يكذّبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم. ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيّكم، سمعتم قول الله ﷻ لنبيّكم ﷺ: «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم».

ثمّ قال: «وإن يكذّبوك فقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا»[٣]. فقد كُذّب نبيّ الله والرسل من قبله «وأوذوا» مع التكذيب بالحقّ.

و في أمالي الصدوق[٤]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لعلقمة: إنّ رضى الناس لا يُملَك، وألسنتهم لا تُضبَط. وكيف يسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام. ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: إنّه رسول من الله إليهم، حتّى أنزل الله ﷻ عليه: «ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا حتّى أتاهم نصرنا». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿**وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ**﴾: قيل[٥]: لمواعيده. من قوله: «[ولقد][٦] سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين».

﴿**وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾﴿٣٤﴾: أي من قصصهم، وما كابدوا من قومهم.

﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ**﴾: عظم وشقّ.

﴿**إِعْرَاضُهُمْ**﴾: عنك وعن الإيمان بما جئت به.

---

١. المصدر: تحملوا [عليكم] الضيم. ٢. المصدر: فتحملوا.
٣. الأنعام/٣٤: «ولقد كذّبت رسل» بدل «وإن يكذّبوك فقد كذبت رسل».
٤. أمالي الصدوق ٩١-٩٢، ح٣. ٥. أنوار التنزيل ٣٠٨/١.
٦. من المصدر.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف. دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهد به[٢] أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله هذه الآية.

﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْاَرْضِ اَوْسُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾: منفذاً تنفذ فيه إلى الأرض فتطلع له آية، أو مصعداً تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية.

و«في الأرض» صفة «لنفقاً». و«في السماء» صفة «لسلّماً».

ويجوز أن يكونا متعلّقين «بتبتغي»، أو حالين من المستكنّ.

وجواب الشرط الثاني محذوف، أي فافعل. والجملة جواب الأوّل.

والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وأنّه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها، رجاء إيمانهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾: أي لو شاء الله جمعهم على الهدى لجمعهم، بأن يأتيهم آية يخضعوا، لها ولكن لايفعل لخروجه عن الحكمة.

في كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّ الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمّة. ولو شاء الله لجمعهم على الهدى، حتّى لايختلف اثنان من هذه الأمّة ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله.

﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾﴿٣٥﴾: بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر. فإنّ ذلك من دأب الجهلة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للنّاس.

---

١. تفسير القمّي ١/١٩٧.
٢. ليس في المصدر: «وجهد به».
٣. لم نعثر عليه في المناقب، ولكن يوجد في كمال الدين ٢٦٤، ضمن ح ١٠. وتفسير الصافي ٢/١١٧ عنه، ونور الثقلين ١/٧١٤، ح ٦٣ عن المناقب ولعلّه سهو.
٤. تفسير القمّي ١/١٩٨.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ[1]: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة ـ وقد قال: وأجده يقول قد بيّن فضل نبيّه على سائر الأنبياء، ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه وانتقاص[2] محلّه وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء، مثل قوله: «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننّ من الجاهلين»: والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبيّ صلى الله عليه وآله من فرية[3] الملحدين. وهنا كلام طويل مفصّل يطلب عند قوله تعالى: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا».

﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**﴾: بفهم وتأمّل، يعني: إنّ الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون.

﴿**وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللهُ**﴾: فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان.

﴿**ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ ﴿٣٦﴾: للجزاء.

﴿**وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ**﴾: أي آية ممّا اقترحوه. أو آية أخرى سوى ما أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عناداً.

﴿**قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً**﴾: ممّا اقترحوه. أو آية تضطرّهم إلى الإيمان، كنطق الجبل. أو آية إن جحدوا هلكوا.

وقرئ[4]: «ينزل» بالتّخفيف. والمعنى واحد.

﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ﴿٣٧﴾: إنّ الله قادر على إنزالها، وإنّ إنزالها يستجلب عليهم البلاء، وإنّ لهم مندوحة فيما أنزل عن غيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] قال: [لا يعلمون][6] أنّ الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا.

---

١. الاحتجاج ٣٦٦/١ و٣٨٣.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: وانخفاض.
٣. المصدر: فرقة.
٤. أنوار التنزيل ٣٠٩/١.
٥. تفسير القمّي ١٩٨/١.
٦. من المصدر.

وفي رواية أبي الجارود[١] عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: سيريكم في آخر الزمان آيات؛ منها دابّة الأرض والدجّال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾: تدبّ على وجهها.

﴿وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: في الهواء.

قيل[٢]: وصفه به قطعاً، لمجاز السرعة ونحوها.

إذ كثيراً ما يقال: طار، بمعنى: أسرع. والأولى أنّ الوصف بما هو من خصائص الجنس، لإفادة زيادة التعميم.

وقرئ[٣]: «طائر» بالرّفع، عطفاً على المحلّ.

﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾: محفوظة أحوالها، مقدّرة أرزاقها وآجالها، مخلوقة أبدانها، مربوبة أرواحها؛ كما أنتم كذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] يعني: خلق مثلكم. قال[٥] وقال: كلّ شيء ممّا خلق خلق مثلكم.

قيل[٦]: المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره، ليكون كالدّليل على أنّه قادر على أن ينزّل آية. وجمع الأمم للحمل على المعنى.

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾: قيل[٧]: يعني اللّوح المحفوظ. فإنّه مشتمل على ما يجرى في العالم من جليل ودقيق لا يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد.

وما يستفاد من الأخبار أنّه القرآن.

في نهج البلاغة[٨]، في كلام له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أنوار التنزيل ٣٠٩/١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القمّي ١٩٨/١.
٥. ليس في المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٣٠٩/١.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نهج البلاغة/٦١، خطبة ١٨.

يرضى[١]، أم أنزل [الله سبحانه][٢] ديناً تامّاً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه، والله يقول: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء» وفيه تبيان كلّ شيء.

وفي حديث وصف الإمامة[٣] عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره: جهل القوم وخدعوا عن أديانهم. إنّ الله لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن. فيه تفصيل كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه كملاً. فقال عزّ وجلّ: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء».

و«من» مزيدة. و«شيء» في موضع المصدر لا المفعول به؛ لأنّ «فرط» لا يُعدّى بنفسه، وقد يُعدّى بـ«في» إلى الكتاب.

وقرئ[٤]: «ما فرطنا» بالتّخفيف.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾: يعني الأمم كلّها، فينتصف بعضها عن بعض.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: قال الصادق عليه السلام: أيّ بعير حُجّ عليه ثلاث سنين[٦]، جُعل من نعم الجنّة.

وروى[٧]: سبع سنين.

وروي[٨] السكوني بإسناده أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال: أين صاحبها؟ [مروه][٩] فليستعد غداً للخصومة.

وفي مجمع البيان[١٠]: وعن أبي ذرّ قال: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ انتطحت[١١] عنزان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون فيما انتطحا؟

---

١. كذا في المصدر: وفي النسخ: فعليهم أن يقولوا وعليه أو أن يرضى.
٢. من المصدر.
٣. العيون ٢١٦/١، ح ١. والكافي ١٩٩/١، صدر ح ١.
٤. أنوار التنزيل ٣٠٩/١.
٥. الفقيه ١٩١/٢، ح ٨٦٧.
٦. المصدر: «حجج» بدل «سنين».
٧. نفس المصدر والصفحة، ح ٨٧٣.
٨. نفس المصدر والصفحة، ح ٨٩٧.
٩. من المصدر.
١٠. المجمع ٢٩٨/٢.
١١. المصدر: إذ نطحت.

فقالوا: لا ندري.

قال: لا و[1] لكنّ الله يدري، وسيقضي[2] بينهما.

وفي كتاب ثواب الأعمال[3]: عن الصادق عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لابنه محمّد حين حضرته الوفاة: إنّي قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجّة فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا توفّت[4] فادفنها لا يأكل لحمها السباع. فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من بعير يوقف[5] موقف عرفة سبع حجج، إلّا جعله الله من نعم الجنّة وبارك في نسله. فلمّا توفّت[6] حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها.

وفي كتاب الخصال[7]: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه لن يركب يومئذ إلّا أربعة؛ أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ الله. فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، فأمّا صالح فعلى ناقة الله التي عُقرت، وأمّا عليّ فعلى ناقة من نوق الجنة[8] زمامها من ياقوت عليها حلّتان خضراوان. الحديث.

وفي أصول الكافي[9]: الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبيّ النسّابة قال: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: ما تقول في المسح على الخفّين؟

فتبسّم ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة وردّ الله كلّ شيء إلى شيئه وردّ الجلد إلى الغنم[10]، فيرى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم؟! والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. ليس في المصدر: لا و.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: يستقضي.

٣. ثواب الأعمال /٧٤، ح ١.

٤. المصدر: نفقت.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: توقّف.

٦. المصدر: نفقت.

٧. الخصال /٢٠٤، ح ٢٠.

٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: فعلى ناقة الله من نور.

٩. الكافي ٣٥٠/١٤، ضمن ح ٦.

١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: إلى سيدّه ردّ بكذا إلى العتم!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّه قد أُعطي بلعم بن باعور الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجاب[٢] له. فمال إلى فرعون. فلمّا أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع[٣] الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا. فركب على حمارته ليمرّ في طلب موسى [وأصحابه][٤] فامتنعت عليه حمارته. فأقبل يضربها، فأنطقها الله عزّ وجلّ.

فقالت: ويلك، على ما تضربني، أتريد أن أجيء معك فتدعو على نبيّ الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتّى قتلها، وانسلخ الاسم [الأعظم][٥] من لسانه. وهو قوله: «فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» وهو مثل ضربه.

فقال الرضا صلوات الله عليه: فلا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاث: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب. وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيّاً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم، وكان للشرطيّ ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطيّ عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطيّ.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ﴾: لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيّته، وكمال علمه، وعظم قدرته، سماعاً تتأثّر به نفوسهم.

﴿وَبُكْمٌ﴾: لا يتكلّمون بخير وحقّ.

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: خبر ثالث، أو حال من المستكنّ في الخبر. والمراد إمّا ظلمات الكفر، أو ظلمات الجهل والعناد[٦] والتقليد.

---

١. تفسير القمّي ٢٤٨/١.
٢. كذا في المصدر، وفي «ج» فيجيب، وفي سائر النسخ: فيستجيب.
٣. المصدر: ادعو.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. «ر»: والفساد.

﴿مَنْ يَشَإِ اللهُ﴾: خذلانه بمعاصيه.

﴿يُضْلِلْهُ﴾: يخذله فيضلّ؛ لأنّه ليس من أهل الهدى.

﴿وَمَنْ يَشَأْ﴾: توفيقه.

﴿يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٩﴾: يرشده إلى الهدى بلطفه، ويحمله عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثنا أحمد بن محمّد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: «صمّ» عن الهدى، و«بكم» لايتكلّمون بخير. «في الظلمات» يعني: ظلمات الكفر. «من يشأ الله يضلِلْهُ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» وهو ردّ على قدريّة هذه الأمّة، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس.

فيقولون: «والله ربّنا ماكنّا مشركين».

يقول الله: «انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ماكانوا يفترون».

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إنّه لكلّ أمّة مجوساً، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون: لا قدر. ويزعمون أنّ المشيئة والقدرة إليهم ولهم[2].

حدّثنا جعفر بن أحمد[3] قال: حدّثنا عبدالكريم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «والذين كذّبوا بآياتنا صمّ وبكم ـ إلى قوله ـ صراط مستقيم».

فقال أبو جعفر عليه السلام: أُنزلت في الذين كذّبوا الأوصياء، هم «صمّ وبكم» كما قال الله «في الظلمات» من كان من ولد إبليس، فإنّه لايصدّق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً، وهم الذين أضلّهم الله. ومن كان من ولد آدم، آمن بالأوصياء، وهم على صراط مستقيم.

قال: وسمعته يقول: «كذّبوا بآياتنا كلّها» في بطن القرآن، أن كذّبوا بالأوصياء كلّهم.

---

١. تفسير القمّي ١٩٨/١ ـ ١٩٩.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: ليست إليهم ولا لهم.

٣. تفسير القمّي ١٩٨/١ ـ ١٩٩.

﴿قُلْ اَرَاَيْتكُمْ﴾: استفهام تعجيب.

و«الكاف» حرف خطاب، أكّد به الضمير للتأكيد، لا محلّ له من الإعراب؛ لأنّك تقول: أرأيتك زيداً ما شأنه. فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيّون، لعدّيت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، وللزم في الآية أن يقال: أرأيتموكم. بل الفعل معلّق، أو المفعول محذوف تقديره: أرأيتكم [أي أخبروني][1] آلهتكم تنفعكم إذ تدعونها.

وقرأ[2] نافع فيه وفي «أرأيت» و«أفرأيت» و«أرأيتم» وشبهه إذا كان قبل الراء همزة، بتسهيل الهمزة التي بعد الراء. والكسائي بحذفها أصلاً. والباقون يخفّفونها. وحمزة إذا وقف، وافق نافعاً.

﴿اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ﴾: في الدنيا كما أتى من قبلكم.

﴿اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾: القيامة وهولها.

﴿اَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ﴾: هو تبكيت لهم.

﴿اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾﴿٤٠﴾: أنّ الأصنام آلهة. وجوابه محذوف، أي فادعوه.

﴿بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾: بل تخصّونه بالدّعاء كما حكى عنهم في مواضع. وتقديم المفعول لإفادة التخصيص.

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اِلَيْهِ﴾: كشفه.

﴿اِنْ شَاءَ﴾: إن شاء أن يتفضّل عليكم بكشفه.

﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾﴿٤١﴾: وتنسون آلهتكم في ذلك الوقت، لما ركز في العقول أنّه القادر على كشف الضرّ دون غيره. أو تنسونه من شدّة الأمر وهوله.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: ثمّ ردّ عليهم فقال: «بل إيّاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون».

قال: تدعون الله إذا أصابكم ضرّ، ثمّ إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون، أي

---

١. ليس في أنوار التنزيل ٣٠٩/١.
٢. نفس المصدر، والموضع.
٣. تفسير القمّي ١٩٩/١.

تشركون تتركون[1] الأصنام.

وفي كتاب التوحيد[2]: حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجانيّ ﵀ قال: حدّثنا أبويعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبوالحسن على بن محمّد بن سيّار ـ وكانا من الشيعة الإماميّة ـ عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ [بن محمّد][3] ﵉، عن عليّ أمير المؤمنين أنّه قال له رجل فما تفسير قوله: «الله».

فقال: هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطّع الأسباب من كلّ من سواه. وذلك أنّ كلّ مترئّس في هذه الدنيا ومتعظّم فيها وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنّهم سيحتاجون حوائج لايقدر عليها هذا المتعاظم. وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لايقدر عليها، فينقطع[4] إلى الله عند ضرورته وحاجته[5]، حتّى إذا كفى همّه عاد إلى شركه. أما تسمع الله ﷿ يقول: «قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين، بل إيّاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: أي قبلك.

و«من» مزيدة، أي الرسل فكذّبوهم.

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾: بالشدّة والفقر.

﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: والضرّ والآفات، كنقصان الأنفس والأموال. وهما صيغتا تأنيث لا مذكّر لهما.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ ﴿٤٢﴾: يتذلّلون، ويتوبون عن ذنوبهم.

في نهج البلاغة[6]: قال ﵇ لو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: تشركون.
٢. التوحيد /٢٣١ ـ ٢٣٢، ضمن ح ٥.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، ج ور، وفي سائر النسخ: فيقع.
٥. المصدر: فاقته.
٦. نهج البلاغة /٢٥٧، خطبة ١٧٨.

فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم وَولَهٍ من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد.

﴿فَلَوْ لاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾: معناه نفي تضرّعهم في ذلك الوقت مع قيام الداعي. وبّخهم على ترك التضرّع؛ لأنّه لا عذر لهم في ذلك إلّا عنادهم وقسوة قلوبهم.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلى مروك بيّاع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث طويل: وهكذا التضرّع. وحرّك أصابعه يميناً وشمالاً.

وعن أبي عبدالله[٢] عليه السلام قال في حديث طويل: [التضرّع] أن تحرّك اصبعك السبّابة ممّا يلي وجهك. وهو دعاء الخيفة[٣].

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوجعفر عليه السلام: والتضرّع رفع اليدين، والتضرّع بهما.

ثمّ قال:

﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣): استدراكاً على المعنى، وبياناً للصّارف لهم من التضرّع، وأنّه لا مانع لهم إلّا القساوة والإعجاب بالأعمال التي زيّنها الشيطان لهم.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: من البأساء والضرّاء، ولم يتّعظوا به.

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الصحّة والتوسعة في الرزق؛ إمّا امتحاناً لهم بالشّدة والرخاء، أو مكراً بهم استدراجاً لهم.

وقرأ[٥] ابن عامر: «فتّحنا» بالتّشديد في جميع القرآن، ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الأعراف.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا﴾: عجبوا.

---

١. الكافي ٤٨٠/٢، خطبة ١٧٨.
٢. الكافي ٤٨١/٢، ذيل ح ٥.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: الخفية.
٤. الكافي ٤٨١/٢، ذيل ح ٦.
٥. أنوار التنزيل ٣١٠/١.

﴿بِمَا أُوتُوا﴾: من النعم. ولم يزيدوا إلّا على البطر والاشتغال بالنعمة من المنعم والقيام بحقّه.

﴿اَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾:مفاجأة.

﴿فَإِذَاهُمْ مُبْلِسُونَ﴾﴿٤٤﴾: متحيّرون آيسون.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُالْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أي آخرهم، بحيث له يبق منهم أحد. مِن دبره دبراً ودبوراً: إذا تبعه.

﴿وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾﴿٤٥﴾: على إهلاكهم. فإنّ إهلاك أعداء الله وإعلاء كلمته من حيث أنّه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم، نعمة جليلة يحقّ أن يُحمَد عليها.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا جعفر بن محمّد[٢] قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحمن[٣]، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فلمّا نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء».

قال: أمّا قوله: «فلمّا نسوا ما ذُكّروا به» يعني: فلمّا تركوا ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد أمروا بها «فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء» يعني: دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها. وأمّا قوله: «حتّى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» يعني بذلك: قيام القائم عليه السلام حتّى كأنّهم لم يكن لهم سلطان قطّ. فذلك قوله: «بغتة» فنزل آخر هذه الآية على محمّد.

حدّثني[٤] أبي، عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي جعفر[٥] عليه السلام قال: كان في مناجاة الله لموسى عليه السلام: يا موسى، إذا رأيت

---

١. تفسير القمّي ١/٢٠٠.
٢. المصدر: جعفر بن أحمد.
٣. كما في جامع الرواة ١/٤٦٣. وفي المصدر: عبدالكريم بن عبدالرحيم.
٤. تفسير القمّي ١/٢٠٠.
٥. المصدر و«ر»: أبي عبدالله.

الفقر مقبلاً، فقل مرحباً بشعار الصالحين. وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عُجّلت عقوبته.

وفي مجمع البيان[١]: (فلمّا نسوا ما ذكّروا به فتحنا » الآية. وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي، فإنّ ذلك استدراج منه. ثمّ تلا هذه الآية.

ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا ابن آدم، إذا رأيت ربّك يتابع عليك نعمه، فاحذره.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال[٢]: عن الكشّيّ، بإسناده إلى أبي الحسن صاحب العسكريّ: أنّ قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام أُدخل على الحجّاج.

فقال له: ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟

قال: كنت أوضّئه.

فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: « فلمّا نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء حتّى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون، فقُطِع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين ».

فقال الحجّاج: أظنّه كان يتلوها علينا؟

قال: نعم.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]، مثله سواء.

وفي التفسير[٤] عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: « فلمّا نسوا ما ذُكّروا به فتحنا ».

قال: لمّا تركوا ولاية عليّ عليه السلام وقد أُمروا بها « أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين ».

---

١. المجمع ٣٠٢/٢.
٢. اختيار معرفة الرجال /٧٤، ح ١٣٠.
٣. تفسير العيّاشي ٣٥٩/١، ح ٢٢.
٤. نفس المصدر /٣٦٠، ح ٢٣.

قال: نزلت في ولد العبّاس.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: أبي ‌رحمه‌ الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبدالله ‌عليه‌ السلام أنّه قال: من أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ أن يُعصَى الله. إنّ الله تبارك وتعالى حمد نفسه بهلاك[٢] الظلمة، فقال: «فقُطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن الفضيل بن عياض، عن أبي عبدالله ‌عليه‌ السلام مثله.

﴿قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ﴾: أصمّكم وأعماكم.

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾: بأن يغطّي عليها مايزول به عقلكم وفهمكم.

﴿مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾: أي بذلك. أو بما أخذ وختم عليه. أو بأحد هذه المذكورات.

﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: فكرّرها تارة من جهة المقدّمات العقليّة، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتّنبيه والتذكير بأحوال المتقدّمين.

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾﴿٤٦﴾: يعرضون عنها.

و«ثمّ» لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] في هذه الآية قال: قل لقريش: «إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم» من يردّه[٥] عليكم إلّا الله. وقوله: «ثمّ هم يصدفون» أي يكذّبون.

وفي رواية أبي الجارود[٦]، عن أبي جعفر ‌عليه‌ السلام في هذه الآية يقول: إن أخذ الله منكم

---

١. معاني الأخبار /٢٥٢، ح ١.
٢. المصدر: على إهلاك.
٣. الكافي ١٠٨/٥، ح ١١.
٤. تفسير القمّي ٢٠١/١.
٥. المصدر: يردّ ذلكم عليكم.
٦. نفس المصدر، والموضع.

الهدى «من إله غير الله يأتيكم به، انظر كيف نصرّف الآيات ثمّ هم يصدفون». يقول: يعرضون[١].

﴿قُلْ اَرَاَيْتكُمْ اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً﴾: من غير مقدّمة، وظهور أمارة.

﴿اَوْ جَهْرَةً﴾: تتقدّمها أمارة تؤذن بحلولها. قابل البغتة بالجهرة، لما في البغتة من معنى الخفية.

وقيل[٢]: ليلاً أو نهاراً.

وقرئ[٣]: «بغتة» و«جهرة» [بكسر الفاء][٤].

﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾: أي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط.

﴿اِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤٧﴾: ولأنّه بمعنى النفي، صحّ الاستثناء المفرغ منه.

وقرئ[٥]: «يهلك» بفتح الياء.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أخذ بني أميّة بغتة، وبني العبّاس جهرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: [نزلت][٨] لمّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فأنزل الله قل لهم يا محمّد: «أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلّا القوم الظالمون»؛ يعني: لايصيبكم إلّا الجهد والضرّ في الدنيا. فأمّا العذاب الأليم الذي فيه الهلاك، فلا يصيب إلّا القوم الظالمون.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ اِلاَّ مُبَشِّرِينَ﴾: بالثّواب والجنّة.

---

١. المصدر: يعترضون.
٢. أنوار التنزيل ٣١١/١.
٣. أنوار التنزيل ٣١١/١.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر، والمصدر.
٦. تفسير العيّاشي ٣٦٠/١، ح ٢٤.
٧. تفسير القمّي ٢٠١/١.
٨. من المصدر.

﴿وَمُنْذِرِينَ﴾: بالعقاب[١] والنار. ولم نرسلهم ليُقتَرح عليهم.

﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾: بما يجب إصلاحه من العمل والاعتقاد.

﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: من العذاب.

﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾﴿٤٨﴾: بفوت الثواب.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾: جعل العذاب ماسّاً له كأنّه الطالب للوصل إليهم، واستغنى بتعريفه عن التوصيف.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾﴿٤٩﴾: بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة.

﴿قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ﴾: مقدوراته. أو خزائن رزقه.

في كتاب التوحيد والمعاني والأمالي[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه لمّا صعد موسى إلى الطور فنادى ربّه عزّ وجلّ قال: ياربّ أرني خزائنك.

فقال: يا موسى، إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن، فيكون.

﴿وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: ما لم يوح إليّ. وهو من جملة المقول.

﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾: من جنس الملائكة. أو أقدر على ما يقدرون عليه.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: لاأتّبع شيئاً آخر غير الوحي. تبرّأ عن دعوى الألوهيّة والملكيّة، وادّعى النبوّة التي هي من كمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدّعاه. ولا يلزم منه كون الملائكة أفضل منه؛ كما أنّه لايلزم كون من تبع غير الوحي أفضل منه.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلى أحمد بن محمّد الميثميّ رضي الله عنه أنّه سأل الرضا عليه السلام يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه، وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد.

---

١. ج: العذاب.

٢. التوحيد ١٢٣، ح ١٧، وأمالي الصدوق ٤١٣، ح ٤، والمعاني ٤٠٢/، ح ٦٥.

٣. لايوجد في التوحيد، ولكن في العيون ٢٠/٢، صدر ح ٤٥، وتفسير الصافي ١٢٢/٢، ونور الثقلين ٧٢٠/١، ح ٩١ عن التوحيد، ولعلّه سهو.

فقال عليه السلام: إنّ الله حرّم حراماً وأحلّ حلالاً وفرض فرائض. فما جاء في تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ[١] نسخ ذلك. فذلك شيء لايسع الأخذ به؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليحرّم ما أحلّ الله، ولا ليحلّل ما حرّم الله، ولا ليغيّر فرائض الله وأحكامه. وكان في ذلك كلّه متّبعاً مسلّماً مؤدّياً عن الله عزّ وجلّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ». فكان متّبعاً لله، مؤدّياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: إمّا مثل الجاهل والعالم، قاله عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٢].

ونسبه في مجمع البيان[٣] إلى أهل البيت عليهم السلام.

أو للضالّ والمهتدى أو لمدّعي المستحيل؛ كالألوهيّة والملكيّة، ومدّعي المستقيم؛ كالنبوّة. قاله البيضاوي وغيره[٤].

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾﴿٥٠﴾: فتهتدوا. أو فتميّزوا بين ادّعاء الحقّ والباطل. أو فتعلموا أنّ اتّباع الوحي ممّا لا محيص عنه.

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾: الضمير لـ«ما يوحى إليّ» وهو القرآن وغيره، بحسب المفهوم. والمراد هنا القرآن، كما يأتي في الخبر.

﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: قيل[٥]: هم المؤمنون المفرّطون في العمل. أو المجوزون للحشر، مؤمناً كان أو كافراً، مقرّاً به أو متردّداً فيه. فإنّ الإنذار ينفع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته.

وفي مجمع البيان[٦]: قال الصادق عليه السلام: وأنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم ترغبهم فيما عنده، فإنّ القرآن شافع مشفّع.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: نسخ.
٢. تفسير القمّي ٢٠١/١.
٣. المجمع ٣٠٤/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣١١/١، والكشاف ٢٠/٢.
٥. أنوار التنزيل ٣١١/١.
٦. المجمع ٣٠٤/٢.

﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ﴾: في موضع الحال من مرفوع «يحشروا». فإنّ المخوّف هو الحشر على هذه الحال.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥١﴾: لكي يتّقوا.

﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: يعبدونه على الدوام.

وقيل[1]: المراد صلاة الصبح والعصر.

وقرأ ابن عامر: «بالغدوة» هاهنا وفي الكهف.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: حال من فاعل «يدعون» أي يدعون ربّهم مخلصين فيه.

قيّد الدعاء بالإخلاص، تنبيهاً على أنّه ملاك الأمر. ورتّب النهي عليه إشعاراً بأنّه يقتضي إكرامهم وينافي إبعادهم.

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: أي ليس عليك حساب إيمانهم، أي إيمان الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ. فإنّ إيمانهم عند الله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم، وهم المشركون، نسبوا إلى هؤلاء أنّ باطنهم غير مرضي وطعنوا في إيمانهم. فإنّهم لمّا اتّسموا بسيرة المتّقين، وجب عليك إكرامهم؛ لأنّ حساب إيمانهم في الباطن عليهم لايتعدّاهم إليك، كما أنّ حسابك لا يتعدّاك عليهم.

وقيل[2]: ما عليك من حساب رزقهم؛ أي من فقرهم.

وقيل[3]: الضمير للمشركين. والمعنى: لاتُؤاخَذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتّى يهمّك إيمانهم، بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه.

﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾: فتصدّهم. وهو جواب النفي.

﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾: جواب النهي.

وفي الكشّاف[4]: ويجوز أن يكون عطفاً على «فتطردهم» على وجه التسبّب؛ لأنّ

---

١. أنوار التنزيل ٣١١/١.
٢. أنوار التنزيل ٣١٢/١.
٣. أنوار التنزيل ٣١٢/١.
٤. الكشاف ٢٢/٢.

كونه ظالماً مسبّب عن طردهم.

واعترض عليه بأنّ الطرد المسبّب عن كون حسابهم عليه لايصير سبباً لكونه فيه من الظالمين؛ لأنّه لدفع الضرر عن نفسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أنّه كان سبب نزولها، أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة. وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في الصفّة يأوون إليها. وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه، وربّما حمل إليهم ما يأكلون. وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم. وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك، ويقولون له: اطردهم عنك. فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده [رجل][٢] من أصحاب الصفة قد لزق برسول لله ﷺ، ورسول الله ﷺ يحدّثه. فقعد الأنصاريّ بالبعد عنهما. فقال له رسول الله ﷺ: تقدّم. فلم يفعل.

فقال له رسول الله ﷺ: لعلّك خفت أن يلزق فقره بك!

فقال الأنصاريّ: اطرد هؤلاء عنك. فأنزل الله الآية.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن الأصبغ بن نباتة قال: بينما عليّ عليه السلام يخطب يوم الجمعة على المنبر، فجاء الأشعث بن قيس[٤] يتخطّى[٥] رقاب الناس.

فقال: يا أمير المؤمنين، حالت الحمد[٦] بيني وبين وجهك.

وقال: فقال عليّ عليه السلام: مالي وللضّياطرة[٧]، أطرد قوماً غدوا أوّل النهار يطلبون رزق الله وآخر النهار ذكروا الله، فأطردهم فأكون من الظالمين!

---

١. تفسير القمّي ٢٠٢/١.

٢. من المصدر.

٣. تفسير العيّاشي ٣٦٠/١، ح ٢٦.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: عقيل.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: يخطا.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: حالت الحدا. وكلاهما لا يخلوان عن التصحيف. هامش نور الثقلين ٧٢١/١، ح ٩٥.

٧. الضياطرة: العظيم من الرجال لا غناء عندهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا.

«فتنّا»: أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين. فقدّمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسّبق إلى الإيمان.

﴿لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾: أي أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا، ونحن الأكابر والرؤساء، وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار لأن يخصّ هؤلاء من بينهم بإصابة الحقّ والسبق إلى الخير.

و«اللام» للعاقبة، أو للتعليل، على أنّ «فتنّا» متضمّن معنى: خذلنا.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٥٣﴾: بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوفّقه، وبمن لا يقع منه فيخذله.

وفي مجمع البيان[1]: روى الثعلبيّ، بإسناده: عن عبدالله بن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخبّاب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين.

فقالوا: يا محمّد، أرضيت بهؤلاء من قومك، أفنحن نكون لهم تبعاً لهم «أهؤلاء الذين مَنّ الله عليهم»؟ اطردهم عنك فلعلّك إن طردتهم اتّبعناك فأنزل الله تعالى «ولا تطرد الذين».

وقال سلمان وخبّاب: فينا نزلت هذه الآية. جاء الأقرع بن حابس التميميّ وعيينة بن حصين[2] الفزاري وذووهم من المؤلّفة قلوبهم فوجدوا النبيّ ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار وخبّاب، في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقّروهم.

فقالوا: يا رسول الله، لو نحّيت هؤلاء عنك حتّى نخلو بك، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد، ثمّ إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك. فأجابهم النبيّ ﷺ إلى ذلك.

---

١. المجمع ٣٠٥/٢-٣٠٦.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: حصن.

فقالوا له: اكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً.

فدعا بصحيفة وأحضر علياً[١] عليه السلام ليكتب قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله: «ولا تطرد الذين يدعون ـ إلى قوله ـ أليس الله بأعلم بالشّاكرين» فنحّى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة وأقبل علينا ودنونا منه. وهو يقول: «كتب ربّكم على نفسه الرحمة».

وفي تفاسير العامّة[٢]، نقل سبب النزول على هذا الوجه، وزيد فيه: وروي أنّ عمر قال له: لو فعلت حتّى ننظر إلى ماذا يصيرون.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾: قيل[٣]: نزلت في الذين نهى الله عن طردهم. وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا رآهم بدأهم بالسّلام.

وقيل[٤]: نزلت في حمزة وجعفر وعمّار ومصعب بن عمير [وعمّار][٥] وغيرهم.

وقيل[٦]: إنّ جماعة أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا أصبنا ذنوباً كثيرة. فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت.

وفي مجمع البيان[٧]: عن أبي عبدالله عليه السلام [بعد قوله:][٨] وقيل: نزلت في التائبين.

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾: استئناف بتفسير الرحمة.

وقرأ[٩] نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب: بالفتح، على البدل منها.

﴿بِجَهَالَةٍ﴾: في موضع الحال؛ أي من عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضارّ والمفاسد، أو متلبّساً بفعل الجهلة. فإنّ ارتكاب ما يؤدّي إلى الضرر، من أفعال أهل السفه والجهل.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: «عليّ» بدل «وأحضر علياً».
٢. التفسير الكبير ٢٣٤/١٢، والدرّ المنثور ١٣/٣ باختلاف يسير.
٣. المجمع ٣٠٧/٢.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر، والموضع.
٧. نفس المصدر، والموضع.
٨. ليس في المصدر.
٩. أنوار التنزيل ٣١٢/١.

﴿ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾: بعد العمل، أو السوء.

﴿ وَأَصْلَحَ ﴾: بالتدارك والعزم على أن لايعود إليه.

﴿ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾۝: فتحه من فتح الأوّل غير نافع على إضمار مبتدأ، أو خبر؛ أي فأمره، أو فله غفرانه.

في تفسير العيّاشي[1]: عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت. فإنّ التوبة مطهّرة من دنس الخطيئة، ومنقذة من شقاء الهلكة. فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال: «كتب ربّكم على نفسه الرحمة أنّه من عمل منكم سوءً بجهالة ثمّ تاب من بعده وأصلح فأنّه غفور رحيم». «ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً».

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك التفصيل الواضح.

﴿ نُفَصِّلُ الآيَاتِ ﴾: آيات القرآن، في صفة المطيعين والمجرمين المصرّين منهم والأوّابين.

﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾۝: قرأ[2] نافع بالتّاء، ونصب «السبيل» على معنى: ولتستوضح يا محمّد سبيلهم، فتعامل كلّاً منهم بما يحقّ له، فصّلنا هذا التفصيل.

وابن عامر[3] ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه، على معنى: ولتبيّن.

والباقون بالياء والرفع، على تذكير السبيل، فإنّه يُذكَّر ويؤنَّث.

ويحتمل أن يعطف على علّة مقدّرة؛ أي نفصّل الآيات ليظهر الحقّ وليستبين.

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ ﴾: صُرِفتُ وزُجِرتُ بما نُصِب لي من الأدلّة وأنزل عليّ من الآيات في أمر التوحيد.

﴿ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾: أي تعبدونه. أو ما تسمّونه آلهة من دونه.

﴿ قُلْ لاَ أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ﴾: تأكيد لقطع أطماعهم، وإشارة إلى الموجب للنهي، وعلّة

---

١. تفسير العيّاشي ٣٦١/١، ح ٢٧.

٢. أنوار التنزيل ٣١٢/١.

٣. نفس المصدر والموضع.

الامتناع عن مشايعتهم واستجهال وبيان لمبدأ ضلالهم وأنّ ما هم عليه هوى وليس بهدى، وتنبيه لمن تحرّى الحقّ على أن يتّبع الحجّة ولا يقلّد.

﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً﴾: أي إن اتّبعت أهواءكم، فقد ضللت.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦): أي في شيء من الهدى حتّى أكون من عدادهم. وفيه تعريض بأنّهم كذلك.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: تنبيه على ما يجب اتّباعه، بعد ما بيّن ما لايجوز اتّباعه.

قيل[١]: «البيّنة» الدلالة الواضحة، التي تفصل الحقّ من الباطل.

وقيل[٢]: المراد بها، القرآن والوحي. أو الحجج العقليّة، أو ما يعمّها.

﴿مِنْ رَبِّي﴾: من معرفته، وأنّه لامعبود سواه. ويجوز أن يكون صفة «لبيّنة».

﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾: الضمير «لربّي» أي كذّبتم بربّي حيث أشركتم به سواه. أو للتّنبيه باعتبار المعنى.

﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾: يعني: العذاب الذي استعجلوه بقولهم: «فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾: في تعجيل العذاب وتأخيره.

﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾: أي القضاء الحقّ. أو يصنع الحقّ ويدبّره. من قولهم: قضى الدرع: إذا صنعها، فيما يقضى من تعجيل وتأخير.

وأصل القضاء: الفصل بتمام الأمر.

وقرأ[٣] ابن كثير ونافع وعاصم: «يقصّ» من قصّ الأثر، أو قصّ الخبر.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٥٧): القاضين.

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾: أي في قدرتي ومكنتي.

﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾: من العذاب.

---

١. أنوار التنزيل ٣١٣/١.
٢. أنوار التنزيل ٣١٣/١.
٣. أنوار التنزيل ٣١٣/١.

﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: لأهلكتكم[١] عاجلاً غضباً لربّي، وانقطع ما بيني وبينكم.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٨﴾: في معنى الاستدراك، كأنّه قال: ولكنّ الأمر إلى الله، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ بمن ينبغي أن يُمهَل منهم.

وفي روضة الكافي[٢]: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل: قال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: «قل لو أنّ عندي ما تستعجلون به لقُضي الأمر بيني وبينكم».

قال: لو أنّي أمرت أن أُعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي، لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم، كما قال الله عزّ وجلّ: «كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله».

يقول: أضاءت الأرض بنور محمّد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس.

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾: خزائنه. جمع مفتح، بفتح الميم. وهو المخزن، أو ما يتوصّل به إلى المغيبات. مستعار من المفاتح الذي هو جمع مِفتح بالكسر، وهو المفتاح. ويؤيّده أن قرئ[٣]: «مفاتيح». والمعنى: أنّه المتوصّل إلى المغيبات المحيط علمه بها.

﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾: فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم، فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلّقت به مشيئته.

وفيه دليل على أنّه يعلم الأشياء قبل وقوعها.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: عطف للإخبار عن تعلّق علمه بالمشاهدات، على الإخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات.

---

١. «ب»: لأهلكنكم.

٢. الكافي ٣٨٠/٨، ذيل ح ٥٧٤.

٣. أنوار التنزيل ٣١٣/١.

﴿وَلاَحَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٥٩﴾: معطوفات على «ورقة». وقوله: «إلّا في كتاب مبين» بدل من الاستثناء الأوّل بدل الكلّ، على أنّ «الكتاب المبين» علم الله. أو بدل الاشتمال إن أُريد به اللّوح.

وقرئت[١] بالرّفع، للعطف على محلّ «من ورقة». أو الابتداء، والخبر «في كتاب مبين».

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلى أبي بصير قال: سألته عن قول الله ﷻ: «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين».

قال: فقال: «الورقة» السقط. و«الحبّة» الولد. و«ظلمات الأرض» الأرحام. و«الرطب» ما يحيى. و«اليابس» ما يُقبَض[٣]. وكلّ ذلك في كتاب مبين.

وفي روضة الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد[٥] جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعميّ، عن أبي الربيع الشاميّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين».

قال: فقال: «الورقة» السقط. و«الحبّة» الولد. و«ظلمات الأرض» الأرحام. و«الرطب» مايحيى [من] الناس. و«اليابس» ما يُقبَض. وكلّ ذلك في كتاب[٦] مبين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن الحسين بن خالد[٨] قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن قول

---

١. أنوار التنزيل ٣١٣/١.
٢. المعاني /٢١٥، ح ١.
٣. المصدر: يغيض.
٤. الكافي ٢٤٨/٨، ح ٣٤٩.
٥. كذا في المصدر، ج ور. وفي سائر النسخ: سيّد.
٦. المصدر: إمام.
٧. تفسير العيّاشي ٣٦١/١، ح ٢٩.
٨. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٣٨/١. وفي النسخ: الحسين بن خلف.

الله ﷻ: «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين».

فقال: «الورقة» السقط، يسقط من بطن أمّه من قبل أن يهلّ الولد.

قال: فقلت: وقوله: «ولا حبّة»؟

قال: يعني: الولد في بطن أمّه إذا أهلّ[1] ويسقط من قبل الولادة.

قال: قلت: قوله: «ولا رطب»؟

قال: يعني المضغة إذا أُسكنت في الرحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن ينتقل.

قال: قلت: قوله: «ولا يابس»؟

قال: الولد التامّ.

قال: قلت: «في كتاب مبين»؟

قال: في إمام مبين.

وفي من لا يحضره الفقيه[2]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبّة في ظلمة الأرض[3] إلّا يعلمها، لا إله إلّا هو، ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين.

وفي الاحتجاج[4] للطّبرسيّ رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه: وقال لصاحبكم أمير المؤمنين: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب». وقال الله ﷻ: «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين». وعلم هذا الكتاب عنده.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾: يميتكم ويراقبكم. استعير التوفّي من الموت للنّوم، لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتميّز. فإنّ أصله قبض الشيء بتمامه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾: كسبتم فيه. خصّ اللّيل بالنّوم والنهار بالتّكسّب، جرياً على المعتاد.

---

١. المصدر: هلّ.
٢. الفقيه ٣٣٦/١، ذيل ح ٣٠.
٣. ليس في المصدر.
٤. الاحتجاج ١٤٠/٢.

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾: يوقظكم. أطلق البعث ترشيحاً للتوقّي.

﴿فِيهِ﴾: في النهار.

﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى﴾: ليبلغ المتيقّظ آخر أجله المسمّى له في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو الموت.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: بالموت.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠﴾: بالمجازاة عليه.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾: ملائكة يحفظونكم ويحفظون أعمالكم، يذبّون عنكم مردة الشياطين وهوامّ الأرض وسائر الآفات، ويكتبون ما تفعلون.

وقيل[٢]: المراد الكرام الكاتبون. والحكمة فيه أنّ العبد[٣] إذا علم أنّ أعماله تُكتَب عليه وتُعرَض على رؤوس الأشهاد، كان أزجر عن المعاصي. وأنّ العبد إذا وثق بلطف سيّده واعتمد على عفوه وستره، لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين[٤] عليه.

وسيأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة الانفطار إن شاء الله تعالى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾: ملك الموت وأعوانه.

وقرأ[٥] حمزة: «توفّاه» بألف ممالة.

﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾: بالتّواني والتأخير.

وقرئ[٦]، بالتّخفيف. والمعنى: لايجاوزون ما حُدّ لهم بزيادة ولا نقصان.

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى حكمه وجزائه.

﴿مَوْلَاهُمُ﴾: الذي يتولّىٰ أمرهم.

---

١. تفسير القمّي ٢٠٣/١.
٢. أنوار التنزيل ٣١٤/١.
٣. المصدر: المكلّف.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: خدمة المتطلعين.
٥. أنوار التنزيل ٣١٤/١.
٦. نفس المصدر والموضع.

﴿الْحَقِّ﴾: العدل الذي لايحكم إلّا بالحقّ.

وقرئ[١]، بالنّصب، على المدح.

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾: يومئذ لاحكم لغيره فيه.

﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ (٦٢): روي[٢]: أنّه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة.

وروي[٣] عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولايرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه.

وفي الاعتقادات[٤]: أنّ الله تعالى يخاطب عباده من الأوّلين والآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة. فيسمع منها كلّ واحد قضيّته دون غيره، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ وجلّ مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأوّلين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا.

وروي[٥] بعضهم: أنّه يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر.

ولا منافاة بينها؛ لأنّها كلّها تقريب. والمراد إسراع المحاسبة في زمان أقلّ ما يكون. والمراد بكلّ التعبيرات واحد، وهو نصف ساعة من ساعات الدنيا تقريباً. ويقرب منه زمان حلب الشاة ولمح البصر.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم المدينة، فاستلقى على السرير وثَمّ[٧] مولى للحسين عليه الصلاة والسلام فقال: «ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ ـ إلى قوله ـ أسرع الحاسبين».

قال: فقال الحسين عليه السلام لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المجمع ٣١٣/٢.

٣. المجمع ٣١٣/٢.

٤. تفسير الصافي ١٢٧/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير العيّاشي ٢٦٢/١، ح ٣٠.

٧. ثَمّ: هناك.

قال: استلقى على السرير فقرأ: «ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ ـ إلى قوله ـ أسرع الحاسبين».

قال: فقال الحسين عليه السلام: نعم والله، رددت أنا وأصحابي إلى الجنّة وردّ هو وأصحابه إلى النار.

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: من شدائدهما. استعيرت الظلمة للشّدّة، لمشاركتهما في الهول وإبطال الإبصار. فقيل لليوم الشديد: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب. أو من الخسف في البرّ، والغرق في البحر.

وقرأ[1] يعقوب: «ينجيكم» بالتّخفيف. والمعنى واحد.

﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾: متضرّعين بألسنتكم، ومسرّين في أنفسكم. أو إعلاناً وإسراراً.

وقرئ: «خفية» بالكسر.

﴿لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾: على إرادة القول، أي يقولون: لئن أنجيتنا.

وقرأ[2] الكوفيّون: «لئن أنجانا» ليوافق قوله: «تدعونه». وهذه إشارة إلى الظلمة.

﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا﴾: شدّده الكوفيّون وهشام، وخفّفه الباقون.

﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾: غمّ سواها.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾: تعودون إلى الشرك، ولا توفون بالعهد. وإنّما وضع «تشركون» موضع «لا تشكرون»، تنبيهاً على أنّ من أشرك في عبادة الله فكأنّه لم يعبده رأساً.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل.

---

١. أنوار التنزيل ٣١٤/١.

٢. أنوار التنزيل ٣١٤/١.

﴿اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ﴾: كما أغرق فرعون وخسف بقارون.

﴿اَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾: يخلطكم.

﴿شِيَعاً﴾: فرقاً مختلفي الأهواء. كلّ فرقة منكم شايعة لإمام، فينشب القتال بينكم.

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾: يقاتل بعضكم بعضاً.

﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: بالوعد والوعيد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾﴿٦٥﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» هو الدخان والصيحة. «ومن تحت أرجلكم» هو الخسف. «أو يلبسكم شيعاً» هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض. «ويذيق بعضكم بأس بعض» وهو أن يقتل بعضكم بعضاً. وكلّ هذا في أهل القبلة. يقول الله: «انظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون».

وفي مجمع البيان[2]: عن أبي عبدالله عليه السلام: «من فوقكم» من السلاطين الظلمة. «ومن تحت أرجلكم» العبيد السوء ومن لا خير فيه. «أو يلبسكم شيعاً» يضرب بعضكم ببعض ممّا يلقيه بينكم من العداوة والعصبيّة «ويذيق بعضكم بأس بعض» هو سوء الجوار.

وفيه[3]: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: سألت ربّي أن لايظهر على أمّتي أهل دين غيرهم، فأعطاني. وسألته أن لايهلكهم جوعاً، فأعطاني. وسألته أن لايجمعهم على الضلال، فأعطاني. وسألته أن لايلبسهم شيعاً، فمنعني.

قال[4] وفي تفسير الكلبيّ: أنّه لمّا نزلت هذه الآية، قام النبيّ صلى الله عليه وآله فتوضّأ وأسبغ وضوءه. ثمّ قام وصلّى، فأحسن صلاته. ثمّ سأل الله سبحانه على[5] أن لايبعث على أمّته

---

١. تفسير القمّي ٢٠٤/١.
٢. المجمع ٣١٥/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المجمع ٣١٥/٢.
٥. ليس في المصدر.

عذاباً من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض.

فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى سمع مقالتك، وأنّه قد أجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين؛ أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم، ولم يجرهم من الخصلتين الأخريين[1].

فقال عليه السلام: يا جبرئيل، ما بقاء أمّتي[2] مع قتل بعضهم بعضاً!

فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل «الم، أحسب الناس أن يتركوا» الآيتين، فقال: لابدّ من فتنة تبتلي بها الأمّة بعد نبيّها، ليتبيّن لها الصادق من الكاذب؛ لأنّ الوحي قد انقطع، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

قال وفي الخبر: أنّه صلى الله عليه وآله قال: إذا وضع السيف في أمّتي، لم يُرفَع[3] عنها إلى يوم القيامة.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾: قيل[4]: أي بالعذاب. أو بالقرآن.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾: حفيظ وكّل إليّ أمركم فأمنعكم أو أجازيكم. إنّما أنا منذر والله الحفيظ.

﴿لِكُلِّ نَبَإٍ﴾: خبر. يريد أنباء العذاب، أو الإيعاد به.

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: وقت استقرار ووقوع.

﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾: عند وقوعه في الدنيا، أو في الآخرة.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: بالتّكذيب والاستهزاء بها، والطعن فيها.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: فلا تحاسبهم، وقم عنهم.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن ربعي بن عبدالله، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: الأخيرتين.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: ما بقي من أمّتي.
٣. كذا في المصدر و«ج» و«ر». و في النسخ: لم يدفع.
٤. أنوار التنزيل ٢١٥/١.
٥. تفسير العيّاشي ٣٦٢/١، ح ٣١.

هذه الآية، قال: الكلام في الله والجدال في القرآن.

قال: ومنه القصّاص.

﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾: غير ذلك.

قيل[١]: أعاد الضمير على معنى الآيات؛ لأنّها القرآن.

﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾: النهي بأن تشتغل بأمر يذهب النهي عن نظرك.

وقرأ[٢] ابن عامر: «ينسينّك» بالتّشديد.

ولمّا كان أكثر مخاطبات النبيّ ﷺ في القرآن على سبيل التعريض بالأمّة، ليس في الآية دلالة على عروض النسيان له ﷺ. مع أنّ في استعمال «ان» دون «إذا» إشعاراً بأنّ عروضه له على سبيل الفرض والتقدير.

﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ﴾: بعد أن تذكره.

﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٦٨﴾: أي معهم. فوضع الظاهر موضعه، دلالة على أنّهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام.

في كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: حدّثني عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تقعد مع من شئت، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: «وإذا رأيت الذين» الآية.

وفي هذا الخبر دلالة على أنّه لو لم يقل الله ذلك لجاز القعود مع من شاء المكلّف. وفيه دلالة على أنّ كلّما ليس فيه نهي، يجوز ارتكابه إذا شاء ولم يستخبثه الطبع السليم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أخبرنا أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن سيف بن عميرة، عن عبدالأعلى بن أعين قال: قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في مجلس يُسَبّ

---

١. أنوار التنزيل ٣١٥/١.
٢. أنوار التنزيل ٣١٥/١.
٣. العلل ٦٠٥، ح ٨٠.
٤. تفسير القمّي ٢٠٤/١.

فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم. إنّ الله يقول في كتابه: «وإذا رأيت الذين» الآية.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد[٢]، عن محمّد بن مسلم، عن أحمد بن زكريّاء، عن محمّد بن خالد بن ميمون، عن عبدالله بن سنان، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال][٣] ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلّا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين. فإن تكلّموا، تكلّم الشياطين بنحو كلامهم. وإذا ضحكوا، ضحكوا معهم. وإذا نالوا من أولياء الله، نالوا معهم. فمن ابتلى من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك، فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه. فإنّ غضب الله عزّ وجلّ لا يقوم له شيء، ولعنة[٤] الله لا يردّها شيء.

ثمّ قال: فإن لم يستطع، فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة.

وفيه[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٦] قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها. وفرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله عزّ وجلّ. فقال في ذلك: «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويُستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره».

ثمّ استثنى عزّ وجلّ موضع النسيان فقال: «وإمّا ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين».

---

١. الكافي ٢/١٨٧ـ١٨٨، ح٦.

٢. كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٥٩٨. وفي النسخ: سعيد.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: لعنته.

٥. الكافي ٢/٣٤ـ٣٥، ضمن ح١.

٦. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢/١٥، وفي النسخ: يزيد.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن زياد النهديّ، عن عبدالله بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره[٢].

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن محمّد، عن الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ما لي رأيتك عند عبدالرحمن بن يعقوب؟

فقلت: إنّه خالي.

فقال: إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف. فإمّا جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته.

فقلت: هو يقول ما شاء، أيّ شيء عليَّ منه إذا لم أقل ما يقول؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً؟!

وفيه[٤]: الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد[٥]، عن محمّد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى بن قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم.

قال: ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله؛ كأنّما كنّ في فيه، أو قال: في كفّه[٦]: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم»[٧]. «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره». «ولا

---

١. الكافي ٣٧٤/٢، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.
٣. نفس المصدر/٣٧٤ـ٣٧٥، صدر ح ٢.
٤. نفس المصدر والمجلّد ٣٧٨، ح ١٢.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٩٨/١. وفي النسخ: سعيد.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كيف» بدل «في كفّه».
٧. الأنعام/١٠٨.

تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب »[١].

وفي من لايحضره الفقيه[٢]: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّة لابنه محمّد بن الحنفيّة: ففرض على السمع أن لاتصغي به إلى المعاصي، فقال عليه السلام: « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره ». ثمّ استثنى جلّ وعزّ موضع النسيان، فقال: « وإمّا ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرىٰ مع القوم الظالمين ».

وروى محمّد بن مسلم[٣] قال: مرّ بي أبو جعفر عليه السلام وأنا جالس عند القاضي بالمدينة، فدخلت عليه من الغد.

فقال لي: ما مجلس رأيتك فيه أمس؟

قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ هذا القاضي لي مكرم، فربّما جلست إليه.

فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللّعنة[٤] [فتعمّ من في المجلس][٥] فتعمّك معه؟!

وفي عيون الأخبار[٦]، بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ: يا ابن رسول الله، حدّثني بحديث آبائك عليهم السلام.

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار.

وفي نهج البلاغة[٧]: قال عليه السلام: وإيّاك ومصاحبة الفسّاق، فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٨]، بإسناده إلى داود بن القاسم الجعفريّ: عن محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ، وأمير المؤمنين عليه السلام متّكئ على يد سلمان رضي الله عنه، فدخل المسجد الحرام، فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه السلام، فجلس.

---

١. النحل/ ١١٦.

٢. الفقيه ٣٨٢/٢، ذيل ح ١.

٣. الفقيه ٤/٣، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي «ج» و«ر»: النقمة.

٥. من المصدر.

٦. العيون ٥٣/٢، ح ٢٠٤.

٧. نهج البلاغة/ ٤٦٠، ذيل كتاب ٦٩.

٨. كمال الدين/ ٣١٣، ح ١.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ارتكبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذ انام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل، كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل، كيف يشبه [ولده][1] الأعمام والأخوال.

قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمّد الحسن ولده، فقال: يا أبا محمّد، أجبه.

فقال: عليه السلام: أمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنيسان، فإنّ قلب الرجل في حُقّ وعلى الحُقّ طبق. فإن صلّى الرجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب وذكر الرجل ماكان نسيه. وإن لم يصلّ على محمّد وآله أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ، فأظلم القلب ونسي الرجل ماكان ذكر.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: وما يلزم المتّقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم.

﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: ممّا يحاسبون عليه.

﴿وَلَكِنْ ذِكْرَىٰ﴾: ولكن عليهم أن يذكّروهم ذكرى، ويمنعوهم عن الخوض في القبائح، ويظهروا كراهتها. وهو يحتمل النصب على المصدر، والرفع على «ولكن عليهم ذكرى».

ولا يجوز عطفه على محلّ «من شيء» لأنّ «من حسابهم» يأباه ولا على «شيء» لذلك. ولأنّ «من» لا تُزاد في الإثبات.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٦٩): يجتنبون ذلك حياء أو كراهة، لمساءتهم.

---

١. من المصدر.

ويحتمل أن يكون الضمير «الذين يتّقون». والمعنى: لعلّهم يثبتون على تقواهم، ولا تنثلم بمجالستهم.

وفي مجمع البيان[1]: عن أبي جعفر عليه السلام فلمّا نزل «فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلّما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم، فلا ندخل إذاً المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام.

فأنزل الله تعالى: «وما على الذين يتّقون من حسابهم من شيء». أمرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً﴾: حيث سخروا به واستهزؤوا منه. أو بنوا أمر دينهم على التشهّي. أو جُعلوا عيدهم الذي جُعِل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو.

والمعنى: أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم.

ويجوز أن يكون تهديداً لهم؛ كقوله: «ذرني ومن خلقت وحيداً».

ومن حمله على الأمر بالكفّ عنهم وترك التعرّض لهم، جعله منسوخاً بآية السيف.

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: فألهتهم عن الآخرة.

﴿وَذَكِّرْ بِهِ﴾: أي بالقرآن.

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾: مخافة أن تسلم إلى الهلاك، وترتهن بسوء عملها.

وأصل الإبسال والبسل: المنع. ومنه: أسد باسل؛ لأنّ فريسته لاتفلت منه. والباسل: الشجاع لامتناعه من قرنه. وهذا بسل عليك، أي حرام.

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ﴾: يدفع عنها العذاب.

﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾: وإن تفد كلّ فداء.

والعدل: الفدية. وهاهنا الفداء.

و«كلّ» نصب على المصدر.

---

١. المجمع ٣١٦/٢.

﴿لاَ يُؤْخَذ مِنْهَا﴾: الفعل مسند إلى «منها» لا إلى ضميره، بخلاف قوله: ولا يؤخذ منها عدل. فإنّه المفدى به.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾: أي سلموا إلى العذاب، بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾: تأكيد وتفصيل لذلك.

والمعنى: هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم، ونار تشتعل بأبدانهم، بسبب كفرهم.

﴿قُلْ اَنَدْعُو﴾: أنعبد.

﴿مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا﴾: ما لا يقدر على نفعنا وضرّنا.

﴿وَنُرَدُّ عَلَى اَعْقَابِنَا﴾: ونرجع إلى الشرك.

﴿بَعْدَ اِذْ هَدَانَا اللهُ﴾: فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام.

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾: كالّذي ذهب به مردة الجنّ في المهامة. استفعال من هوى يهوى هوياً: إذا ذهب.

وقرأ[1] حمزة: «استهواه» بألف ممالة.

ومحلّ «الكاف» النصب عل الحال من مرفوع «نردّ» أي مشبّهين الذي استهوته. أو على المصدر، أي ردّاً مثل ردّ الذي استهوته.

﴿فِي الْاَرْضِ حَيْرَانَ﴾: متحيّراً ضالاً عن الطريق.

﴿لَهُ اَصْحَابٌ﴾: لهذا المستهوى رفقة.

﴿يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ﴾: إلى أن يهدوه الطريق المستقيم، أو إلى الطريق المستقيم. وسمّاه هدى، تسمية المفعول به بالمصدر.

﴿ائْتِنَا﴾: يقولون له: ائتنا. وقد اعتسف التيه تابعاً للجنّ، لا يجيبهم ولا يأتيهم. وهذا

---

١. أنوار التنزيل ٣١٦/١.

مبنيّ على ما تزعمه العرب أنّ الجنّ تستهوي الإنسان.

﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ ﴾: الذي هو الإسلام.

﴿ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾: وحده. وما عداه ضلال.

﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧١): من جملة المقول، عطف على «إنّ هدى الله».

و«اللام» لتعليل الأمر؛ أي أمرنا بذلك لنُسلِم.

وقيل[١]: بمعنى الباء.

وقيل[٢]: زائدة.

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ﴾: عطف على «نُسلِم» أي للإسلام ولإقامة الصلاة. أو على «لِنُسلِم» بزيادة اللام، كأنّه قيل: وأُمرنا أن نسلم، وأن أقيموا.

﴿ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٢): يوم القيامة. فيجازي كلّ عامل منكم بعمله.

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾: قائماً بالحقّ والحكمة. حال من الفاعل.

ويحتمل كونه من المفعول، أي متلبّساً بالحقّ والصواب.

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾: له.

﴿ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾: مبتدأ، وصفته وخبره «يوم» قُدّم عليه، أي قوله الحقّ نافذ في الكائنات يوم يقول.

وقيل[٣]: «يوم» منصوب بالعطف على «السماوات» أو «الهاء» في «واتّقوه» أو بمحذوف دلّ عليه بالحقّ. «وقوله الحقّ» مبتدأ وخبر، أو فاعل «يكون» على معنى: وحين يقول [لقوله الحق، أي][٤] لقضائه كن فيكون. «قوله الحقّ» أي قضاؤه.

والمراد حين يكوّن الأشياء ويحدثها، أو حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الأموات وإحياؤها.

---

١. أنوار التنزيل ٣١٦/١.
٢. أنوار التنزيل ٣١٦/١.
٣. نفس المصدر، والصفحة.
٤. من المصدر.

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾: كقوله: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار».

و«الصور» قرن من نور التقمه إسرافيل، فينفخ فيه. كذا عن النبيّ ﷺ[١].

وروي[٢]: أنّ فيه بعدد كلّ انسان ثقبة فيها روحه، ووصف بالسّعة والضيق، واختلف في أنّ أعلاه ضيّق وأسله واسع، أو بالعكس.

وفي مجمع البيان[٣]: قيل فيه: أنّه قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفختين، فتفنى الخلائق كلّهم بالنّفخة الأولى، ويحيون بالنّفخة الثانية.

وقال الحسن[٤]: هو جمع صورة.

ويؤيّد القول الأوّل ما رواه أبوسعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: وكيف أنعم وقد التقم صاحب القرن وحنا جنبيه[٥] وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ.

قالوا: فكيف نقول، يا رسول الله؟

قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: أي هو عالم كلّ غيب وكلّ شهادة.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾﴿٧٣﴾: وهذا كفذلكة للآية؛ لأنّ «الحكيم» جامع يجمع أفعاله الموافقة للمصلحة، و«الخبير» جامع للعلم بالغيب والشهادة.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾: عطف بيان «لأبيه».

في كتب التواريخ[٦]: أنّ اسم أبيه تارخ. فقيل[٧]: هما علمان له، كإسرائيل ويعقوب. وقيل[٨]: العلم تارخ، وآزر وصف؛ معناه: الشيخ [أو] المعوج.

والصحيح[٩]: أنّ تارخ أبوه، وآزر عمّه أو جدّه لأمّه. والعرب تسمّي الجدّ والعمّ:

---

١. تفسير الصافي ١٣٠/٢.
٢. تفسير الصافي ١٣٠/٢.
٣. المجمع ٣٢١/٢.
٤. المجمع ٣٢١/٢.
٥. المصدر: جبينه.
٦. أنوار التنزيل ٣١٧/١.
٧. أنوارالتنزيل ٣١٧/١.
٨. أنوار التنزيل ٣١٧/١.
٩. المجمع ٣٢٢/٢.

أباً. لإجماع الطائفة على أنّ آباء النبيّ ﷺ إلى آدم عليه السلام كانوا كلّهم موحّدين، وروايتهم عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجني في عالمكم هذا، لم يدنّسني بدنس الجاهليّة. ولو كان في آبائه كافر، لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله: «إنّما المشركون نجس».

في أصول الكافي[١]: أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبدالله الصغير[٢]، عن محمّد بن إبراهيم الجعفريّ، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان. وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نوّرت منه الأنوار. وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً، ولم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين، في عبدالله وأبي طالب عليهما السلام.

أمّا ما رواه في روضة الكافي[٣]: عن عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٤] عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان منجّماً لنمرود ولم يكن يصدر إلّا عن أمره، فنظر ليلة في النجوم، فأصبح وهو يقول لنمرود: لقد رأيت عجباً.

قال: وما هو؟

قال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلّا قليلاً حتّى يحمل به.

قال: فتعجّب من ذلك، وقال: وهل حملت به النساء؟

قال: لا.

قال: فحجب النساء عن الرجال، فلم يدع امرأة إلّا جعلها في المدينة لايُخلَص

---

١. الكافي ٤٤١/١ ـ ٤٤٢، ح ٩.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: الصفير.
٣. الكافي ٣٦٦/٨، ح ٥٥.
٤. من المصدر.

إليها. ووقع آزر بأهله، فعلقت بإبراهيم عليه السلام. فظنّ أنّه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لايكون في الرحم شيء إلّا علمن[١] به. فنظرن، فألزم الله عزّ وجلّ ما في الرحم الظهر. فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً. وكان فيما أوتي من العلم أنّه سَيُحرَق بالنّار، ولم يؤت علم أنّ الله تبارك وتعالى سينجّيه.

قال: فلمّا وضعت أمّ إبراهيم، أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله.

فقالت له امرأته: لاتذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغير أن أجعله فيه حتّى يأتي عليه أجله، ولا تكون أنت الذي تقتل ابنك.

فقال لها: فامضي به.

قال: فذهبت به إلى غار، ثم أرضعته، ثمّ جعلت على باب الغار صخرة، ثمّ انصرفت عنه.

قال: فجعل الله تبارك وتعالى رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها فيشخب[٢] لبنها. وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة. ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر. ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة. فمكث ما شاء الله أن يمكث.

ثمّ أنّ أمّه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتّى أذهب إلى ذلك الصبيّ فعلت.

قال: فافعلي[٣] ففعل.

فذهبت، فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهران كأنّهما[٤] سراجان.

قال: فأخذته فضمّته إلى صدرها وأرضعته، ثمّ انصرفت عنه.

فسألها آزر عنه.

فقالت: قد واريته في التراب.

فمكثت تفعل، فتخرج في الحاجة فتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إلى صدرها

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: علموا. ٢. يخشب: أبي يسيل.

٣. كذا في المصدر. وفي «ج»: نفعل. وفي سائر النسخ: ففعل.

٤. المصدر: كأنّها.

وترضعه ثمّ تنصرف. فلمّا تحرّك أتته كما كانت تأتيه فصنعت به كما [كانت][1] تصنع. فلمّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها.

فقالت له: ما لك؟

فقال لها: اذهبي بي معك.

فقالت له: حتّى أستأمر أباك.

فجاءت[2] أمّ إبراهيم عليه السلام إلى آزر فأعلمته القصّة.

فقال لها: ائتني به، فأقعديه على الطريق. فإذا[3] مرّ به إخوته، دخل معهم ولا يُعرَف.

قال: وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق ويبيعونها.

قال: فذهبت إليه، فجاءت به حتّى أقعدته على الطريق. ومرّ اخوته، فدخل معهم. فلمّا رآه أبوه، وقعت عليه المحبّة منه، فمكث ما شاء الله. فبينا إخوته يعملون يوماً من الأيّام الأصنام، إذ أخذ إبراهيم القدّوم وأخذ خشبة فنحت[4] منها صنماً لم يروا قطّ مثله.

فقال آزر لأمّه: إنّي لأرجو أن نصيب خيراً ببركة ابنك هذا.

قال: فبينا هم كذلك، إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القدّوم فكسّر الصنم الذي عمله. ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً.

فقال له: أيّ شيء عملت؟

فقال إبراهيم عليه السلام: وما تصنعون به؟

فقال آزر: نعبده.

فقال إبراهيم عليه السلام: «أتعبدون ما تنحتون»؟!

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: فأتت.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنّه.
٤. المصدر وج: فنجر.

فقال آزر [لأمّه][١]:هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالى: «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر».

قال: كان اسم أبيه آزر. فوردا موافقاً لمذاهب العامّة، والعلم عند الله.

ومنع صرف «آزر» قيل[٣]: لأنه أعجميّ حُمِل على موازنه، أو نعت مشتقّ من الأزر أو الوزر.

وقيل[٤]: أنّه علم أعجميّ على فاعل، كغابر وشالخ[٥].

وقيل[٦]: اسم لصنم يعبده، يلقّب[٧] به للزوم عبادته. أو أطلق عليه بحذف المضاف.

وقيل[٨]: المراد به الصنم. ونصبه بفعل مضمره يفسّره ما بعده، أي أتعبد آزر؟

ثمّ قال: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً﴾: تفسيراً وتقريراً. ويدلّ عليه أن قرئ[٩]: «أأزر أتتّخذ أصناماً» بفتح همزة «آزر» وكسرها. وهو يدلّ على أنّه علم.

﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾: ظاهر الضلالة.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾: ومثل هذا التبصير نبصّره. وهو حكاية حال ماضية.

وقرئ[١٠]: «ترى» بالتّاء، ورفع «ملكوت». ومعناه: تبصّره دلائل الربوبيّة.

﴿مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ربوبيّتها وملكها.

وقيل[١١]: عجائبها وبدائعها.

---

١. من المصدر وتوجد المعقوفتان في المصدر أيضاً.

٢. تفسير العيّاشي ٣٦٢/١، ح ٣٢.

٣. أنوار التنزيل ٣١٧/١.

٤. أنوار التنزيل ٣١٧/١.

٥. كذا في المصدر، وفي «ج»: كعابر وشالخ. وفي «ر»: كعامر وسانح. وفي سائر النسخ: كعامر وشائخ.

٦. نفس المصدر، والصفحة.

٧. المصدر: فلقب به.

٨. نفس المصدر، والصفحة.

٩. نفس المصدر، والصفحة.

١٠. نفس المصدر، والصفحة.

١١. نفس المصدر، والصفحة.

و« الملكوت » أعظم للملك . والتاء فيه للمبالغة .

﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ⁽٧٥⁾: أي ليستدلّ وليكون . أو وفعلنا ذلك ليكون .

في كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب : جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض » . فرفع أبو جعفر عليه السلام بيده وقال : ارفع رأسك .

فرفعته ، فوجدت السقف متفرّقاً . ورمق ناظري في ثلمة حتّى رأيت نوراً حاز عنه بصري .

فقال : هكذا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض . وانظر إلى الأرض ثمّ ارفع رأسك .

فلمّا رفعته ، رأيت السقف كما كان . ثمّ أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوباً .

وقال : غمّض عينيك ساعة . ثمّ قال : أنت في الظلمات التي رأى ذوالقرنين . ففتحت عيني ، فلم أر شيئاً . ثمّ تخطّا خطاً فقال : أنت على رأس عين الحياة للخضر .

ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتّى تجاوزنا خمسة ، فقال : هذا ملكوت الأرض .

ثمّ قال : غمّض عينك . وأخذ بيدي ، فإذا نحن بالدار التي كنّا فيها . وخلع عنّي ما كان ألبسنيه .

فقلت : جعلت فداك ، كم ذهب من اليوم ؟ فقال : ثلاث ساعات .

وفي بصائر الدرجات[٢] : وعنه ، عن محمّد المثنّى[٣] [عن أبيه][٤] الميثميّ ، عن

---

١. المناقب ج ١٩٤/٤.

٢. البصائر /٤٢٤، ح ٤.

٣. كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١٨٧/٢ . وفي النسخ : الميثمي .

٤. من المصدر .

عثمان بن يزيد[١]، عن جابر بن عبدالله [عن أبي جعفر][٢] قال: سألته عن قول الله ﷻ: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض». وكنت مطرقاً إلى الأرض.

فرفع يده إلى فوق، ثمّ قال لي: ارفع رأسك.

فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفجر حتّى خلص بصري إلى نور[٣] ساطع حار بصري دونه.

قال: ثم قال لي[٤]: رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض هكذا.

ثمّ قال لي: أطرق. فأطرقت. ثمّ قال: ارفع رأسك.

فرفعت رأسي، فإذا السقف على حاله.

ثمّ أخذ بيدي، وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، وأدخلني بيتاً آخر. فخلع الثياب التي كانت عليه، ولبس ثياباً غيرها. ثمّ قال: غضّ بصرك. فغضضت بصري[٥].

وقال لي: لاتفتح عينيك. فلبثت ساعة.

ثمّ قال لي: أتدري أين أنت؟

قلت: لا، جعلت فداك.

قال: أنت في الظلمة التي سلكها ذوالقرنين.

فقلت له: جعلت فداك، أتأذن لي فأفتح[٦] عيني؟

فقال: فافتح، فإنّك لاترى شيئاً.

ففتحت [عيني][٧] فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي!

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: يزيد. قال الأردبيلي في جامع الرواة ٥٣٣/١: الظاهر أنّ ابن يزيد اشتباه لعدم وجوده في كتب الرجال والله أعلم.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي «ج»: «ثقب» بدل «إلى نور». وفي سائر النسخ: «لهب» بدل «إلى نور».
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: «جاز بعدي منه ثمّ قال» بدل «حار.... ثم قال لي».
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: بعده.
٦. المصدر: أن أفتح.
٧. من المصدر.

قال: ثمّ سار[١] قليلاً ووقف، فقال: هل تدري أين أنت؟

فقلت: لا.

فقال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر.

وشرب[٢] وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكناه، فرأيناه كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله. ثمّ خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل والثاني حتّى وردنا خمسة عوالم.

قال: ثمّ قال لي: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم، وإنّما رأى ملكوت السماوات. وهي اثنا عشر عالماً كهئية ما رأيت. كلّما مضى منّا إمام، سكن احدى[٣] هذه العوالم حتّى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه.

قال: ثم قال: غضّ بصرك.

فغضضت بصري [ثم أخذ بيدي][٤] فإذا نحن بالبيت الذي[٥] خرجنا منه. فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا[٦] إلى مجلسنا.

فقلت: جعلت فداك، كم مضى من النهار؟

قال: ثلاث ساعات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» فإنّه حدّثني أبي، عن إسماعيل بن مراد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كشط له عن الأرض ومن عليها، وعن السماء ومن فيها، والملك الذي يحملها، والعرش ومن عليه. وفعل ذلك كلّه برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

---

١. كذا في هامش المصدر. وفي متن المصدر، والنسخ: صار.

٢. ليس في المصدر: وشرب. وفي نور الثقلين ٧٣١/١، ح ١٣١ توجد بين المعقوفتين.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: آخر.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: التي.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: وعندها.

٧. تفسير القمّي ٢٠٥/١.

وحدّثني[١] أبي، عن ابن أبي‌عمير، عن أبي‌أيّوب الخزاز، عن أبي‌بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، التفت فرأى رجلاً يزني، فدعا عليه فمات. ثمّ رآى آخر، فدعا عليه فمات، ثمّ رأى ثلاثة، فدعا عليهم فماتوا.

فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، إنّ دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي، فإنّي لو شئت لم أخلقهم. إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئاً، فأثيبه. وصنف يعبد[٢] غيري، فليس يفوتني. وصنف يعبد غيري، فأخرج من صلبه من يعبدني.

وفي روضة الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن أبي‌عمير، عن أبي‌أيّوب الخزاز، عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ رفعه قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني عن قوله: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية». فكيف قال ذلك، وقلت: إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة، ونور أبيض منه [ابيضّ][٥] البياض. وهو العلم الذي حمّله الله الحملة. وذلك نور من عظمته. فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون،

---

١. نفس المصدر، والمجلّد ٢٠٥/١-٢٠٦.
٢. المصدر: يعبدون.
٣. الكافي ٣٠٥/٨، ح ٤٧٣.
٤. الكافي ١٢٩/١-١٣٠، ح ١.
٥. كذا في المصدر. وتوجد المعقوفتان فيه أيضاً. وفي أ، ب: «نور أبيض ابيضّ منها» بدل «نور أبيض منه [بيضّ]» وفي «ج» و«ر»: نور ابيض منه.

وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة[1]. فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

فكلّ شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء. وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيء، سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً. فالذين يحملون العرش، هم العلماء الذين حمّلهم الله علمه. وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلقه الله في ملكوته، وهو الملكوت[2] الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله عليه السلام فقال: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» وكيف يحمل حملة العرش اللهَ، وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته.

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين، أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس، وجنّة عدن، وطوبى، وهي شجرة تخرج في جنّة عدن غرسها ربّنا بيده.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصّبر، وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسي رحمه الله حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله يقول فيه عليه السلام: يا أبا جهل، أما علمت قصّة إبراهيم الخليل لمّا رفع في الملكوت؟ وذلك قول ربّي: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» قوّى الله

---

١. «ج» و«ر» المشبّهة.

٢. ليس في المصدر: وهو الملكوت.

٣. الكافي ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١، ح ٣.

٤. الكافي ٢/٢٦٣، ح ١٣.

٥. الاحتجاج ١/٣٦.

بصره لمّا رفعه دون السماء، حتّى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض».

قال: أعطى بصره من القوّة ما نفذ السماوات والأرض[2]، فرأى السماوات و[3] ما فيها، ورأي العرش وما فوقه، ورأى ما في الأرض وما تحتها.

وفي بصائر الدرجات[4]: [أحمد بن محمّد، عن محمّد بن][5]محمّد بن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة، عن عبدالرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين».

قال: كشط الله عن الأرض حتّى رآها ومن فيها [وعن السماء حتّى رآها ومن فيها][6] والملك الذي يحملها[7]، والعرش ومن عليه، وكذلك أرى صاحبكم.

وفي الخرائج والجرائح[8]: عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن مسكان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض».

قال: كشط الله لإبراهيم السماوات حتّى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتّى رأى ما تحت تخومها وما فوق الهواء. وفُعل بمحمّد صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وإنّي لأرىٰ صاحبكم. والأئمة من بعده فُعل بهم مثل ذلك.

وسأله أبو بصير: هل رأى محمّد ملكوت السماوات والأرض كما رأى ذلك إبراهيم عليه السلام؟

---

١. تفسير العيّاشي ٣٦٤/١، ح ٣٦.
٢. ليس في المصدر: والأرض.
٣. ليس في المصدر: السماوات و.
٤. البصائر ١٢٦، ح ١.
٥. ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: يحملونها.
٨. نور الثقلين ٧٣٤/١، ح ١٤١ عنه الخرائج والجرائح ٨٦٦/٢، ح ٨١.

قال: نعم، وصاحبكم والأئمة من بعده.

وقال أبو جعفر[١] عليه السلام في ذلك: كُشِط له السماوات [السبع][٢] حتّى نظر إلى السماء السابعة وما فيها والأرضون السبع حتّى نظر إليهنّ وما فيهنّ. وفعل بمحمّد كما فعل بإبراهيم عليه السلام. وإنّي لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك والأئمّة من بعده بمثل ذلك.

وبإسناده[٣] إلى بريدة الأسلميّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله [أنّه قال][٤] ياعليّ، إنّ الله أشهدك معي سبع مواطن. فذكرها حتّى ذكر الموطن الثاني، فقال: أتاني جبرئيل فأسري بي إلى السماء.

فقال: أين أخوك؟

قلت: ودّعته خلفي.

فقال: ادع الله يأتيك به.

فدعوت الله، فإذا أنت معي. كشط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك فيها، لم أر[٥] من ذلك شيئاً إلّا وقد رأيته.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن يزداد بن إبراهيم، عمّن حدّثنا من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لقد فتحت لي السبل، وعُلّمت الأنساب[٧]، وأُجري لي السحاب، وعُلّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربّي عزّ وجلّ فما غاب عنّي ماكان قبلي وما يأتي بعدي. الحديث.

وفي عوالي اللئالي[٨]: وقال صلى الله عليه وآله: لولا أنّ الشياطين يحومون حول قلب ابن آدم، لنظر إلى الملكوت.

---

١. نفس المصدر، والموضع.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر، والصفحة، ح ٨٣.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: لأرى.
٦. الخصال /٤١٤، ح ٤.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: الأسباب.
٨. عوالي اللئالي ١١٣/٤، ح ١٧٤.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالى عن ذلك.

قلت: فلِمَ أسرى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟

قال: ليريه ملكوت السماوات والأرض[2] وما فيه من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله عزّ وجلّ: «ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى».

قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا[3] من حجب النور فرأى ملكوت السماوات. ثمّ تدلّى عليه السلام فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه دنى في القرب [من الأرض][4] كقاب قوسين أو أدنى.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾: تفصيل وبيان «كذلك».

وقيل[5]: عطف على «قال إبراهيم».

«وكذلك نري إبراهيم» اعتراض. فإنّ أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب، فأراد أن ينبّههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحقّ من طريق النظر والاستدلال.

و«جنّ عليه الليل» ستره بظلامه.

و«الكوكب» الزهرة. وقيل[6] المشتري.

وقوله: «هذا ربّي» على سبيل الوضع. فإنّ المستدلّ على فساد قول، يحكيه على ما يقول الخصم، ثمّ يكرّ[7] عليه بالإفساد.

قيل[8]: أو على وجه النظر والاستدلال. وإنّما قال زمان مراهقته، أو أوّل أوان بلوغه.

---

١. العلل ١٣١/، ح ١.
٢. ليس في المصدر: والأرض.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: أدنى.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٣١٧/١.
٦. نفس المصدر، والصفحة.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: ينكر.
٨. نفس المصدر، والصفحة.

﴿فَلَمَّا اَفَلَ﴾: أي غاب.

﴿قَالَ لاَ اُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾٧٦: فضلاً عن عبادتهم. فإنّ الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الإمكان والحدوث، وينافي الألوهيّة.

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً﴾: مبتدئاً في الطلوع.

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَاَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾٧٧: استعجز نفسه واستعان بربّه في درك الحقّ. فإنّه لايهتدى إليه إلّا بتوفيقه، إرشاداً لقومه، وتنبيهاً لهم على أنّ القمر أيضاً لتغيّر حاله لايصلح للألوهيّة، وأنّ من اتّخذه إلهاً فهو ضالّ.

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾: ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر، وصيانة للربّ عن شبهة التأنيث.

﴿هَذَا اَكْبَرُ﴾: كبّره، استدلالاً وإظهاراً لشبهة الخصم.

﴿فَلَمَّا اَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾٧٨: من الأجرام المحدثة المحتاجة إلى مُحدِث يُحدِثها، ومخصّص يخصّصها بما يختصّ به ثمّ تبرّأ عنها، وتوجّه إلى موجدها ومبدعها الذي دلّت عليه هذه الممكنات، وقال:

﴿اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْض حَنِيفاً﴾: مسلماً.

﴿وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾٧٩. قيل[1]: إنّما احتجّ بالأفول دون البزوغ مع أنّه أيضاً انتقال، لتعدّد دلالته، ولأنّه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيشابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام.

---

١. أنوار التنزيل ٣١٨/١.
٢. العيون ١٩٧/١.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى في حقّ إبراهيم: «فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربّي».

فقال الرضا عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام وقع على ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس. وذلك حين خرج من السَّرَب[1] الذي أخفي فيه «فلمّا جنّ عليه اللّيل» رأى عليه السلام الزهرة «قال هذا ربّي» على الإنكار والاستخبار. «فلمّا أفل» الكوكب «قال لا أحبّ الآفلين» لأنّ الأفول من صفات المحدَث، لا من صفات القديم. «فلمّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي» على الإنكار والاستخبار. «فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين». يقول: لئن[2] لم يهدني ربّي لكنت من القوم الضالّين.

فلمّا أصبح «رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر» من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار، لاعلى الإخبار والإقرار. «فلمّا أفلت قال» للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس «يا قوم إنّي بريء مما تشركون، إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين». وإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أنّ العبادة لاتحقّ لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنّما تحقّ العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض. وكان ما احتجّ به على قومه ممّا ألهمه الله وآتاه كما قال الله تعالى: «وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام في قول إبراهيم صلوات

---

١. السرب ـ بالتحريك: الكهف.

٢. المصدر: «لو» بدل «لئن».

٣. تفسير العيّاشي ٣٦٤/١، ح ٣٩.

الله عليه: «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين» أي ناس للميثاق.

عن مسعدة[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «كان الناس أمّة واحدة» الآية. حديث طويل وفي آخره: قلت: أفضلالاً[٢] كانوا قبل النبيّين[٣] أم على هدى؟

قال: لم يكونوا على الهدى، كانوا على «فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله». ولم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديهم بهم الله. أما تسمع لقول[٤] إبراهيم: «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين» أي ناسياً للميثاق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي فلمّا أفل» [أي غاب][٦] «قال لا أحبّ الآفلين». فإنّه حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ آزر أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود بن كنعان.

فقال له: إنّي أرى في حساب النجوم أنّ هذا الزمان يحدث رجلاً، فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر.

ففقال له نمرود: في أيّ بلاد يكون؟

قال: في هذه البلاد. وكان منزل نمرود بكوثي ربا.

فقال له نمرود: قد خرج إلى الدنيا؟

قال آزر: لا.

قال: فينبغي أن يُفرَّق بين الرجال والنساء.

ففرّق بين الرجال والنسّاء. فحملت أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السلام ولم يتبيّن حملها. فلمّا حان ولادتها قالت: يا آزر، إنّي قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك.

وكان في ذلك الزمان، المرأة إذا اعتلّت اعتزلت عن زوجها. فخرجت[٧] واعتزلت

---

١. تفسير العيّاشي ١٠٥/١، ذيل ح ٣٠٩.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: أفضال.

٣. كذا في المصدر، في النسخ: النبيّ.

٤. المصدر: يقول.

٥. تفسير القمّي ٢٠٦/١ـ٢٠٨.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار.

في غار، ووضعت إبراهيم عليه السلام. فهيّئته وقمّطته ورجعت إلى منزلها وسدّت باب الغار بالحجارة. فأجرى الله لإبراهيم عليه السلام لبناً من إبهامه. وكانت أمّه تأتيه.

ووكّل نمرود بكلّ امرأة حامل، وكان يذبح كلّ ولد ذكر. فهربت أمّ إبراهيم بإبراهيم من الذبح. وكان يشبّ إبراهيم عليه السلام في الغار يوماً كما يشبّ غيره في الشهر، حتّى أتى له في الغار ثلاثة عشر سنة.

فلمّا كان بعد ذلك، زارته أمّه. فلمّا أرادت أن تفارقه، تشبّث بها فقال: يا أمّي، أخرجيني.

فقالت له: يا بنيّ، إنّ الملك إن علم أنّك وُلدت في هذا الزمان، قتلك.

فلمّا خرجت أمّه من الغار وقد غابت الشمس، نظر إلى الزهرة في السماء. فقال: «هذا ربّي». فلمّا غابت الزهرة[١] قال: لو كان هذا ربّي ما تحرّك ولا برح. ثمّ قال: «لا أحبّ الآفلين». والآفل: الغائب. «فلمّا رأى القمر بازغاً[٢] قال هذا ربّي» هذا أكبر وأحسن. فلمّا تحرّك وزال «قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين». فلمّا أصبح وطلع الشمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الدنيا لطلوعها «قال هذا ربّي هذا أكبر» وأحسن. فلمّا تحرّكت وزالت. كشط[٣] الله له عن السماوات حتّى رأى العرش ومن عليه، وأراه ملكوت السماوات والأرض. فعند ذلك «قال يا قوم إنّي بريء ممّا تشركون، إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين». فجاء إلى أمّه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها.

قال[٤]: وسئل أبوعبدالله عليه السلام عن قول إبراهيم: «هذا ربّي» أشرك في قوله: هذا ربّي؟ فقال: لا، بل من قال هذا اليوم، فهو مشرك. ولم يكن من إبراهيم شرك، وإنّما كان في طلب ربّه وهو من غيره شرك.

---

١. المصدر: «فلمّا أفلت» بدل «فلما غابت الزهرة».

٢. المصدر: فلمّا نظر إلى المشرق رأى وقد طلع القمر قال: «هذا ربّي».

٣. المصدر: كشف.

٤. نفس المصدر، والصفحات.

فلمّا أدخلت أمّ إبراهيم إبراهيم دارها، نظر إليه آزر فقال: من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك، والملك يقتل أولاد الناس؟

فقالت: هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك.

قال: ويحك، إن علم الملك بهذا زالت[١] منزلتنا عنده.

وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره. وكان يتّخذ الأصنام له وللنّاس، ويدفعها إلى ولده فيبيعونها [وكان على دار الأصنام][٢].

فقالت أمّ إبراهيم لآزر: لا عليك إن لم يشعر الملك به يبقى لنا ولدنا، وإن شعر به كفيتك[٣] الاحتجاج عنه.

وكان آزر كلّما نظر إلى إبراهيم، أحبّه حبّاً [شديداً][٤] وكان[٥] يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته. فكان يعلّق في أعناقها الخيوط ويجرّها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضرّه وما لا ينفعه. ويغرقها في الماء والحماءة ويقول لها: [كلي و][٦] اشربي وتكلّمي. فذكر ذلك إخوته لأبيه، فنهاه فلم ينته، فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج. «وحاجّه قومه». فقال إبراهيم: «أتحاجّوني في الله وقد هدان» أي بيّن لي. «ولا أخاف ما تشركون به إلّا أن يشاء ربّي شيئاً وسع ربّي كلّ شيء علماً أفلا تتذكّرون».

ثمّ قال لهم: وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنّكم أشركتم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطاناً فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون» أي أنا أحقّ بالأمن من حيث أعبد الله، أو أنتم الذين تعبدون الأصنام؟!

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال في إبراهيم عليه السلام

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لزال» بدل «بهذا زالت».

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: كفيك.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: وكلّما.

٦. من المصدر.

٧. تفسير العيّاشي ١/٣٦٤ ح ٣٨.

إذ رأى كوكباً، قال: إنّما كان طالباً لربّه، ولم يبلغ كفراً. وإنّه من فكّر [١] من الناس في مثل ذلك، فإنّه بمنزلته.

عن حجر [٢] قال: أرسل العلاء بن سيابة يسأل أبا عبدالله عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام: «هذا ربّي». قال [٣] إنّه من قال هذا اليوم، فهو عندنا مشرك.

قال: لم يكن من إبراهيم شرك، إنّما كان في طلب ربّه [وهو من غيره شرك] [٤].

وفي كتاب الاحتجاج [٥] للطّبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام يجيب لبعض الزنادقة وقد قال: وأجده شهر هفوات أنبيائه بوصف إبراهيم عليه السلام أنّه عبد كوكباً مرّة ومرّة قمراً ومرّة شمساً:

وأمّا هفوات الأنبياء عليهم السلام وما يثبته [٦] الله في كتابه، فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل [٧] على حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة وقدرته وعزّته الظاهرة؛ لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من اتخذ بعضهم إلهاً؛ كالّذي كان من النصارى في ابن مريم. فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد به عزّ وجلّ.

وفي من لايحضره الفقيه [٨]: روى بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأل سائل عن وقت المغرب.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لإبراهيم عليه السلام: «فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي» فهذا أوّل الوقت، وآخره ذلك غيبوبة الشفق.

وفي روضة الكافي [٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن ابن أذينة، أنّ رجلاً دخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: رأيت كأنّ الشمس طالعة على رأسي دون جسدي؟

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: كفر.
٢. تفسير العيّاشي ٣٦٥/١، ح ٤١.
٣. ليس في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. الاحتجاج ٣٦٤/١ و٣٦٥ و٣٧٠.
٦. المصدر: بيّنه.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: الدلالة.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدلالة.
٩. الكافي ٢٩١/٨، ح ٤٤٥.

فقال: تنال أمراً جسيماً، ونوراً ساطعاً، وديناً شاملاً. فلو غطّتك، لانغمست[١] فيه ولكنّها غطّت رأسك. أما قرأت «فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي» «فلمّا أفلت» تبرّأ منها إبراهيم عليه السلام.

قلت: جعلت فداك، إنّهم يقولون: إنّ الشمس خليفة، أو ملك.

فقال: ما أراك تنال الخلافة، ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك. وأيّ خلافة وملكوت أكثر[٢] من الدين والنور ترجو به دخول الجنّة؟ إنّهم يغلطون.

قلت: صدقت، جعلت فداك.

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾: وخاصموه في التوحيد.

﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ﴾: في وحدانيّته.

وقرأ[٣] نافع وابن عامر، بتخفيف النون.

﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾: إلى التوحيد.

﴿وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾: أي لا أخاف معبوداتكم في وقت؛ لأنّها لاتضرّ بأنفسهم ولا تنفع.

﴿إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾: أن يصيبني بمكروه من جهتها. ولعلّه جواب لتخويفهم إيّاه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾: كأنّه علّة الاستثناء، أي أحاط به علماً. فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحقّ بي مكروه من جهتهم.

﴿أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾: فتميّزوا بين الصحيح والفاسد، والقادر والعاجز.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾: ولا يتعلّق به ضرّ.

﴿وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ﴾: وهو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف؛ لأنّه إشراك للمصنوع بالصّانع، وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضارّ النافع.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: لأنعمت. ٢. المصدر: أكبر.

٣. أنوار التنزيل ٣١٨/١.

﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً﴾: ما لم ينزّل بإشراكه كتاباً. أو لم ينصب عليه دليلاً.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾: أي الموحّدون أو المشركون. وإنّما لم يقل: أيّنا، أنا أم أنتم. احترازاً عن تزكية نفسه.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾﴿٨١﴾: ما يحقّ أن يخاف منه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾﴿٨٢﴾: قيل[1]: استئناف منه، أو من الله بالجواب عمّا استفهم عنه. والمراد بالظّلم هنا الشرك، لما رُوي أنّ الآية لمّا نزلت، شقّ ذلك على الصحابة.

وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه؟

فقال ﷺ: ليس ما تظنّون، إنّما هو ما قال لقمان لابنه: «يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم». وليس الإيمان به أن تصدّق بوجود الصانع الحكيم، ويُخلَط بهذا التصديق الإشراك به. وقيل[2]: المعصية.

في تفسير العيّاشي[3]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ؑ قال: قلت له: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» الزنا منه؟

قال: أعوذ بالله من أولئك، لا ولكنّه ذنب إذا تاب تاب الله عليه.

وقال: مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن.

يعقوب بن شعيب[4]، عنه في قوله: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم».

قال: الضلال فما فوقه.

وفي مجمع البيان[5]: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» الآية. وروي عن عبدالله بن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية، شقّ على الناس.

وقالوا: يا رسول الله، وأيّنا لم يظلم نفسه؟

---

١. أنوار التنزيل ٣١٨/١ـ٣١٩.
٢. نفس المصدر، والموضع.
٣. تفسير العيّاشي ٣٦٦/١، ح ٤٦.
٤. نفس المصدر، والصفحة، ح ٤٧.
٥. المجمع ٣٢٧/٢.

فقال عليه السلام: إنّه ليس الذي تعنون. ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح: «يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم».

واختلف في هذه الآية فقيل: إنّه من تمام قول إبراهيم عليه السلام. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زهراء، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم».

قال: آمنوا بما جاء به محمّد من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان [فهو الملبّس بالظّلم][٢].

وبإسناده[٣] إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم». قال: بشكّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]، مثله.

وفي كتب الاحتجاج[٥] للطّبرسي رحمه الله بإسناده إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل. وفي خطبة الغدير وفيها قال صلّى الله عليه وآله بعد أن ذكر عليّاً عليه السلام وأولاده: ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

وعن أمير المؤمنين[٦] عليه السلام حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى». فإنّ ذلك كلّه لايغني إلّا مع الاهتداء. وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان، كان حقيقاً بالنّجاة ممّا هلك به الغواة. ولو كان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع

---

١. الكافي ٤١٣/١، ح ٣.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٣٩٩/٢، ح ٤.
٤. تأويل الآيات الباهرة ١٦٤/١.
٥. الاحتجاج ٧٩/١.
٦. نفس المصدر ٣٦٨/١.

اعترافها بالتّوحيد وإقرارها بالله، ونجى سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر. وقد بيّن الله ذلك بقوله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون». وبقوله: «الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم».

وفي الخرائج والجرائح[١]: وفي روايات الخاصّة[٢] رُوي أنّ أبا عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض مسيره، فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيّام.

فما لبثوا أن[٣] أقبل أعرابيّ قد يبس جلده على عظمه، وغارت عيناه برأسه، واخضرّت شفتاه من أكل البقل. فسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله في الزقاق حتّى لقيه.

فقال له أعرض عليّ الإسلام.

فقال: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: أقررت.

قال: تصلّي الخمس، وتصوم شهر رمضان.

قال: أقررت.

قال: تحجّ البيت، وتؤدّي الزكاة، وتغتسل من الجنابة.

قال: أقررت.

فتخلّف بعير الأعرابي، ووقف النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل عنه. فرجع الناس في طلبه، فوجدوه في آخر العسكر قد سقط بعيره في حفرة من حفر الجرذان، فسقط فانقذفت عنق الأعرابيّ وعنق البعير وهما ميّتان!

فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله فضُرِبت خيمة، فغُسّل فيها، ثمّ دخل النبيّ صلى الله عليه وآله فكفّنه. فسمعوا للنّبيّ حركة. فخرج وجبينه يرشح عرقاً وقال: إنّ هذا الأعرابي مات وهو جائع، وهو ممّن آمن ولم يُلبِس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بثمار من الجنّة يحشون بها

---

١. نور الثقلين ١/٧٤٠ـ٧٤١، ح ١٦٢ عنه الخرائج ١/٨٨.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: العامّة.   ٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: إذا.

شدقه، وهذه تقول: يا رسول الله ﷺ اجعلني من أزواجه.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً[١]: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبان، أنتم تقولون: هو الشرك بالله، ونحن نقول: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام لأنّهم لم يشركوا[٢] بالله طرفة عين ولم يعبد[٣] اللات والعزّى. وهو أوّل من صلّى مع النبيّ ﷺ إلى القبلة. وهو أوّل من صدّقه فهذه الآية نزلت فيه.

وأيضاً حدّثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

قال: يا أبا مريم، هذه والله نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة. ما ألبس إيمانه بشرك، ولا ظلم، ولا كذب، ولا سرقة، ولا خيانة.

﴿وَتِلْكَ﴾: إشارة إلى ما احتجّ به إبراهيم على قومه من قوله: «فلمّا جنّ» إلى قوله: «وهم مهتدون». أو من قوله: «أتحاجّونّي في الله».

﴿حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾: أرشدناه إليها، وعلّمناه إيّاها.

﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾: متعلّق «بحجّتنا» إن جعل خبر «تلك». وبمحذوف إن جعل بدله، أي آتيناها إبراهيم حجّة على قومه.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾: في العلم والحكمة.

وقرأ[٤] الكوفيّون ويعقوب بالتّنوين.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾: في رفعه وخفضه.

---

١. تفسير فرات الكوفي ١٣٤.

٢. المصدر: لأنّه لم يشرك.

٣. ج ور: لم يعبدوا.

٤. أنوار التنزيل ٣١٩/١.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٨٣): بحال من يرفعه واستعداده له.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾: أي كلّ منهما.

﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾: إبراهيم عليه السلام هداه نعمة على إبراهيم. من حيث أنّه كان أباه، وشرف الوالد يتعدّى إلى الولد.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلى محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن الباقر عليه السلام حديث طويل ذكره في باب اتّصال الوصيّة[2] من لدن آدم عليه السلام يقول فيه عليه السلام: يعني: هدينا لنجعل الوصيّة في أهل بيتهم.

وفي الكافي[3] وفي تفسير العيّاشيّ[4]، مثله.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾: الضمير لإبراهيم عليه السلام، لأنّ الكلام فيه.

وقيل[5]: لنوح؛ لأنّه أقرب، ولأنّ يونس ولوطاً ليسا من ذريّة إبراهيم. فلو كان لإبراهيم، اختصّ البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها. والمذكورون في الآية الثالثة عطف على «نوحاً».

﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾: بن أموص من أسباط[6] عيسى[7] بن إسحاق.

﴿وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤): أي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوّة فيهم.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾: في تفسير العيّاشي[8]: عن بشير الدهان[9]، عن أبي عبدالله عليه السلام: والله، لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء. ثمّ تلا هذه الآية.

---

١. كمال الدين ٢١٦/، ضمن ح ٢.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: التوحيد.
٣. الكافي ١١٦/٨، ضم ح ٩٢.
٤. تفسير العيّاشي ٣٦٧/١، ضمن ح ٥١.
٥. أنوار التنزيل ٣١٩/١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بن أسباط بن» بدل «من أسباط».
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: عيص.
٨. تفسير العيّاشي ٣٦٧/١، ح ٥٢.
٩. أ، ب: «الدهقان». انظر: جامع الرواة ١٢٣/١.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهديّ، حديث طويل بينه وبين هارون. وفيه ثمّ قال: كيف قلتم: أنّا ذرّيّة النبيّ عليه السلام والنبيّ عليه السلام لم يعقب، وإنّما العقب للذّكر لا للأنثى، وأنتم ولد لابنته[٢] ولا يكون لها العقب؟

فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه، إلّا ما أعفيتني من هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحجّتكم فيه، يا ولد عليّ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أُنهى إليّ. ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله. وأنتم تدّعون معشر ولد عليّ، أنّه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلّا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء». وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟

قال: هات.

قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم «ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين، وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس». من أبو عيسى النبيّ، يا أمير المؤمنين؟

قال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنّما ألحقناه[٣] بذراريّ الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك أُلحقنا بذراريّ النبيّ صلّى الله عليه وآله من قبل أمّنا فاطمة عليها السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة.

---

١. العيون ٨٤/١، ذيل ح ٩.
٢. المصدر: البنت.
٣. كذا في المصدر، والنسخ، والظاهر: ألحق.
٤. نور الثقلين ٧٤١/١ـ٧٤٢، ح ١٦٤، عنه تفسير القمّيّ ١٦٥/١.

وحدّثني[١] أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين؟

قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزّ وجلّ في عيسى بن مريم: «ومن ذرّيّته داود وسليمان ـ إلى قوله: وكذلك نجزي المحسنين». فجعل عيسى بن مريم من ذرّيّة إبراهيم.

قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟

قال: قلت: قالوا: قديكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟

قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزّ وجلّ: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» الآية. قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل والآخر يقول أبناؤنا[٢] [وإنّما هو ابن واحد][٣].

قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود، لأعطينّكها[٤] من كتاب الله أنّهما من صلب[٥] رسول الله ولا يردّها إلّا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك، وأين؟

قال: حيث قال الله: «حُرّمت عليكم أمّهاتكم ـ إلى قوله: وحلائل أبنائكم الذين من

---

١. تفسير القمّي ٢٠٩/١.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول: أبناؤنا.
٣. ليس في المصدر.
٤. كذا في نور الثقلين ٧٤٢/١، ح ١٦٥، وفي «ج» و«ر»: ولأعطيتم. وفي سائر النسخ: أعطيتم.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: «مسمّى لصلب» بدل «أنهما من صلب».

أصلابكم». فسلهم يا أبا الجارود، هل يحلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتهما؟[١] فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا. وإن قالوا: لا، فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت[٢] عليه إلّا للصلب.

وفي روضة الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن ظريف، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟

قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله ﷺ.

قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزّ وجلّ في عيسى بن مريم عليه السلام: «ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين، وزكريّا ويحيى وعيسى» فجعل عيسى بن مريم من ذرّيّة نوح. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. [إنّما أُلحق عيسى بذراريّ الأنبياء من طريق مريم، وكذلك أُلحقنا بذراريّ النبيّ ﷺ من قبل أمّنا فاطمة عليها السلام][٤].

﴿وَإِلْيَاسَ﴾: قيل[٥]: هو إدريس جدّ نوح. فيكون البيان مخصوصاً بمن في الآية الأولى.

وقيل[٦]: هو من أسباط هارون أخي موسى.

﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥): الكاملين في الصلاح. وهو الإتيان بما ينبغي، والتحرّز عمّا لا ينبغي.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: قيل[٧]: هو اليسع بن أخطوب.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: شيء من حليلتهما.

٢. المصدر: حرّمتا.

٣. الكافي ٣١٧/٨، ح ٥٠١.

٤. ليس في المصدر. والظاهر أنه زائد.

٥. أنوار التنزيل ٣١٩/١.

٦. أنوار التنزيل ٣١٩/١.

٧. نفس المصدر، والموضع.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ: «والليسع» [بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين][٢] وعلى القراءتين علم أعجمي أُدخل عليه السلام كما أدخل على يزيد في قوله:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله

﴿وَيُونُسَ﴾: بن متّى.

﴿وَلُوطاً﴾: قيل[٣]: ابن هاران[٤] أي أخي إبراهيم.

﴿وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾: بالنبوّة.

﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾: عطف على «كلّاً» أو «نوحاً» أي فضّلنا كلّاً منهم، أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرّياتهم وإخوانهم. فإنّ منهم من لم يكن نبيّاً ولا مهديّاً.

﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾: عطف على «فضّلنا» أو «هدينا».

﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٨٧﴾: تكرير لبيان ما هدوا إليه.

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللهِ﴾: إشارة إلى الهدى إلى صراط مستقيم.

﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يدلّ على أنّه متفضّل بالهداية، بمعنى الإيصال.

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾: أي هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلوّ شأنهم.

﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾: كانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم، بسقوط ثوابها.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: يريد به الجنس.

﴿وَالْحُكْمَ﴾: الحكمة، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحقّ.

﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾: والرسالة.

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾: أي بهذه الثلاثة.

﴿هَؤُلَاءِ﴾: يعني: قريشاً.

---

١. نفس المصدر، والموضع.

٢. ليس في المصدر.

٣. نفس المصدر، والموضع.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: جازان.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾: أي بمراعاتها.

﴿قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾﴿٨٩﴾: قيل[١]: هم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم.

وقيل[٢]: هم الأنصار، أو أصحاب النبيّ ﷺ، أو كلّ من آمن به، أو الفرس[٣]

.وقيل[٤]: الملائكة.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عنه ابن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قوماً وسّع الله عليهم في أرزاقهم حتّى طغوا، فاستخشنوا الحجارة، فغدوا[٦] إلى النقيّ[٧] فصنعوا منه كهيئة الأفهار[٨]، فجعلوه في مذاهبهم[٩]، فأخذهم الله بالسّنين. فغدوا[١٠] إلى أطعمتهم[١١]، فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في الخزائن[١٢] ما أفسده حتّى احتاجوا إلى ما كانوا يستطيبون به في مذاهبهم[١٣]، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه!

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: ولقد دخلت على أبي العبّاس وقد أخذ القوم المجلس، فمدّ يده اليّ[١٤] والسفرة بين يديه موضوعة، فأخذ بيدي، فذهبت لأخطو إليه فوقعت رجلي على طرف[١٥] السفرة، فدخلني من ذلك ما شاء الله أن يدخلني. إنّ الله تعالى يقول: «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين». قال[١٦]:قوماً يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيراً.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٠/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٢٠/١.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: القريش.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. المحاسن /٥٨٨، ح ٨٨.
٦. المصدر: فعمدوا.
٧. النقيّ: الخبز المعمول من لباب الدقيق.
٨. الفهر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز أو يملأ به الكفّ.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: فجعلوا منه أصنامهم.
١٠. المصدر: فعمدوا.
١١. كذا في المصدر، وفي النسخ: أطعمة.
١٢. المصدر: خزائنهم.
١٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: مذابلهم.
١٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: «في زبدانى» بدل «فمدّ يده إليّ».
١٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: طوق.
١٦. ليس في المصدر.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن محمّد بن حمران قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، فجاءه رجل وقال: يا أبا عبدالله، أما تتعجّب من عيسى بن زيد بن عليّ يزعم أنّه ما يتولّى عليّاً عليه السلام إلّا على الظاهر؟ وما تدري لعلّه كان يعبد سبعين إلهاً من دون الله.

قال: فقال: وما أصنع؟ قال الله: «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين». وأومأ بيده إلينا.

فقلت: نعقلها[٢]، والله.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾: يريد به الأنبياء المتقدّم ذكرهم.

﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾: فاختصّ طريقهم بالاقتداء. والمراد «بهداهم»: ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين، دون الفروع المختلف فيها. فإنّها [ليست][٣] هدى مضافاً إلى الكلّ، ولا يمكن التأسّي بهم جميعاً.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: لاطريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء؛ لأنّه المنهج الأوضح والمقصد الأصحّ. قال الله تعالى لأعزّ خلقه محمّد صلى الله عليه وآله: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده». فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أولياءه وأنبياءه إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، خطبة له عليه السلام. وفيها: وأحسن الهدى هدى الأنبياء.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن العبّاس بن هلال، عن الرضا عليه السلام: أنّ رجلاً أتى عبدالله بن الحسن، فسأله عن الحجّ.

فقال له: هذاك جعفر بن محمّد قد نصب نفسه لهذا، فاسأله.

فأقبل الرجل إلى جعفر عليه السلام فسأله.

فقال له: قد رأيتك واقفاً على عبدالله بن الحسن، فما قال لك؟

---

١. تفسير العيّاشي ٣٦٧/١، ح ٥٤.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: نفعلها.
٣. من المصدر.
٤. مصباح الشريعة /٣٣٢ـ٣٣٣.
٥. تفسير القمّي ٢٩١/١.
٦. تفسير العيّاشي ٣٦٨/١، ح ٥٥.

قال: سألته فأمرني أن آتيك، وقال: هذا جعفر بن محمّد قد نصب نفسه لهذا.

فقال جعفر عليه السلام: نعم، أنا من الذين قال الله في كتابه: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده». سل عمّا شئت.

فسأله الرجل، فأنبأه عن جميع مسائله.

وفي نهج البلاغة[١]: فاقتدوا بهدى نبيّكم، فإنّه أفضل الهدى.

و«الهاء» في «اقتده» للوقف.

ومن أثبتها في الدرج ساكنة؛ كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم، أجرى الوصل مجرى الوقت.

ويحذف الهاء في الوصل خاصّة، حمزة والكسائيّ.

وأشبعها ابن عامر، لرواية ابن ذكوان، على أنّها كناية المصدر. ويكسر «الهاء» بغير إشباع، لرواية هشام.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: أي التبليغ.

وقيل[٢]: أو على القرآن.

﴿أَجْراً﴾: جعلاً من جهتكم؛ كما لم يسأل من قبلي من النبيّين. وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه.

﴿إِنْ هُوَ﴾: أي التبليغ.

[وقيل[٣]: أو على القرآن، أو الغرض][٤].

﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ ⁽٩٠⁾: إلّا تذكير وعظة لهم.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: وما عرفوه حقّ معرفته في الرحمة والإنعام على العباد.

في أصول الكافي[٥]: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن

---

١. نهج البلاغة /١٦٣، خطبة ١١٠.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٢٠.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٢٠.
٤. ليس في «ج» و«ر».
٥. الكافي ١/١٠٣، ح ١١.

عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله لايوصف. وكيف يوصف وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حقّ قدره». فلايوصف [بقدر][1] إلّا كان أعظم من ذلك.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، مثل الحديث السابق سواء.

الحسين بن محمّد[3]، عن أحمد بن إسحاق بن بكر بن محمّد، عن إسحاق بن محمد قال[4]: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ لا يقدر أحد قدره. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِذْ قَالُوا مَاأَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾: حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل. وذلك من عظائم[5] رحمته، وجلائل نعمته، وفي السخط على الكفّار وشدّة البطش بهم حين جروا على هذه المقالة. والقائلون هم اليهود وقريش. على ما في تفسير عليّ بن إبراهيم[6].

قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن، بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله[7]:

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ﴾: وقرأ[8] الجمهور في قوله:

﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾: بالتّاء. وإنّما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو حملاً على «قالوا»، «وما قدروا». وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم التوراة[9]، وذمّهم على تجزئتها، بإبداء بعضٍ انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرّقة،

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ١٨٢/٢، صدر ح ١٦.
٣. الكافي ١٨٣/٢، صدر ح ٢٠.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ السند هكذا: الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن إسحاق بن بكر، عن إسحاق بن محمد قال.
٥. كذا في «ج» و«ر»، وفي سائر النسخ: عظيم.
٦. تفسير القميّ ٢١٠/١.
٧. ليس في «ب».
٨. أنوار التنزيل ٣٢٠/١.
٩. ج ور: للتوراة.

وإخفاء بعض لا يشتهونه.

نقل[١]: أنّ مالك بن الصيف قال[٢] لمّا أغضبه الرسول ﷺ بقوله: أنشدك بالّذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد فيها أنّ الله يبغض الحبر السمين.

[قال: نعم.

قال:][٣] فأنت الحبر السمين.

وقيل[٤]: هم المشركون. وإلزامهم بإنزال التوراة؛ لأنّه كان من المشهورات[٥] الذائعة عندهم. ولذلك كانوا يقولون: لو أنّا أنزلنا عليك الكتاب، لكنّا أهدى منهم.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية.

قال: كانوا يكتمون ما شاؤوا، ويبدون ما شاؤوا.

وفي رواية [أخرى[٧] عنه عليه السلام قال][٨]: كانوا يكتبونه في القراطيس، ثمّ يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا.

وفي تفسير عليّ إبراهيم[٩] [وتخفون كثيراً][١٠] يعني: من أخبار رسول الله ﷺ.

﴿وَعُلِّمْتُمْ﴾: على لسان محمّد ﷺ.

﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾: زيادة على ما في التوراة، وبياناً لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم. ونظيره: «إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون».

«وقيل[١١]: إنّ[١٢] الخطاب لمن آمن من قريش.

﴿قُلِ اللهُ﴾: أي أنزله الله، أو الله أنزله، أمره بأن يجيب عنهم إشعاراً بأنّ الجواب

---

١. نفس المصدر، والموضع.
٢. المصدر وج ور: قاله.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٣٢٠/١.
٥. «ج»: المشهودات.
٦. تفسير العيّاشي ٣٦٩/١، ضمن ح ٥٨.
٧. نفس المصدر.
٨. من المصدر.
٩. تفسير القميّ ٢١٠/١.
١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: تخفون.
١١. أنوار التنزيل ٣٢١/١.
١٢. ليس في المصدر و«ج». «ر».

متعيّن لايمكن غيره، وتنبيهاً على أنّهم بهتوا بحيث لايقدرون على الجواب.

﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾: في أباطيلهم. فلا عليك بعد التبليغ وإلزامهم الحجّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، يعني: فيما[2] خاضوا فيه من التكذيب.

﴿يَلْعَبُونَ﴾﴿٩١﴾: حال من «هم» الأوّل. والظرف صلة «ذرهم»، أو «يلعبون». أو حال من مفعوله. أو فاعل «يلعبون»، أو من «هم» الثاني. والظرف متّصل بالأوّل.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾: كثير الفائدة والنفع.

﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: يعني: التوراة والكتب التي قبله.

﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾: عطف على ما دلّ عليه «مبارك» أي للمبرّكات ولتنذر. أو علّة محذوف، أي ولتنذر أهل أمّ القرى أنزلناه.

وإنّما سُمّيت مكّة بذلك؛ لأنّها قبلة أهل القرى ومحجّهم ومجتمعهم، وأعظم القرى شأناً.

وقيل[3]: لأنّ الأرض دحيت من تحتها. [أو][4] لأنّها مكان أوّل بيت وُضع للنّاس.

وقرأ[5] أبوبكر عن عاصم بالياء، أي ولينذر الكتاب.

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أهل الشرق والغرب.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾﴿٩٢﴾: فإنّ من صدّق بالآخرة خاف العاقبة، ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبّر، حتّى يؤمن بالنّبيّ والكتاب. والضمير يحتملهما. ويحافظ على الطاعة. وتخصيص الصلاة لأنّها عماد الدين وعلم الإيمان.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾: فزعم أنّه بعثه نبيّاً، كمسيلمة والأسود العنسيّ. أو اختلف عليه أحكام[6]، كعمرو بن لحى ومتابعيه.

---

١. تفسير القمّيّ ٢١٠/١.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: ما.

٣. أنوار التنزيل ٣٢١/١.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر، والموضع.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٢١/١، وفي النسخ: أحكامه.

﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾: كعبدالله بن أبي سرح، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا نزلت «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» فلمّا بلغ قوله: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر» قال عبدالله: فتبارك الله أحسن الخالقين. تعجّباً من تفصيل خلق الإنسان.

فقال عليه السلام: اكتبها، فكذلك نزلت.

فشكّ عبدالله وقال: لئن كان محمّد صادقاً، لقد أوحي إليّ كما أوحى إليه، ولئن كان كاذباً، لقد قلت كما قال.

وفي روضة الكافي[1]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي‌بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء».

قال: نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر. وهو ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة هدر دمه. وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله. فإذا أنزل الله عزّ وجلّ: «إنّ الله عزيز حكيم» [كتب: إنّ الله عليم حكيم][2] فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: دعها فإنّ الله عليم حكيم. وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنّي لأقول من نفسي مثل ما يجيء [به][3] فما يغيّر[4] عليّ. فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل[5]. وفي تفسير العيّاشي[6] مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح ـ أخو عثمان [بن عفان][8] من الرضاعة ـ قدم المدينة وأسلم[9]. وكان له خطّ حسن. وكان إذا نزل الوحي

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر و«ج».
٣. من المصدر.
٤. المصدر: يتغيّر، وفي «ج» و «ر»: يعز.
٥. ليس في المصدر و«ج».
٦. تفسير العيّاشي ٣٦٩/١ـ ٣٧٠. ح ٦٠.
٧. تفسير القمّي ٢١٠/١ـ ٢١١.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: أسلم وقدم المدينة.

على رسول الله ﷺ دعاه [ليكتب، فيكتب][1] ما يمليه عليه رسول الله ﷺ [من الوحي][2] فكان[3] إذا قال له رسول الله ﷺ: «سميع بصير». يكتب: «سميع عليم». وإذا قال: «والله بما تعملون خبير». يكتب: «بصير». ويفرّق بين التاء والياء.

وكان رسول الله ﷺ يقول: هو واحد.

فارتدّ كافراً ورجع إلى مكّة، وقال لقريش: والله مايدرى محمّد مايقول. أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك. فأنا[4] أنزل مثل ما ينزل[5].

فأنزل الله على نبيّه في ذلك «ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليَّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله».

فلمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة، أمر[6] بقتله. فجاء به عثمان قد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد.

فقال: يا رسول الله اعف عنه. فسكت [رسول الله ﷺ][7] ثمّ أعاد [فسكت رسول الله ﷺ ثمّ أعاد][8].

فقال: هو لك.

فلمّا مرّ قال رسول الله ﷺ لاصحابه: ألم أقل مَن رآه فليقتله؟

فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الأنبياء لايقتلون بالإشارة.

فكان من الطلقاء.

وفي تفسير العيّاشي[9]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في تأويله، قال: من ادّعى الإمامة دون الإمام.

---

١. كذا في النسخ، وفي المصدر: فكتب.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: وكان.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنّما.
٥. المصدر: أنزل الله.
٦. المصدر: أمر رسول الله ﷺ.
٧. من المصدر و«ج» و«ر».
٨. يوجد في «ج» و«ر»، المصدر.
٩. تفسير العيّاشي ٣٧٠/١ ح ٦١.

﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾: كالذين قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾: حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه، أي ولو ترى الظالمين.

﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾: شدائده، من غمره[1] الماء: إذا غشيه.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾: لقبض أرواحهم؛ كالمتقاضي المتسلّط. أو بالعذاب.

﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: أي يقولون لهم: أخرجوها من العذاب، وخلّصوها من أيدينا.

﴿الْيَوْمَ﴾: يريد به وقت الإماتة، أو الوقت الممتدّ من الإماتة إلى ما لا نهاية له.

﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: أي الهوان. يريد العذاب المتضمّن لشدّة وإهانة. وإضافته إلى الهون لعراقته وتمكّنه فيه.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن الفضيل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: العطش يوم القيامة[3].

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾: كادّعاء الولد، والشريك له، ودعوى النبوّة والوحي كاذباً.

﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾﴿٩٣﴾: فلا تتأمّلون فيها، ولا تؤمنون.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾: للحساب والجزاء.

﴿فُرَادَىٰ﴾: منفردين عن الأموال والأولاد سائر ما آثرتموه من الدنيا. أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنّها شفعاؤكم. وهو جمع فرد، والألف[4] للتّأنيث، ككسالى.

وقرئ[5]: فراد، كرخال. وفرادى، كسكرى.

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: بدل منه، أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد. أو حال ثانية إن جُوّز التعدّد فيها، أو حال من الضمير في «فرادى» أي مشبهين ابتداء

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٢١/١، وفي النسخ: غمر.

٢. تفسير العيّاشي ٣٧٠/١، ح ٦٣.

٣. ليس في المصدر: يوم القيامة.

٤. «ر»: الألف.

٥. أنوار التنزيل ٣٢٢/١.

خلقكم عراة حفاة غَرَلاً[1] بهما. أو صفة مصدر «جئتمونا» أي مجيئاً كخلقنا إيّاكم.

في الخرائج والجرائح[2]: عن النبيّ ﷺ أنّه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية.

فقالت: وما فرادى؟

فقال: عراة.

فقالت: وا سوأتاه.

فسأل الله أن لا يبدي عورتها وأن يحشرها بأكفانها.

وفي معناه حديث في الكافي[3] عن الصادق عليه السلام.

وعنه[4] عليه السلام تنوّقوا[5] في الأكفان، فإنّكم تُبعَثون بها.

وفي كتاب الاحتجاج[6]: عنه عليه السلام أنّه سئل عن الناس: [أيحشرون][7] عراة؟

قال: بل يحشرون في أكفانهم. قيل[8]: أنّى لهم بالأكفان وقد بُلِيت!

قال: إنّ الذي أحيى أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟

قال: ستر الله عورته بما يشاء من عنده.

قال: أفيعرضون صفوفاً؟

قال: نعم، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض.

﴿**وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ**﴾: ما تفضّلنا به عليكم في الدنيا، فشغلتم به عن الآخرة.

---

١. غرل الصبيّ غرلاً: عظمت غرلته. والغرلة: جلدة الصبيّ التي تقطع في الختان. ج: غرل.

٢. تفسير نور الثقلين ٧٤٧/١، ح ١٨٨، عنه الخرائج والجرائح ٨٣/١.

٣. الكافي ٤٥٣/١ـ٤٥٤، ضمن ح ٢.

٤. الكافي ١٤٩/٣، ح ٦.

٥. تنوق فيه: بالغ في تجويده. يقال: تنوّق في منطقه، وتنوّق في ملبسه.

٦. الاحتجاج ٩٨/٢.

٧. ما بين المعقوفتين موافق النسخ، وفي المصدر: يحشرون يوم القيامة.

٨. المصدر: قال.

﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾: ما قدّمتم منه شيئاً ولم تحتملوا نقيراً[١].

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾: أي شركاء الله في ربوبيّتهم واستحقاق عبادتكم.

﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: أي تقطّع وصلكم وتشتّت جمعكم. والبين من الأضداد، يستعمل للوصل والفصل.

وقيل[٢]: هو الظرف أسند إليه الفعل [على الاتّساع][٣] والمعنى: وقع التقطّع بينكم. ويشهد له قراءة نافع والكسائيّ وحفص عن عاصم بالنّصب، على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه. أو أقيم مقام موصوفه. وأصله: لقد تقطّع ما بينكم. وقد قرئ به.

﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ﴾: ضاع وبطل.

﴿مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿٩٤﴾: أنّها شفعاؤكم، وأنّ لا بعث ولا جزاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: عن أبي عبدالله عليه السلام [أنّه قال:][٥] نزلت هذه الآية في معاوية وبني أميّة، و«شركاؤهم» وأئمّتهم.

«لقد تقطّع بينكم» يعني: المودّة[٦].

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾: بالنّبات والشجر.

وقيل[٧]: المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾: يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات، [ليطابق ما قبله.

﴿مِنَ الْمَيِّتِ﴾: ممّا لا ينمو، كالنّطف والحبّ.

﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾: ومخرج ذلك من الحيوان والنبات][٨]. ذكره بلفظ

---

١. النقير: ثقب دقيق في القصرة ـ غلاف البذرة ـ يوجد في العادة في الطرف الأماميّ للبذرة.

٢. أنوار التنزيل ٣٢١/١.

٣. المصدر: اتساعاً.

٤. تفسير القميّ ٢١١/١ مسنداً.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أنوار التنزيل ٣٢٢/١.

٨. ما بين المعقوفتين يوجد في «ج» و«ر».

الاسم حملاً على «فالق الحبّ والنوى» فإنّ قوله: «يخرج الحيّ» واقع موقع البيان له.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد[٢]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن [إبراهيم عن][٣] أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث الطينة: فالحبّ طينة المؤمنين[٤] [التي][٥] ألقى الله عليها محبّته. والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كلّ خير. وإنّما سمّي «النوى» من أجل أنّه نأى عن كلّ خير وتباعد عنه. وقال الله عزّ وجلّ: «يخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميّت من الحيّ».

فالحيّ المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت الذي يخرج [من الحيّ هو الكافر الذي يخرج][٦] من طينة المؤمن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: الحبّ [ما أحبّه][٨] والنوىٰ ما نأى[٩] عن الحقّ. وقال أيضاً [الحبّ][١٠] [في قوله: «إنّ الله فالق الحبّ» قال:][١١] أن يفلق العلم من[١٢] الأئمّة. والنوى ما بعد عنه.

وفي تفسير العيّاشي[١٣]: عن المفضّل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله: «فالق الحبّ والنوى».

قال: الحبّ المؤمن. وذلك قوله: «وألقيت عليك محبّة منّي»[١٤] والنوى هو[١٥] الكافر الذي نأى عن الحقّ فلم يقبله.

﴿ذَٰلِكُمُ اللهُ﴾: أي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحقّ له العبادة.

---

١. الكافي ٢/٥ ضمن ح ٧.
٢. في بعض نسخ المصدر: يزيد بدل زيد.
٣. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: طينة المؤمن.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر، و«ج» و«ر».
٧. تفسير القمّيّ ٢١١/١.
٨. من المصدر و«ج» و«ر».
٩. المصدر: ناء.
١٠. من المصدر.
١١. ليس في المصدر.
١٢. ليس في المصدر.
١٣. تفسير العيّاشي ٣٧٠/١ ح ٦٥.
١٤. طه: ٣٩.
١٥. كذا في المصدر، وليس في «ج» و «ر».

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(٩٥): تصرفون عنه إلى غيره.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: شاقّ عمود الصبح عن ظلمة اللّيل، أو عن بياض النهار. أو شاقّ ظلمة الإصباح، وهو الغبش الذي يليه.

والإصباح في الأصل مصدر أصبح: إذا دخل في الصبح. سمّي به الصبح.

وقرئ، بفتح الهمزة على الجمع. وقرئ: «فالق» بالنّصب على المدح.

﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾: يسكن إليه التعب في النهار، لاستراحته فيه. من سكن إليه: إذا اطمأنّ إليه، استئناساً به. أو يسكن فيه الخلق من قوله: «لتسكنوا فيه»[١].

وفي نهج البلاغة[٢]: قال عليه السلام: و[٣] لا تسر أوّل اللّيل، فإنّ الله جعله سكناً، وقدّره مقاماً لا ضعناً. فأرح فيه بدنك، وروّح[٤] ظهرك.

وفي الكافي[٥]: عن أبي جعفر عليه السلام: [يا ميسر][٦] تزوّج[٧] في اللّيل. فإنّ الله جعله سكناً.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن عبدالله بن الفضل، عن[٩] النوفليّ [عمّن][١٠] رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام: فإن[١١] طلبتم الحوائج، فاطلبوها[١٢] بالنّهار. فإنّ الله جعل الحياء في العينين. فإذا[١٣] تزوّجتم فتزوّجوا باللّيل، فإنّ[١٤] الله جعل اللّيل سكناً.

عن عليّ بن عقبة[١٥]، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تزوّجوا باللّيل، فإنّ الله جعل اللّيل[١٦] سكناً. ولا تطلبوا الحوائج باللّيل، فإنّه مظلم.

---

١. يونس: ٦٧، القصص: ٧٣، غافر: ٦١.
٢. نهج البلاغة /٣٧٢ ضمن كتاب ١٢.
٣. ليس في «ب».
٤. «ب»: رح.
٥. الكافي ٣٦٧/٣.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر، النسخ: تروح.
٨. تفسير العيّاشي ٣٧٠/١، ح ٦٦.
٩. ليس في المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: قال اذا.
١٢. «ج» و«ر»: فأتوها.
١٣. المصدر: واذا.
١٤. المصدر: قال.
١٥. تفسير العيّاشي ٣٧١/١ ح ٦٨.
١٦. المصدر: جعله بدل جعل الليل.

وفي كتاب الإهليلجة[١]: قال الصادق عليه السلام بعد أن ذكر الليل والنهار: ولو جعل أحدهما سرمداً، ما قام لهم معاش أبداً[٢]. فجعل مدبّر هذه الأشياء وخالقها النهار مبصراً واللّيل سكناً.

وفي تهذيب الأحكام[٣]، بإسناده إلى أبان بن تغلب: عن أبي عبدالله عليه السلام [قال][٤]: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه[٥] أن لا يذبحوا حتّى يطلع الفجر. ويقول: إنّ الله جعل اللّيل سكناً لكلّ شيء.

قال: قلت: جعلت فداك، فإن خفنا؟

فقال[٦]: إن كنت تخاف الموت، فاذبح.

وفي الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في التزويج: من السنّة التزويج باللّيل؛ لأنّ الله جعل اللّيل سكناً.

محمّد بن يحيى[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسر بن[٩] عبدالعزيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا ميسر[١٠]، تزوّج باللّيل فإنّ الله جعله سكناً.

ونصبه بفعل دلّ عليه «جاعل» في معنى الماضي. ويدلّ عليه قراءة الكوفيّين: «وجعل اللّيل» حملاً على معنى المعطوف عليه. فإنّ «فالق» بمعنى: فلق. ولذلك قرئ به على أنّ المراد منه جعلٌ مستمرّ في الأزمنة المختلفة. وعلى هذا يجوز أن يكون

---

١. البحار ١٩١/٣.

٢. المصدر: ولو كان كل واحد منهما سرمداً على العباد لما قامت لهم معايش أبداً.

٣. التهذيب ٦٠/٩، ح ٢٥٤.

٤. من المصدر و«ج» و«ر».

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: غلمته.

٦. المصدر: قال.

٧. الكافي ٣٦٦/٥ ح ١.

٨. الكافي ٣٦٦/٥ـ٣٦٧ صدر ح ٣.

٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: ميسرة عن عبدالعزيز.

١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: ميسرة.

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: عطفاً على محلّ «اللّيل». ويشهد له قراءتهما بالجرّ. والأحسن نصبهما «بجعل» مقدّراً.

وقرئ[١] بالرّفع على الابتداء. والخبر محذوف، أي مجعولان.

﴿حُسْبَاناً﴾: أي على أدوار مختلفة يُحسَب بهم الأوقات، ويكونان على الحسبان. وهو مصدر «حسِب» بالكسر.

وقيل[٢]: جمع حساب؛ كشهاب وشهبان.

﴿ذَلِكَ﴾: أي جعلهما حسباناً. أو ذلك التسيير بالحساب المعلوم.

﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: الذي قهرهما وسيّرهما على الوجه المخصوص.

﴿الْعَلِيمِ﴾ (٩٦): بتدبيرهما، والأنفع من الأوضاع الممكنة لهما.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾: خلقها لكم.

﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: في ظلمات اللّيل في البرّ والبحر. وإضافتها إليهما للملابسة. أو في مشتبهات الطرق والأمور. وسمّاها «ظلمات» على الاستعارة. وهو إفراد لبعض منافعها بالذّكر بعد ما أجملها بقوله: «لكم».

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾: بيّناها فصلاً فصلاً.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧): فإنّهم المنتفعون[٣] به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: «النجوم» آل محمّد.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: إنّ «النجوم» هم آل محمّد ﷺ لأنّ الاهتداء لايحصل إلّا بهم، ولقول أمير المؤمنين عليه السلام: مثل آل محمّد كمثل النجوم؛ إذا هوى[٦] نجم طلع نجم. وإنّ[٧] هدىٰ النجوم من هداهم[٨]، وهو

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٢/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٢٣/١.
٣. كذا في المصدر و«ج»، وفي سائر النسخ: المتقون.
٤. تفسير القمىّ ٢١١/١.
٥. تأويل الآيات الباهرة ١٦٤/١.
٦. المصدر: حقي.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: أين.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: هدايتهم.

الهدى الذي يوصل إلى جنّات النعيم. وهدى النجوم لمن لايهتدي بهداهم[١] يوصل إلى دركات الجحيم. فعلى محمّد وآله من ربّنا الكريم أكمل[٢] الصلاة وأفضل التسليم.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: وهو آدم عليه السلام.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. قيل[٣]: أي فلكم استقرار في الأصلاب، أو فوق الأرض، واستيداع في الأرحام، أو تحت الأرض، أو موضع استقرار واستيداع.

وقرأ[٤] ابن كثير والبصريّان بكسر القاف، على أنّه اسم فاعل. والمستودع [اسم][٥] مفعول، أي فمنكم قارّ ومنكم مستودع؛ لأنّ الاستقرار منّا دون الاستيداع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: «المستقرّ» الإيمان الذي يثبت في قلب الرجل إلى أن يموت. و«المستودع» هو المسلوب منه الإيمان.

وفي تهذيب الأحكام[٧]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: اللّهمّ إنّي أسألك بالحقّ الذي جعلته عندهم وبالّذي فضّلتهم على العالمين جميعاً، أن تبارك لنا في يومنا هذا الذي أكرمتنا فيه، وأن[٨] تتمّ علينا نعمتك. وتجعله عندنا مستقرّاً، ولا تسلبناه[٩] أبداً، ولا تجعله مستودعاً، فإنّك مستقرّ ومستودع. فاجعله مستقرّاً ولا تجعله مستودعاً.

وفي تفسير العيّاشي[١٠]: عن أبي‌بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع».

قال: ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه؟

قال: قلت: يقولون: مستقرّ في الرحم ومستودع في الصلب.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: بهدايتهم.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: أجمل.
٣. أنوار التنزيل ٣٢٣/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٢٣/١.
٥. من المصدر.
٦. تفسير القمّيّ ٢١٢/١.
٧. التهذيب ١٤٧/٣، ذيل ح ١.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: بأن.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: لا تسلبنا.
١٠. تفسير العيّاشي ٣٧١/١، ح ٦٩.

فقال: كذبوا، المستقرّ ما استقرّ الإيمان في قلبه، فلا ينزع منه أبداً. والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثمّ يسلبه، وقد كان الزبير منهم.

وعن سعيد بن أبي الأصبغ[1] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وهو سئل[2] عن «مستقرّ ومستودع».

قال: «مستقرّ» في الرحم. و«مستودع» في الصلب. وقد يكون مستودع الإيمان ثمّ ينزع منه. ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى مشى بالسّيف وهو يقول: لا نبايع إلّا[3] عليّاً.

محمّد بن الفضل[4]، عن أبي الحسن عليه السلام [في قوله][5] «هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع».

قال: ما كان من الإيمان المستقرّ، فمستقرّ إلى يوم القيامة [أو][6] أبداً. وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات.

عن صفوان[7] قال: سألني أبو الحسن عليه السلام ومحمّد بن خلف جالس، فقال لي: مات يحيى بن القاسم الحذّاء؟

فقلت [له][8]: نعم، ومات زرعة.

فقال: كان جعفر عليه السلام يقول: «فمستقرّ ومستودع». فالمستقرّ قوم يعطون الإيمان ويستقرّ في قلوبهم. والمستودع قوم يعطون الإيمان ثمّ يسلبونه[9].

وعن أبي الحسن الأوّل[10] عليه السلام: قال: المستقرّ الإيمان الثابت، والمستودع العار.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٧١/١، ح ٧١.
٢. المصدر: يسأل.
٣. ليس في «ج»، وهو الصحيح.
٤. تفسير العيّاشي ٣٧١/١ـ ٣٧٢، ح ٧٢ وفيه: «الفضيل» بدل «الفضل».
٥. من المصدر.
٦. من المصدر، وذكر في الهامش بأنّه ترديد من الراوي وكذلك في حاشية نور الثقلين ٧٥١/١، ح ٢٠٧.
٧. تفسير العيّاشي ٣٧٢/١، ح ٧٣.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر، وفي السنخ: يسلبون.
١٠. تفسير العيّاشي ٣٧٢/١، ح ٧٤.

وعن أبي عبدالله[١] عليه السلام مثله.

وفي الكافي[٢] عنه[٣] عليه السلام: إنّ الله خلق النبيّين على النبوّة، فلا يكونون إلّا أنبياء. وخلق المؤمنين على الإيمان، فلا يكونون إلّا مؤمنين. وأعار قوماً إيماناً، فإن شاء تمّمه لهم وإن شاء سلبهم[٤] إيّاه.

قال: وفيهم جرت «فمستقرّ ومستودع».

وقال [لي][٥]: إنّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه، فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

وكنّى بفلان، عن أبي الخطّاب محمّد بن قلاص[٦]، كما يستفاد من حديث آخر[٧].

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٩٨): ذكر مع ذكر «النجوم» «يعلمون» لأنّ أمرها ظاهر، ومع ذكر تخليق بني آدم «يفقهون» لأنّ إنشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة، دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: من السحاب، أو من جانب السماء.

﴿فَأَخْرَجْنَا﴾: على تلوين الخطاب.

﴿بِهِ﴾: بالماء.

﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: نبت كلّ صنف من النبات. والمعنى: إظهار القدرة في إنبات الأنواع المتفنّنة بماء واحد، وتفضّل بعضها على بعض في الأكل.

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾: من النبات، أو الماء.

﴿خَضِراً﴾: شيئاً أخضر[٨].

يقال: أخضر وخضراء، كأعور وعوراء. وهو الخارج من الحبّة المتشعّب.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٧٣/١، ذيل ح ٧٥.

٢. الكافي ٤١٨/٢، ح ٤.

٣. المصدر: عن أبي الحسن.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: يسلبهم.

٥. من المصدر.

٦. «ج» و«ر»: مقلاص الغالي كما في جامع الرواة ٢٠٣/٢.

٧. الكافي ٤١٨/٢، ح ٣.

٨. كذا في «ج» و«ر»، وفي سائر النسخ: أشياء خضر.

﴿نُخْرِجُ مِنْهُ﴾: من الخضر.

﴿حَبّاً مُتَرَاكِباً﴾: قد ركب بعضه بعضاً. وهو السنبل.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾: أي وأخرجنا من النخل نخلاً من طلعها قنوان. أو من النخل شيئاً من طلعها قنوان.

ويجوز أن يكون «من النخل» خبر «قنوان»، و«من طلعها» بدلاً منه.

والمعنى: وحاصله من طلع النخل قنوان. وهو الأعذاق، جمع قنو، كصنوان، جمع صنو.

وقرئ[1]: بضمّ القاف، كذئب وذئاب. وبفتحها على أنّه اسم جمع. إذ ليس «فعلان» من أبنية الجمع.

﴿دَانِيَةٌ﴾: قريبة من المتناول[2]، أو ملتفّة قريب بعضها من بعض. وإنّما اقتصر على ذكرها عن مقابلها، لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها.

﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾: عطف على «نبات كلّ شيء».

وقرئ[3] بالرّفع، وفي مجمع البيان[4]: أنّه قراءة أمير المؤمنين عليه السلام على الابتداء، أي ولكم، أو ثمّ جنّات، أو من الكرام جنّات.

ولا يجوز عطفه على «قنوان» إذ العنب لايخرج من النخل.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾: أيضاً عطف على «نبات». أو نصب على الاختصاص، لعزّة هذين الصنفين عندهم.

﴿مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: حال من «الرمّان». أو من الجميع، أي بعض ذلك متشابه، وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر والطعم.

﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾: إلى ثمر كلّ واحد من ذلك.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٣/١.
٢. كذا في «ج»، وفي سائر النسخ: التناول.
٣. أنوار التنزيل ٣٢٣/١.
٤. مجمع البيان ٣٤٠/٢.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ، بضمّ الثاء. وهو جمع ثمرة؛ كخشبة وخشب. أو ثمار؛ ككتاب وكتب.

﴿إِذَآ أَثْمَرَ﴾: إذا أخرج ثمره كيف يثمر ضئيلاً لايكاد ينتفع به.

﴿وَيَنْعِهِ﴾: وإلى حال نضجه، أو إلى نضجه كيف يعود ضخيماً ذا نفع ولذّة. وهو في الأصل مصدر، ينعت الثمرة: إذا أدركت.

وقيل[2]: جمع يانع؛ كتاجر وتجر.

وقرئ[3] بالضّمّ، وهو لغة فيه. ويانعة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٩٩﴾: أي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده. فإنّ حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المفنّنة من أصل واحد ونقلها من حال إلى حال، لايكون إلّا بإحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجّح ما تقتضيه حكمته ممّا يمكن من أحوالها، ولا يعوقه من فعله ندّ يعارضه أو ضدّ يعانده.

ولذلك عقّبه بتوبيخ من أشرك به والردّ عليه، فقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: أي الملائكة، بأن عبدوهم وقالوا: الملائكة بنات الله. سمّاهم جنّاً؛ لاجتنانهم تحقيراً لشأنهم. أو الشياطين؛ لأنّهم أطاعوهم: كما يطاع الله. أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم. أو قالوا: الله خالق الخير وكلّ نافع، والشيطان خالق الشر وكلّ ضارّ، كما رأي الثنويّة.

ومفعولا «جعلوا لله» «شركاء»، و«الجنّ» بدل من «شركاء». أو «شركاء الجنّ» و«لله» متعلّق «بشركاء» أو حال منه.

وقرئ[4]: «الجنّ» بالفرع، كأنّه قيل: من هم؟ فقيل: «الجنّ». وبالجرّ على الإضافة للتّبيين. «وخَلَقَهُمْ» حال بتقدير «قد». والمعنى: وقد علموا أنّ الله خالقهم دون الجنّ، وليس من يخلق كمن لايخلق.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٢٤.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٢٤.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٢٤.

وقرئ[١]: «وخلقهم» عطفاً على «الجنّ» أي وما يخلقونه من الأصنام. أو على «شركاء» أي وجعلوا له اختلاقهم للإفك حيث نسبوه إليه.

﴿وَخَرَقُوا لَهُ﴾: افتعلوا وافتروا له[٢].

وقرأ[٣] نافع بتشديد الراء للتكثير.

وقرئ[٤]: «وحرّفوا» أي وزوّروا.

﴿بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾: فقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت العرب: الملائكة بنات الله.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا، ويروا عليه دليلاً، بل جهلاً منهم بعظمة الله. وهو في موضع الحال من «الواو». أو المصدر؛ أي خرقاً بغير علم.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾﴿١٠٠﴾: وهو أنّ له شريكاً وولداً.

﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: من إضافة الصفة المشبّهة إلى فاعلها. أو إلى الظرف؛ كقولهم: ثبت الغدر. بمعنى: أنّه عديم النظير فيهما.

وقيل[٥]: معناه: المبدع. وقد سبق الكلام فيه.

وما رواه في مجمع البيان[٦]: عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ معناه أنّه مبدعهما ومنشئهما[٧] [بعلمه][٨] ابتداء، لا من شيء ولا على مثال سبق» فمحمول على أنّه حاصل المعنى.

ورفعه على الخبر، والمبتدأ محذوف. أو على الابتداء وخبره:

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾: أي من أين، أو كيف يكون له ولد؟

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾: يكون منها الولد.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في «ج».
٣. أنوار التنزيل ٣٢٤/١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. أنوار التنزيل ٣٢٤/١.
٦. مجمع البيان ٣٤٣/١.
٧. كذا في المصدر، والنسخ: مبدعها ومنشئها.
٨. من المصدر.

وقرئ[١] بالياء للفصل. أو لأنّ الاسم ضمير الله، أو ضمير الشأن.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾﴿١٠١﴾: لا تخفى عليه خافية. وإنّما لم يقل: به لتطرّق التخصيص إلى الأوّل.

وقيل[٢]: في الآية استدلال على نفي الولد من وجوه:

الأوّل: الله[٣] من مبدعاته السماوات والأرضون. وهي مع أنّها من جنس ما يوصف بالولادة، مبرّأة عنها لاستمرارها وطول مدّتها، فهو أولى بأن يتعالى عنها [أو أنّ ولد][٤] الشيء نظيره، ولا نظير له فلا ولد.

والثاني: أنّ المعقول من الولد ما يتولّد من ذكر وأنثى متجانسين. والله تعالى منزّه عن المجانسة.

والثالث: أنّ الولد كفؤ الوالد. ولا كفؤ له لوجهين:

الأوّل: أنّ كلّ ما عداه مخلوق فلا يكافئه.

والثاني: أنّه [سبحانه وتعالى][٥] لذاته عالم بكلّ المعلومات، ولا كذلك غيره بالإجماع.

﴿ذَٰلِكُمُ﴾: إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات، وهو مبتدأ.

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: أخبار مترادفة.

ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة، والبعض خبراً.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي جعفر[٧] عليه السلام، وفي العيون[٨]: عن الرضا عليه السلام: أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولا نقول بالجبر والتفويض.

---

١. أنور التنزيل ٣٢٤/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٢٤/١-٣٢٥.
٣. المصدر: أنّ.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الخصال /٦٠٨.
٧. المصدر: جعفر بن محمّد.
٨. العيون ١٢٥/٢، ح ٥٠.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى الحسين بن خالد: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: اعلم، علّمك الله الخير، أنّ الله[٢] تبارك وتعالى قديم، والقدم[٣] صفة دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه[٤] في ديموميّته. فقد بان لنا بإقرار العامّة مع معجزة الصفة، أنّه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله [في بقائه][٥]. وبطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه، لم يجز أن يكون خالقاً له، لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه. ولو كان قبله شيء، كان الأوّل ذلك الشيء لا هذا. وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للثّاني[٦].

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن محمّد مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله سواء.

﴿فَاعْبُدُوهُ﴾: حكم مسبّب عن مضمونها، فإنّ من استجمع هذه الصفات استحقّ العبادة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢): أي هو مع تلك الصفات متولّي أموركم. فكِلوها إليه وتوسّلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم. و[قيل: أي حفيظ مدبّر][٨] [رقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها][٩].

﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾: لا تحيط به.

﴿الْأَبْصَارُ﴾: جمع بصر. وهي حاسّة النظر. وقد يقال للعين، من حيث أنّها محلّها.

﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾: يحيط بها علمه.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣): فيدرك ما لا تدركه الأبصار، كالأبصار.

ويجوز أن يكون من باب اللّفّ، أي لا تدركه الأبصار لأنّه اللّطيف، وهو يدرك

---

١. العيون ١٤٥/١ صدر ح ٥٠.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: و.
٣. كذا في المصدر و«ر» وفي سائر النسخ: القديم.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: بعده.
٥. من المصدر.
٦. في نسخة من المصدر: خالقاً للأوّل وفي أخرى منه: خالقاً للأوّل الثاني.
٧. الكافي ١٢٠/١، صدر ح ٢.
٨. ليس في أنوار التنزيل ٣٢٥/١.
٩. يوجد في نفس المصدر والموضع.

الأبصار لأنّه الخبير. فيكون «اللّطيف» مستعاراً من مقابل «الكثيف» لما لا يدرك بالحاسّة ولا ينطبع فيها.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلى صفوان بن يحيى قال: سألني أبوقرّة المحدّث أن أدخله على[٢] أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنته في ذلك، فأذن لي، فدخل عليه. فسأله عن الحلال والحرام والأحكام، حتّى بلغ سؤاله التوحيد.

فقال أبوقرّة: إنّا روينا أنّ الله عزّ وجلّ قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين[٣]. فقسم لموسى عليه السلام الكلام، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله الرؤية.

فقال أبوالحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله عزّ وجلّ إلى الثقلين: الإنس والجنّ «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» «ولا يحيطون به علماً»[٤] «وليس كمثله شيء»[٥] أليس محمّد صلّى الله عليه وآله؟

قال: بلى.

[قال:][٦] فكيف[٧] يجيء رجل إلى الخلق جميعاً، فيخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» و«لا يحيطون به علماً» «وليس كمثله شيء» ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر. أما تستحيون[٨] ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي عن الله بشيء ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٩] إلى [عبدالله بن سنان عن][١٠] أبي عبدالله عليه السلام «لا تدركه الأبصار». قال:

---

١. التوحيد/١١٠ ـ ١١١ صدر ٩.
٢. كذا في المصدر، والنسخ: إلى.
٣. المصدر: اثنين.
٤. طه: ١١٠
٥. الشورى: ١١.
٦. من نور الثقلين ٧٥٢/١، ح ٢١٥.
٧. كذا في المصدر وفي النسخ: كيف.
٨. كذا في المصدر وفي النسخ: يستحيون.
٩. التوحيد/١١٢، ح ١٠.
١٠. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».

إحاطة الوهم. ألا ترى إلى قوله: «قد جاءكم بصائر من ربّكم» ليس يعني: بصر العيون. «فمن أبصر فلنفسه» ليس يعني: من أبصر[١] بعينه. «ومن عمي فعليها» لم يعنِ: عمى العيون. إنّما عنى إحاطة الوهم؛ كما يقال: فلان بصير بالشّعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثّياب. الله أعظم من أن يُرى بالعين.

وبإسناده[٢] إلى أبي هاشم الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضّا عليه السلام قال: سألته عن الله عزّ وجلّ هل يوصف؟

فقال: أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلى.

قال: أما تقرأ قوله عزّ وجلّ: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»؟

قلت: بلى.

قال: فتعرفون الأبصار؟

قلت: نعم[٣].

قال: وما هي؟

قلت: أبصار العيون.

فقال: إنّ أوهام القلوب أكبر[٤] من أبصار العيون. فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام.

وبإسناده[٥] إلى أبي هاشم [الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا عليه السلام: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار».

فقال: يا أبا هاشم][٦] أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون. أنت قد تدرك بوهمك

---

١. المصدر: البصر.
٢. التوحيد ١١٢-١١٣، ح ١١.
٣. المصدر: بلى.
٤. المصدر: أكثر.
٥. التوحيد /١١٣، ح ١٢.
٦. من المصدر.

السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولم[1] تدركها ببصرك. فأوهام[2] القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟!

وفي أصول الكافي[3] هذه الأحاديث الأربعة إسناداً ومتناً سواء.

وفي أمالي الصدوق[4] ﷺ بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل بن بزيع، قال: قال أبوالحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار».

قال: لا تدركه أوهام القلوب، فكيف تدركه أبصار العيون؟!

وبإسناده[5] إلى إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟

فقال: سبحان الله وتعالى [عن ذلك][6] علوّاً كبيراً. يا ابن الفضل، إنّ الأبصار لاتدرك إلّا ما [له][7] لون وكيفيّة. والله تعالى خالق الألوان والكيفيّة.

وبإسناده[8] إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاكم والتفكّر في الله [والنظر في الله][9] فإنّ التفكرّ في الله لايزيد إلّا تيهاً. إنّ الله عزّ وجلّ لا تدركه الأبصار، ولا يوصف بمقدار.

وفي كتاب التوحيد[10] خطبة لعليّ عليه السلام، يقول فيها: ولم تدركه الأبصار، فيكون بعد انتقالها حائلاً.

وخطبة أخرى[11] له عليه السلام، وفيها: وانحسرت الأبصار عن أن تناله، فيكون بالعيان موصوفاً، وبالذّات التي لايعلمها إلّا هو عند خلقه معروفاً.

---

١. المصدر: لا.
٢. كذا في المصدر، والنسخ: وأوهام.
٣. الحديث الأوّل في الكافي ٩٥/١-٩٦، صدر ح ٢. الحديث الثاني في الكافي ٩٨/١، ح ٩. والحديث الثالث في الكافي ٩٨/١-٩٩، ح ١٠. والحديث الرابع في الكافي ٩٩/١، ح ١١.
٤. أمالي الصدوق/٣٣٤، ح ٣.
٥. أمالي الصدوق ٣٣٤ ح ٣.
٦. ليس في المصدر.
٧. من المصدر و«ج».
٨. أمالي الصدوق/٣٤٠، ح ٣.
٩. ليس في المصدر.
١٠. التوحيد ٣١، ضمن ح ١.
١١. التوحيد/٥٠، ضمن ح ١٣.

وفيه[١] حديث طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات : وأما قوله : «لا تدركه الأبصار هو يدرك الأبصار» فهو كما قال : «لا تدركه الأبصار» يعني[٢] : لا تحيط به الأوهام . «وهو يدرك الأبصار» يعني : يحيط بها .

وفي مجمع البيان[٣] : روى العيّاشي بإسناده المتّصل : أنّ المفضّل[٤] بن سهل ذا الرئاستين سأل أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال : أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية .

فقال : من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه ، فقد أعظم الفرية على الله «لا تدركه الأبصار» وهذه الأبصار ليست هذه[٥] الأعين ، إنّما هي الأبصار التي في القلوب . ولا يقع عليه الأوهام ولا يُدرَك كيف هو .

وفي عيون الأخبار[٦] ، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد ، حديث طويل عنه عليه السلام وفيه قال : قال السائل : رحمك الله ، فأوجدني[٧] كيف هو وأين هو ؟

قال : ويلك ، إنّ الذي ذهبت إليه غلط ، وهو أيّن الأين ، وكان ولا أين . هو[٨] كيّف الكيف ، وكان ولا كيف . فلا يُعرَف بكيفوفيّة ، ولا بأينونيّة ، ولا [يُدرك][٩] بحاسّة ، ولا يقاس بشيء .

قال الرجل : فإذا[١٠] أنّه لا شيء إذاً لم يُدرك بحاسّة من الحواسّ .

فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك ، لمّا عجزت حواسّك عن ادراكه ، أنكرت ربوبيّته . ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا ، وأنّه [شيء][١١] بخلاف الأشياء .

---

١. التوحيد /٢٦٢ . ح ٥.
٢. كذا في المصدر ، والنسخ : و .
٣. مجمع البيان ٣٤٤/٢.
٤. المصدر : الفضل .
٥. المصدر : هي .
٦. العيون ١٣١/١ ـ ١٣٢، ضمن ح ٢٨.
٧. كذا في المصدر و«ج» : فأوجد لي ، وفي سائر النسخ : فما وجدني .
٨. المصدر : و .
٩. من المصدر .
١٠. كذا في المصدر ، وفي النسخ : فأذن له .
١١. من المصدر .

وفيه بعد سطور قال الرجل: فَلِمَ احتجب؟

فقال أبوالحسن عليه السلام: إنّ الحجاب عن[1] الخلق لكثرة ذنوبهم. فأمّا هو، فلا تخفى عليه خافية في آناء اللّيل والنهار.

قال: فَلِم لاتدركه[2] حاسّة البصر؟[3]

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسّة الأبصار منهم من غيرهم. [ثمّ][4] هو أجلّ من أن يدركه بصر[5]، أو يحيط[6] به وهم.

وفي أصول الكافي[7]: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمّد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية، وما ترويه العامّة والخاصّة، وسألته أن يشرح لي ذلك.

فكتب بخطّه: اتّفق الجميع لا تمانع بينهم، أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة. فإذا جاز أن يرى الله بالعين، وقعت المعرفة ضرورة. ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً، أو ليست بإيمان.

فإن كانت تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان؛ لأنّها ضدّه، فلايكون في الدنيا مؤمن، لأنّهم لم يروا الله عزّ وجلّ، وإن لم تكن[8] تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً، لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول، ولا تزول في المعاد. فهذا دليل على أنّ الله تعالى عزّ ذكره لا يُرى بالعين، إذ العين تؤدّي إلى ما وصفناه.

عليّ بن إبراهيم[9]: عن المختار [بن محمد بن المختار][10] الهمدانيّ ومحمّد بن

---

١. المصدر: على.

٢. المصدر: يدركه.

٣. المصدر: الابصار.

٤. من المصدر.

٥. هكذا في المصدر، والنسخ: البصر.

٦. المصدر: يحيطه.

٧. الكافي ١/٩٦ـ٩٧، ح ٣.

٨. كذا في المصدر، والنسخ: لم يكن.

٩. الكافي ١/١١٩ـ١٢٠، ضمن ح ١.

١٠. من المصدر.

الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل، وفيه: فقولك اللّطيف الخبير. فسّره لي كما فسّرت الواحد. فإنّي أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل[١]، غير أنّي أحبّ أن تشرح لي ذلك.

فقال: يا فتح، إنّما قلنا: «اللّطيف» للخلق اللّطيف، [و][٢] لعلمه بالشّيء اللّطيف. أو لا ترى -وفّقك وثبّتك- إلى أثر صنعه في النبات اللّطيف وغير اللّطيف، ومن الخلق اللّطيف، ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس[٣] وما هو أصغر منها، ما لا يكاد تستبينه العيون بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والحدث[٤] المولود من القديم. فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسّفاد[٥] والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز القفار وافهام[٦] بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة [وأنّه][٧] ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة[٨] خلقه لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا، علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة، وأنّ كلّ صانع [شيء][٩] فمن شيء صنع، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

عليّ بن محمّد[١٠] مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا اللّطيف، فليس على قلّة وقضافة[١١] وصغر[١٢]. ولكنّ ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرّجل: لطف عنّي هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: الخلق المفضل.
٢. من المصدر.
٣. الجرجس: البعوض الصغار.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: الحديث.
٥. سفد ذكر الحيوان اناثه، وعلى انثاه: نزا عليها.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: افهامه.
٧. من المصدر.
٨. الدميم: الحقير، يقال: رجل دميم وبه دمامة: إذا كان قصير الجثّة حقير الجثمان.
٩. من المصدر.
١٠. الكافي ١٢٢/١، ضمن ح ٢.
١١. قضف قضافة: نحف ودقّ.
١٢. كذا في المصدر، و«ج» و«ر»: صفر.

وقوله يخبرك أنّه غمض فيه العقل، وفات الطلب[1]، وعاد متعمّقاً متلطّفاً لا يدركه الوهم. فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن يدرك بحدّ أو يُحَدّ بوصف. واللّطافة منّا الصغر والقلّة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

محمّد بن أبي عبدالله[2]، رفعه إلى أبي هاشم الجعفريّ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حديث طويل، وفيه قال عليه السلام: [وكذلك][3] سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشّيء اللّطيف؛ مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء[4] منها، والعقل، والشهوة للسّفاد[5]، والحدب[6] على نسلها، واقام[7] بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار. فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف. وإنّما الكيفيّة للمخلوق المكيف.

وفي كتاب الاهليلجة[8]: قال الصادق عليه السلام: إنّما سمّيناه لطيفاً للخلق اللّطيف ولعلمه بالشّيء اللّطيف، ممّا خلق من البعوض[9] للبعوضة والذرّة وما[10] أصغر منها.

وفي أصول الكافي[11]: عليّ بن محمّد مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا الخبير، فالّذي لايعزب[12] عنه شيء ولا يفوته. ليس للتجربة ولا للاعتبار[13] بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولا هما ما علم؛ لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق. والخبير من الناس، المستخبر عن جهل المتعلّم. فقد[14] جمعنا الاسم واختلف المعنى.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: «البصائر» جمع بصيرة، وهي للنفس كالبصر للبدن.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: اللّطف.
٢. الكافي ١١٧/١، ضمن ح ٧.
٣. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: والنفس.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: والسفاد.
٦. الحدب: العطف، والشفقة.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: اقامة.
٨. البحار ١٩٤/٣ـ١٩٥.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: للبعوضة.
١٠. المصدر: ممّا.
١١. الكافي ١٢٢/١، ضمن ح ٢.
١٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: لا يغرب.
١٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: الاعتبار
١٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: وقد.

سمّيت بها الدلالة لأنّها تجلى لها الحقّ وتبصرها به.

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾: أي أبصر الحقّ وآمن به.

﴿فَلِنَفْسِهِ﴾: أبصر؛ لأنّ نفعه لها.

﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾: عن الحقّ وضلّ.

﴿فَعَلَيْهَا﴾: وباله.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٠٤): وإنّما أنا منذر. والله هو الحفيظ عليكم، يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها. وهذا كلام ورد على لسان الرسول ﷺ

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: ومثل ذلك التصريف نصرّف الآيات. وهو إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة. من الصرف: وهو نقل الشيء من حال إلى حال.

﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾: أي وليقولوا: درست صرفها. و«اللام» لام العاقبة. والدرس: القراءة والتعلّم.

وقرأ[١] ابن كثير وأبوعمرو: «دارست» أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم.

وابن عامر ويعقوب: «درست» من الدروس؛ أي قُدّمت هذه الآيات وعفت؛ كقولهم: أساطير الأوّلين.

وقرئ[٢]: «دَرُست» بضمّ الراء، مبالغة في «درست» و«درست» على البناء للمفعول، بمعنى: قرئت، أو عفيت. ودارست بمعنى: درست، أو دارست اليهود محمّداً عليه السلام. ودارسات، أي قديمات، أو ذوات درس؛ كقوله: «عيشة راضية».

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٣]: كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ: [إنّ][٤] الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه[٥].

﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾: «اللام» على أصله؛ لأنّ التبيين مقصود التصريف.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٥/١.
٢. نفس المصدر، والموضع.
٣. تفسير القمّي ٢١٢/١.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: تدارسه.

والضمير للآيات، باعتبار المعنى. أو للقرآن، وإن لم يذكر لكونه معلوماً. أو للمصدر.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥): فإنّهم المنتفعون به.

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالتّديّن به.

﴿لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾: اعتراض، أكّد به إيجاب الاتّباع. أو حال مؤكّدة بمعنى: منفرداً في الألوهيّة.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦): ولا تحتفل بأقوالهم، ولا تلتفت إلى رأيهم. ومن جعله منسوخاً بآية السيف، حمل الإعراض على ما يعمّ الكفّ عنهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ﴾: توحيدهم وعدم إشراكهم.

﴿مَا أَشْرَكُوا﴾: وفي مجمع البيان[1]: في تفسير أهل البيت عليهم السلام: ولو شاء الله أن يجعلهم كلّهم مؤمنين معصومين حتّى كان لا يعصيه أحد، لما كان يحتاج إلى جنّة ولا إلى نار. ولكنّه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجّة [من][2] الآلة والاستطاعة، ليستحقّوا الثواب والعقاب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ما يقرب منه.

﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾: رقيباً.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٧): تقوم بأمورهم.

﴿وَلاَتَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح.

﴿فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً﴾: تجاوزاً عن الحقّ إلى الباطل.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: جهالة بالله، وبما يجب أن يذكر به.

وقرأ[4] يعقوب: «عدوّاً». يقال: عدا فلان عدواً وعدوّاً وعداء وعدواناً.

---

١. مجمع البيان ٣٦٤/٢.
٢. من المصدر و«ج» و«ر».
٣. تفسير القمّي ٢١٢/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٢٦/١.

نقل أنّه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم، فقالوا: لتنتهينّ عن سبّ آلهتنا أو لنهجونّ إلهك! فنزلت.

وقيل[١]: كان المسلمون يسبّونها، فنهوا لئلّا يكون سبّهم سبباً لسبّ الله.

قيل[٢]: وفيه دليل على أنّ الطاعة إذا أدّت إلى معصية راجحة وجب تركها. فإنّ ما يؤدّي إلى الشرّ شرّ.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسن بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم.

قال: ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله كأنّما كنّ [في][٤] فيه ـ أو قال: [في][٥] كفّه: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم». «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره»[٦]. «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب»[٧].

محمّد بن يحيى[٨]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى، اكتم مكتوم سرّي في سريرتك، وأظهر في

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٦/١.
٢. نفس المصدر، والموضع.
٣. الكافي ٣٧٨/٢، ح ١٢.
٤. من المصدر و«ج» و«ر».
٥. من المصدر.
٦. الأنعام: ٦٨.
٧. النحل: ١١٦.
٨. الكافي ١١٧/٢، ح ٣.

علانيتك المداراة عنّي[1] لعدوّي وعدوّك من خلقي، ولا تستسبّ[2] لي عنده بإظهار مكتوم سرّي فتشرك عدوّي وعدوّك في سبّي.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن عمر الطيالسي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم».

قال: فقال: يا عمر، أرأيت[4] أحداً يسبّ الله؟

قال: فقلت: جعلني الله فداك، فكيف؟

قال: من سبّ وليّ الله، فقد سبّ الله.

وفي الاعتقادات[5]: عن الصادق عليه السلام أنّه قيل له: إنّا[6] نرى في المسجد رجلاً يعلن بسبّ أعدائكم ويسمّيهم[7].

فقال: ما له، لعنه الله، تعرّض بنا. قال الله تعالى: «ولا تسبّوا الذين يدعون» الآية.

قال: وقال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: لاتسبّوهم، فإنّهم يسبّون عليكم.

وقال: من سبّ وليّ الله، فقد سبّ الله.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: من سبّك، فقد سبّني. ومن سبّني، فقد سبّ الله. ومن سبّ الله، فقد أكبّه الله على منخريه في نار جهنّم.

وفي روضة الكافي[8]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وإيّاكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم «فيسبّوا الله عدواً بغير علم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثني أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [إنّه][10] سئل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: أعني.
٢. «ج» تسبّب.
٣. تفسير العيّاشي ١/٣٧٣ـ٣٧٤، ح ٨٠.
٤. المصدر: هل رأيت.
٥. تفسير الصافي ٢/١٤٧ـ١٤٨، عن اعتقادات الصدوق /١٠٧.
٦. كذا في المصدر و«ج» و«ر»، وفي سائر النسخ. اما.
٧. كذا في المصدر و«ج» و«ر»: يبهم.
٨. الكافي ٨/٧، ضمن ح ١.
٩. تفسير القمّي ١/٢١٣.
١٠. من المصدر.

صفاة سوداء في ليلة ظلماء.

فقال: كان المؤمنون[١] يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله، وكان[٢] المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون. فنهى الله عن سبّ آلهتهم، لكي لايسبّ[٣] الكفّار إله المؤمنين فيكون[٤] المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لايعلمون. فقال: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم».

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرّقة حديث طويل، وفي آخره قال عليه السلام: إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلوّ، وثانيا التقصير [في أمرنا][٦] وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع الناس الغلوّ [فينا][٧] كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا. وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم، سبّونا[٨] بأسمائنا وقد قال الله تعالى: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم».

﴿كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾: من الخير والشرّ بإحداث ما يمكنهم منهم ويحملهم عليه، توفيقاً وتخذيلاً.

قيل[٩]: ويجوز تخصيص العمل بالشرّ. و«كلّ أمّة» بالكفرة؛ لأنّ الكلام فيهم، والمشبّه به تزيين سبّ الله لهم.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٠٨: بالمحاسبة والمجازاة عليه.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: مصدر في موقع الحال. والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه، التحكّم على رسول الله في طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: للمؤمنين.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: فكانوا.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: لايسبّوا.
٤. المصدر: فيكونوا.
٥. العيون ٣٠٤/١، ذيل ح ٦٣.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: ثلبونا.
٩. أنوار التنزيل ٣٢٦/١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] يعني: قريشاً.

﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾: من مقترحاتهم.

﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ﴾: هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء، وليس شيء منها بقدرتي وارادتي.

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: ما يدريكم، استفهام إنكار.

﴿أَنَّهَا﴾: الآية المقترحة.

﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩): أي لاتدرون أنّهم لايؤمنون. وأنا أعلم أنّها إذا جاءت لايؤمنون بها. أنكر السبب مبالغة في المسبّب.

قيل[2]: وذلك أنّ المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم عند مجيء الآية ويتمنّون مجيئها، فأخبرهم الله سبحانه أنّهم ما يدرون ما سبق علمه[3] به من أنّهم لايؤمنون.

وقيل[4]: «لا» مزيدة.

وقيل[5]: «أنّ» بمعنى: لعلّ. إذ قرئ: لعلّها.

وقرأ[6] ابن كثير وأبوعمرو وأبوبكر عن عاصم ويعقوب: «إنّها» بالكسر. كأنّه[7] قال: وما يشعركم ما يكون[8] منهم. ثمّ أخبرهم بما علم منهم.

وقرأ[9] ابن عامر وحمزة: «لا تؤمنون» بالتّاء، على أنّ الخطاب للمشركين.

وقرئ[10]: «وما يشعرهم أنّها إذا جاءتهم» فيكون إنكاراً لهم على حلفهم؛ أي ومايشعرهم أنّ قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة؛ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات، فيؤمنون بها.

---

١. تفسير القميّ ١/٢١٣.
٢. تفسير الصافي ٢/١٤٨.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: في علمه.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٢٦.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. أنوار التنزيل ١/٣٢٦.
٧. يوجد في «ج» و«ر».
٨. يوجد في «ج» و«ر».
٩. أنوار التنزيل ١/٣٢٦.
١٠. تفسير المصدر، والموضع.

﴿وَنُقَلِّبُ اَفْئِدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ﴾: قيل[١]: عطف على «لايؤمنون» أي ومايشعركم أنّا حينئذ نقلّب أفئدتهم عن الحقّ فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها.

﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾: بما أنزل من الآيات.

﴿اَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] يعني: في الذرّ والميثاق.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾﴿١١٠﴾: وندعهم متحيّرين، لا نهديهم هداية المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية يقول: ننكّس قلوبهم، فيكون أسفل قلوبهم أعلاها. ونعمي أبصارهم، فلا يبصرون الهدى[٤].

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أوّل ما يقلبون[٥] عليه من الجهاد [الجهاد][٦] بأيديكم، ثمّ الجهاد بألسنتكم، ثمّ الجهاد بقلوبكم. فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً، نُكِس قلب فجعل أسفله أعلاه فلا[٧] يقبل خيراً أبداً.

وقرئ: «ويقلّب» و«يذرهم» على الغيبة، و«تُقلَّب» على البناء للمفعول، والإسناد إلى الأفئدة.

﴿وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَا اِلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾: كما اقترحوه، فقالوا «لولا أنزل علينا الملائكة»[٨]. «فأتوا بآبائنا»[٩]. «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً»[١٠].

و«قبلاً» جمع قبيل، بمعنى: كفيل؛ أي كفلاء بما بُشّروا به وأُنذروا. أو جمع قبيل،

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٦/١.
٢. تفسير القمّيّ ٢١٣/١.
٣. تفسير القمّيّ ٢١٣/١.
٤. المصدر: بالهدى.
٥. نسخة من المصدر: يغلبون.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر، والنسخ: وجعل أعلاه أسفله فلم.
٨. الفرقان: ٢١/.
٩. الدخان: ٣٦ والجاثية: ٢٥.
١٠. الإسراء: ٩٢.

الذي هو جمع قبيلة؛ بمعنى: جماعات. أو مصدر؛ بمعنى: مقابلة؛ كقِبَلاً. وهو قراءة[1] نافع وابن عامر، أي عياناً. وهو على الوجوه حال من «كلّ». وإنّما جاز ذلك لعمومه.

﴿مَاكَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾: إخبار بعدم إيمانهم لعلمه تعالى بعدم إيمانهم، وهو لايوجب امتناع إيمانهم.

﴿إِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾: إيمانهم مشيئة حتم، ويجبرهم على الإيمان.

وفي مجمع البيان[2]: أنّه المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام.

وهو استثناء من أعمّ الأحوال.

وقيل[3]: منقطع.

﴿وَلَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (١١١): أنّهم لو أتوا بكلّ آية لم يؤمنوا، فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون. ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم، مع أنّ مطلق الجهل يعمّهم. أو لكنّ أكثر المسلمين يجهلون أنّهم لايؤمنون، فيتمنّون نزول الآية طمعاً في إيمانهم.

﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً﴾: أي كما جعلنا لك عدوّاً، جعلنا لكلّ نبيّ سبقك عدوّاً، بمعنى: التخلية بينهم وبين أعدائهم للامتحان.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن الحسين بن سعيد، عن [عليّ بن أبي حمزة][5] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا وفي أمّته شيطانان يؤذيانه ويضلّان الناس بعده. فأمّا صاحبا نوح ففنطيقوس[6] وخزامة[7]، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأمّا صاحبا موسى فالسّامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى فبولس

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٧/١.
٢. مجمع البيان ٣٥١/٢.
٣. أنوار التنزيل ٣٢٧/١.
٤. تفسير القمّيّ ٢١٤/١.
٥. المصدر: بعض رجاله.
٦. المصدر: فغنطيغوص.
٧. المصدر: خرام.

ومرسون[١]، وأمّا صاحبا محمّد ﷺ فحبتر[٢] وزريق.

[زريق:] بتقديم الزاء على الراء، مصغّر أزرق. والحبتر: بالمهملة ثمّ الموحدة ثمّ المثنّاة من فوق ثمّ الراء، على وزن جعفر: الثعلب. وإنّما كنّي عنهما بهما، لزرقة عين أحدهما وتشبّه الآخر بالثّعلب في الحيلة.

وفي تفسير فرات[٣] بن إبراهيم الكوفي: [فرات][٤] قال: حدّثني الحسين بن الحكم معنعناً، عن ابن عبّاس [ﷺ في قوله تعالى في كتابه][٥]: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربّكم على نفسه الرحمة».

قال: نزلت الآية[٦] في عليّ بن أبي طالب وحمزة وزيد. وفي قوله: «وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً» نزلت في النبيّ وأبي جهل.

﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾: مردة الفريقين.

وهو بدل من «عدوّاً». أو أوّل مفعولي «جعلنا» و«عدوّاً» مفعوله الثاني. و«لكلّ» متعلّق به، أو حال منه.

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: يوسوس شياطين الجنّ إلى شياطين الإنس. أو بعض الجنّ إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض.

﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: الأباطيل المموّهة. مِن زَخرفه: إذا زيّنه.

﴿غُرُوراً﴾: مفعول له. أو مصدر في موضع[٧] الحال.

وفي روضة الكافي[٨] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: فإنّ من لم يجعله[٩] الله من أهل صفة الحقّ، فأولئك هم شياطين الإنس والجنّ.

---

١. المصدر: مريتون.
٢. كذا في المصدر، والنسخ: فجتر!
٣. تفسير فرات/ ١٣٤.
٤. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. «ج»: موقع.
٨. الكافي ١١/٨، ضمن ح ١.
٩. المصدر: لم يجعل.

وفي كتاب الخصال[1]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الإنس على ثلاثة أجزاء: فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسي رحمه الله بإسناده إلى الباقر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها: ألا إنّ أعداء عليّ هم [أهل][3] الشقاق [والنفاق، والحادون و][4] هم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

وفي مجمع البيان[5]: وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: الشياطين يأتي[6] بعضهم بعضاً، فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتّى يتعلّم بعضهم من بعض.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾: إيمانهم.

﴿مَا فَعَلُوهُ﴾: أي ما فعلوا ذلك، يعني: معاداة الأنبياء وإيحاء الزخارف.

ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء، أو الزخرف، أو الغرور.

وفي كتاب الخصال[7]، مرفوعاً إلى علي عليه السلام: قال: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض وفضائل ومعاصي -إلى قوله عليه السلام: - وأمّا المعاصي فليست بأمر الله، ولكن بقضاء الله وبقدره[8] وبمشيئته وعلمه، ثمّ يعاقب عليها.

﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١١٢): من كفرهم.

﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: قيل[9]: عطف على «غروراً» إن جعل علّة. أو متعلّق بمحذوف، أي وليكون ذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً.

---

١. الخصال/ ١٥٤، ذيل ح ١٩٢.
٢. الاحتجاج ٧٩/١.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. مجمع البيان ٣٥٢/٢.
٦. المصدر و «ج»: يلقى.
٧. الخصال/ ١٦٨، ح ٢٢١ مسنداً.
٨. المصدر: بقدر الله.
٩. أنوار التنزيل ٣٢٧/١.

والأظهر أنّ «اللام» لام العاقبة، أو لام القسم، كسرت لمّا لم يؤكّد الفعل بالنّون، أو لام الأمر.

و الصغو: الميل والضمير لما له الضمير في «فعلوه».

﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾: لأنفسهم.

﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾: وليكتسبوا.

﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾﴿١١٣﴾: من الآثام.

﴿اَفَغَيْرَاللهِ اَبْتَغِي حَكَماً﴾: على إرادة القول، أي قل لهم يا محمّد: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم، ويفصل[1] بيني وبينهم ونفصل المحقّ منّا من المبطل.

و«غير» مفعول «أبتغي» و«حكماً» حال منه ويحتمل عكسه. و«حكماً» أبلغ من «حاكم» ولذلك لايوصف به غير العادل.

﴿وَهُوَ الَّذِي اَنْزَلَ اِلَيْكُمْ الْكِتَابَ﴾: القرآن المعجز.

﴿مُفَصَّلاً﴾: مبيّناً فيه الحقّ والباطل، بحيث ينفي التخليط والالتباس.

وفيه تنبيه على أنّ القرآن بإعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ اَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: تأكيد لدلالة الإعجاز على أنّ القرآن حقّ مُنزَّل من عند الله تعالى يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم، مع أنّه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم. وإنّما وصف جميعهم بالعلم، لأنّ أكثرهم يعلمونه. ومن لم يعلم، فهو متمكّن منه بأدنى تأمّل.

وقيل[2]: المراد مؤمنو أهل الكتاب.

وقرأ[3] ابن عامر وحفص [عن عاصم:][4] «منزّل» بالتشديد[5].

---

١. كذا في «ج» و«ر»، وفي سائر النسخ: وبينهم ونفصل.

٢. أنوار التنزيل ٣٢٨/١. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. من المصدر.

٥. لا يخفى أنّ «منزّل» بالتشديد يوجد في متن القرآن، وعلى هذا فلا داعي لذكره.

﴿فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾﴿١١٤﴾: في أنّهم يعلمون ذلك. أو في أنّه منزّل بجحود أكثرهم وكفرهم به. فيكون من باب التهييج، كقوله: «ولا تكوننّ من المشركين» ومن قبيل: إيّاك أعني واسمعي يا جاره. أو خطاب الرسول كخطاب الأمّة.

وقيل[١]: الخطاب لكلّ أحد، على معنى: أنّ الأدلّة لمّا تعاضدت على صحّته، فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده.

﴿صِدْقاً﴾: في الأخبار والمواعيد.

﴿وَعَدْلاً﴾: في الأقضية والأحكام. ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له.

﴿لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[٢]: لا أحد يبدّل شيئاً منها بما هو أصدق أو أعدل، ولا أحد يقدر أن يحرّفها تحريفاً شائعاً ذائعاً؛ كما فُعل بالتّوراة. على أنّ المراد بها القرآن، فيكون ضماناً من الله بالحفظ، كقوله: «إنّا له لحافظون». أو لا نبيّ ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدّل أحكامها.

وقرأ[٣] الكوفيّون ويعقوب: «كلمة ربّك» أي ما تكلّم به، أو القرآن.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لما يقولون.

﴿الْعَلِيمُ﴾﴿١١٥﴾: بما يضمرون، فلا يهملهم.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن عبدالله بن إسحاق العلوي، عن محمّد بن زيد الرزامي[٥]، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يذكر فيه عليه السلام مواليد الأئمة ومبدأ النطفة التي

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

٢. وفي تفسير تبديل الكلمات إشعار بضمان حفظ كلماته عن التبديل، فلا ينافيه ما يدلّ على إسقاط بعض كلماته. منه دام عزّه.

٣. أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

٤. الكافي ٣٦٨/١، ضمن ح ١.

٥. كما في جامع الرواة ١١٥/٢، وفي «ر»: الرزاحي.

يكونون منها وأحوالهم، وفيه يقول عليه السلام: و[1] إنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك. وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وانشئ فيها الروح، بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم».

محمّد بن يحيى[2]، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان[3] عن عبدالله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام، أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه، فمن ذلك يُخلَق الإمام. فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمّه لايسمع الصوت، ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام. فإذا وُلد، بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم». فإذا مضى الإمام الذي كان قبله، رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق. فبهذا يحتجّ الله على خلقه.

محمّد بن يحيى[4]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام، بعث ملكاً فأخذ شربة ماء من تحت العرش، ثمّ أوقعها[5] أو دفعها إلى الإمام فشربها، فتمكث[6] في الرحم أربعين يوماً لايسمع الكلام، ثمّ يسمع الكلام بعد ذلك. فإذا وضعته أمّه، بعث [الله][7] إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة فكتب على عضده الأيمن: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم». فإذا قام بهذا الأمر، رفع الله [له][8] في كلّ بلدة مناراً ينظر به إلى العباد.

---

١. ليس في المصدر.
٢. الكافي ٣٨٧/١، ح ٢.
٣. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٧٧/٢، وفي النسخ: سعد.
٤. الكافي ٣٨٧/١، ح ٣.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: أوقفها.
٦. المصدر، فيمكث.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الربيع بن محمّد المسلمي[١]، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الإمام يسمع[٢] في بطن أمّه. فإذا وُلد، خُطّ بين كتفيه «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم». فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة.

ويمكن حمل الأخبار على تعدّد الكتب، وعلى عدم التعيّن بوقت وموضع.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن مروان قال: تلا[٤] أبوعبدالله عليه السلام: وتمّت كلمة ربّك الحسنى صدقاً وعدلاً.

فقلت: جعلت فداك، إنّا نقرأها: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً».

فقال: إنّ فيها «الحسنى».

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: أي أكثر الناس. يريد الكفّار، أو الجهّال، أو أتباع الهوى.

وقيل[٥]: الأرض مكّة.

﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: عن الطريق الموصل إليه؛ لأنّ الضالّ في غالب الأمر لايأمر إلّا بما فيه ضلال.

وفي أصول الكافي[٦]: [أبو عبدالله الأشعري، عن][٧] بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم، قال: قال [لي][٨] موسى بن جعفر أبوالحسن عليه السلام: يا هشام، ثمّ ذمّ

---

١. كما في المصدر و«ج» وجامع الرواة ٣١٧/١، وفي سائر النسخ: المسلمي.
٢. المصدر: ليسمع.
٣. الكافي ٢٠٥/٨-٢٠٦ ح ٢٤٩.
٤. كذا في المصدر و«ج»، وفي سائر النسخ: قال.
٥. أنوار التنزيل ٣٢٨/١.
٦. الكافي ١٥/١، ح ١٢.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.

الكثرة فقال: «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله».

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ اِلاَّ الظَّنَّ﴾: وهو ظنّهم أنّ آباءهم كانوا على الحقّ، أو جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة. فإنّ الظنّ يطلق على ما يقابل العلم.

﴿وَاِنْ هُمْ اِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾﴿١١٦﴾: يكذبون على الله فيما ينسبون إليه؛ كاتّخاذ الولد، وجعل عبادة الأوثان وسيلة إليه، وتحليل الميتة، وتحريم البحائر. أو يقدّرون أنّهم على شيء، وحقيقته ما يقال عن ظنّ وتخمين.

﴿اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾﴿١١٧﴾: أي أعلم بالفريقين.

و«من» موصولة، أو موصوفة، في محلّ النصب بفعل دلّ عليه «أعلم» لا به، فإنّ «أفعل» لاينصب الظاهر في مثل ذلك. أو استفهامية مرفوعة بالابتداء، والخبر «يضلّ» والجملة معلّق عنها الفعل المقدّر.

وقرئ[1]: «من يضلّه» أي يضلّه الله. فيكون «من» منصوبة أيضاً بالفعل المقدّر، أو مجرورة بإضافة «أعلم» إليه؛ أي المضلّين. من قوله: «من يضلل الله». أو من أضللته: إذا وجدته ضالاً. والتفضيل في العلم وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلّق العلم بها ولزومه، وكونه بالذّات لا بالغير.

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾: مسبّب عن إنكار اتّباع المضلّين الذين يحرّمون الحلال[2] ويحلّون الحرام.

والمعنى: كلوا ممّا ذكر اسم الله على ذبحه، لا ممّا ذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه.

﴿اِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾﴿١١٨﴾: فإنّ الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحلّ الله واجتناب ما حرّمه.

﴿وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾: وأيّ غرض لكم في أن تتحرّجوا عن أكله، وما يمنعكم عنه؟

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

٢. يوجد في «ج».

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾: ممّا لم يحرّم بقوله: «حرّمت عليكم الميتة».

وقرأ[١] ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر: «فُصّل» على البناء للمفعول، ونافع ويعقوب وحفص: على البناء للفاعل.

﴿اِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ اِلَيْهِ﴾: ممّا حرّم عليكم، فإنّه أيضاً حلال حال الضرورة.

﴿وَاِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ﴾: بتحليل الحرام وتحريم الحلال.

وقرأه[٢] الكوفيّون بضمّ الياء، والباقون بالفتح.

﴿بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: بتشهّيهم من غير تعلّق بدليل يفيد العلم.

﴿اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾﴿١١٩﴾: المتجاوزين الحقّ إلى الباطل، والحلال إلى الحرام.

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: مايُعلَن وما يُسَرّ. أو ما بالجوارح وما بالقلب.

وقيل[٣]: الزنا في الحوانيت، واتّخاذ الأخدان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: الظاهر من الإثم المعاصي. والباطن الشرك والشك في القلب.

وفي روضة الكافي[٥]، رسالة طويلة لأبي عبدالله عليه السلام، يقول عليه السلام فيها: واعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين، إلّا ذكره بخير. فاعطوا الله[٦] من أنفسكم الاجتهاد في طاعته. فإنّ الله لايُدرك شيء من الخير عنده إلّا بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه، فإنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحقّ: «وذروا ظاهر الإثم وباطنه».

﴿اِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْاِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾﴿١٢٠﴾: يكسبون.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٢٩/١.

٣. أنوارالتنزيل ٣٢٩/١.

٤. تفسير القميّ ٢١٥/١.

٥. الكافي ٧/٨.

٦. كذا في المصدر، «ج» و«ر»، وفي سائر النسخ: لله.

﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾: في من لايحضره الفقيه[١]: رُوى أبـوبكر الحضرميّ، عن الورد[٢] بن زيد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني حديثاً وأمله عليَّ حتّى أكتبه.

قال[٣]: أين حفظكم، يا أهل الكوفة؟

قلت: حتّى لايردّه عليَّ أحد. ما تقول في مجوسي قال: بسم الله وذبح؟

فقال: كل.

فقلت: مسلم ذبح ولم يسمّ؟

فقال: لا تأكل. إنّ الله يقول: «وكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه» ويقول: «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه».

قال: [من ذبائح][٥] اليهود والنصارى، وما يذبح على [غير][٦] الإسلام.

وفيه[٧] أيضاً: وقوله: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم».

قال: طعامهم هاهنا الحبوب والفاكهة، غير الذبائح التي يذبحونها. فإنّهم لايذكرون اسم الله [عليها خالصاً][٨] على ذبائحهم.

وفي الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه][١٠] عن حنان بن سدير قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام أنا وأبي، فقلنا له: فديناك[١١]، إنّ لنا خلطاء من النصارى، وإنّا نأتيهم فيذبحون [لنا][١٢] الدجاج والفراخ والجداء. أفنأكله؟

---

١. الفقيه ٢١٠/٣ ح ٩٧٣.
٢. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٩٩/٢، وفي النسخ: المورد.
٣. المصدر: فقال.
٤. تفسير القمّيّ ١٦٣/١.
٥. كذا في المصدر، والنسخ: ذابح.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمّي ١٦٣/١.
٨. ليس في المصدر.
٩. الكافي ٢٤١/٦، ح ١٥.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: جعلنا الله فداك.
١٢. من المصدر.

قال: فقال: لا[1] تأكلوها ولا تقربوها. فإنّهم يقولون على ذبائحهم ما لا أحبّ لكم أكلها.

قال: فلمّا قدمنا[2] الكوفة دعانا بعضهم، فأبينا أن نذهب.

فقال: ما بالكم كنتم تأتونا ثمّ تركتموه اليوم؟

قال: فقلنا: إنّ عالماً لنا عليه السلام نهانا، وزعم أنّكم تقولون على ذبائحكم شيئاً[3] لا يحبّ لنا أكلها.

فقال: من هذا العالم؟ هذا والله أعلم الناس وأعلم من خلق الله، صدق والله، إنّا لنقول باسم المسيح عليه السلام.

وفي تهذيب الأحكام[4]: الحسين بن سعيد، عن فضّال[5]، عن أبي المغرا، عن سماعة، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن ذبيحة اليهوديّ والنصرانيّ.

فقال: لا تقربها[6].

عنه[7]، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن قتيبة قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام وأنا عنده، فقال: الغنم نرسل معها اليهوديّ والنصرانيّ، فتعرض فيها العارضة، فتَذبح[8]. أنأكل ذبيحته؟

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: لا تدخل ثمنها مالك، ولا تأكل. فإنّما هو الاسم، ولا يؤمن عليها إلّا المسلم.

فقال له الرجل: «اليوم أحلّ لكم الطيّباب وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم».

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: فلا.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: قدمت.
٣. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٤. التهذيب ٦٣/٩، ح ٢٦٦.
٥. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢/٢، وفي النسخ: فضال.
٦. المصدر: قال لا تقربنّها.
٧. التهذيب ٦٤/٩، ح ٢٧٠.
٨. المصدر: فيذبح.

فقال: كان أبي عليه السلام يقول: إنّما هو الحبوب وأشباهها.

محمّد بن أحمد بن يحيى[١]، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشير، عن أبي عقيلة[٢] الحسن بن أيّوب، عن داود بن كثير الرقيّ، عن بشير[٣] بن أبي غيلان[٤] الشيبانيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ذبائح اليهود والنصارى [والنصّاب]؟[٥]

قال: فلوى شدقه، وقال: كُلْها إلى يوم ما.

الحسن بن محبوب[٦]، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سألته عن رجل ذبح فسبّح أو كبّر أو هلّل أو حمّد الله؟

فقال[٧] هذا كلّه من أسماء الله، ولا بأس به.

وفي مجمع البيان[٨]: «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه» وقيل: يحلّ أكلها، إذا ترك التسمية ناسياً بعد أن يكون معتقداً لوجوبها. ويحرم أكلها إذا تركها متعمّداً. عن أبي حنيفة وأصحابه، وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾: فإنّ الفسق ما أهلّ لغير الله به.

والضمير لـ«ما». ويجوز أن يكون للأكل الذي دلّ عليه «لا تأكلوا».

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾: ليوسوسون.

﴿إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾: من الكفّار.

﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾: بقولهم، تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله.

﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾: في استحلال ما حرّم.

---

١. التهذيب ٧٠/٩ ـ ٧١ ح ٢٩٩.

٢. بعض نسخ الاستبصار موافق المتن، ولكن في المصدر: «أبي عقيلة». وفي جامع الرواة ١٩٠/١: «عفيلة» وفي بعض نسخ الاستبصار: «عقيل».

٣. المصدر وجامع الرواة ١٢١/١ بشر.

٤. كذا في المصدر وجامع الرّواة ١٢١/١ وفي النسخ: عقيلان.

٥. من المصدر.

٦. التهذيب ٥٩/٩، ح ٢٤٩.

٧. المصدر: قال.

٨. مجمع البيان ٣٥٨/٢.

﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: فإنّ من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتّبعه في دينه، فقد أشرك. وإنّما حسن حذف الفاء فيه؛ لأنّ الشرط بلفظ الماضي.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال، وفي [رجال] الكشي[1]: محمّد بن مسعود قال: حدّثني عبدالله بن محمّد قال: حدّثني الوشّاء، عن عليّ بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، [كنت][2] أصلّي عند القبر وإذا رجل خلفي يقول: «أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله» «والله أركسهم بماكسبوا»!

قال: فالتفتّ إليه وقد تأوّل [عليّ][3] هذه الآية وما أدري من هو، وأنا أقول: «وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون». فإذا هو هارون بن سعد[4].

قال: فضحك أبو عبدالله عليه السلام. ثمّ قال: إذاً[5] أصبت[6] الجواب قبل[7] الكلام بإذن الله.

حمدويه[8] قال: حدّثني[9] أيّوب قال: حدّثني صفوان، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ رجلاً خلفي حين صلّيت المغرب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «ما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله»[10]. فعلمت أنّه يعنيني، فالتفتّ إليه فقلت: «إنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم». وذكر مثله إلى آخر الحديث.

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: مثّل به من هداه الله تعالى وأنقذه من الضلال، وجعل له نوراً يحتجّ به وآيات يتأمّل بها في الأشياء، فيميّز

---

١. رجال الكشي ٣٤٥/، ح ٦٤٠.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٠٦/٢، وفي النسخ: جعفر.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: وبدل إذاً.
٦. في نسخة المصدر: أصيب الجواب قبل.
٧. المصدر: قبل.
٨. رجال الكشي ٣٤٥/ـ٣٤٦، ح ٦٤١.
٩. المصدر: حدّثنا.
١٠. النساء: ٨٨.

بين الحقّ والباطل والمحقّ والمبطل.

وقرأ[١] نافع ويعقوب: «ميّتاً» على الأصل.

﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾: صفته. وهو مبتدأ خبره.

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: وقوله:

﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾: حال من المستكنّ في الظرف، لا من الهاء في «مثله» للفصل. وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال.

﴿كَذَلِكَ﴾: كما زيّن للمؤمنين إيمانهم.

﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾﴿١٢٢﴾: قيل[٢]: الآية نزلت[٣] في حمزة وأبي جهل.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر عليه السلام: أنّ الآية نزلت في عمّار بن ياسر [حين آمن][٥] وأبي جهل.

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن [محمد، عن][٧] محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «ميتاً» لا يعرف شيئاً. و«نوراً يمشي به في الناس» إماماً يؤتمّ به. «كمن مثله في الظلمات [ليس بخارج منها» قال:][٨] الذي لا يعرف الإمام.

وفي تفسير العيّاشي[٩] مثله.

وفيه[١٠] عن بريد العجليّ[١١] قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية؟

قال: الميت الذي لا يعرف هذا الشأن، يعني: هذا الأمر. «وجعلنا له نوراً» إماماً يأتمّ به، يعني: عليّ بن أبي طالب. [قلت: فقوله][١٢] «كمن مثله في الظلمات [ليس بخارج

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٩/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٢٩/١.
٣. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٤. مجمع البيان ٣٥٩/٢.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ١٨٥/١، ح ١٣.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. تفسير العيّاشي ٣٧٥/١ـ٣٧٦، ح ٨٩.
١٠. يوجد في «ج» و«ر».
١١. تفسير العيّاشي ٣٧٦/١، ح ٩٠.
١٢. من المصدر.

منها »][1] قال[2]: بيده هكذا: هذا الخلق الذين[3] لايعرفون شيئاً.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[4]: قال الصادق عليه السلام: كان ميتاً عنّا، فأحييناه بنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: جاهلاً عن[6] الحقّ والولاية، فهديناه إليها. و« جعلنا نوراً يمشي به في الناس » قال: النور الولاية. «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » يعني: [في][7] ولاية غير الأئمّة عليهم السلام.

وفي أصول الكافي[8]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد عن الحسين بن زيد[9]، عن الحسين بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي[10] إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث طويل: وقال الله عزّ وجلّ: « يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ». فالحيّ المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت الذي يخرج من الحيّ [هو][11] الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن.

فالحيّ المؤمن، والميّت الكافر. وذلك قوله عزّ وجلّ: « أو من كان ميتاً فأحييناه ». فكان موته اختلاط طينته مع طينة[12] الكافر. وكان حياته حين فرّق الله عزّ وجلّ بينهما بكلمة[13]. كذلك يخرج الله عزّ وجلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى[14] النور. وذلك قوله عزّ وجلّ: « لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين »[15].

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: فقال.
٣. المصدر: الذي.
٤. عنه: تفسير الصافي ١٥٣/٢، ونور الثقلين ٧٦٤/١، ح ٢٧٣؛ المناقب ٢٧٠/٣.
٥. تفسير القميّ ٢١٥/١ـ٢١٦.
٦. بعض النسخ: من.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٥/٢ـ٦، ذيل ح٧.
٩. نسخة المصدر: يزيد.
١٠. ليس في المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. يوجد في المصدر و« ج » و« ر ».
١٣. هكذا في المصدر، وفي النسخ: بكلمة.
١٤. هكذا في المصدر، وفي النسخ: في.
١٥. يس: ٧٠.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾: أي كما جعلنا في مكّة أكابر مجرميها ليمكروا فيها.

و«جعلنا» بمعنى: صيّرنا. ومفعولاه «أكابر مجرميها» على تقديم المفعول الثاني. أو «في كلّ قرية أكابر» و«مجرميها» بدل. ويجوز أن يكون مضافاً إليه.

ومعنى «صيّرنا» خلّيناهم وشأنهم ولم نكفّهم عن المكر.

وأفعل التفضيل إذا أضيف، جاز فيه الإفراد والمطابقة. ولذلك قرئ: «أكبر مجرميها».

وتخصيص الأكابر؛ لأنّهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم.

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: لأنّ وباله يحيق بهم.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(١٢٣): ذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا﴾: أي الأكابر.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾: روي[١] أنّ أباجهل قال: زاحمنا بني عبدمناف في الشرف حتّى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منّا نبيّ يوحى إليه. والله[٢] لا نرضى به إلّا أن يأتينا وحي كما يأتيه. فنزلت.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾: استئناف للردّ عليهم بأنّ النبوّة ليست بالنّسب ولا بالمال، وإنّما هي بفضائل نفسانيّة يخصّ الله بها من يشاء من عباده، فيجتبي لرسالته من علم أنّه يصلح لها. وهو تعالى أعلم بالمكان الذي فيه يضعها.

وقرأ[٣] ابن كثير وحفص عن عاصم: «رسالته»[٤].

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾: ذلّ وحقارة بعد كبرهم.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: يوم القيامة.

وقيل[٥]: تقديره: من عند الله.

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٠/١.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: الله، وليس في «ج».

٣. أنوار التنزيل ٣٣٠/١.

٤. لا يخفى أنّ متن الآية في المصدر: رسالاته.

٥. أنوار التنزيل ٣٣٠/١.

﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾: بسبب مكرهم، أو جزاء على مكرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: يعصون الله في السرّ.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾: يعرّفه طريق الحقّ، ويوفّقه للإيمان.

﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: فيتّسع له، ويتفسّح فيه مجاله. وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحقّ، مهيّأة لحلوله فيها، مصفّاة عمّا يمنعه وينافيه.

وفي مجمع البيان[٢]: وقد وردت الرواية الصحيحة أنّه لمّا نزلت هذه الآية، سُئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر، ما هو؟

فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له [صدره][٣] وينفسح.

فقالوا: هل[٤] لذلك أمارة[٥] يُعرف بها؟

قال: نعم، الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله[٦].

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: ثمّ[٨] إنّ الله جلّ ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه[٩] المبدّلون من تغيير كلامه[١٠] قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لايعرفه إلّا من صفا ذهنه ولطف حسّه وصحّ تمييزه ممّن شرح الله صدره للإسلام، [وقسماً لايعرفه إلّا الله وأمناؤه والراسخون في العلم][١١].

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾: بحيث ينبو عن قبول الحقّ، فلا يدخله الإيمان.

---

١. تفسير القمّي ٢١٩/١.
٢. مجمع البيان ٣٦٣/٢.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: قالوا: فهل.
٥. المصدر: من أمارة.
٦. المصدر: نزول الموت.
٧. الاحتجاج ٣٧٦/١.
٨. يوجد في المصدر و«ر».
٩. «ج» و«ر»: جرته.
١٠. المصدر: كتابه.
١١. من المصدر.

وقرأ[١] ابن كثير: «ضيقاً» بالتخفيف. ونافع وأبوبكر عن عاصم: «حَرِجاً» بالكسر، أي شديد الضيق. والباقون بالفتح، وصفاً بالمصدر.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن عبدالخالق بن عبد ربّه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً».

فقال: قد يكون ضيّقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر. والحرج: هو الملتأم الذي لا منفذ له، يسمع به[٣] ولا يبصر منه.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عنه عليه السلام أنّه قال لموسى بن أشيم[٥]: أتدري ما الحرج؟

قال: قلت: لا.

فقال بيده وضمّ أصابعه، كالشّيء المصمت[٦] الذي لايدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء.

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾: شبّهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه. فإنّ صعود السماء مثلٌ فيما يبعد عن الاستطاعة. ونبّه به على أنّ الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود إلى السماء.

وقيل[٧]: معناه: كأنّما يتصاعد إلى[٨] السماء، نبوأً به[٩] عن الحقّ، وتباعداً في الهرب منه.

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٠/١.

٢. المعاني ١٤٥/، ح ١، ونور الثقلين ٧٦٥/١، ح ٢٧٦ عن الخصال. وفيه: اللثام بدل الملتأم.

٣. المصدر: [به].

٤. تفسير العيّاشي ٣٧٧/١، ذيل ح ٩٥.

٥. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٧١/٢.

٦. المصمت: الذي لا جوف له.

٧. أنوار التنزيل ٣٣٠/١.

٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: يصّعّد في.

٩. ليس في المصدر: به.

وأصل: «يصّعّد» يتصعّد، وقد قرئ به. وقرأ[١] ابن كثير «يصعد». وأبوبكر عن عاصم: «يصاعد» بمعنى: يتصاعد.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحقّ.

﴿يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾: يجعل العذاب والخذلان عليهم. ووضع الظاهر موضع المضمر للتّعليل.

في تفسير العيّاشي[٢]: عن الصادق عليه السلام: هو الشكّ.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام: [قال][٤] إنّ القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقّ. فإذا أصابه اطمأنّ وقرّ. ثمّ تلا[٥]: «فمن يرد الله أن يهديه» الآية.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي بصير، عن أبي جهينة[٧] قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ القلب ينقلب من [لدن][٨] موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحقّ فإذا أصاب الحقّ، قرّ. [ثمّ ضمّ اصابعه][٩] ثمّ تلا[١٠] هذه الآية: [فمن يردِ الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً][١١].

وفي أصول الكافي[١٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالحميد بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال:][١٣] إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً،

---

١. أنوارالتنزيل ٣٣٠/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣٧٧/١، ح ٩٦.
٣. الكافي ٤٢١/٢، ح ٥.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: تلا أبوعبدالله هذه الآية.
٦. تفسير العيّاشي ٣٧٧/١، ح ٥٩.
٧. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٨٣/٢، وفي النسخ: أبي جهينة.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: قرأ.
١١. من المصدر.
١٢. الكافي ٢١٤/٢، ح ٦.
١٣. من المصدر.

نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها [سمعه و][١] قلبه، حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم [منكم][٢]. وإذا أراد بعبد سوءً، نكت في قلبه نكتة سوداء وأظلم لها سمعه وقلبه. ثمّ تلا: «فمن يرد الله أن يهديه» الآية.

وفي كتاب التوحيد[٣] حدّثني أبي ﷺ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً، نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدّده. وإذا أراد بعبد سوءً، نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه. ثمّ تلا هذه الآية: [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء][٤].

وفي روضة الكافي[٥]: بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل: واعلموا أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً، يشرح[٦] صدره للإسلام[٧] فإذا[٨] أعطاه ذلك، نطق[٩] لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل[١٠] به. فإذا جمع الله له ذلك تمّ إسلامه، وكان عند الله إن مات على تلك الحال من المسلمين حقّاً. وإذا لم يرد الله بعبد خيراً، وكّله إلى نفسه فكان صدره ضيّقاً حرجاً. فإن جرى على لسانه حقّ، لم يعقد قلبه عليه. وإذا لم يعقد قلبه عليه، لم يعطه الله العمل به. فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال، و[١١] كان عند الله من المنافقين. وصار ما جرى على لسانه من الحقّ الذي لم يعطه الله، أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجّة عليه. فاتّقوا الله واسألوه[١٢] أن يشرح صدوركم

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. التوحيد /٤١٥ ح ١٤.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ١٣/٨ ـ ١٤، ضمن ح ١.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: يشرح.
٧. يوجد في المصدر و«ج».
٨. بعض النسخ: واذا.
٩. المصدر: أنطق.
١٠. كذا في المصدر: وفي النسخ: ويحمل.
١١. ليس في المصدر.
١٢. المصدر: سلوه.

للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ[1] بالحكمة حتّى يتوفّاكم وأنتم على ذلك.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في التوحيد: حدّثنا عبدالواحد[3] بن محمّد بن عبدوس العطّار رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ [بن محمّد][4] بن قتيبة النيشابوريّ [عن حمدان بن سليمان النيسابوري][5] قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن هذه الآية؟

فقال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا و[6] إلى جنّته وإلى[7] دار كرامته في الآخرة، يشرح صدره للتسليم[8] لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتّى يطمئنّ إليه. ومن يرد أن يضلّه عن جنّته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره ضيّقاً حرجاً حتّى يشكّ في كفره ويضطرب من[9] اعتقاد[10] قلبه حتّى يصير كأنّما يصّعّد في السماء «كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون».

﴿وَهٰذَا﴾: إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن، أو إلى الإسلام، أو إلى ما سبق من التوفيق والخذلان.

﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾: الطريق الذي ارتضاه، أو عادته. أو طريقه الذي اقتضته حكمته.

﴿مُسْتَقِيماً﴾: لاعوج فيه، أو عادلاً مطّرداً. وهو حال مؤكّدة، كقوله تعالى: «وهو الحقّ مصدّقاً». أو مقيّدة، والعامل فيها معنى الإشارة.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٢٦): فيعلمون أنّ القادر هو الله تعالى، وأنّ كلّ

---

١. كذا في المصدر، وفي «ج»: للحكمة، وفي سائر النسخ: بالحكمة.

٢. العيون ١/١٣١، ح ٢٧.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: أبوأحمد.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر، والنسخ: بالتسليم.

٩. بعض النسخ: عن.

١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: اعتقاده.

ما يحدث من خير أو شرّ بقضائه وخلقه، وأنّه تعالى عالم بأحوال العباد، حكيم عادل فيما يفعل بهم.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾: دار الله. أضاف الجنّة إلى نفسه تعظيماً لها. أو دار السلامة من المكاره. أو دار تحيّتهم فيها سلام.

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في ضمانه، أو ذخيرة لهم عنده لايعلم كنهها غيره.

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: مولاهم، أو ناصرهم.

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾﴿١٢٧﴾: بسبب أعمالهم. أو متولّيهم بجزائها، فيتولّي إيصاله إليهم.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾: نصب بإضمار «اذكر» أو «نقول». والضمير لم يشر من الثقلين.

وقرأ[١] حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾: يعني الشياطين.

﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: أي من إغوائهم وإضلالهم، أو منهم، بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم؛ كقولهم: استكثر الأمير من الجنود.

﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: الّذين أطاعوهم.

﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: أي انتفع[٢] الإنس بالجنّ بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصّل به إليها، والجنّ بالإنس بأن أطاعوهم[٣] وحصّلوا مرادهم.

وقيل[٤]: استمتاع الإنس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم[٥] في المفاوز [و][٦] عند المخاوف. واستمتاعهم بالإنس اعترافهم بأنّهم يقدرون على إجارتهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: في هذه الآية، قال: كلّ من والى قوماً، فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم.

---

١. أنوار التنزيل ٣٣١/١.
٢. «ب»: اشفع.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٣١/١ وفي النسخ: أطاعوه.
٤. أنوار التنزيل ٣٣١/١.
٥. كذا في المصدر، والنسخ: إليهم.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمّي ٢١٦/١.

﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾: أي البعث. وهو اعتراف بما فعلوا من إطاعة الشيطان واتّباع الهوى وتكذيب البعث، وتحسّر على حالهم.

﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾: منزلكم، أو ذات مثواكم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال. والعامل فيها «مثواكم» إن جُعل مصدراً، ومعنى الإضافة إن جُعل مكاناً.

﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ﴾: قيل[1]: إلّا الأوقات التي يُنقَلون فيها من النار إلى الزمهرير.

وقيل[2]: إلّا ما شاء الله قبل الدخول، كأنّه قيل[3]: النار مثواكم أبداً إلّا ما أمهلكم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾: في أفعاله.

﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢٨): بأفعال الثقلين وأحوالهم.

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾: نكل[4] بعضهم إلى بعض. أو نجعل بعضهم يتولّي بعضاً فيغويهم. أو أولياء وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا. كذا في تفسير عليّ بن إبراهيم[5].

وفي أصول الكافي[6] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ما انتصر الله من ظالم إلّا بظالم. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً».

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٢٩): من الكفر والمعاصي.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾: الرسل من الإنس خاصّة، لكن لمّا جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك، ونظيره: «يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان». والمرجان يخرج من الملح دون العذب. وتعلّق بظاهره قوم وقالوا: بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم.

---

١. أنوار التنزيل ٣٣١/١.

٢. نفس المصدر، والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في «ج» و«ر»، وفي سائر النسخ: وكَل.

٥. لايوجد شيء ممّا ذكر في تفسير القمّيّ ٢١٦/١، والموجود هكذا: قال نولّي من تولّى أولياءهم فيكونون معهم يوم القيمة.

٦. الكافي ٣٣٤/٢، ح ١٩.

وقيل[١]: الرسل من الجنّ، رسل الرسل إليهم بقوله تعالى: «ولّوا إلى قومهم منذرين».

وفي كتاب العيون[٢] في خبر الشاميّ: أنّه سأل أمير المؤمنين هل بعث الله تعالى نبيّاً إلى الجنّ؟

فقال: نعم، بعث إليهم نبيّاً يقال له: يوسف. فدعاهم إلى الله ﷻ، فقتلوه.

وعن الباقر عليه السلام[٣] في حديث: إنّ الله ﷻ أرسل محمّداً إلى الجنّ والإنس.

وفي نهج البلاغة[٤]: قال عليه السلام: هو الذي أسكن الدنيا خلقه. وبعث إلى الجنّ والإنس رسله، ليكشفوا لهم عن[٥] غطائها، وليحذروهم من[٦] ضرّائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليبصّروهم عيوبها، ولينهجوا[٧] عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحّها[٨] وأسقامها وحلالها وحرامها[٩] وما أعدّ الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من [جنّة ونار وكرامة][١٠] وهوان.

﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا﴾: يوم القيامة.

﴿قَالُوا﴾: جواباً.

﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾: بالجرم والعصيان. وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب.

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾﴿١٣٠﴾: ذمّ لهم على سوء

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٣١. ٢. العيون ١/٢٤٢، ح ١.

٣. العيون ١/٥٦، صدر ح ٢١. ومن هنا لا يوجد في نسخة «ج» إلى موضع سيأتي.

٤. نهج البلاغة /٢٦٥، صدر خطبة ١٨٣. ٥. بعض النسخ: من.

٦. كذا في المصدر، والنسخ: وليحذروا عن. ٧. المصدر: ليهجموا.

٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: مصاحبها والمصاحّ ـ جمع مصحّة ـ: بمعنى الصحّة والعافية.

٩. كذا في المصدر، و«ر»: صرفها، وفي سائر النسخ: نصرفها.

١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: جنّته ومكرمته بدل ما بين المعقوفتين.

نظرهم وخطأ رأيهم. فإنّهم اغترّوا بالحياة الدنياويّة واللذّات المخدجة[١]، وأعرضوا عن الآخر بالكلّيّة حتّى كان عاقبة أمرهم أن اضطرّوا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب، تحذيراً للعذاب، وتحذيراً للسّامعين من مثل حالهم.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى إرسال الرسل. وهو خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر ذلك.

﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾(١٣١): تعليل للحكم.

و«أن» مصدريّة، أو مخفّفة من الثقيلة[٢]، أي الأمر ذلك لانتفاء كون ربّك، أو لأنّ الشأن لم يكن ربّك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه. أو ملتبسين[٣] بظلم. أو ظالماً وهم غافلون لم يُنبَّهوا برسول. أو بدل من «ذلك».

﴿وَلِكُلٍّ﴾: من المكلّفين.

﴿دَرَجَاتٌ﴾: مراتب.

﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾: من أعمالهم، أو من جزائها، أو من أجلها.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(١٣٢): فيخفى عليه عمل، أو قدر ما يستحقّ به من ثواب أو عقاب.

وقرأ[٤] ابن عامر بالتّاء، على تغليب الخطاب على الغيبة.

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾: عن العبادة.

﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾: يترحّم عليهم بالتكليف تكميلاً لهم، ويمهلهم على المعاصي.

وفيه تنبيه على أنّ ما سبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه، بل لترحّمه على العباد، وتأسيس لما بعده وهو قوله تعالى:

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾: أي ما به إليكم حاجة[٥] «إن يشأ يذهبكم» أيّها[٦] العصاة.

---

١. المخدجة: الناقصة.
٢. كذا في «ر»، وسائر النسخ: المثقّلة.
٣. «ر»: متلبّسين.
٤. أنوار التنزيل ٣٣٢/١.
٥. أنوار التنزيل ٣٣٢/١.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٣٢/١، والصافي ٥٩/٢، وفي النسخ: أي.

﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾: من الخلق.

﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (١٣٣): أي قرناً بعد قرن. لكنّه أبقاكم ترحّماً عليكم.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث وأحواله.

﴿لَآتٍ﴾: لكائن لا محالة.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (١٣٤): طالبكم به.

وقيل[١]: بخارجين من[٢] ملكه.

يقال: أعجزني كذا، أي فاتني وسبقني.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: في غاية تمكّنكم واستطاعتكم. يقال: مكن مكانة: إذا تمكّن أبلغ التمكّن. أو على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها. من قولهم: مكان ومكانة، لمقام ومقامة.

وقرأ[٣] أبوبكر عن عاصم: «مكاناتكم» بالجمع في كلّ القرآن، وهو أمر تهديد. والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم.

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: على ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام.

والتهديد بصيغة[٤] الأمر، مبالغةٌ في الوعيد كأنّ المهدّد يريد تعذيبه مجمعاً عليه فيحمله بالأمر على ما يفضي إليه، وتسجيل بأنّ المهدّد لا يتأتّىٰ منه إلّا الشرّ كالمأمور به الذي لا يقدر أن يتفصّى[٥] عنه.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾: إن جُعِل «من» استفهاميّة بمعنى: أيّنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار، فمحلّها الرفع، وفعل العلم معلّق عنه. وإن جعلت خبريّة فالنّصب «بتعلمون» أي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة.

---

١. مجمع البيان ٣٦٩/٢ وفيه: يقال.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: عن.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٢/١.

٤. كذا في «ر»، وفي سائر النسخ: بصفة.

٥. تفصّي عن الشيء: تخلّص منه.

وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال وحسن الأدب، وتنبيه على وثوق المنذر بأنّه محقّ.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ: «يكون» بالياء؛ لأنّ تأنيث العاقبة غير حقيقيّ.

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥): وضع الظالمين موضع الكافرين؛ لأنّه أعمّ وأكثر فائدة.

﴿وَجَعَلُوا﴾: أي مشركو العرب.

﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق الله.

﴿مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾: من غير أن يؤمروا به.

﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾: أصنامهم التي أشركوها في أموالهم.

﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾: وفي قوله: «بزعمهم» تنبيه على أنّ ذلك ممّا اخترعوه، لم يأمرهم الله به.

وقرأ[٢] الكسائيّ بالضمّ في الموضعين. وهو لغة فيه. وقد جاء فيه الكسر أيضاً.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٦): حكمهم هذا.

روي[٣] أنّهم كانوا يعيّنون شيئاً من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئاً منهما لآلهتهم وينفقونه[٤] على سدنتها ويذبحون عندها. ثمّ إن رأوا ما عيّنوا لله أزكى، بدّلوه بما لآلهتهم. وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى، تركوه لها حبّاً لآلهتهم.

واعتلّوا لذلك بأنّ الله غنيّ.

وفي مجمع البيان[٥]: عن أئمّتنا عليهم السلام: [أنّه][٦] كان إذا[٧] اختلط ما جُعل للأصنام بما جُعل لله، ردّوه. وإذا اختلط ما جُعل لله بما جعلوه[٨] للأصنام، تركوه وقالوا: الله

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٢/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٣٣/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٣٣/١.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: ينفقون.
٥. مجمع البيان ٣٧٠/٢.
٦. من المصدر.
٧. إلى هنا لا يوجد في «ج».
٨. المصدر: جعل.

غنيّ[١]. وإذا انخرق[٢] الماء من الذي لله في الذي للأصنام، لم يسدّوه. وإذا انخرق[٣] من الذي للأصنام في الذي لله، سدّوه وقالوا: الله غنيّ[٤].

قيل[٥]: وفي قوله: «ممّا ذرأ» تنبيه على فرط جهالتهم. فإنّهم أشركوا الخالق في خلقه جماداً لا يقدر على شيء، ثمّ رجّحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك التزيين في قسمة القربات.

﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ﴾: بالوأد، خيفة العيلة أو العار. أو نحرهم لآلهتهم.

﴿شُرَكَاؤُهُمْ﴾: من الجنّ، أو من السدنة. وهو فاعل «زيّن».

وقرأ[٦] ابن عامر: «زين» على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد، وجرّ الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولاً بينهما بمفعوله. وهو ضعيف في العربيّة، معدود من ضرورات الشعر.

وقرئ[٧]، بالبناء للمفعول، وجرّ «أولادهم» ورفع «شركاؤهم» بإضمار فعل دلّ عليه «زيّن».

﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: ليهلكوهم بالإغواء.

﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام. أو ما وجب عليهم أن يتديّنوا به.

و«اللام» للتعليل إن كان التزيين من الشياطين، وللعاقبة إن كان من السدنة.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾: ما فعل المشركون ما زيّن لهم، أو الشركاء التزيين، أو الفريقان جميع ذلك.

---

١. المصدر: أغنى.
٢. المصدر: تخرّق.
٣. المصدر: تخرق.
٤. المصدر: أغنى.
٥. أنوار التنزيل ٣٣٣/١.
٦. أنوار التنزيل ٣٣٣/١.
٧. نفس المصدر والموضع.

﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾(١٣٧): افتراءهم. أو ما يفترونه من الإفك.

﴿وَقَالُوا هٰذِهِ﴾: إشارة إلى ما جعل لآلهتهم.

﴿اَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حرام. فعل بمعنى: مفعول، كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى.

وقرئ[1]: «حُجر» بالضّمّ. وحرج، أي مضيق.

﴿لاَ يَطْعَمُهَا اِلاَّ مَنْ نَشَاءُ﴾: من خدم الأوثان والرجال دون النساء.

﴿بِزَعْمِهِمْ﴾: من غير حجّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] قال: كانوا يحرّمون على قوم.

﴿وَاَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾: يعني البحائر والسوائب والحوامي.

﴿وَاَنْعَامٌ لاَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا﴾: في الذبح. وإنّما يذكرون أسماء الأصنام عليها.

وقيل[3]: لايحجّون على ظهورها.

﴿افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾: نصب على المصدر؛ لأنّ ما قالوا تقوّل على الله تعالى. والجارّ متعلّق «بقالوا» أو بمحذوف هو صفة له.

أو على الحال، أو المفعول له. والجارّ متعلّق به، أو بالمحذوف.

﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(١٣٨): بسببه أو بدله.

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ﴾: يعنون أجنّة البحائر والسوائب.

﴿خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ اَزْوَاجِنَا﴾: حلال للذكور خاصّة دون الإناث إن ولد حيّاً، لقوله:

﴿وَاِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾: فالذّكور والإناث فيه سواء.

وتأنيث «الخالصة» للمعنى، فإنّ «ما» في معنى: الأجنّة. ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر ابن عامر في «تكن» بالتّاء، وخالفه هو وابن كثير في «ميتة» فنصب

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٣/١.

٢. تفسير القمّيّ ٢١٧/١.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٣/١.

كغيرهم. أو التاء فيه للمبالغة؛ كما في رواية الشعر. وهو مصدر كالعافية، وقع موقع الخالص.

وقرئ[1]، بالنّصب، على أنّه مصدر مؤكّد، والخبر «لذكورنا». أو حال من الضمير الذي هو في الظرف، لا من الذي في «ذكورنا» ولا من الذكور؛ لأنّها لا تتقدّم على العامل المعنويّ ولا على صاحبها المجرور.

وقرئ[2]: «خالص» بالرّفع والنصب. و«خالصة» بالرّفع والإضافة إلى الضمير، على أنّه بدل من «ما» أو مبتدأ ثان. والمراد به ما كان حيّاً. والتذكير في «فيه» لأنّ المراد بالميتة ما يعمّ الذكور والأنثى، فغلّب الذكر.

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾: أي جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في التحريم والتحليل، من قوله تعالى: «وتصف ألسنتهم الكذب».

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣٩) ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهاً﴾: يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم، مخافة السبي والفقر.

وقرأ[3] ابن كثير وابن عامر: «قتّلوا» بالتّشديد، بمعنى: التكثير.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: لخفّة عقلهم، وجهلهم بأنّ الله رازق أولادهم.

ويجوز نصبه على الحال، أو المصدر.

﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ﴾: من البحائر والسبائب ونحوها.

﴿افْتِرَاءً عَلَى اللهِ﴾: يحتمل الوجوه المذكورة في مثله.

﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٤٠): إلى الحقّ والصواب.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾: من الكروم.

﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مرفوعات على ما يحملها.

﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾: ملقيات على وجه الأرض.

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٤/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٣٤/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٣٤/١.

وقيل[1]: «المعروشات» ما غرسه الناس فعرشوه. «وغير معروشات» ما نبت في البراري والجبال.

﴿وَالنَّخْلَ﴾: في كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلى أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق آدم من طينة، فضل[3] من تلك الطينة فضل فخلق الله منها النخلة. فمن أجل ذلك إذا قطع رأسها، لم تنبت وهي تحتاج إلى اللقاح، أي الكفاح[4].

﴿وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾: ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفيّة.

والضمير «للزرع» والباقي مقيس عليه، إذ النخل والزرع داخل في حكمه؛ لأنّه معطوف عليه. أو للجميع، على تقدير أكل ذلك، أو كلّ واحد منهما.

«ومختلفاً» حال مقدّرة؛ لأنّه لم يكن كذلك عند الإنشاء.

﴿وَالزَّيْتُونَ﴾: في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]، بإسناده إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة[6]، عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتون، وكذبوا ولكنّها النخلة من العجوة، نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنّة بالفحل[7]. وأصل النخل كلّه من العجوة.

قال له اليهوديّ: أشهد بالله لقد[8] صدقت.

﴿وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: يتشابه بعض أفرادهما في اللّون والطعم، ولا يتشابه بعضها.

---

١. أنوارالتنزيل ٣٣٤/١.
٢. العلل /٥٧٥، ح ١.
٣. المصدر: فضلت.
٤. الظاهر أنّه تصحيف النكاح، والزيادة ليست من الحديث.
٥. كمال الدين /٢٩٥ـ٢٩٦ ضمن ح ٣.
٦. «ب»: واعلة.
٧. كذا في المصدر، وفي «ج»: فالفحل، وفي سائر النسخ: فالفجل.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: قد

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾: من ثمر كلّ واحد من ذلك.

﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾: وإن لم يدرك ولم ينع بعد.

وقيل[١]: فائدته رخصة المالك في الأكل، ومنه قبل أداء حقّ الله تعالى.

وإنّما يصحّ ذلك إذا خرص ما يأكل.

﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: في تفسير العيّاشي[٢]:عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه كان يكره أن يصرم[٣] النخل بالليل وأن يحصد الزرع بالليل؛ لأنّ الله يقول: «وآتوا حقّه يوم حصاده».

قيل: يا نبيّ الله، وما حقّه؟

قال: ناول منه[٤] المسكين والسائل.

وعن أبي عبدالله عليه السلام[٥] في قوله: «وآتوا حقّه يوم حصاده» كيف يعطي؟

قال: تقبض بيدك الضغث[٦].

في حديث آخر[٧]، عن الحلبيّ[٨]: فسمّاه الله حقّاً[٩].

قال: قلت: وما حقّه يوم حصاده؟

قال: الضغث تناوله من حضرك من أهل الحاجة[١٠].

أبوالجارود[١١] [زياد بن المنذر][١٢] قال: قال أبوجعفر عليه السلام: «وآتوا حقّه يوم حصاده».

قال: الضغث تناوله[١٣] من المكان بعد المكان تعطي المسكين[١٤].

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٤/١.

٢. تفسير العيّاشي ٣٧٩/١، ح ١٠٨.

٣. صرام النّخل: قطع ثمرتها.

٤. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».

٥. تفسير العيّاشي ٣٨٠/١ صدر ح ١١٣ و١١٢.

٦. الضغث: قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها.

٧. تفسير العيّاشي ٣٨٠/١، تتمة ح ١١٢.

٨. المصدر: أبي بصير.

٩. بعض النسخ: حقّه.

١٠. المصدر: أهل الخاصّة.

١١. تفسير العيّاشي ٣٨٠/١ح ١١٤.

١٢. من المصدر.

١٣. ليس في المصدر.

١٤. المصدر: المساكين.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن شريح قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: في الزرع حقّان: حق تؤخذ به، وحقّ تعطيه.

قلت: [و][٢] ما الذي أؤخذ به، وما الذي أعطيه؟

قال: أمّا الذي تؤخذ به، فالعشر ونصف العشر، وأمّا الذي تعطيه، فقول[٣] الله عزّ وجلّ: «وآتوا حقّه يوم حصاده» يعني: من حصدك الشيء بعد الشيء. ولا أعلمه إلّا قال: الضغث ثمّ الضغث حتّى يفرغ[٤].

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وآتوا حقّه يوم حصاده».

فقالوا جميعاً: قال أبو جعفر عليه السلام: هذا من الصدقة، تعطي[٦] المسكين القبضة بعد القبضة. ومن الجذاذ الحفنة[٧] بعد الحفنة حتّى يفرغ[٨]. ويعطي الحارث[٩] أجراً معلوماً. ويترك[١٠] من النخل معافارة وأمّ جعرور[١١]. ويترك للحارس[١٢] يكون في الحائط العذق[١٣] والعذقان والثلاثة لحفظه إيّاه.

عدّة من أصحابنا[١٤]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تصرم باللّيل، ولا تحصد باللّيل، ولا تضحّ باللّيل، ولا تبذر باللّيل. فإنّك إن تفعل لم يأتك القانع والمعترّ.

---

١. الكافي ٣/٥٦٤، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: فيقول.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: تفرغ.
٥. الكافي ٣/٥٦٥، ح ٢.
٦. المصدر: يعطى.
٧. الجذاذ: ما تكسر من الشيء، والحفنة: ملء الكفّ.
٨. كذا في المصدر، والنسخ: تفرغ.
٩. المصدر: الحارس.
١٠. كذا في المصدر، والنسخ: فيترك.
١١. معافارة وأمّ جعرور: ضربان رديئان من التمر.
١٢. كذا في المصدر، والنسخ: للحارسين.
١٣. العذق: النخلة بحملها، والعذق: كلّ غصن له شعب، وقنو: النخلة، وعنقود: العنب.
١٤. الكافي ٣/٥٦٥، ح ٣.

فقلت: وما القانع والمعترّ؟

قال: القانع[1] الذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» الذي يمرّ بك فيسألك. وإن حصدت باللّيل لم يأتك السؤال. وهو قول الله ﷿: «وآتوا حقّه يوم حصاده» عند الحصاد، يعني: القبضة بعد القبضة إذا حصدته. وإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة. وكذلك عند الصرام. وكذلك [عند][2] البذر. [و][3] لاتبذر باللّيل لأنّك تعطي من البذر كما تعطي من[4] الحصاد.

الحسين بن محمّد[5]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي عبدالله ﵇ في قول الله ﷿: «وآتوا حقّه يوم حصاده» [قال: تعطي المسكين يوم حصادك الضغث، ثمّ إذا وقع في البيدر، ثمّ إذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر.

محمّد بن يحيى[6]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن ﵇ قال: سألته عن قول الله ﷿: «وآتوا حقّه يوم حصاده][7] ولا تسرفوا» قال: كان أبي ﵇ يقول: من الإسراف في الحصاد والجذاذ[8] أن يتصدّق[9] الرجل بكفّيه جميعاً، وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه يتصدّق بكفّيه صاح به: أعط بيد واحدة القبضة [بعد القبضة][10] والضغث بعد الضغث من السنبل.

عليّ بن إبراهيم[11]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنّى قال: سأل رجل أبا عبدالله ﵇ عن قول الله ﷿: «وآتوا حقّه يوم حصاده ولا تسرفوا إنّه لايحبّ المسرفين».

---

١. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، والنسخ: في.
٥. الكافي ٥٦٥/٣، ح ٤.
٦. الكافي ٥٦٦/٣، ح ٥.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: أن يصدّق.
٩. المصدر: أن يصدّق.
١٠. من المصدر.
١١. الكافي ٥٥/٤، ح ٥.

فقال: كان فلان ابن فلان الأنصاريّ ـ و[١] سمّاه ـ وكان له حرث، وكان إذا أخذ يتصدّق به ويبقى هو وعياله بغير شيء. فجعل الله ﷻ ذلك سرفاً[٢].

عليّ بن إبراهيم[٣] [عن أبيه][٤] عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وفي غير آية من كتاب الله يقول: «إنّه لايحبّ المسرفين». فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقتير[٥]، لكن أمر بين أمرين، لايعطي جميع ما عنده ثمّ يدعو الله أن يرزقه، فلا يستجيب له.

وفي قرب الإسناد للحميري[٦]: أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وآتوا حقّه يوم حصاده ولا تسرفوا» [أيّ شيء الإسراف]؟[٧]

قال: هكذا يقرأها من قبلكم؟

قلت: نعم.

قال: افتح[٨] الفم بالحاء.

[قلت: حصاده][٩].

[قال عليه السلام:][١٠] وكان أبي يقول: من الإسراف وذكر إلى آخر ما نقلناه عنه عليه السلام من الكافي سواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] قوله: «وآتوا حقّه يوم حصاده».

قال: يوم حصاد[١٢] [و][١٣] كذا نزلت.

قال: فرض الله يوم الحصاد من كلّ قطعة أرض قبضة للمساكين. وكذا في جذاذ[١٤]

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر، والنسخ: مسرفاً.
٣. الكافي ٦٧/٥، ضمن ح ١.
٤. ليس في المصدر.
٥. التقتير: التضييق في النفقه.
٦. قرب الإسناد ١٦٢/١.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: افتتح.
٩. من المصدر.
١٠. ما بين المعقوفتين ساقطة من المصدر والنسخ.
١١. تفسير القمّي ٢١٨/١.
١٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: حصاده.
١٣. من المصدر.
١٤. نسخة من المصدر: جزاز.

النخل، وفي الثمرة[1] كذا عند البذر[2].

[أخبرنا][3]أحمد بن إدريس[4] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن شعيب العقرقوفيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله: «وآتوا حقّه يوم حصاده»

قال: الضغث من السنبل، والكفّ من التمر إذا خرص.

قال: وسألته[5] هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله؟

قال: لا، هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته!

وعنه[6]، عن أحمد البرقيّ، عن سعد بن سعد، عن الرضا عليه السلام قال: قلت: فإن[7] لم يحضر المساكين وهو يحصد[8]، كيف يصنع؟

قال: ليس عليه شيء.

قيل[9]: يريد بالحقّ ما [كان][10] يتصدّق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدّرة؛ لأنّ الزكاة[11] فرضت بالمدينة والآية مكّيّة. وقيل[12]: [بل هو][13] الزكاة.

أي لاتؤخّره عن أوّل وقت يمكن فيه الإيتاء، والآية مدنيّة. وما سبق من الأخبار يدلّ أنّه غير الزكاة، وأنّ إيتاءه على الاستحباب المؤكّد دون الوجوب.

﴿وَلاَ تُسْرِفُوا﴾: في التصدّق، كقوله: «ولا تبسطها كلّ البسط».

﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤١): لايرتضي فعلهم.

في الكافي[14]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: التمر.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: البذار.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي ٢١٨/١.
٥. المصدر: سألت.
٦. تفسير القمّي ٢١٨/١.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: ان.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: يحضر.
٩. أنوار التنزيل ٣٣٤/١.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: «لأنّها» بدل «لأنّ الزكاة».
١٢. نفس المصدر والموضع.
١٣. ليس في المصدر.
١٤. الكافي ٥٦/٤، ح ١٠.

بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أدنى ما يجيء من حدّ الإسراف؟

فقال: إبذالك ثوب صونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التمر ورميك بالنّوى[١] هاهنا وهاهنا.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، بإسناده يرفعه[٣] إلى أبي عبدالله عليه السلام: قال: ليس في الطعام من[٤] سرف.

عن[٥] أبي عبدالله[٦] عليه السلام قال: للمسرف ثلاث علامات: يشتري[٧] ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل[٨] ما ليس له.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾: عطف على «جنّات» أي وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال ومن يفرش للذبح. أو ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره.

وقيل[٩]: الكبار الصالحة للحمل. والصغار الدانية من الأرض، مثل الفرش المفروش عليها.

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾: كلوا ممّا أحلّ لكم منه.

﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: في التحليل والتحريم من عند أنفسكم.

وفي أصول الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: قال أبوجعفر عليه السلام: [أما][١١] إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النفاق.

---

١. المصدر: النّوى.
٢. الخصال ٩٣، ذيل ح ٣٧.
٣. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٤. ليس في المصدر.
٥. الخصال ٩٨/، ح ٤٥.
٦. المصدر: أمير المؤمنين.
٧. المصدر: يأكل.
٨. المصدر: يشتري.
٩. أنوار التنزيل ٣٣٤/١.
١٠. الكافي ٤٢٣/٢، ضمن ح ١.
١١. من المصدر.

قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا، وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار ونحن عندك. فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا[الأهل والعيال][1] نحوّل عن الحال التي كنّا عليها عندك حتّى كأنّا لم نكن على شيء. أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟

فقال لهم رسول الله ﷺ: كلا، إنّ هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم في الدنيا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾﴿١٤٢﴾: ظاهر العداوة.

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾: بدل من «حمولة» و«فرشاً». أو مفعول «كلوا» «ولا تتّبعوا» معترض بينهما، أو فعل دلّ عليه. أو حال من «ما» بمعنى: مختلفة أو متعدّدة. والزوج: ما معه آخر من جنسه يزاوجه، وقد يقال لمجموعهما. والمراد الأوّل.

﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾: زوجين اثنين، الأهليّ والوحشيّ.

وقيل[2]: الكبش والنعجة. وهو بدل من «ثمانية».

وقرئ[3]: «اثنان» على الابتداء.

و«الضأن» اسم جنس كالإبل. وجمعه: ضئين، أو ضائن، كتاجر وتجر.

وقرئ[4] بفتح الهمزة. وهو لغة فيه.

﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾: الأهليّ والوحشيّ.

وقيل[5]: التيس والعنز.

وقرأ[6] ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح. وهو جمع ماعز، كصاحب وصحب، وحارس وحرس.

---

١. المصدر: العيال والأهل يكادأن.
٢. أنوار التنزيل ٣٣٥/١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. أنوار التنزيل ٣٣٥/١.
٦. نفس المصدر والموضع.

وقرئ[1]: معزى.

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾: ذكر الظأن وذكر المعز.

﴿حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَيَيْنِ﴾: أم أنثيهما. ونصب «الذكرين» «والأنثيين» بـ«حرّم».

﴿اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ﴾: وما حملت أناث الجنسين، ذكراً كان أو أنثى.

﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾: بأمر معلوم يدلّ على أنّ الله تعالى حرّم شيئاً من ذلك.

﴿اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤٣): في دعوى التحريم عليه.

﴿وَمِنَ الْاِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِاثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَيَيْنِ اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ﴾: كما سبق.

والمعنى إنكار أنّ الله تعالى حرّم من الأجناس الأربعة ذكراً أو أنثى أو ما يحمل أناثها، ردّاً عليهم. فإنّهم كانوا يحرّمون ذكور الأنعام تارة، [وإناثها تارة][2] وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين[3] أنّ الله تعالى حرّمها.

﴿اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾[4]: كنتم حاضرين شاهدين.

﴿اِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا﴾: حين وصّاكم بهذا التحريم. إذ أنتم لاتؤمنون بنبيّ، ولا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلّا المشاهدة والسماع.

﴿فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾: فنسب إليه تحريم ما لم يحرّم، والمراد كبراؤهم المقرّرون لذلك. أو عمرو بن لحى[5] المؤسّس له، الذي بحّر البحائر وسيّب السوائب.

﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ اللهَ لَايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤): في الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد، عن السلمي[7] عن داود الرقيّ قال: سألني

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. يوجد في «ج» و«ر».
٣. كذا في «ج» و«ر» وفي سائر النسخ: داعين.
٤. كذا في «ج» و«ر» وفي سائر النسخ: «بل» بدل «أ».
٥. كذا في المصدر و«ج» و«ر» وفي سائر النسخ: يحيى.
٦. الكافي ٤٩٢/٤، ح ١٧.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: المسلميّ.

بعض الخوارج عن هذه الآية: «من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين» «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين». ما الذي أحلّ الله من ذلك وما الذي حرّم؟ فلم يكن عندي فيه[١] شيء!

فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا حاجّ، فأخبرته بما[٢] كان. فقال: إنّ الله تعالى أحلّ في الأضحيّة [بمنى الضأن والمعز[٣] الأهليّة، وحرّم أن يضحّى بالجبليّة. وأمّا قوله: «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» فإنّ الله تعالى أحلّ في الأضحيّة][٤] الإبل العراب[٥]، وحرّم فيها البخاتيّ، وأحلّ البقر الأهليّة أن يضحّى بها، وحرّم الجبليّة. فانصرفت إلى الرجل، فأخبرته بهذا الجواب. فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز.

وفي روضة الكافي[٦]: محمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل الجعفيّ وعبدالكريم بن عمرو وعبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية [التي][٧] قال الله عزّ وجلّ: «ثمانية أزوج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين». فكان من الضأن اثنين؛ زوج داجنة يربّيها الناس، والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشيّة أحلّ لهم صيدها. من المعز اثنين؛ زوج داجنة يربّيها الناس، والزوج الآخر الظباء[٨] التي [تكون في المفاوز][٩] ومن الإبل اثنين؛ البخاتيّ والعراب. ومن البقر اثنين؛ زوج داجنة للنّاس، والزوج الآخر البقرة الوحشيّة. وكلّ طير طيّب وحشي و[١٠] انسيّ.

---

١. ليس في المصدر.
٢. بعض النسخ: عمّا.
٣. المعز: ذوات الشعر والأذناب من الغنم. والضأن خلافه.
٤. يوجد في المصدر، «ج».
٥. إبل عراب: كرائم سالمة من العيب. والبخاتي ـ جمع البخت ـ الإبل الخراسانيّة طويل العنق.
٦. الكافي ٢٨٣/٨ ـ ٢٨٤، ح ٤٢٧.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: الظبى.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: يكون في الجبال الوحشيّة أحلّ لهم صيدها.
١٠. المصدر: [أ]و.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: قوله: «من الضأن اثنين» عنى الأهليّ والجبليّ. «ومن المعز اثنين» عنى الأهليّ والوحشي الجبليّ. «ومن البقر اثنين» يعني الأهليّ والوحشي الجبليّ. «ومن الإبل اثنين» يعني البخاتيّ والعراب. فهذه أحلّها الله.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن أيّوب بن نوح بن درّاج قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس، وأعلمته أنّ أهل العراق يقولون أنّه مسخ؟!

فقال: أو ما سمعت قول الله عزّ وجلّ: «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين».

وكتبت إلى أبي الحسن الأوّل عليه السلام بعد مقدمي من خراسان أسأله عما حدّثني [به][٣] أيّوب في الجاموس؟

فكتب: هو كما[٤] قال لك.

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾: أي في القرآن. أو فيما أوحى اليّ مطلقاً.

وفيه تنبيه على أنّ التحريم إنّما يعلم بالوحي لا بالهوى. وأنّ الأصل في كلّ شيء لم يوح تحريمه، تحليله.

﴿مُحَرَّماً﴾: طعاماً محرّماً.

﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾: الطعام «مَيْتَةً».

وقرأ[٥] ابن كثير وحمزة: «تكون» بالتاء، لتأنيث الخبر.

وقرأ[٦] ابن عامر بالتّاء، ورفع «ميتة» على أنّ «كان» هي التامّة.

﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾: عطف على «أن» مع ما في حيّزه، أي إلّا وجوده ميتة، أو دماً مسفوحاً، أي مصبوباً كالدّم في العروق. لا كالكبد والطحال والمختلط باللّحم بحيث لا يمكن تخليصه.

﴿أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾: فإنّ الخنزير ولحمه قذر؛ لتعوّده أكل النجاسة. أو خبيث مخبث.

---

١. تفسير القميّ ٢١٩/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣٨٠/١ ـ ٣٨١، ح ١١٥.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: ما.
٥. أنوار التنزيل ٣٣٥/١.
٦. نفس المصدر والموضع.

﴿أَوْ فِسْقاً﴾: عطف على «لحم خنزير» وما بينهما اعتراض للتعليل.

﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾: صفة له موضّحة. وإنّما سمّي ما ذبح على اسم الصنم «فسقاً» لتوغّله في الفسق.

ويجوز أن يكون «فسقاً» مفعولاً له من «أهلّ» وهو عطف على «يكون» والمستكنّ فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكنّ في «يكون».

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾: فمن دعته الضرورة إلى تناول شيء من ذلك.

﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: على مضطرّ آخر مثله.

﴿وَلاَ عَادٍ﴾: قدر الضرورة.

﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴿١٤٥﴾: لايؤاخذه بأكله. وقد مضى تفسير الباغي والعادي.

فإن قيل: لم خصّ هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم، مع أنّ غيرها محرّم أيضاً، فإنّه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردّية وغيرها. وقد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كلّ ذي[١] مخلب من الطير وكلّ ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك، إلى غير ذلك؟

قلنا: أمّا المذكورات في المائدة، فكلّها يقع عليها[٢] اسم الميتة فيكون في حكمها. فأجمل هاهنا وفصّل هناك. وأمّا غيرها، فليس بهذه المثابة في الحرمة. فخصّ هذه الأشياء بالتّحريم تعظيماً لحرمتها. وبيّن تحريم ما عداها رسول الله ﷺ وورد أنّه ممّا يعاف عنه.

ففي التهذيب[٣]: الحسين بن سعيد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الجرّيّ و[المارماهي وما ليس][٤] له قشر من السمك، حرام هو؟

---

١. كذا في «ج» وفي سائر النسخ: ذات.
٢. «ج» و«ر»: عليه.
٣. التهذيب ٦/٩، ح ١٦.
٤. المصدر: المارماهي والزمير وما.

فقال لي: يا محمّد، اقرأ هذه الآية التي في الأنعام: «قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرّماً على طاعم يطعمه».

فقال[١]: فقرأتها حتّى فرغت منها.

فقال: إنّما الحرام ما حرّم الله ورسوله في كتابه. ولكنّهم قد كانوا يعافون أشياء، فنحن نعافها.

الحسين بن سعيد[٢]، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن سباع الطير والوحش، حتّى ذكر له[٣] القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل.

فقال: ليس الحرام إلّا ما حرّم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن أكل لحم[٤] الحمير. وإنّما نهاهم من أجل ظهورهم [أن يفنوه][٥] فليست[٦] الحمير بحرام.

ثمّ قال: اقرأ هذه الآية: «قل لا أجد» الآية.

الحسين بن سعيد[٧]، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال سألت أبا الحسن عليه السلام[٨] عن الجرّيث.

فقال: وما الجرّيث؟

فنعتّه[٩] له.

فقال: «لا أجد» الآية.

ثمّ قال: لم يحرّم الله شيئاً من الحيوان في القرآن، إلّا الخنزير بعينه. ويكره كلّ شيء

---

١. المصدر: قال.
٢. التهذيب ٤٢/٩، ١٧٦.
٣. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
٤. المصدر و«ج» و«ر»: لحوم.
٥. يوجد في المصدر و«ج» و «ر»: يفنوه.
٦. المصدر: وليست.
٧. التهذيب ٥/٩ـ٦، ح ١٥.
٨. المصدر و«ج» و«ر»: أبا جعفر.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: فنعت.

من البحر ليس له قشر مثل الورق، وليس بحرام، إنّما هو مكروه.

وعن أحدهما عليه السلام[١]: أنّ أكل الغراب ليس بحرام، إنّما الحرام ما حرّمه[٢] الله في كتابه، ولكنّ الأنفس تتنزّه عن كثير من ذلك تقزّزاً.

قال صاحب التهذيب[٣]: قوله: «ليس الحرام إلّا ماحرّم الله في كتابه». المعنى فيه: أنّه ليس الحرام المخصوص المغلّظ الشديد الحظر، إلّا ما ذكره الله في القرآن. وإن[٤] كان فيما عداه أيضاً محرّمات كثيرة، إلّا أنّها دونه في التغليظ.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن سباع الطير والوحش[٦] حتّى ذكر القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل.

فقال: ليس الحرام إلّا ما حرّم الله في كتابه. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير. وإنّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه وليست[٧] الحمير بحرام.

ثمّ[٨] قال: اقرأ هذه الآية[٩]: «قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرّماً على طاعم يطعمه إلّا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير ،فإنّه رجس أو فسقاً أهلّ لغير الله به»[١٠].

عن محمّد بن مسلم[١١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إليّ أن أسأله عن[١٢] الجرّيّ والمارماهي والزمّير وما ليس له قشر من السمك، أحرام[١٣] هو أم لا؟

قال: فسألته عن ذلك؟

فقال: يا محمّد، اقرأ هذه الآية التي في الأنعام: «قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرّماً

---

١. التهذيب ١٨/٩، ح ٧٢.
٢. كذا في المصدر، والنسخ: حرّم.
٣. التهذيب ٤٢/٩، ذيل ح ١٧٦.
٤. «ج» و «ر»: فإن.
٥. تفسير العيّاشي ٣٨٢/١، ح ١١٨.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: الوحشيّ.
٧. «ج» و «ر»: ليس.
٨. المصدر: و.
٩. المصدر: قرأ هذه الآيات.
١٠. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».
١١. تفسير العيّاشي ٣٨٢/١، ح ١١٩.
١٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: من.
١٣. في المصدر: حرام.

على طاعم يطعمه إلّا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير ».

قال: فقرأتها حتّى فرغت منها.

فقال: إنّما الحرام ما حرّم الله في كتابه، ولكنّهم كانو يعافون أشياء ونحن[1] نعافها.

عن زرارة[2] قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجرّيّ.

فقال: [و][3] ما الجرّيّ؟ فنعتّه له.

فقال: « لا أجد في ما أوحي إليّ محرّماً على طاعم يطعمه » الآية.

ثمّ قال: لم يحرّم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلّا الخنزير [بعينه][4]. ويكره كلّ شيء من البحر ليس فيه قشر.

قال: قلت: وما القشر؟

قال: [وهو][5] الذي مثل الورق. وليس هو بحرام، إنّما هو مكروه.

﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ** ﴾: كلّ ما له إصبع كالإبل والسباع والطيور.

وقيل[6]: كلّ ذي مخلب وحافر. وسمّي الحافر ظفراً، مجازاً. ولعلّ المسبّب عن الظلم تعميم التحريم.

وفي عيون الأخبار[7]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: قال [أبو عبدالله][8] عليه السلام: كلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام.

وفيه[9] أيضاً: وحرّم الإرنب لأنّها بمنزلة السنّور، ولها مخالب كمخالب[10] السنّور وسباع الوحش[11].

وفي باب ما كتبه الرضا عليه السلام[12] للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: ويحرّم[13]

---

١. المصدر: فنحن.
٢. تفسير العياشيّ ٣٨٣/١، ح ١٢٠.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٣٣٦/١.
٧. العيون ٩٣/٢، ح ١.
٨. المصدر: أبي.
٩. العيون ٩٣/٢، ح ١.
١٠. المصدر: مخاليب كمخاليب.
١١. كذا في المصدر، وفي النسخ: الوحشيّ.
١٢. العيون ١٢٦/٢، ح ١
١٣. المصدر: تحريم.

كلّ ذي ناب من السباع، وكلّ ذي مخلب من الطير.

وفي كتاب الخصال[1]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال في حديث طويل: وكلّ ذي ناب من السباع و [ذي][2] مخلب من الطير، [فأكله][3] حرام.

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾: الثروب وشحوم الكلى. والإضافة لزيادة الربط.

﴿إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: إلّا ما علقت بظهورهما.

﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: أو ما اشتمل على الأمعاء. جمع حاوية، أو حاوياء، كقاصعاء وقواصع. أو حوية، كسفينة وسفائن.

وقيل[4]: هو عطف على «شحومهما» و«أو» بمعنى الواو.

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: وهو شحم الإلية؛ لاتّصالها بالعصعص.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن [محمّد][6] الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حرّم على بني إسرائيل كلّ ذي ظفر والشحوم إلّا ما حملت ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً»[8] [يعني لحوم الإبل والبقر والغنم][9]. هكذا أنزلها الله، فاقرأوها هكذا. وما كان الله ليحلّ شيئاً في كتابه ثمّ [يحرّمه من][10] بعد ما أحلّه، ولا يحرّم شيئاً [ثمّ يحلّه][11] [من][12] بعد ما حرّمه.

---

١. الخصال /٦٠٩.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٣٣٦/١.
٥. تفسير العيّاشي ٣٨٣/١، ح ١٢١.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمّي ١٥٨/١.
٨. النساء: ١٦٠.
٩. ليس في المصدر.
١٠. كذا في المصدر، والنسخ: يحرّم.
١١. يوجد في «ج» والمصدر.
١٢. من المصدر.

قلت: وكذلك أيضاً [قوله][1]: «ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما»؟

قال: نعم.

﴿ذَٰلِكَ﴾: التحريم، أو الجزاء.

﴿جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾: بسبب ظلمهم.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(١٤٦): في الاخبار والوعد والوعيد.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾: يمهلكم على التكذيب. فلا تغترّوا بإمهاله، فإنّه يمهل.

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾(١٤٧): حين ينزل. أو ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين. فأقام مقامه «ولا يردّ بأسه» لتضمّنه التنبيه على إنزال البأس عليه، مع الدلالة على أنّه لازب بهم لايمكن ردّه عنهم.

وفي كتاب معاني الأخبار[2] خطبة طويلة لعليّ عليه السلام، وفيها يقول عليه السلام: أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يردّه عن القوم المجرمين.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: إخبار عن مستقبل. ووقوع مخبره يدلّ على إعجازه.

﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾: أي لو شاء الله خلاف ذلك مشيئة ارتضاء ـ كقوله: «فلو شاء لهداكم أجمعين» ـ لمّا فعلنا نحن ولا آباؤنا. ولمّا احتمل أنّهم أرادوا بذلك أنّهم على الحقّ المشروع المرضيّ عند الله، لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله تعالى إيّاها منهم، انتهض ذمّهم به دليلاً للمعتزلة.

وعطف «آباؤنا» على الضمير في «أشركنا» من غير تأكيد، للفصل بـ «لا».

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: أي مثل هذا التكذيب لك في أنّ الله منع الشرك ولم يحرّم ما حرّموه، كذّب الذين من قبلهم الرسل.

﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾: الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم.

---

١. من المصدر.
٢. المعاني /٥٨، ضمن ح ٩.

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾: من أمر معلوم يصحّ الاحتجاج به على ما زعمتم.
﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾: فتظهروه لنا.
﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾: ما تتّبعون في ذلك إلّا الظنّ.
﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ﴾(١٤٨): تكذبون على الله.

قيل[١]: وفيه دليل على المنع من اتّباع الظنّ، سيّما في الأصول. ولعلّ ذلك حيث يعارضه قاطع، إذ الآية فيه.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾: البيّنة الواضحة، التي بلغت غاية المتانة والقوّة على الإثبات، أو بلغ بها صاحبها صحّة دعواه. وهي من الحجّ، بمعنى: القصد، كأنّها تقصد إثبات الحكم وتطلبه.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: الحسين قال: سمعت أباطالب القمّي يروي عن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض.

﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١٤٩): بالتّوفيق لها والحمل عليها.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «فَلِلّه الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين». قال: لو شاء لجعلكم كلّكم على أمر واحد، ولكن جعلكم على الاختلاف.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي[٤] رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه. ولكنّ الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجّة على خلقه، كما قال [الله تعالى][٥]: «فللّه الحجّة البالغة» أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنّة عن[٦] تأمّل ذلك، فتركوه[٧] بحاله وحجبوا عن تأكيده

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٦/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣٨٣/١، ح ١٢٢.
٣. تفسير القمّي ٢٢٠/١.
٤. الاحتجاج ٣٧٦/١.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر، والنسخ: على.
٧. كذا في المصدر، والنسخ: فتركوها.

الملتبس[١] بإبطاله. فالسّعداء يتنبّهون[٢] عليه، والأشقياء يعمون[٣] عنه.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٤] ﵀، بإسناده إلى مسعدة بن صدقة[٥] قال: سمعت جعفر بن محمّد ﵉ وقد سئل عن قول الله ﷻ: «فللّه الحجّة البالغة».

فقال: إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي، أكنت عالماً؟

فإن قال: نعم. قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وان قال: كنت جاهلاً. قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل؟ فيخصمه. فتلك الحجّة البالغة.

وفي أصول الكافي[٦]: [أبو عبدالله الأشعري، عن][٧] بعض أصحابنا، رفعه[٨] عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر ﵇: يا هشام، إنّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة، وحجّة باطنة. فأمّا الظاهرة، فالرسل والأنبياء والأئمّة ﵈. وأمّا الباطنة، فالعقول.

محمّد بن يحيى العطّار[٩]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقيّ، عن العبد الصالح ﵇ قال: إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام حتّى يعرف.

عليّ بن موسى[١٠]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن[١١] محمد بن خالد البرقيّ، عن النضر بن سويد، رفعه عن سدير، عن أبي جعفر ﵇ قال: قلت له: جعلت فداك، ما أنتم؟

قال: نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء و[من][١٢] فوق الأرض.

---

١. كذا في المصدر، والنسخ: تأكيد الملبس.
٢. المصدر: ينهون.
٣. كذا في المصدر، والنسخ: يعمهون.
٤. أمالي الطوسى ٨/١ـ٩.
٥. المصدر: «زياد» بدل «صدقة».
٦. الكافي ١٦/١، ضمن ح ١٢.
٧. من المصدر.
٨. يوجد في «ج» و«ر» والمصدر.
٩. الكافي ١٧٧/١، ح ١.
١٠. الكافي ١٩٢/١، ح ٣.
١١. المصدر: و.
١٢. من المصدر.

أحمد بن مهران[١]، عن محمّد بن عليّ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك. وكذلك «نجزي المحسنين» لأئمّة الهدى واحد بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجّته[٢] البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.

محمّد بن يحيى[٣] ومحمّد بن عبدالله، عن عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه[٤] قال: في اللّوح الذي أنزله الله وفيه أسماء الأئمة عليهم السلام: وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشّهادة، وختمت له بالسّعادة. فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة. جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة عنده. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أبي عبدالله[٥] ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن الحسن بن العبّاس بن الجريش[٦] عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: سأل إلياس [أبي عليه السلام][٧] فقال: يا ابن رسول الله، باب غامض، أرأيت إن قالوا حجّة الله القرآن؟

قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون. وأقول لهم[٨]: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ما هي في السنّة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في

---

١. الكافي ١٩٦/١، ضمن ح ١.
٢. كذا في المصدر، والنسخ: حجّتها.
٣. الكافي ٥٢٨/١، ضمن ح ٣.
٤. يوجد في «ج» و«ر».
٥. الكافي ٢٦٤/١، ذيل ح ١.
٦. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٠٥/١، وفي المصدر: حريش.
٧. يوجد في «ج» و«ر» والمصدر.
٨. ليس في المصدر.

الأرض وليس في حكمه رادّ لها، ولا[١] مفرّج عن أهلها.

قال[٢]: فقال: هاهنا تفلجون[٣]، يا ابن رسول الله، أشهد أنّ الله عزّ ذكره قد علم بما يصيب من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره، فوضع القرآن دليلاً.

قال: فقال: هل تدري يا ابن رسول الله، دليل ما هو؟

قال أبو جعفر عليه السلام: نعم، فيه جمل[٤] الحدود[٥] وتفسيرها عند الحكم، فقال: أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه، أو في نفسه، وماله[٦] وليس في أرضه من حكمه قاض بالصّواب في تلك المصيبة.

قال: فقال: أما في هذا الباب، فقد فلجتم[٧] بحجّته إلّا أن يفتريَ خصمكم على الله فيقول: ليس لله جلّ ذكره حجّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾: أحضروهم.

اسم فعل لايتصرّف، عند أهل الحجاز.

وفعل يؤنّث ويجمع، عند بني تميم.

وأصله عند البصريّين «هالم» من لمّ: إذا قصد. حذفت الألف لتقدير السكون في اللام، فإنّه الأصل.

وعند الكوفيّين «هل أمّ» فحذفت الهمزة بإلقاء حركتها على اللام وهو بعيد؛ لأنّ «هل» لاتدخل الأمر ويكون متعدّياً، كما في الآية. ولازماً، كما في قوله تعالى: «هلمّ إلينا».

﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ اَنَّ اللهَ حَرَّمَ هٰذَا﴾: يعني قدوتهم فيه. استحضرهم ليلزمهم الحجّة، ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم، وأنّه لامتمسّك[٨] لهم، كمن يقلّدهم. ولذلك قيّد

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. فلج بحجّته: أحسن الادلاء بها فغلب خصمه.
٤. «ب»: جلّ.
٥. «ر» و«ب»: للحدود.
٦. المصدر: أو [في].
٧. المصدر: فلجتهم.
٨. «ج»: ممسك.

الشهداء بالإضافة، ووصفهم بما يقتضي العهد بهم.

﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾: فلا تصدّقهم فيه وبيّن لهم فساده. فإنّ تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة.

﴿وَلاَتَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: من وضع المظهر موضع المضمر. للدّلالة على أنّ مكذّب الآيات متّبع الهوى لاغير، وأنّ متّبع الحجّة لايكون إلّامصدّقاً بها.

﴿وَالَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: كعبدة الأوثان.

﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٠): يجعلون له عديلاً.

﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾: أمر من التعالي. وأصله أن يقول من كان في علوّ لمن كان في سفل. فاتّسع فيه للتعميم.

﴿اَتْلُ﴾: أقرأ.

﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾: منصوب بـ«أتل».

و«ما» يحتمل الخبريّة والمصدريّة. ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة «بحرّم». والجملة مفعول «أتل» [لأنّه بمعنى: أقل][١] أيّ شيء حرّم ربّكم.

﴿عَلَيْكُمْ﴾: متعلّقة «بحرّم» أو «أتل».

﴿اَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ﴾: أي لا تشركوا، ليصحّ عطف الأمر عليه. ولا يمنعه تعليق الفعل المفسّر بما حرّم، فإنّ التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها.

ومن جعل «أن» ناصبة، فمحلّها النصب «بعليكم». على أنّه للاغراء، أو بالبدل من «ما» أو من عائده المحذوف على «أن لا» زائدة، أو الجرّ بتقدير اللام، أو الرفع على التقدير المتلوّ «أن لاتشركوا» أو المحرّم أن لا تشركوا به.

﴿شَيْئاً﴾: يحتمل المصدر، والمفعول.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَاناً﴾: أي وأحسنوا بهم إحساناً.

---

١. يوجد في المصدر و«ج» وفيه: «أتل» بدل «أقل».

وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة، وللدلالة على أنّ ترك الإساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: الوالدان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾: من أجل فقر أو من خشيته، كقوله: «خشية إملاق».

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾: منع لموجبيّة ما كانوا يفعلون لأجله، واحتجاج عليه.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: كبائر الذنوب، أو الزنا.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: بدل منه، وهو مثل قوله تعالى: «ظاهر الإثم وباطنه».

في الكافي[٢] و[٣] في تفسير العيّاشي: عن السجاد عليه السلام: «ما ظهر» نكاح امرأة الأب. «وما بطن» الزنا.

وفي تفسير العيّاشي: عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: «ما ظهر» نكاح امرأة الأب. «وما بطن» الزنا.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر عليه السلام: «ما ظهر» هو الزنا. «وما بطن» [هو المخالّة[٥]][٦].

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى غيور [يحبّ كلّ غيور][٨]. ولغيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها.

---

١. تفسير القمّيّ ٢٢٠/١.

٢. الكافي ٥٦٧/٥، ح ٤٧، وتفسير العيّاشي ٣٨٣/١، ح ١٢٤ ملخّصاً في بعض العبارات فيهما.

٣. الظاهر من «و» إلى آخر الحديث زائد لأنّ هذا نفس الحديث الآتي.

٤. مجمع البيان ٣٨٢/٢.

٥. المخالّة: من الخلة، يعني: اتخاذ الخليل.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: المحالة.

٧. الكافي ٥٣٥/٥-٥٣٦، ح ١.

٨. من المصدر.

﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾: كالقود، وقتل المرتدّ، ورجم المحصن.

﴿ذَلِكُمْ﴾: إشارة إلى ما ذكر مفصّلاً.

﴿وَصَّاكُمْ بِهِ﴾: أي بحفظه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١٥١): ترشدون. فإنّ كمال العقل هو الرشد.

﴿وَلاَتَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلّا بالفعلة التي هي أحسن ما[١] يفعل بماله كحفظه[٢] وتميّزه.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: حتّى يصير بالغاً.

وهو جمع، شدّة، كنعمة وأنعم. أو شدّ، كصرّ وأصرّ.

وقيل[٣]: مفرد [كآنك][٤].

في من لايحضره الفقيه والتهذيب[٥]: عن الصادق عليه السلام [قال:][٦] انقطاع يتم اليتيم الإحتلام، وهو أشدّه. وإن احتلم ولم يؤنس منه[٧] رشد وكان سفيهاً أو ضعيفاً، فليمسك عنه وليّه ماله.

وفيهما، وفي الكافي[٨] عنه [قال:][٩] إذا بلغ [الغلام][١٠] أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة، وجب عليه ما وجب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم. و[١١] كتبت عليه السيّئات، وكتبت له الحسنات، وجاز له كلّ شيء إلّا أن يكون ضعيفاً أو[١٢] سفيهاً.

---

١. يوجد في «ج» و«ر».
٢. كذا في «ج» و«ر»، وفي سائر النسخ: لحفظه.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٣٧.
٤. من المصدر.
٥. الفقيه ٤/١٦٣ ح ٥٦٩، والتهذيب ٩/١٨٣ ح ٧٣٧، والكافي ٧/٦٨ ح ٢.
٦. من المصادر.
٧. بعض النسخ: عنه.
٨. الفقيه ٤/١٦٤ ح ٥٧١، والتهذيب ٩/١٨٣ ـ ١٨٤ ح ٧٣٩، والكافي ٧/٦٨ ح ٢.
٩. من المصادر.
١٠. من التهذيب، والفقيه.
١١. ليس في التهذيب، والكافي.
١٢. التهذيب: و.

وفي كتاب الخصال[١]: عن عبدالله بن سنان، عنه عليه السلام مثله.

وفيه[٢]: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا حاضر عن اليتيم، متى يجوز أمره؟

قال: حتّى يبلغ أشده.

قال: قلت[٣]: وما أشدّه؟

قال: احتلامه[٤].

قلت: قد يكون الغلام ابن ثمان عشرة سنة أو أقلّ أو أكثر ولا يحتلم؟!

قال: إذا بلغ وكتب عليه الشيء، جاز أمره إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والسويّة.

﴿لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾: إلّا ما يسعها، ولا يعسر عليها.

وفي اتّباع إيفاء الكيل والوزن بذلك، تنبيه على تعسّره. وأنّ ما وراء الوسع فيه، معفوّ.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾: في حكومة ونحوها.

﴿فَاعْدِلُوا﴾: فيه.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم.

﴿وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا﴾: يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع.

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾: تتّعظون به.

وقرأ[٥] حمزة وحفص والكسائيّ: «تذكرون» بتخفيف الذال حيث وقع في القرآن، والباقون بتشديدها.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام وهو

---

١. الخصال: ٤٩٥، ح ٤.

٢. الخصال/ ٤٩٥، ح ٣.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: الاحتلام.

٥. أنوار التنزيل ٣٣٨/١.

٦. تفسير العيّاشي ٣٨٣/١، ح ١٢٣.

متّكىء على فراشه، إذ[1] قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهنّ شيء من الأنعام.

فقال[2]: شيّعهنّ سبعون ألف ملك «قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم ألّا تشركوا به شيئاً» الآيات.

وفي مجمع البيان[3]، عن ابن عبّاس: أنّ[4] هذه الآيات محكمات، لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب. وهي محرّمات على بني آدم كلّهم. وهنّ أمّ الكتاب. من عمل بهنّ دخل الجنّة، ومن تركهنّ دخل النار.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً﴾: قيل[5]: الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة، فإنّها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوّة، وبيان الشريعة.

وقرأ[6] حمزة والكسائيّ: «إنّ» بالكسر، على الاستئناف. وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف. والباقون به مشدّدة، بتقدير «اللام» على أنّه علّة لقوله:

﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾: وقرأ[7] ابن عامر: «صراطيَ» بفتح الياء.

وقرئ[8]: «هذا صراطي». و«هذا صراط ربّكم». و«هذا صراط ربّك».

﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: الأديان المختلفة المشعّبة عن الأهوية المتباينة. فإنّ مقتضى الحجّة واحد، ومقتضى الهوى متعدّد، لاختلاف الطبائع والعادات.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾: فتفرّقكم وتزيلكم.

﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾: الذي هو اتّباع الوحي واقتضاء البرهان.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: الاتّباع.

﴿وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾: الضلال، والتفرّق عن الحقّ.

---

١. بعض النسخ: اذا.
٢. المصدر: قال.
٣. مجمع البيان ٣٨٤/٢ ـ ٣٨٥.
٤. ليس في المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٣٣٨/١.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. أنوار التنزيل ٣٣٨/١.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: [أ][٢] تدري ما يعني بـ «صراطي مستقيماً»؟

قلت: لا.

قال: ولاية عليّ والأوصياء.

قال: وتدري ما يعني «فاتّبعوه»؟

قلت: لا.

قال: يعني عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال: وتدري ما يعني «ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله»؟

قلت: لا.

قال: ولاية فلان وفلان، والله.

قال: وتدري ما يعني «فتفرّق بكم عن سبيله»؟

قلت: لا.

قال: يعني: سبيل عليّ عليه السلام.

عن سعد[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه».

قال: آل محمّد عليهم السلام الصراط الذي دلّ عليه.

وفي روضة الواعظين[٤] للمفيد رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل [فتفرّق بكم». قال:][٥] سألت الله أن يجعلها لعليّ، ففعل.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: وذكر عليّ بن يوسف بن جبير[٧] في كتاب نهج الإيمان قال: «الصراط[٨] المستقيم» هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية لما رواه

---

١. تفسير العيّاشي ٣٨٣/١ـ٣٨٤، ح ١٢٥.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ٣٨٤/١، ح ١٢٦.
٤. روضة الواعظين /١٠٦.
٥. من المصدر.
٦. تأويل الآيات الباهرة ١٦٧/١.
٧. المصدر: جبر.
٨. المصدر: صراط.

إبراهيم الثقفيّ في كتابه بإسناده إلى أبي[١] بريدة الأسلميّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله» قد سألت الله أن يجعلها لعليّ، ففعل. فقوله: «يجعلها لعليّ عليه السلام» أي[٢] سبيله التي هي الصراط[٣] المستقيم، وسبيله القويم الهادي إلى جنّات النعيم.

وفي بصائر الدرجات[٤]: عمران بن موسى [عن موسى][٥] بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه».

قال: هو والله عليّ[٦] [هو والله][٧] الميزان والصراط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أخبرنا الحسن بن الحسن بن عليّ بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن[٩] بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: نحن السبل[١٠]، فمن أتى فهذه السبل[١١].

وفي كتاب الاحتجاج[١٢] للطبرسيّ، بإسناده إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، عن النبيّ ﷺ حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس، إنّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليّاً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه. فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه[١٣] تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل

---

١. ليس في المصدر: أبي كما في جامع الرواة ١١٩/١.

٢. المصدر: أن.

٣. المصدر: صراط.

٤. البصائر /٩٩، ح ٩.

٥. من المصدر.

٦. يوجد في المصدر و«ج» و«ر».

٧. يوجد في «ج» و«ر».

٨. تفسير القمّي ٢٢١/١.

٩. المصدر و«ج» و«ر»: الحسين.

١٠. المصدر: السبيل.

١١. المصدر: فمن أبى فهذه السبل فقد كفر، ونور الثقلين ٧٧٩/١ ح ٣٤٧ نسخة منه موافقة للمتن وفي نسخته المصحّحة: فمن أبى فهذه السبل.

١٢. الاحتجاج /٧٨ـ٧٩.

١٣. المصدر: أطيعوا.

عن سبيله. معاشر الناس، أنا الصراط[١] المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه أئمّة يهدون بالحقّ[٢] وبه يعدلون.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[٣]: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن أبي مالك الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى: «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل» [إلى آخر الآية][٤].

فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسرى[٥]، ثمّ دوّر فيها يده اليمنى، ثمّ قال: نحن الصراط[٦] المستقيم. فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل، فتفرّق بكم عن سبيله يميناً وشمالاً. [ثمّ خطّ][٧] بيده.

فرات[٨] قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل».

قال: عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة عليهما السلام وهم [صراط الله][٩] فمن أتاه سلك السبل[١٠].

فرات[١١] قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن عبيد[١٢] معنعناً، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام [يقول][١٣] في قول الله تعالى: «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل».

---

١. المصدر: صراط الله.

٢. المصدر: إلى الحقّ.

٣. تفسير فرات ١٣.

٤. المصدر: فتفرّق بكم عن سبيله، قال.

٥. كذا في المصدر، والنسخ: اليسار.

٦. «ج» و«ر»: صراطه.

٧. كذا في المصدر، والنسخ: خطّه.

٨. تفسير فرات/ ١٣٨.

٩. المصدر: صراطه.

١٠. المصدر: السبيل.

١١. تفسير فرات/ ١٣٥.

١٢. المصدر: «جعفر بن محمد الفزاريّ» بدل «محمد بن القاسم بن عبيد».

١٣. من المصدر.

قال: عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة عليهم السلام. هم صراط الله. فمن أتاه سلك السبل[١].

فرات[٢] قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن إبراهيم[٣] معنعناً، عن أبي جعفر قال: حدّثنا أبوبرزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال، وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: و«أنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبّل» إلى آخر الآية.

فقال رجل: أليس إنّما يعني الله فضل هذا الصراط على ما سواه؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هذا جفاء بك[٤] يا فلان. أمّا قولك: «فضل الإسلام على ما سواه» كذلك[٥]. وأمّا قول الله: «هذا صراط عليّ مستقيم» فإنّي[٦] قلت لربّي مقبل من[٧] غزوة تبوك الأولى: اللّهم إنّي جعلت عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة له من بعدي. فصدّق كلامي، وأنجز وعدي. واذكر عليّاً [بالقرآن كما ذكرت][٨] هارون، فإنّك قد ذكرت اسمي في القرآن. فقرأ آية، فأنزل تصديق قولي، فرسخ حسده[٩] من أهل هذه القبلة، وتكذيب المشركين حتّى شكّوا في منزلة[١٠] عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فنزل «هذا صراط عليّ مستقيم» وهو هذا[١١] جالس عندي. فاقبلوا نصيحته[١٢]، واتّبعوا[١٣] قوله. فإنّه من [سبّني، فقد سبّ][١٤] الله. ومن سبّ عليّاً، فقد سبّني.

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: عطف على «وصّاكم» و«ثمّ» للتراخي في الاخبار، أو للتفاوت في الرتبة، كأنّه قيل: ذلكم وصّاكم به قديماً وحديثاً، ثمّ أعظم من ذلك أنّا آتينا موسى الكتاب.

---

١. المصدر: السبيل.
٢. تفسير فرات /١٣٧.
٣. المصدر: محمد بن الحسين بن إبراهيم.
٤. المصدر: جفاؤك.
٥. المصدر: فكذلك.
٦. كذا في المصدر: والنسخ: قال.
٧. المصدر: عن.
٨. كذا في المصدر، والنسخ: بالقلب كما ذكر.
٩. كذا في المصدر، وفي «ج»: حيله، وفي سائر النسخ: جسده.
١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: منزل.
١١. ليس في المصدر.
١٢. كذا في المصدر، وفي ج ور: لنصيحته، وفي سائر النسخ: النصيحة.
١٣. المصدر: وأقبلوا.
١٤. كذا في المصدر وفي النسخ: يسبّني يسبّ.

﴿تَمَاماً﴾: للكرامة والنعمة.

﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾: على من أحسن القيام. ويؤيّده أن قرئ: «على الذين أحسنوا» أو «على الذي أحسن تبليغه»[1] وهو موسى عليه السلام، أو تماماً على ما أحسنه، أي أجاده من العلم والشرائع، أي زيادة على علمه إتماماً له.

وقرئ[2] بالرّفع، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي على الدين الذي هو أحسن. أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب.

﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: بياناً مفصّلاً لكلّ ما يحتاج في الدين. وهو عطف على «تماماً». ونصبهما يحتمل العلّة، والحال، والمصدر.

﴿وَهُدَىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ﴾: لعلّ بني إسرائيل.

﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٤): أي بلقاء الجزاء.

﴿وَهٰذَا كِتَابٌ﴾: يعني القرآن.

﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾: كثير النفع.

﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥): بواسطة اتّباعه. وهو العمل بما فيه.

﴿أَنْ تَقُولُوا﴾: كراهة أن تقولوا، علّة «لأنزلناه».

﴿إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾: أي اليهود والنصارى.

قيل[3]: ولعلّ الاختصاص في «إنّما» لأنّ الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماويّة لم يكن غير كتبهم.

﴿وَإِنْ كُنَّا﴾: «إن» هي المخفّفة. ولذلك دخلت اللام الفارقة على خبر كان، أي وإنّه كنّا.

﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم.

﴿لَغَافِلِينَ﴾ (١٥٦): لا ندري ما هي، أو لا نعرف مثلها.

---

١. «ج»: بتبليغه.

٢. أنوار التنزيل ٣٣٨/١.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٨/١.

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾: عطف على الأوّل.

﴿لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾: لحدّة أذهاننا وثقابة أفهامنا. ولذلك تلقّفنا من العلم، كالقصص والأشعار[1] والخطب، على أنّا أميّون.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: حجّة واضحة تعرفونها.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾: لمن تأمّل فيه وعمل به.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ﴾: بعد أن عرف صحّتها، أو تمكّن من معرفتها.

﴿وَصَدَفَ﴾: وأعرض، أو صدّ.

﴿عَنْهَا﴾: فضلّ وأضلّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] أي[3] دفع عنها [فضلّ وأضلّ][4].

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾: لشدّته.

﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (١٥٧): بإعراضهم، أو صدّهم، أو دفعهم.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]، بإسناده إلى الحسين بن المختار قال: دخل حيّان[6] السراج على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال له: يا حيّان، ما يقول أصحابك في محمّد ابن الحنفيّة؟

قال: يقولون: إنّه حيّ يرزق!

فقال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي أنّه كان فيمن عاده في مرضه، وفيمن أغمضه، وأدخله حفرته، وزوّج نسائه، وقسّم ميراثه.

فقال: يا أبا عبدالله، إنّما مثل محمّد ابن الحنفيّة في هذه الأمّة، كمثل عيسى بن مريم عليه السلام شبّه أمره للنّاس.

---

١. كذا في المصدر، وفي ر: الألقان، وفي سائر النسخ: الألغاز.
٢. تفسير القميّ ٢٢١/١.
٣. المصدر: يعني.
٤. ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر.
٥. كمال الدين ٣٦/.
٦. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٨٨/١، وفي «ج»: حنان.

فقال الصادق عليه السلام: شبّه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟

قال: [بل][1] على أعدائه.

فقال: أتزعم أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عدوّ عمّه محمّد بن الحنفيّة؟

فقال: لا.

فقال الصادق عليه السلام يا حيّان[2]، إنّكم صدفتم عن آيات الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: «سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون».

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: إنكار، أي ما ينتظرون، يعني أهل مكّة. وهم ما كانوا منتظرين لذلك، ولكن لمّا كان يلحقهم ما يلحق المنتظر من الإعراض والصدّ شبّهوا بالمنتظرين.

﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: ملائكة الموت، أو العذاب.

وقرأ[3] حمزة والكسائي بالياء.

﴿أَوْيَأْتِيَ رَبُّكَ﴾: أي أمره بالعذاب. أو كلّ آياته، يعني: آيات القيامة والهلاك الكلّيّ، لقوله:

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: قيل[4]: يعني أشراط الساعة.

وفي كتاب الاحتجاج[5]: عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية: فإنّما خاطب نبيّنا صلى الله عليه وآله هل ينتظر[6] المنافقون والمشركون إلّا أن تأتيهم الملائكة فيعاينوهم[7]، أو يأتي ربّك، أو يأتي بعض آيات ربّك، يعني بذلك أمر ربّك. والآيات هي العذاب في دار الدنيا، كما عذّب الأمم السالفة والقرون الخالية.

وفيه، وفي كتاب التوحيد[8]: عنه عليه السلام: يخبر محمّداً صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: حنان.
٣. أنوار التنزيل ٣٣٩/١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الاحتجاج ٣٧٢/١.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: ينظرون.
٧. المصدر: فيعاينونهم.
٨. الاحتجاج ٣٦٢/١ـ٣٦٣، والتوحيد ٢٦٦.

الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله، فقال: «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة». وحيث لم يستجيبوا لله ولرسوله «أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك» يعني بذلك العذاب، يأتيهم في دار الدنيا، كما عذّب القرون الأولى.

وفي رواية العامّة[١]، عن حذيفة والبراء بن عازب: كنّا نتذاكر الساعة، إذ أشرف علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال: ما تتذاكرون؟

قلنا: نتذاكر الساعة.

قال: إنّها لاتقوم حتّى تروا قبلها عشر [آيات: الدخان][٢] ودابّة الأرض، وخسفاً بالمشرق، وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب، والدجّال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، وناراً تخرج من عدن.

﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَايَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا**﴾: كالمحتضر، إذا صار الأمر عياناً، والإيمان برهانيّ.

وقرئ[٣]: «تنفع» بالتّاء، لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنّث.

﴿**لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ**﴾: صفة «نفساً».

﴿**أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً**﴾: عطف على «آمنت».

والمعنى: أنّه لاينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها. أو مقدّمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً.

وفي كتاب التوحيد[٤]: في الحديث السابق: «من قبل» يعني: من قبل أن تجيء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن [حفص بن غياث، عن][٦] أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٩/١.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: آيات الله الدخان.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٩/١.

٤. التوحيد، ٢٦٦.

٥. الخصال /٢٧٤، صدر ح ١٨.

٦. من المصدر.

رجل أبي[1] عليه السلام عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام. وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي[2]: إنّ الله تعالى بعث محمّداً بخمسة أسياف؛ [ثلاثة][3] منها شاهرة لاتُغمَد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها. فإذا اطلعت الشمس من مغربها، آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذ «لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[4] مثله.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها».

قال: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابّة، والدجّال، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل[6] عمل[7] الإيمان، ثمّ تجيء الآيات، فلا ينفعه إيمانه.

عن عمرو بن شمر[8]، عن أحدهما عليه السلام في قوله: «أو كسبت في إيمانها خيراً». قال: المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلّة حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيراً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[9]: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: «الآيات» هم الأئمة عليهم السلام. والآية المنتظرة القائم عليه السلام. فيومئذ «لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» قيامه

---

١. المصدر: أبا عبدالله.
٢. المصدر: أبو عبدالله.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ١٠/٥، صدر ح ٢.
٥. تفسير العيّاشي ٣٨٤/١ـ٣٨٥، ح ١٢٨.
٦. كذا في المصدر وج ور. وفي سائر النسخ: لم يحمل.
٧. المصدر: على.
٨. تفسير العيّاشي ٣٨٥/١، ح ١٣٠.
٩. كمال الدين /٣٣٦، ح ٧.

بالسيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليهم السلام.

وبإسناده[١] إلى عليّ بن أبي حمزة: عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» يعني: خروج القائم المنتظر منّا.

وبإسناده[٢] إلى النزال بن سبرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه خروج الدجّال وقاتله. وفي آخره يقول: ألا إنّه بعد ذلك الطامّة الكبرى.

قيل[٣]: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابّة [من][٤] الأرض عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام تضع[٥] الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً. وتضعه[٦] على وجه كلّ كافر فيكتب: هذا كافر حقّاً. حتّى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك ياكافر. وأنّ الكافر لينادي: طوبى لك يامؤمن، وددت أنّي [اليوم][٧] كنت مثلك، فأفوز فوزاً عظيماً. ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ وجلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها. فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل[٨] ولا عمل يرفع «ولاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثمّ قال عليه السلام: لاتسألوني عمّا يكون بعد هذا، فإنّه [عهده][٩] إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي.

وبإسناده[١٠] إلى [الربيع بن] محمّد بن المسلي[١١] عن[١٢] عبدالله بن سليمان

---

١. كمال الدين /٣٥٧، صدر ح ٥٤.
٢. كمال الدين /٥٢٧.
٣. المصدر: قلنا.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: يضع.
٦. المصدر: يضعه.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: فلا تقبل توبة.
٩. من المصدر.
١٠. كمال الدين /٢٢٩، ح ٢٤.
١١. كذا في المصدر، وفي جامع الرواة ٤٨٦/١: ربيع بن محمد المسليّ، وفي النسخ: «محمد بن مسلم» بدل «الربيع بن محمد بن المسليّ».
١٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: و.

العامريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الأرض ولله تعالى ذكره فيها حجّة، يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله جلّ وعزّ. ولا ينقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة. فإذا رفعت الحجّة، أغلقت أبواب التوبة. «ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» أن ترفع الحجّة. أولئك شرار من[1] خَلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع الحجّاج، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» يعني: في الميثاق. «أو كسبت في إيمانها خيراً». قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء، وأمير المؤمنين خاصّة. قال: لاينفع إيمانها لأنّها سلبت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا طلعت الشمس من مغربها، فكلّ من آمن في ذلك اليوم لا[4] ينفعه إيمانه.

واعلم أنّه من لم يعتبر الإيمان المجرّد عن العمل، استدلّ بهذه الآية وبعض الأخبار السالفة. وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم. وحمل الترديد على اشتراط عدم النفع بأحد الأمرين على معنى: لاينفع نفساً خلت عنها إيمانها. والعطف على «لم تكن» بمعنى: لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيراً. وحمل بعض الأخبار على ما إذا حالت معاصيه بينه وبين إيمانه، أي صار قساوة المعاصي سبب زوال إيمانه واعتقاده.

﴿قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (١٥٨): وعيد لهم، أي انتظروا إتيان أحد الأمور الثلاثة فإنّا منتظرون، وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل.

---

١. المصدر: [من].
٢. الكافي ٤٢٨/١، ح ٨١.
٣. تفسير القميّ ٢٢١/١.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: لم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: بدّدوه. فآمنوا ببعض وكفروا ببعض. وافترقوا فيه.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ: «فارقوا» أي باينوا.

ونسبها في مجمع البيان إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن الصادق عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقرأها: «فارقوا دينهم».

ثمّ قال: فارق والله القوم [دينهم][٣].

﴿وَكَانُوا شِيَعاً﴾: فِرَقاً، يتشيّع كلّ فرقة إماماً.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر عليه السلام: إنّهم أهل الضلالة[٥] وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً.

وعن الصادق عليه السلام[٧] في هذه الآية: فارق القوم [والله][٨] دينهم.

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله[٩] أنّه قال: افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلّا واحدة. وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلّا واحدة. وستفترق[١٠] أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية[١١] إلّا واحدة.

وفي رواية أخرى[١٢] عنه عليه السلام: ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة، وهي التي تتّبع وصيّي عليّاً.

﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: قيل[١٣]: أي [في شيء][١٤] من السؤال عنهم وعن

---

١. مجمع البيان ٣٨٨/٢.
٢. تفسير العياشي ٣٨٥/١، ح ١٣١.
٣. من المصدر.
٤. مجمع البيان ٣٨٩/٢.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: الضلال.
٦. تفسير القمي ٢٢٢/١.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل ٣٣٩/١.
١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: تفرق.
١١. كذا في المصدر، وفي النسخ: النار.
١٢. تفسير الصافي ١٧٤/٢.
١٣. أنوار التنزيل ٣٣٩/١.
١٤. من المصدر.

تفرّقهم، أو من عقابهم، أو أنت بريء منهم.

وقيل[١]: معناه أنّك على المباعدة التامّة من الاجتماع معهم في شيء[٢] من مذاهبهم الفاسدة. والحمل على العموم أولى.

وقيل[٣]: هو نهي عن التعرّض لهم، وهو منسوخ بآية السيف.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ﴾: يتولّى جزاءهم.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(١٥٩): بالعقاب.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: أي عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله.

وقرأ[٤] يعقوب: «عشرٌ» بالتّنوين، «وأمثالها» بالرّفع على الوصف. وهذا أقلّ ما وعد من الأضعاف. وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب. ولذلك قيل: المراد بالعشرة، الكثرة دون العدد.

وفي مجمع البيان[٥]: عن أبي عبدالله عليه السلام [أنه قال:][٦] لمّا نزلت هذه الآية «من جاء بالحسنة فله خير منها»[٧] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ زدني. فأنزل الله سبحانه «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» الحديث.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: فهذه ناسخة لقوله: «من جاء بالحسنة فله خير منها».

وأقول: إنّما تكون ناسخة إذا كان بينهما منافاة وليس بل هي تفصيل لها.

وفي أصول الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن حمران بن أعين،

---

١. المجمع ٣٨٩/٢.
٢. المصدر: معنى.
٣. أنوار التنزيل ٣٣٩/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٠/١.
٥. المجمع ٣٤٩/١.
٦. من المصدر.
٧. النحل/ ٨٩، والقصص/ ٨٤.
٨. تفسير القمّي ٢٢٢/١.
٩. الكافي ٢٦/٢ـ٢٧، ضمن ح ٥.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟

فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحد. ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله عزّ وجلّ.

قلت[١]: أليس الله عزّ وجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وزعمت أنّهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟

قال: أليس قد قال الله عزّ وجلّ: [«يضاعفه له أضعافاً كثيرة»؟[٢] فالمؤمنون هم الذين][٣] يضاعف الله عزّ وجلّ لهم حسناتهم، لكلّ حسنة سبعون ضعفاً. فهذا فضل المؤمن. ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثنا محمّد بن سلمة قال: حدّثنا [محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا][٥] يحيى بن زكريّا اللّؤلؤيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية [قال:][٦] هي للمسلمين عامّة، والحسنة الولاية. فمن عمل حسنة، كُتب له عشراً[٧].

قال: فإن لم تكن له ولاية، دفع[٨] عنه بما عمل من حسنة في الدنيا، وما له في الآخرة من خلاق.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾: قضيّة للعدل.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠): بنقص الثواب وزيادة العقاب.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: قيل.
٢. البقرة/ ٢٤٥.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي ١٣١/٢.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: عشرة.
٨. المصدر: رفع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لمّا أعطى الله تعالى إبليس ما أعطاه من القوّة[٢]، قال آدم: يا ربّ، سلّطته على ولدي وأجريته فيهم[٣] مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته. فما لي ولولدي؟

فقال: لك ولولدك السيّئة بواحدة، والحسنة بعشر[٤] أمثالها.

قال: ربّ زدني.

قال: التوبة مبسوطة إلى [أن تبلغ][٥] النفس الحلقوم.

فقال: يا ربّ زدني.

قال: أغفر ولا أبالي.

قال: حسبي.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي‌عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: ويل لمن غلبت آحاده [أعشاره][٧].

فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى إلّا مثلها». فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيّئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة. فنعوذ بالله [ممّن يرتكب][٨] في يوم واحد عشر سيّئات ولا يكون له حسنة واحدة، فتغلب حسناته سيّئاته.

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن القاسم بن

---

١. تفسير القمّي ٤٢/١.
٢. «ج» و«ر»: الحياة.
٣. ليس في المصدر: فيهم.
٤. المصدر: بعشرة.
٥. المصدر: حين يبلغ.
٦. المعاني /٢٤٨، ح ١.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: من يركب.
٩. الكافي ١٥٠/٤، ح ٢.

محمّد، عن العيص، عن نجم بن حطيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من نوى الصوم ثمّ دخل على أخيه، فسأله أن يفطر عنده، فليفطر وليدخل عليه السرور. فإنّه يحسب له بذلك اليوم عشرة أيّام. وهو قول الله تعالى: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن الصوم في الحضر.

فقال: ثلاثة أيّام في كلّ شهر؛ الخميس من جمعة، والأربعاء من جمعة، والخميس من جمعة أخرى.

وقال: [قال][٢] أمير المؤمنين عليه السلام: صيام شهر الصبر [وثلاثة أيّام من كلّ شهر يذهبن ببلابل الصدور][٣] وصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر صيام الدهر[٤]. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

وفي كتاب التوحيد[٥]، بإسناده إلى زيد بن عليّ عليهما السلام قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت: يا أبة، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا عُرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يا بنيّ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله [كان][٦] لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به. فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأمّته إليه، لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام. فرجع إلى ربّه فسأله التخفيف إلى أن ردّها[٧] إلى خمس صلوات.

قال: فقلت له: يا أبة، فلِمَ لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف بعد[٨] خمس صلوات؟

---

١. الكافي ٩٢/٤ـ٩٣، ح٦.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: الشهر.
٥. التوحيد ١٧٦/ـ١٧٧، صدر ح٨.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: يردّها.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: عن.

فقال: يا بنيّ، أراد ﷺ أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة. لقول[١] الله ﷻ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم[٢] الكوفيّ، قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبدالله عليه السلام قوله[٣]: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فإذا جاء بها مع الولاية، فله عشر أمثالها. «ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم»[٤] في نار جهنّم لايخرج منها ولا يخفّف عنها العذاب. «ومن جاء بالسيّئة» من غيرهم «لا يجزى[٥] إلّا مثلها».

قوله: [«من جاء بالحسنة»][٦] أمن من فزع يوم القيامة. قال: الحسنة ولايتنا وحبّنا. «ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار» ولم يقبل لهم عدلاً ولا صرفاً ولا عملاً، فهو بغضنا أهل البيت. «هل يجزون إلّا ماكانوا يعملون»؟

قال بعض الموافقين[٧]: لعلّ السرّ في كون الحسنة بعشر أمثالها والسيّئة مثلها، أنّ الجوهر الإنسانيّ المؤمن [بطبعه مائل][٨] إلى العالم العلويّ؛ لأنّه مقتبس عنه. وهبوطه إلى القالب الجسمانيّ، غريب من طبيعته. والحسنة [إنّما][٩] ترتقي إلى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر؛ لأنّها من جنسه. والقوّة التي تحرّك الحجر إلى [ما][١٠] فوق ذراعاً واحداً [هي][١١] بعينها إن استعملت في تحريكه إلى أسفل حرّكته عشرة أذرع وزيادة. فلذلك[١٢] كانت الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ومنها ما يوفى[١٣] بغير حساب. والحسنة التي لايدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب، كالحجر الذي

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: يقول.
٢. تفسير فرات ١٤٨/.
٣. المصدر: قرأ.
٤. النحل / ٩٠.
٥. المصدر و«ج»: لايجازى.
٦. من المصدر.
٧. هو المولى الفيض الكاشاني كما في تفسير الصافي ١٧٦/٢.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: لطيفة مائلة.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: فكذلك.
١٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: يؤتى.

يدور من شاهق لايصادفه دافع؛ لأنّه[1] لايتقدّر مقدار هويته[2] بحساب حتّى تبلغ الغاية. انتهى كلامه.

ولايخفى أنّه لو تمّ لناسب ادعاء كون النفس إلى ارتكاب الحسنة أميل وعليه من ارتكاب السيّئة أقدر. ولايخفى كذب ذلك الادّعاء كلّياً وعدم ادّعائه هاهنا جزئيّاً. فهذا خبط في أمانة السرّ، وعلى الله التكلان في التوفيق للبرّ.

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: بالوحي والإرشاد إلى ما نصب من الحجج.

وفي أمالي شيخ الطائفة[3] ﵀، بإسناده إلى النبي ﷺ حديث طويل، فيه يقول لعليّ ﵇: من أحبّك لدينك[4] وأخذ بسبيلك، فهو ممّن هُدي إلى صراط مستقيم.

﴿دِيناً﴾: بدل من محلّ «إلى صراط» إذ المعنى: هداني صراطاً. أو مفعول فعل مضمر، دلّ عليه الملفوظ.

﴿قِيَماً﴾: فيعل، من قام، كسيّد من ساد، وهيّن من هان. وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة، والمستقيم باعتبار الصيغة.

وقرأ[5] ابن عامر وحمزة والكسائيّ: «قيماً» على أنّه مصدر نُعت به. وكان قياسه «قوماً» كعوض فاعل لإعلال فعله، كالقيام.

﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: عطف بيان لـ«ديناً».

﴿حَنِيفاً﴾: حال من «إبراهيم». وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الحال عن المضاف إليه.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١): في كتاب الخصال[6]: عن زرارة، قال أبوجعفر ﵇:

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنّه.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: هويه.
٣. أمالي الطوسي ١٠٦/٢.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: «ثمّ يأتيك» بدل «لدينك».
٥. أنوار التنزيل ٣٤٠/١.
٦. الخصال /٤٤٧، صدر ح ٤٧.

قال رسول الله ﷺ: بُني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلّا الله، وهي الملّة. والصلاة[1]، وهي الفريضة. الحديث.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي عبدالرحمن، عن أبي كلدة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه ﷺ وقد ذكر إبراهيم عليه السلام: دينه ديني وديني دينه، وسنّته سنّتي وسنّتي سنّته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه.

وعن زرارة[3]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أبقت الحنيفيّة[4] شيئاً حتّى أنّ منها قصّ الأظفار والأخذ من الشارب والختان.

وعن جابر الجعفيّ[5]، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: ما من أحد من هذه الأمّة[6] يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا، وغير[7] شيعتنا.

وعن طلحة بن زيد[8]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله بعث خليله بالحنيفيّة[9] وأمره بأخذ الشارب، وقصّ الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان.

وعن[10] عمر بن أبي تميم، قال: سمعت عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: ما من[11] أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: عبادتي كلّها، أو قرباني، أو حجّي.

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾: وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة. أو طاعات الحياة وخيرات الممات، كالوصيّة والتدبير. أو الحياة والممات أنفسهما.

وقرأ[12] نافع «محياي» بإسكان الياء، إجراء للوصل مجرى الوقف.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: الصلة.
٢. تفسير العياشي ١٦٩/١، ضمن ح٣٣.
٣. تفسير العياشي ٣٨٨/١، ح١٤٣.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: الحنفيّة.
٥. تفسير العياشي ٣٨٨/١، ح١٤٣.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: الآية.
٧. ليس في المصدر.
٨. تفسير العيّاشي ٣٨٨/١، ح١٤٥.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: بالحنفيّة.
١٠. تفسير العيّاشي ٣٨٨/١، ح١٤٦.
١١. ليس في المصدر.
١٢. أنوار التنزيل ٣٤٠/١.

﴿لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾﴿١٦٢﴾: خالصة.

﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾: لا أشرك فيها غيره.

﴿وَبِذَلِكَ﴾: أي القول، أو الإخلاص، أو الأعمّ.

﴿أُمِرْتُ﴾: من الله.

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾﴿١٦٣﴾: قيل[١]: لأنّ إسلام كلّ نبيّ متقدّم على إسلام أمّته.

وقيل[٢]: بل لأنّه صلّى الله عليه وآله أوّل من أجاب في الميثاق في عالم الذرّ، كما ورد عنهم عليهم السّلام. فإسلامه متقدّم على إسلام الخلائق كلّهم.

ويمكن إرجاع القولين إلى شيء واحد، إن قال القائل الأوّل: بأنّ الأنبياء السابق من أمّته أيضاً، كما ورد ذلك في بعض الأخبار.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾: فأشركه في عبادتي. وهو جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم.

﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾: حال في موضع العلّة للإنكار والدليل له، إذ كلّ ما سواه مربوب مثلي لا يصحّ للربوبيّة.

﴿وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء عمل من طاعة أو معصية.

﴿إِلاَّ عَلَيْهَا﴾: فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها.

﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾: لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى. جواب عن قولهم: «اتّبعو سبيلنا ولنحمل خطاياكم».

في كتاب الخصال[٣]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: هذه شرائع الدين ـ إلى أن قال: ـ ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسّقيم، ولا يعذّب الله عزّ وجلّ الأطفال بذنوب الآباء، فإنّه[٤] قال في محكم كتابه: «ولا تزر وازرة وزر أُخرى».

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٠/١.
٢. تفسير الصافي ١٧٧/٢.
٣. الخصال ٦٠٨.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: لأنّه.

وفي مجمع البيان[١]: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لاتجن[٢] يمينك على شمالك.

وفي عيون الأخبار[٣]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟[٤].

فقال عليه السلام هو كذلك.

فقلت: قول الله تعالى: «ولاتزر وازرة وزر أخرى» ما معناه؟

قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال[٥] آبائهم ويفتخرون بها. ومن رضي شيئاً، كان كمن أتاه. ولو أنّ رجلاً قُتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب، لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل. وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج، لرضاهم بفعل آبائهم.

وفيه[٦]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: ولا يأخذ الله تعالى البريء بالسّقيم، ولا يعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء «ولاتزر وازرة وزر أخرى».

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسي[٧]، بإسناده إلى الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا حدّث بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يعاتب[٨] الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتاها أسلافهم وهو يقول: «ولا تزر وازرة وزر أخرى»؟

فقال زين العابدين عليه السلام: إنّ القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللّسان

---

١. المجمع ٤٠٤/٣.
٢. المصدر: تحنّ.
٣. العيون ٢٧٣/١، ح ٥.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: آبائها.
٥. نسخة من المصدر: أفعال.
٦. العيون ١٢٥/٢.
٧. الاحتجاج ٤١/٢.
٨. كذا في «ر»، وفي سائر النسخ: يعاقب.

بلغتهم. يقول الرجل لتميميّ[١] قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرتم على بلد كذا، أو فعلتم كذا. ويقول العربيّ: ونحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد كذا. لايريد أنّهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل وأولئك بالافتخار[٢] أنّ قومهم فعلوا كذا. وقول الله ﷻ في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين؛ لأنّ[٣] ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن، ولأنّ[٤] هؤلاء الأخلاف [أيضاً][٥] راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون ذلك[٦] لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم [أي][٧] إذا رضيتم قبيح فعلهم.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾: يوم القيامة.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾﴿١٦٤﴾: فيبيّن الرشد من الغيّ، ويميّز المحقّ من المبطل.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾: يخلف بعضكم بعضاً. أو خلفاء الله في أرضه تتصرّفون فيها، على أنّ الخطاب عامّ. أو خلفاء الأمم السابقة، على أنّ الخطاب للمؤمنين.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: في الشرف والغنى.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾: من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: لأنّ ما هو آت قريب، ولأنّه يسرع إذا أراده.

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴿١٦٥﴾: وصف العقاب، ولم يضفه إلى نفسه. ووصف ذاته بالمغفرة، وضمّ إليه الوصف بالرّحمة. وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكّدة، تنبيهاً على أنّه تعالى غفور بالذّات، معاقب بالعرض، كثير الرحمة مبالغ فيها، قليل العقوبة مسامح فيها.

---

١. المصدر: التميميّ.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: بالامتحان.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنّ.
٤. المصدر: الآن.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات» قال: في القدر والمال. «ليبلوكم» أي يختبركم. «في ما آتاكم إنّ ربك سريع العقاب وإنّه لغفور رحيم»[2].

---

١. تفسير القمّي ١/٢٢٢.

٢. هُنا انتهى الجزء الرابع من هذا التفسير، وقد فرغت من تصحيحه: وقت السحر، الثامن مِن شهر رمضان لسنة ١٤٢٥ للهجرة، وأنا الأقلّ: عبدالله الغُفراني كان الله له.

الفهرس

□ سورة الأنعام

□